ميراث الترجمة

مختارات من إبسن



1021

المجلد الثاني

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

NORWEGIAN EMBASSY

مختارات من هنريك إبسن
(المجلد الثانى)

المشروع القومى للترجمة

إشراف : **جابر عصفور**

سلسلة ميراث الترجمة

المحرر : طلعت الشايب

- العدد : ١٠٢١
- مختارات من هنريك إبسن
- المجلد الثانى : (الأشباح - البطة البرية - آل روزمير - حورية من البحر)
- مجموعة من المترجمين والمراجعين
- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

مختارات من هنريك إبسن (المجلد الثانى)

(يعيد المشروع القومى للترجمة نشرها بالتعاون مع السفارة الملكية النرويجية بالقاهرة

وذلك بمناسبة مرور مائة عام على رحيل الكاتب المسرحى الكبير)

المجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة القاهرة [illegible]

[illegible] Cairo

Tel [illegible] Fax [illegible]

المشروع القومى للترجمة

مختارات من هنريك إبسن
(المجلد الثانى)

مختارات المجلد الثانى :

الأشـــبـــاح (ترجمة : عبد الله عبد الحافظ - مراجعة : نور شريف)

البطة البرية (ترجمة : عبد الله عبد الحافظ - مراجعة : نور شريف)

آل روزمـير (ترجمة : تماضر توفيق - مراجعة : على الراعى)

حورية من البحر (ترجمة : أحمد النادى - مراجعة : طه محمود طه - تقـديم : عبد الله عبد الحافظ)

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٦

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

إبسن ، هنريك

مختارات من إبسن - ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦

مج ٢ ؛ ٢٠ سم .

١ - المسرحيات النرويجية المترجمة عن الإنجليزية .

(أ) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٨١٦٩

الترقيم الدولى I.S.BN. 977 - 437 - 034 - 1

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

من الأعمال المختارة

هنريك إبسن - ١

الأشباح

ترجمة وتقديم : د. عبدالله عبدالحافظ

مراجعة : د. نور شريف

مقدمة عامة
بقلم المترجم

الاتجاه نحو الواقعية :

لقد اتسعت الفجوة بين الدراما والحياة الواقعية فى أوربا حتى بلغت أقصى مدى لها فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، عندئذ لم تكن العروض المسرحية سوى مليودرامات صاخبة بالافتعال ، او مسرحيات تتسم بالعاطفية المرهفة ، اومحاولات لاحياء تراث المسرح الاليزابيثى او مسرح ما بعد عودة الملكية ، او مسرحيات شعرية كتبها الشعراء الرومانسيين وفشلت على خشبة المسرح لعدم خبرة هؤلاء الكتاب بالمستلزمات المسرحية العملية — لهذا كان من الطبيعى ان يتلمس رجال الادب والفن طرقا الطرق سعيا وراء اصلاح هذا الحال وربط الدراما بواقع الحياة .

وكانت هذه النزعة للاصلاح مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتجاهات الاجتماعية ، والاقتصادية والفكرية التى سادت اوربا عامة وانجلترا خاصة ، وكانت نتاج التقدم العلمي والفلسفى فى منتصف القرن التاسع عشر . فنظرية داروين وتقدم العلم والفلسفة التجريبية والصراع بين العلم والدين — كل هذه اثرت فى المناخ الفكرى ودفعت بعض الكتاب للتصدى للقيم التقليدية للحياة وقتذاك .

ولقد شملت هذه الاتجاهات كل نواحى الحياة ، ناهيك عن الادب . وكانت الرواية اول من استجاب لهذه النزعة الواقعية . ثم انتقلت الى ميدان المسرح بفضل دعاة متحمسين امثال اميل زولا Emile Zola الذى حول رواية **تيريز راكان** Thérese Raquin الى مسرحية فى عام ١٨٧٣ ، وكتب لها مقدمة

كانت بمثابة دليل لكتاب الواقعية ، اذ قال فيها :

« اننى مقتنع تماما بأننا سنرى الحركة الواقعية وقدفرضت نفسها على المسرح وجابت اليه قوة الواقــع .

... انالروح العلمية التجريبية لهذا القرن سوف تدخل مجال المسرح ، وفى هذا يكمن خلاص الدرامــا . لا بد ان ننظر الى المستقبل ، والمستقبل يتصل بالمشكلة الانسانية فى اطــار الواقع . على الدرامــا ان تموت ، او تصبح واقعية ومعاصرة» .

ان هــذه الحركة الواقعية ، وذاك الدافــع لتصوير الحياة بكل ما فيها من تعقيد وتنوع ادى الى محاولات اتباع الطــرق العلمية فى مضمار الادب ، وما فيها من موضوعية ومن تقريــر امين للواقــع . .

كما أدت هذه النزعة أيضا الى اتساع نطاق المادة الدراميــة حتى شملت مواضيع كانت معالجتها شبه محظورة مثل المواضيع الدينية ومشاكل الجنس ، والاصلاح الاجتماعى ، ومشاكــل العمال ، وحقوق المراة وغــيرها .

وكانت هناك استشعارات واقعية فى النصف الثانى مــن القرن التاســع عشر فى مجال الادب والفن فى اوربا . ففىانجلترا على سبيل المثال ، ظهر الكاتب المسرحى توم روبرتسون Tom Robertson فى الستينات حين عالج بعض المشاكل الاجتماعية مثل الحب والفوارق الطبقية فى مسرحية المنبوذ Caste (١٨٦٧) **والمجتمع** Society (١٨٦٥) كما التزم فى الاخــراج والمناظر بالاسلوب الواقعى . وتبعه فى هذا المضمار بل زاد فيــه تمكنا ومهاره كاتبان اسهما قولا وعملا بربط المسرح بواقـــع الحياة المعاصرة ، الا وهما : ارثر ونج بنيرو A.W. Pinero وهنرى آرثر جونز H.AR Jones ففى مسرحية **زوجة المستر تانكيرى الثانية** The Second Mrs. Tan-queray يعرض بنيرو لمشكلــة الماضي الذى لا سبيل للمرأة من الفكاك منتلابيبه ، او اعــادة احترام الناس لــه .

وفى فرنسا ظهرت بوادر النزعة الواقعية في منتصف القرن

التاسع عشر فى مسرحيات اميل اوجيه مثل زواج اوليمبيا Le Mariage d'O lympia (١٨٥٥) ، ثم مسرحيات اسكندر ديما الابن Alexandre Dumas Fils الذى بدأ صيته يذيع بعد ما اصاب نجاح فى مسرحية **غادة الكاميليا** (١٨٥٢) ومثله مثل أوجيه فى تتبع خطى سكريب الفنية ، وان تقضى جوانب الحياة المعاصرة .

وفى المانيا ظهر الكاتب المسرحى فردريك هيبيل — Friedrick Hebbel الذى وجد المسرح فيه مؤلفا من طراز غير عادى سواء فى نظرته للحياة او فى عمق الاهداف التى يرمى اليها . ففى مسرحيته الاولى **جوديث** Judith (١٨٤١) عرض للقوى الكامنة وراء المظاهر الفعلية للسلطة ، اما فى مسرحيته الثانية **ماريا المجدلية** فانه يعرض لمأساة ليست مستمدة من الأنجيل تدور حوادثها فى منزل نجار بسيط يدعى انطونى . وهو رجل قوى صلب طيب السريرة ولانطونى هذا ابنة تدعى كلارا وابن يسمى كارل . ويتتبع هيبل فى اسلوب واقعى مصائرهم حتى تدفع الابنة الى القاء نفسها فى بئر . وكان هناك كاتب قريب الشبه بهيبل الا وهو أوتولودفيج Otto Luduig ويشترك الاثنان فى الاتجاه نحو عرض الاراء فى اسلوب واقعى . فلودفيج كتب مثلا مسرحية **الحطاب** The Forester (١٨٥٠) وهى تدور حول الجريمة والعاطفة اذ نجد حطابا ورث حرفته هذه عن اجداده واحتشدت فى ذهنه اراء مبالغ فيها عن حقوقه . ونجده يتنازع مع سيده العصبى المزاج نزاعا يفضى الى الموت .

وان كانت هذه الاستشعارات الواقعية تسير نحو الاتجاه الصحيح الا وهو ربط المسرح بواقع الحياة ومشاكلها ، الا ان هذه المحاولات لم تتحرر كلية من اللون المسرحى الذى كان سائدا وقتذاك ، الا وهو المسرحية المحكمة الصنع La Piece bien Faite التى ابتدعها الكاتب الفرنسى يوجين سكريب E. Scribe ثم طورها فيتورين ساردو V. Sardou وهى مسرحية زاخرة بالافتعال والاثارة والحيل المسرحية التى لا تمشى مع حتيمة او منطق الاحداث . لهذا لم تكن جهود كتاب امثال روبرتسون وبنيرو وديما وهيبل كافية تماما اذ لم تصل بهم بعد الى ابتداع تكنيك يتلائم مع الجوهر الواقعى .

لهذا كان لزاما على المسرح الاوربى ان ينتظر حتى مقدم

شخصية عبقرية فذة كان لها فضل تطوير المسرحية الواقعية الحديثة ، الا وهو هنريك ابسن ، ذاك الكاتب النرويجى الكبير الذى يعد بحق رائد المسرح الاوربى الواقعى ، والذى حذا حذوه كتاب اوربيون كثيرون امثال جورج برنارد شو فى بريطانيا، وبرى بييه Brieux فى فرنسا، وجرهارت هاوبتمان Gerhart Hauptmann فى المانيا . « ان ابسن » ، كما يقول نيكول فى كتاب المسرحية العالمية :

« لم يكشف عن مقدرة مسرحية اكيدة ، وعمق نظرة للحياة، واهداف محددة بشكل لم يتسنى لاحد من كتاب المسرح فى عصره فحسب . بلّ انه بدا كرمز ضخم يتمثل فيه كل ما هدف اليه عصره او احرزه من نجاح فى المضمار المسرحى . فنحن نرى فى أعماله صور متبلوره لعصره » .

* * *

هنريــك ابسن
حياته وتطوره الفنــى
Henrik Ibsen
(1828 - 1906)

ولد أبسن فى مدينة نرويجية صغيرة تدعى شكين Skien فى ٢٠ مارس ١٨٢٨ . وكان والده تاجر اخشاب ناجــح ، لكنه اشهر افلاسه فى ١٨٣٦ ، ومن ثم صادفت العائلة مصاعب مالية فاضطرت الى الاستدانة والحد من مطالب العيش والانتقال الى منزل متواضع كان نصيب ابسن فيه غرفة فوق السطوح كان يعبث فيها من آن لآخر وسط الكتب والساعات القديمة ، ولقد وصفها أبسن وصفا دقيقا فى **البطة البرية** . ولقد بدت صور هذا الافلاس وهذه الاستدانة فى كثير من مسرحياته . ففي **بيت الدمية** تستدين نورا من ذاك الشرير كووجتساد حتى تدفع تكاليف علاج زوجها دون ان تخبره حتى لا تجرح مشاعره . وهناك هيلمر اكدال فى **البطة البرية** يجعل هدف حياته احداث ثورة فى عالم التصوير يجني من ورائها الشهرة والمال حتى يستطيع سداد دين والده للمستر فيرك ، هذا الدين الذي أذله وحطم كبرياءه .

وكان من نتيجة هذه المتاعب المالية ان ابسن لم يكمل تعليمه واضطر وهو فى السادسة عشرة من عمره الى الرحيل الى مدينة جرمستاد Grimstad ليكسب قوته كمساعد لصيدلي ، وتحت وطأة الفقر والبؤس بدأ يناصب المجتمع المتزمت العداء ، واخذ يكتب قصائد هجائية ويقوم ببعض الرسوم الكاريكاتورية لعلية القوم هناك . وفى هذه الايام بدأ يشعر بما لهذه الحياة الجامدة من أثر على ما يسمى ببهجة الحياة Joie de vivre ، ودفعه هذا الى ان يرتكب الاثم سرا كما فعــل الكابتن الفينج فى مسرحيــة **الاشبــــاح** . وهنا نشأت علاقــة آثمــة مع خادمة تكبره بعشر سنوات ونتج عن هذه العلاقة ابنا غير شرعي اسمه Hans Jacob . وقد أثار هذا حفيظة المجتمع حوله ، وقطيعة اهلــه ، الأهم الا

اخته الصغرى هدفيج Hedvig وبدأت وقتذاك بذور الشعور بالذنب وما يليـــه من قصاص ، وهو موضـــوع تردد كثيرا فى مسرحياته وعلى الاخص المسرحيات الواقعية وخواتيم اعماله .

فى الحقيقة ان فن ابسن المسرحي وثيق الصلة بتطور حياته عبر السنين ، ويمكن متابعة تطوره الفني عبر المرحلة التجريبية الاولى ثم المسرحية الشعرية ، ثم المرحلة الواقعية ، ثم المرحلة الروحانية الاخيرة .

المرحلة التجريبية الأولى :

فى مدينة جرمستاد بدأ ابسن اولى محاولاته لكتابة المسرحية فكتب مسرحية **كاتيلين** Catiline ١٨٤٨ التي لم تكن عملا ذا قيمة رغم حماس احد اصدقاء ابسن الذي اخذها الى العاصمة اوسلو محاولا نشرها او تقديمها للمسرح . وعندما فشل فى اقناع احد بنشرها اضطر لبيعها لاحدى دكاكين البقالة . الا ان هذا الفشل لم يثبط عزيمـــة ابسن ، فكتب مسرحيـــة ثانية ١٨٥٠ تسمى **رابية الجندي** The Warrior's Mound وهي مسرحية من فصل واحد كانت اسعد حظا من المسرحية الاولى مما مكن ابسن من الحصول على وظيفة مخرج ومدير مسرح صغير انشيء حديثا فى مدينة بيرجن Bergen يسمى The Norse theatre . وكان عمل ابسن يجمـــع ما بين الاخراج والادارة المسرحيـــة وكتابـــة مسرحيات من آن الى آخر .

فى هذه المرحلة ركز ابسن على مواضيع قومية ورومانسية . وساعده العمل فى هذا المسرح الصغير على السفر الى كوبنهاجن ودرسدن ، وان يتعرف على مسرحيات سكريب وساردو بما فيها من آثارة مفتعلة وحشو للاحداث والشخوص النمطية ، ولقد ظهر اثر هذا اللون المسرحي فى مسرحياته الاولى ، كما نرى فى ليدى انجر من اوسترات Lady Inger of Ostraat (١٨٥٥) وكذلك فى مسرحية **الفيكنج فى هلجلاند** The Viking at Helgeland (١٨٥٨) حيث قتلت معظم الشخصيات خطأ او عمدا .

ومن امثلة الحوار المثير ما نراه فى ليدى انجر وما دار بينها وبين نيل ليك .

ليدي انجر : اشربوا ايها الفرسان النبلاء .. اشربوا الكؤوس حتى الثمالة ، ولكن لا بد ان اذكر لكم : ان احدى هذه الكؤوس تحمل التحية للصديق والاخرى تحمل الموت للعدو .

نيل ليك : آه ، ان السم يسري فى أوصالي .

أولاف : يا للهول لقد قتلوني !

حقا لقد استوحى ابسن الكثير عن الشكل المسرحي من سكريب ، ولكنه وجد العظمة والالهام فى شيكسبير وفى الكتاب الرومانسيين العديدين امثال شيللر . ولقد اتجه ابسن فى هذه المرحلة الى معالجة مواضيع اسكندناوية . فمسرحية **المطالبان بالعرش** The Pretenders (١٨٦٤) تبين مقدرة ابسن المتزايدة على ان يضيف لعالم الاساطير القديمة شكلا فنيا حديثا . وتدور هذه المسرحية حول رجلين على طرفي نقيض ـ هاكون المعتد بنفسه الواثق كل الثقة من اهدافه وسكون Skule الذي يزخر عقله بالآمال الكبار وان كان شخصا دائم التردد . وعلى الرغم من اتصاف الاخير لمقدرة خارقة يفتقر اليها الاول ، فان هاكون هو الذي يصبح ملكا وحاكما للنرويج المتحدة .

وتتضح مقدرة ابسن الفنية اكثر واكثر فى **ملهاة الحب** Love's Comedy (١٨٦٢) التي تتحدى الطبقة البورجوازية وتندد ببعض التقاليد الاجتماعية السائدة وقتذاك والتي ترتبط بمفهوم الحب والزواج .

ولم تقتصر خبرة ابسن العملية على عمله فى مسرح بيرجن بل انه عمل مديرا للمسرح القومي فى العاصمة اوسلو (التي كانت تسمى وقتذاك كريستيانيا Christiania) وهو مسرح تأسس فى ١٨٥٧ . وهناك فى العاصمة تعرف على سوزانا ثوريسون Susana Thoresen التي تزوجها فكانت نعم الرفيق لما تتمتع به من صبر وطيب معشر ، الأمر الذي ساعده على تحمل ما صادفه من صعاب مالية كبيرة . الا ان عمله فى مسرح اوسلو لم يصب نجاحا يذكر فهبت عواصف مالية هوجاء دهمت المسرح ودفعته للاستدانة من اصدقائه وخاصة بيورنسون Bjornson

الذي ساعده على الحصــول على منحة مكنته من السفر الـى الخـــارج .

المرحلـه الشعريـــة :

رحل ابسن من موطنه النرويج فى ١٨٦٤ وغـاب عنه مدة خمسة وعشرين عاما ، قضى الاربع سنوات الاولى فى ايطاليا ، ومعظمها فى المانيا . كان لسنوات النفي الاختياري هذه اثرها على حياته وفنه ، لقد ذهب فى باديء الامر الى روما حيث بدأت مرحلة كتابة مسرحيات شعرية مثل **براند** Brand (١٨٦٦) **وبير جنت** Peer Gynt (١٨٧٣) ، حاول ابسن فيها ان يتحرر من قيود المسرحية الجيدة الصنع la piece Bien faite ويقترب من كتـاب المسرحية الشعريـــة وعلى رأسهم الكاتب الانجليزي الكبير وليم شيكسبير . وكان جو روما مبعث الهام كبير بما يسودها من جو الاساطير وتاريخغارق فى القدم .

وتعرض مسرحية **براند** شخصية شاب قوي الايمان يذهب الى بلدة صغيرة نائية وقد عقد العزم على الا يتزحزح عن مبادئه فهو رجل صارم لا يعترف بالحلول الوسط فشعار حياته هـو « كل شيء او لا شيء » لهذا ناصبه الجميع العداء . لقد وقف ضده الموظفون فى هذا المجتمع الصغير ، ورعايا كنيسته ، وحتـى أمه العجوز التي ارغمها على ان تتبرع بكل ثروتها لبناء كنيسة ورفض بان تستبقي له جانبا من ثروتها تحسبا لتقلبات الزمن . ثم ترك ابنه المريض يموت ورحل لقرية قريبة ليبقى بجوار احد رعاياه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة . وفى النهاية يقف **براند** وحيدا بين الجبال ، ويتخلى عنه المتحمسون واحدا اثر واحد حتى لم يظل معه وهو يصعد الجبل الا فتاة مخبولة . وهنـاك وبينما يصعدان تهوى كتلة ثلجية عليهما ويدوي صوت من خلال الكتـل المتداعية ــ صوت يدوي ــ « الله ــ محبة » .

وان كان براند مثــلا بارزا للتضحيــة ونكران الذات فان بيرجنت يقف على طرفي نقيض فهو اناني محب لذاته . وقـد احتشدت احـداث شتى فى هـذه المسرحية ــ احداث غاية فى الاثارة . وان كان بالمسرحية كثير من الحشو الا انها تعكس مهارة فنية وخيالا خصبا . ويتابع ابسن بطل المسرحية منذ حداثتـه حتى صعد الى قمة المجد بكل السبل دون مراعاة لاي معيار الا

حب الذات حتى انتهى به المطاف الى مستشفى الامراض العقلية فى القاهرة حيث توجه المجانين امبراطورا على العالم . ويوشك عند عودته الى وطنه على الغرق . وتهتم المشاهد الاخيرة بحادثة صانع الزرائر وهو اداء الحكمة الالهيـة اتى ليصهر روح بير فى وعاء الصهر . ويحاول بير وقد غلبه اليأس ان يدافع عن نفسه :

: ولكـن ، هذه ، ايهـا الرجـل الطيب ، اجراءات غير عادلـة . انني واثق بأننـي أستحق معاملة افضـل من هذا ، اننـي لست شريرا بالدرجـة التي تظنها . لقـد فعلت خيرا كثيرا فى هذا العالم ، واسوأ ما يمكن نعتي به انني رجل تخبط فى دنياه .

صانع الزرائر : بربك ، يا عزيزي بير ، لا داعـي بأن تهتم بتفاهات كهذه . انك لم تكن نفسك ابدا ، اذن ماذا يهم ، اذا مت الآن .

ويفشل بير فى فهم فحوى ما يقول صانـع الزرائر ويقف محتدا بعض الشيء عندما يخبره بأنه : « لكي تكون نفسك يجب ان تقتل نفسك الامارة بالسوء » .

وقبل ان يتجه ابسن الى استغلال الامكانيات الواقعية كتب مسرحية تاريخية شعرية . ففي اثناء زيارته لروما تأثر عقله الى حد كبير بوجود حضارتين متمايزتين ــ الحضارة الوثنية القديمة والحضارة المسيحية فى العصور الوسطى ، وانتج هذا مسرحيته **الامبراطور والجليلي** Emperor and Galilean (١٨٧٣) حيث نجد اتساعا فى المجال وقوة لا يتسنى ملاحظتها فى اي عمل آخر . والمسرحية بجزئيها تعد فى الوقت نفسه مقالاً عن فلسفة خيالية يهدف الى مزج فضائل العالمين والحضارتين .

المرحلـة الواقعيـــة :

وقبل كتابة المأساة التاريخية الرمزية الامبراطور والجليلي، كانت هناك شواهد تدل على ان ابسن يعد العدة لتجربة اسلوب مسرحي جديد . ففي ١٨٦٩ اقبل العرض العاصف لمسرحيـة **اتحاد الشباب** The League of Youth وهي مسرحية تتناول

بالنقد والتجريح الاحوال السياسية فى عصره . عندئذ تخلى عن الشعر وقال « انها ستكون بالنثر وسوف تتلاءم مع مقتضيات المسرح فى كل شيء » هنا هاج وماج الناقد الانجليزي ادموند جوس Edmund Gosse وهو من كبار المعجبين بفن ابسن ، وكتب الى ابسن مؤنبا ومقارنا اياه بأورفيوس Orpheus وهو ينحدر الى الجحيم دون قيثارته الماجية .

هنا رد ابسن بخطابه الشهير المؤرخ ١٥ يناير ١٩٧٤ قال فيـــه :

« انت من رايك ان المسرحية كان ينبغي ان تكتب شعرا ، وان هذا عليها كسبا فنيا . فى هذا اختلف معك فمسرحية **اتحاد الشباب** ، كما لاحظت ، قد اعدت فى اسلوب واقعي للغاية، اذ اني اردت ان احدث ايهاما بالواقع . ان رغبتي هي ان يشعر القارىء بأن ما يقراه هو قطع من الحياة . فلو انني استخدمت الشعر لتعارض هذا مع قصدي ولحال دون انجاز العمل الذي عزمت على القيام بـه ، فالشخوص الكثيرة التي قدمتها من المسرحية ستبدو باهتة المعالم لدرجة يصعب تمييز بعضها عن البعض ، لو انني سمحت لها جميعا بالشعر . اننا لم نعد نعيش فى ايـــام شيكسبـــير . ان مسرحيتـــي الجديـــدة ليست مأســـاة بالمعنـــى المفهـــوم ، اذ اننـــي ما اردت تصويـــره هو شخوصا من البشر ، ولذلك لن ادعها تتحدث لغة الآلهة ..

وبجانب استخدام النثر فى الحوار ، حـاول ابسن تصوير تصوير شخوص واقعية بل ان بعضها يعتمد على نماذج حية معاصرة ولقد كان ابسن يرى كل يوم جالسا على مقهى يلاحظ سلوك الناس ويكتب ويدون ويفكر ، كما كان يجلس بالساعات يحملق من نافذة غرفته على الشوارع المزدحمة بالناس لذا كان ابسن يهتم بكل التفاصيل الدقيقة لمظهر ومخبر شخوصه ، حتى تبـدو واضحة جلية فى مخيلتنـــا .

وعلاوة على ذلك ، فان هذه الشخوص كانت تتصارع مع مشاكل اجتماعية مما جعل كثيرا من النقاد يصف ابسن على انه داعية اجتماعى وذلك عندما تصدى لمشكلات مثل تحرير المراة والرياء الاجتماعى والفساد السياسى والحتمية البيلوجية ، واشباح

الماضى ، وغيرها من مشاكل العصر . فى الحقيقة لقد كان ابسن فنانا اولا وقبل كل شىء . وكفنان كان يشعر بعمق بمشاكل عصره ويحاول التعبير عنها عن طريق فنه دون ان يفرض حلولا معينة . لذا عندما اقامت الجمعية النرويجية لنهضة قضية المراة حفلا لتكريمه فى ٢٦ مايو ١٨٩٨ لدفاعه عن حقوق المراة فى بيت الدمية وقف ابسن وشكرهن على تكريمه ولكنه اعترف بانه لم ينظر الى مشكلة نورا كمفكر اجتماعى بل اعتبرها مشكلة انسانية ، فمن حق المراة ان تكون ذات شخصية مستقلة .

وفى هذا الاطار الواقعى كتب مسرحية اعمدة المجتمع Pillars of the Communit (١٨٧٧) وفيها يعرض ابسن للرياء الاجتماعي والفساد المستشريين فى بلدة صغيرة وخاصة بين علية القوم او ما يسميهم تهكما ، اعمدة المجتمع فالثرى المبجل برنك Bernik لا يتورع عن الصاق التهمة الكاذبة بأخ زوجته يوهان بل انه كان على وشك ان يرتكب جريمة قتل ليخرس لسان يوهان عندما طلب منه ان يعلن الحقيقة ويبرىء ذمته . الا ان الكذب اعتمل فى نفسه وبفضل لونا هيسيل Lona Hessel استيقظ ضميره واعلن على بانه لا يستحق حفل التكرم الذى اقامه كبار القوم له .

وبعد هذه المسرحية جاءت **بيت الدمية** A Doljs House (١٨٧٩) التى اثارت جدلا كبيرا كلما عرضت على المسرح ، سواء فى المانيا او انجلترا او فى فرنسا . فنورا زوجة وفية مخلصة لزوجها وبيتها واولادها الا ان هيلمر اصابه مرض استدعى علاجه منه السفر الى جو دافىء . ولم يكن لديه المال الكاف مما دفع نورا ، دون علم زوجها ان تستدين من رجل شرير الا وهو جروجستاد ووقعت على صك باسم والدها الذى كان قد مات منذ ايام قليلة وظل الامر طى الكتمان واخذت نورا تقتصد من نفقات البيت لتسدد هذا الدين . لكن سارت الامور بشكل غير متوقع عندما قدم جروجستاد طلبا لوظيفة فى البنك الذى يعمل فيه زوجها هيلمر . وهنا رفض هيلمر طلبه لسمعته السيئة وماضيه المشين ولم تشفع له توسلاته بانه نسى الماضى واحب فتاة ويريد ان يتزوج ويستقر عندئذ لم يجد بدا من ان يطلب بل يهدد نورا بكشف السر وفضح التزوير الذى ارتكبته . وعندما عرف هيلمر السر هاج وثار على زوجته ولم يفكر الا فى اسمه وسمعته ونسى انها لم تفعل هذا الا من اجله وانقاذا لحياته . هنا تكشفت حقيقة زوجها ، وبدات

تشعر بانه اناني لا يستحق العيش معه فخرجت لا تلوى على شيء وقرعت الباب خلفها . ولقد حاول الاعتذار دون جدوى ، وخرجت للعالم بحثا عن استكمال شخصيتها وكيانها اذ ان زوجها ووالدها من قبل لم يكن يعاملانها كأنسانة لها رأى وذات مستقلة . وكان لهذه النهاية المثيرة للمسرحية دوى كبير فمن النقاد من صب لعنته على نورا ، ومنهم من امتدح موقفها هذا وانقسم الجمهور المسرحى الى معسكرين متباينين .

وهناك عوامل عدة ساعدت على ان تكون هذه المسرحية اعظم من كل المحاولات السابقة لخلق مسرحية واقعية . واول شيء هو براعة الاسلوب فابسن استطاع اخيرا التغلب على المشكلة الاساسية التى واجهت كتاب المسرح الواقعى — اعنى استخدام لغة تبدو طبيعية وتتلائم فى الوقت نفسه مع المسرح . ثانيا معالجة ابسن موضوع الزواج والمال بمفهوم جديد اذهل الناس وادهشهم فهاهو ابسن يخرج عن فكرة المثلث الدائم (الزوج والزوجة والعاشق) ليقدم زوجا محبا بطلا لمسرحيته وجعل بطلة مسرحيته فتاة مدلهة تتفانى فى حب زوجها حتى تتبين لها حقيقة شخصيته فيقر عزمها على ترك منزله . ان هذا هو موضوع الزاواج والمال بكل تأكيد ، لكن طريقة عرضه كانت مختلفة حتى بدا موضوعا جديدا تماما . ومن اجل هذا بدت بيت الدمية وكأنها ناقوس ، اهاب بالجيل الناشيء من الكتاب الواقعيين بان ينخرطوا فى صفوفه . اما العامل الثالث فابتداع ابسن وتركيزه على عنصر المناقشة الذى يعتبره الكاتب برنارد شو اعظم تجديد فى الشكل المسرحى فحبكه المسرحية قبل هذا كانت تسير على نحو تقليدى من العرض ، التعقيد ثم قمة التأزم ثم الخاتمة ، ثم جاء ابسن ليقدم عرضا وتعقيدا ثم مناقشة وعلى سير المناقشة يتحدد مصير الشخوص . ففى الفصل الرابع من هذه المسرحية طلبت نورا من زوجها ان يجلس ليسوا الحساب وشملت المناقشة صراعا فى المشاعر والافكار انتهى بترك نورا بيت الزوجية وتركت زوجها مشدوها . ومع تصارع الافكار اختلفت طبيعة الصراع الدرامى الى حد كبير .

واذا كانت نورا قد هجرت بيت الزوجية لاستكمال شخصيتها الذاتية فان مسز الفينج Mrs. Alving فى مسرحية **الاشباح** Ghosts (١٨٨١) تحملت عبث زوجها وقاست الامرين حتى تحافظ على سمعته . وكان من نتيجة هذا تدمير حياتها وحياة ابنها

الوحيد أوزفولد Oswold الذى ورث عن ابيه مرضا سريا لا حيلة له ولا جرم ، فهو اشبه بالبطل الاغريقى الذى يتحطم لان القدر يقف له بالمرصاد ، وان كان ابسن هنا جعل الحتمية البيولوجية تحل محل القدر فاوزفولد يكفر عن جرم لم يرتكبه ، فهو ضحية اشباح تمكن وراء التقاليد البالية التى تقف حائلا دون تكامل الشخصية الفردية . ويتجلى هذا اروع ما يمكن فى صحوة مسز الفينج عندما واجهت القس ماندرز Manders الذى لا يهمه اى شيء سوى التقاليد ومظهر الانسان امام الناس وتثور قائلة « اشباح . . . اشباح ! . اننى اكاد اعتقد اننا جميعا اشباح . ان ما نرثه عن ابائنا وامهاتنا ليس فقط هو ما يجرى فى دمائنا . ان كل فكرة ميتة وكل معتقدات بالية تتعلق باهدابنا .. اننى كلما اتصفح جريدة يومية يبدو كأننى ارى اشباحا تتسلل بين السطور . لا بد ان البلد كلها مليئة بالاشباح ، كثيفة كثافة رمال البحر »

هنا طور ابسن المسرحية مستخدما الاسلوب الاسترجاعى retrospective method على اروع شكل ممكن فالاحداث تتكشف رويدا حتى تظهر الحقيقة عارية تماما عندما صاح اوزفولد فى ختام المسرحية : الشمس . الشمس !. اعطنى الشمس يا اماه .. حتى المناظر كانت ملتحمة التحاما عضويا بالحدث الدرامى . وحتى الخاتمة جعلها ابسن تثير فينا تساؤلات جمة فهى نهايةمفتوحة Inconclusive ending مما جعلنا نتسائل عما اذا كانت مسز الفينج قد اعطت ابنها السم حقا كما وعدته ولكى يتخلص من الذى هو فيه . ان هذه الحقيقة تركنا فيها ابسن للحدس والتخمين وللخيال المنطلق . وفى ذات يوم سأل الناقد وليم ارثر William Archer ابسن عما اذا كانت فى نيته ان يجعل مسز الفينج تعطى السم لابنها ام لا . فابتسم الكاتب وقال فى تأمل : « لا ادرى ، يجب ان يتبين كل انسان ذلك بنفسه اننى لا افكر قط فى اجابة مثل هذا السؤال الدقيق . ولكن ما رايك انت ؟ »

وبظهور مسرحية **الاشباح** ازدادت المعركة ضراوة بين الجديد والقديم ، او بين انصار ابسن من دعاة المسرح الواقعى وبين الكتاب التقليديين . وبلغ من عنف المعركة النقدية ان نالت المسرحية من السباب والشتائم ما ملأ الصحف واورقة المسرح لتناول ابسن موضوعا كانت معالجته محرمة تماما ، لدرجة ان نقاد بريطانيون امثال كليمنت سكوت نعتوا المسرحية بانها بالوعة قذرة . وكان رد

أبسن على هؤلاء انه كتب مسرحية **عدو الشعب** An Enemy of the People (١٨٨٢) وفيها يقف دكتور ستوكمان صامدا لا يتورع على قول الحق حتى ولو ناصبه الجميع العداء . فالدكتور ستوكمان يقول رأيه بامانة وصدق وحرص على المصحة العامة لانه مشروع شبكة المجارى المقدم للبلدية لم يقم على اسس علمية سليمة ، ونسى ان وراء هذا المشروع طبقة مستغلة مرتشية من علية القوم ثارت ضده ونعته بانه عدو الشعب ونبذه الجميع بل قذفه الصبية بالحجارة . ورغم هذا الاضطهاد وهذا الظلم وقف شامخا صامدا لا يقول الا ما يقتنع انه صدق وحق .

وبعد مضى عامين ظهرت مسرحية ((**البطة البرية**)) The Wild Duck (١٨٨٤) التى ندرك فيها على التو ما بلغه من مجال فكرى وخيالى جديد وما ابدعه من بناء مسرحى يفوق اى شيء انتجه الطراز الواقعى حتى ذلك الوقت . فبدلا من الغضب الجامع الذى ساد مسرحية عدو الشعب نجد الحنان يتدفق فى شخوص المسرحية لدرجة لم يعهدها من قبل . ان ابسن يرى عامة الرجال والنساء كشخصيات ضعيفة تستحق الشفقة والعطف ، وانهم لكى يعيشوا لا غنى لهم عن احلامهم ، فكلمة صدق واحدة قد تؤدى بحياتهم .

ويعرض أبسن هذا الموضوع عن طريق تركيز اهتمامه على ما يدور فى اسرة واحدة ـ اسرة هيلمر اكدال ذاك المصور الفاشل الذى وان بدا حسن المقصد الا انه انانى بطبعه . ورغم الفقر الذى تعانيه تلك الاسرة الا اننا نجد بعض السعادة فى حياة افرادها ، ورمز اوهامهم نتلمسه فى ذلك السر الغريب الذى يكمن فى حجرة صغيرة فوق السطوح ـ فى البطة البرية الجريحة التى ترعاها هدفيج وجدها العجوز اكدال . فماذا ما فتح الباب فى هذه الغرفة الصغيرة دخلنا فى عالم من الاوهام وسلكنا لفترة بسيطة الجبال والبرارى .

وفى دائرة هذه الاسرة يقبل هذا المثالى الصارم جريجرز فيرله Gregers Werle الذى تأثر بالنظريات الحديثة لدرجة الاعتقاد بانه يجب التمسك بالصدق بأى ثمن ، وانه يستحيل على الانسان تحقيق ذاته مالم يرفض بحزم السماح بأى كذب وخداع ان يشيع الفوضى فى حياته وفى حياة الاخرين . وترتب على هذه المثالية ان

كشف جريجرز فيرله لصديقه هيلمر بان زوجته جينا كانت عشيقة والده ، وان هدفيج ليست ابنته . ثم يقنع هدفيج بانه من واجبها التضحية ببطتها البرية الغالية لكي تستعيد حب والدها لها ، الامر الذي دفع الفتاة ، بعد ان تحطمت كل اوهامها ، الى قتل نفسها بالمسدس الذي دفعه جريجرز نفسه بين يديها .

وفي هذه المسرحية المليئة بالاحزان يبلغ ابسن مقدرة مسرحية لم تتسنى له من قبل . ففي شخوص المسرحية عمق غريب ، كما ان براعة تسلسل الحبكة المسرحية تكشف عن تمكن لم يرق اليه اى كاتب معاصر . ويمكن سر قوته فى جلده الذى لا حد له ، وفى الاهتمام المضنى الذى يبذلـه . وفى هذا قال ابسن الـى أحـد اصدقائه :

« لقد انجزت كتابة مسرحية من خمسة فصول او بعبارة ادق لقد اتممت مسودتها والان يأتى دور المراجعة والتهذيب ، ثم اضفاء الصفات والاساليب التى تجعـل من اشخاص المسرحية افرادا يختلف كل عن الاخر .

ولا نبتعد كثيرا اذا ما انتقلنا من جو البطة البرية الى مسرحية بيت آل روزمز Rosmersholm (١٨٨٦) وهى مسرحية ظاهرها واقعى ، وباطنها رمزى يوجه فيها ابسن اهتمامه بالمرأة الحديثة المتحررة ، ففى بيت الدمية لا يتعدى الامر حصول نورا على حريتها اما هنا فربيكا وست Rebecca West امرأة متحررة من كل قيد كانت تعمل مديرة لشئون منزل يوهان روزمز الرجل التقدمى ، الطيب المنبت ، الذى يملك قصر آل روزمز وما حوله من ضياع لقد وضعت ربيكا نصب عينيها ان تكون زوجة يوهان ومصدر وحيه والهامه . ويعرض ابسن فى اربعة فصول هذه المرأة الحديدية وهى تحث روزمز بان يشن حربا ضد حصون الرجعية . وفى الوقت نفسه تكيد لزوجته الطيبة بيتا Beta التي ينتهي بها الامر بأن تظن انــه لا مكان لها في حيــاة زوجها الذي تحبه فتلقي بنفسها في مياه الطاحونة المتدفقة . لكن شيئا فشيئا تشعر ربيكا بأن الحياة مــع روزمز قــد أثارت فيها نوازع الضمير وشعورا بالندم لمــا فعلته في حق بيتا المسكينة . وينتهي الامر شيئا فشيئا بأن تحطمها روح آل روزمز . وتسير فى خاتمة المسرحيه جنبا الى جنب مع روزمز ليواجها الموت فى نفس المكان وبنفس الطريقة التي لقيت بها التعسة « بيتا » منيتها . وان كان

الرمز المتحكم فى البطة البرية هو البطة البرية الجريحة ، ففي بيت آل روزمز نجد الخيول البيضاء التى تظهر بين الحين والحين عندما ينحرف روزمز عن مبادىء اجداده فهى اذن رمز القيم الاسرية التى تربط الحاضر بالماضي — والآباء بالاجداد .

وفي **هيدا جابلر** Hedda Gabler (١٨٨٩) نرى شخصية هيدا المحبة لذاتها والتي تسيطر عليها ، رغم زواجها من تسمان Tesman عاطفة جنونية نحو العبقري الشاب ايلبرت لوفبورج . وقد ترتب على هذا الطيش حماقات وضعتها تحت رحمة هذا الساخر الشهواني القاضى براك Braek الذي هوى على مقعده عندما سمع انها اطلقت الرصاص على نفسها وصاح قائلا : « رحماك يا ربي — ان الناس لا يفعلون مثل هذه الاشياء ابدا » .

وقبل كتابة **هيدا جابلر** كان أبسن قد عالج شخصية نسائية اخرى فى مسرحية « حورية البحر » The Lady From the Sea (١٨٨٨) وهى تعالج قصة امراة متزوجة استهواها بحار احبها وأراد ان يقترن بها رغم انها سيدة متزوجة من رجل يحبها ويقدرها الا وهو الدكتور وانجل Dr. Wangel وفى النهاية يمنحها زوجها حرية الاختيار : اما الرحيل مع البحار الغريب أو البقاء في بيت الزوجية . عندئذ تزول الغشاوة من عينيها وتقرر البقاء مع زوجها :

وانجل : ولكن الآن — الان لك مطلق الحرية بغض النظر عني وعن حبي . ان حياتك الحقة تعود الآن الى أصولها السليمة ، لانك الآن يمكنك الاختيار فى حرية وعلى مسئوليتك الخاصة يا اليدا .

اليدا : (تضع راسها بين يديها وتحملق فيه) فى حرية — ولى مسئوليتي الخاصة ؟ مسئولية ايضا ؟ ان هذا يغير الموقف تماما . (يدق ناقوس الباخرة ثانية) .

الفريب : اتسمعين يا اليدا ؟ انهم يدقون الناقوس لآخر مرة — تعالى ، هيا .

اليدا : (تنظر اليه ، وتحملق فيه وتقول فى عزم وتصميم) انني لا استطيع الذهاب معك ابدا بعد هذا .

المرحلة الختامية لتطور فن ابسن :

بعد غيبة ٢٥ عاما عاد ابسن الى وطنه وظل يكتب مسرحيات تتسم بالرمزية العميقة والنزعة الروحانية ، وبدأ تحول كبير فى طريقة المسرحية فالبطل فى مسرحياته الاربعة الاخيرة لم يعد يصارع مشاكل اجتماعية أو يقف وحيدا بين المنافقين والفاسدين اذ بدأ البطل يصارع خوالج نفسه وضميره وهو يغوص فى ماضي حياته وما ارتكب فيها من خطاياه . فموضوع الخطيئة والجزاء أهم دعامة ترتكز عليها هذه المسرحيات الختامية . حقا ، ان القيم التي نادى بها ابسن في المرحلة الواقعية من المناداة بالصدق والحرية ، والشعور بالمسئولية قولا وعملا ، والحب ، والبراءة ، والبهجة كلها موجودة فى المسرحيات الاخيرة ، لكن بؤرة الاهتمام تكمن في الصراع فى ذات البطل فهو يغوص في ثنايا ذاته وماضيه حتى يكتشف الحقيقة .

لقد كتب في هذه الفترة **البناء العظيم** The Master Builder (١٨٩٢) ، **وايولف الصغير** Little Eyolf وجون جبريل كمان (١٨٩٦) **وعندما نبعث نحن الموتى** When We dead Awaken (١٨٩٩) .

وتزخر مسرحية **البناء العظيم** بالحديث عن بيوت تبنى للعبادة ولسكنى الناس ، وارتباط هذه المراحل المعمارية بمراحل تطور حياةالانسان . والحبكة المسرحية فى ذاتها بسيطة تدور حول بناء عظيم يدعى سولنيس Solness أصاب شهرة دون مؤهل أكاديمي ، وهو يجاوز الخمسين من عمره وينزع من التفكير فى ان الشباب سيقبل يوما ما ليحل محله ، ولطالما وقف بالمرصاد في طريق راجنار Regnar فلم يمنحه فرصة لان يستقل في عمله الا تحت ضغط هيلدا التي تمثل الفتاة ذات الشخصية المستقلة والجمال والعزم . هى رمز للشباب الجديد أتى لينتقم لجيله من الجيل القديم فتغرى سولنيس بأن يصعد الى قمة برج بيته الجديد عندما ينتهى البناء ، تماما كما كان يفعل من سنين ماضية عندما كان شابا ، ورضخ رغم علمه بأنه لم يعد يحتمل الوقوف بثبات عند هذا العلو الشامخ ، فيشعر بدوار ويهوي هشيما الى حتفه .

وربما كانت هذه المسرحية ترجمة لحياة أبسن نفسه فعوامل الشبه كثيرة بين أبسن والبناء العظيم سولنيس ــ كلاهما لم يكمل

تعليمه الاكاديمي ، وكلاهما أصاب شهرة كبيرة فى حياته ، وكلاهما مر بمراحل تطور مشابهه ابتداء مـن الابراج العالمية الى البيوت العملية . وكلاهما وقـع تحت سيطرة الشباب فأبسن نفسـه استهوته فتاة تتدفقحيوية عندما كان يزور التيرول Tyrol بالنمسا فى صيف ١٨٩١ ، وكلاهما كان يخاف مـن الجيل الصاعد مـن الكتاب والمهندسـين .

أما مسرحية **أيولف الصغير** فهى تتعرض أساسا لقصة الاناني المـرز Almers وروجته ريتا Rita ففي لحظة عاطفية نسيا ابنهما ايولف الذي سقط وأصيب اصابة جعلته كسيحا . ولقـد ألقى كل من الاب والام اللوم على الآخر ــ ولم تمر الا فترة بسيطة حتى أتت ساحرة الفيران وجرى خلفها الاطفال ، لكن ايولف سقط في الماء وغرق . وزادت الهوة بين الزوجين لدرجة تهدد بالانفصال التـام لولا ان وجدا أملا جديدا في الحياة برعاية الاطفال اليتامى الفقراء وبناء ملجأ ومدرسـة وبهذا يخلدان ذكرى ابنهما الكسيح ، فكلنا أخـوة فى البشرية . وهكذا عن طـرق التسامي بالعواطـف الذاتية يجد الانسان أملا وسعادة لاتقـدر .

وتكشـف مسرحية **جون جبريل بوركمان** عن مقـدرة تحليلية أكبر من سابقتها . لقد كان بوركمان يحلم بالجاه والثراء وسيطرت عليه فكرة التحكم فى قـوى الارض الخفية ليستغلها فـي خدمة البشرية . ولكن مثله مثل بعض رجال الصناعة ضل السبيل وهوى الى الحضيض وسـجن لفترة طويلـة . ثم عـاد الى زوجتـه جـونهلد Gunhild ولقد عرض أبسـن فى قوة وعمق صورة هذا العملاق المحطم الذي عجز عن استعادة مجده القديم .

أمـا **عندما نبعث نحن المـوتى** ، فهى آخر اعمال أبسـن . وبطل المسرحيـة مثال يدعى أرنـولد روبيك Arnold Rubek وهو زوج لفتاة أصغر منه سنا ، فتاة شهوانية لا يعي رأسها شيئا كأنه طبل أجوف . لذا لم يكن زواجا متكافئا ولـم يشعر كلاهما بالسعادة مع الآخر . وتعود الى حياة ارنولد روبيك أيرين Irene التي عملت من قبل نموذجا لاعظم تمثال لـه والتي لم تتعد نظرته اليهـا كونها وسيلة لتحقيق غرضه الفني . وكانت قـد تركته عندما سمعته يفصح عن شكره على خدمتها التى لا تقدر وهامت على الارض كجثة حيـة بعد ان قتلها برود عواطفه نحوها . وعندمـا

تعترف لــه بهذا ينظر اليها روبيك في تأثر قائــلا « انني كنت فنانا يــا ايرين » فترد عليه في حزن « هذه هى حقيقة المسألة ، هذا هــو السبب » .. واني بعد هذا اصبحت جسدا بلا روح .. هذا هــو سبب موتي ، يــا ارنولد « وفى النهاية تواجه الاثنــين عاصفة بين الجبال ، وبدلا من طلب النجاة بنزول الجبل ، سارا ، مثلهما مثل روزمز وربيكا ، فى طريقهمــا الى أعلى الجبل حيث المــوت المحقق .

ولقد اختلــف النقاد فى تقييم المسرحيات الاربعة الاخــيرة فمنهم مــن راى فيها عمقا وروعــة وتطورا فنيا كبيرا ، ومنهم ، امثال شو وبعض انصار ابسن ، من راى فيها عــلامات اضمحلال لقوى الكاتب النرويجي العظيم .

وبعــد كتابة مسرحيته الاخــيرة **عندما نبعث نحن المــوتى** بدأ الوهن يهد كيان ابسن ومرض مرضا شديدا مات على اثــره فــي ١٩٠٦ بعد ان نال صيتا عالميا ، وبعد ان اصبح بلا جــدال أعظم كاتب مسرحي في العصر الحديث .

كلمــة ختــاميــة :

من العسير ان نولي ابســن حقه من التقدير . ان مركــزه الفني ثابت الدعائم فبعد ان تدرب على مدرسة سكريب طور طريقة فنية تتلائم مع المسرح الحديث ، فما كان آليا على يديه اصبح ينبض بالحياة . ولقد سار على هديه الكثير من الكتاب فى التخلى عن الاساليب القديمة فى عرض المسرحية ، وفى محاولة تطويــر الشخوص تبعا لسير الاحداث ، وفى الايجاز والتركيز فى الشكل المسرحى .

لقد وقع على كاهل ابسن القضاء على التقسيم القديــم للمسرحية الى خمسة فصول ، كمــا أوضح للممثل والقارىء كثيرا من المعانى والمشاهد عن طريق ارشادات مسرحية دقيقة . اما فى مجال الافكار الاجتماعية والاخلاقية فقد حاول التصــدى للتقاليد البالية ، وللزيف والرياء والخداع والمثالية الجوفــاء . ان جوهر الابسنية للكاتب الايرلندى جورج برنارد شو لدليــل واضح الاثر لما احدثه هذا الكاتب العملاق فى نفوس الشباب فــى بــلاد اخــرى .

ورغم ما فى مسرحياته من واقعيـة لا تنازع فقد ظل ابسن شاعرى الروح حتى اثناء انشغاله فى معالجة المواضيع الواقعيـة القائمـة . ففى الاسلوب والرمـوز ، وفى الشخوص تكمـن روح أبسن الشاعر الحساس الذى ينفعل قلبه بكل ما يجرى من حوله من أحداث جسام . فالشخوص مثلا رغم انها من صميم الواقع ، لكنها ليست عادية بالمعنى المألوف فاذا كان هدف زولا و أوجيه وديما الابن هو تصوير مواقف عادية وشخوص لا تختلف بأية حال عن عامـة الناس فان شخوص ابسن من طراز مختلف تمامـا . لقد صور أبسن مواقف من حياة الطبقة الوسطى ، ولكن الشخوص التى تظهر فى هذه المشاهد لا تنتمى الى متوسطى الحال ـ فعلى سبيل المثال ـ نجد نـورا الزوجة المدللة ليست زوجة عاديـة ، كذلك هدفيج وغرفة الطيور والبناء العظيم سولنيس وتفاريد ملائكة الموت ... كل هذا يضفى على اعماله عظمة واثرا خالدا . وفى هذا يقول هالفدان كوهت وهو حجة فى دراسة ابسن :

« كان هنريك أبسن شاعرا ، .. لقد حاول الكثيرون ان يجعلوا منه مفكرا ، او فيلسوفا او ناقدا اجتماعيا او مصلحا اجتماعيا . أما هو نفسه فكان يعلم كل العلم ان عبقريته هى عبقرية فنـان مبدع . ولم تكن رغبته ان يعتبره الناس فنانا أولا وقبل أي شيء آخـر فحسب ، وانما ان يروا فيه ذلك الفنان من جميع النواحى وفى كل شيء .

وكفنان كان عميق الاحساس بما يدور من حوله من احداث ، وكفنان كان لا يجد راحة نفسية الا بعد ان يعبر تعبيرا قويا عمـا يفتعل فى نفسه من مشاعر ، مثله مثل العقرب الذى يضعه علـى مكتبه ، والذى ينفث السم من آن لآخـر حتى يشعر بالارتياح ، ولأنه فنان مبدع فان انصاره أمثال برنارد شو ووليم آرثـر كانوا يرون فى مسرحياته تعبيرا عن ذاتية العصر الذى نعيش فيه . فها هو برنارد شو يصل به الحماس الى القول عند الحديث عن ابسن وشكسبير :

« لقد وضع شكسبير اشخاصنا على المسرح ، ولكن لم يضع ظروفنا . ولـذا فمسرحيات أبسن اهـم وأكثر مـن مسرحيات شيكسبير ولذلك فهى قادرة على ايلامنا بقسوة ، وملئنا بالآمال فى أن ننجو من استبداد المثل العليا ، ونطمع فى حياة أعمق واجمل فـى المستقبل » .

حياة أبسن وأعماله المسرحية

(١٨٢٨ ـ ١٩٠٦)

السنة	العمر	
١٨٢٨	ولد فى ٢٠ مارس فى بلدة شكين	
١٨٤٤	وعمره ١٦ رحل الى جرستاد	
١٨٥٠	وعمره ٢٢ رحل الى كريستيانا (الآن) أوسلو) وكتب	
	كاتلين Catiline. ورابية الجندى	The Warrior's Mound
١٨٥١	وعمره ٢٣ التحق بوظيفة مسرحية فى مسرح بيرجن الصغير	
١٨٥٥	وعمره ٢٧ كتب ليدى انجر من أوسترات	
		Lady Inger of Ostrat
١٨٥٦	وعمره ٢٨ كتب وليمة فى سولهوج	The Feast at Solhang
١٨٥٧	وعمره ٢٩ التحق بوظيفة مسرحية فى أوسلو	
	وكتب الفايكنج فى هلجلاند	The Uiking at Helgiland
١٨٥٨	وعمره ٣٠ يتزوج سوزانا ثورسن	Susanna Thoreson
١٨٦٠	وعمره ٣٢ كتب قصيدة « فى البرية » و « الرايخ الثالث »	
١٨٦٢	وعمره ٣٤ كتب ملهاة الحب	Love's Comedy
١٨٦٣	وعمره ٣٥ كتب المطالبان بالعرش	The Pretenders
١٨٦٤	وعمره ٣٦ رحل الى روما	
١٨٦٦	وعمره ٣٨ كتب براند	Brand
١٨٦٧	وعمره ٣٩ كتب بيرجنت	Peer Gynt
١٨٦٨	وعمره ٤٠ رحل الى المانيا	
١٨٦٩	وعمره ٤٣ كتب قصائد مختلفة	
١٨٧٣	وعمره ٤٥ كتب الامبراطور والجليلى	
		Emperor and Galilean
١٨٧٧	وعمره ٤٩ كتب اعمدة المجتمع	
		The Pillars of the Community
١٨٧٨	وعمره ٥٠ يعود الى روما	
١٨٧٩	وعمره ٥١ كتب الدمية	A Dollas House

١٨٨١ وعمره ٥٣ كتب الاشباح Ghosts

١٨٨٢ وعمره ٥٤ كتب عدو الشعب The Enemy of the People

١٨٨٤ وعمره ٥٦ كتب البطة البرية The Wild Duck

١٨٨٥ وعمره ٥٧ زار النرويج ثم عاد الى المانيا

١٨٨٦ وعمره ٥٨ كتب بيت آل روزمر Rosmersholm

١٨٨٨ وعمره ٦٠ كتب امرأة من البحر A Lady from the Sea

١٨٩٠ وعمره ٦٢ كتب هيدا جابلر Hedda GGabler

١٨٩١ وعمره ٦٣ عاد الى النرويج

١٨٩٢ وعمره ٦٤ كتب البناء العظيم The Mester Builder

١٨٩٤ وعمره ٦٦ كتب ايولف الصغير Little Eyolf

١٨٩٦ وعمره ٦٨ كتب جون جبريل بوركمان
John Gabriel Borkman

١٨٩٩ وعمره ٧١ كتب عندما نبعث نحن الموتى
When We Dead Awaken

١٩٠٠ وعمره ٧٢ المرض

١٩٠٠ وعمره ٧٢ المرض

* * *

مقدمة لمسرحية الاشباح بقلم المترجم

CHOSTS

تقع مسرحية **الاشباح** (١٨٨١) فى المرحلة الثالثة من تطور أبسن الفنى ، وهى المرحلة الواقعية التى بداها بمسرحية **رابطة الشباب** The League of Youth (١٨٦٩) عندما تخلى عن الشعر وعن المواضيع الاسطورية الى النثر والى معالجة مواضيع تمس حياة شخوص عاديين ، أي انه اتجه الى الحياة الواقعية يستمد منها مادته الدرامية . وفى الحقيقة ان هذه المرحلة هى التى جعلت الكاتب النرويجى الكبير رائدا للمسرح الواقعى فى أوروبا ، اذ هو الذى أرسى قواعده ، وعلى منواله سار كتاب أوربيون كثيرون امثال برنارد شو فى بريطانيا ، وبيريه فى فرنسا ، وهاوبتمان فى المانيا .

وقد جاءت هذه المسرحية فى اعقاب الضجة التى احدثتها مسرحية **بيت الدمية** A Doll's House (١٨٧٩) عندما هجرت نورا زوجها واولادها ، فى ختام المسرحية ، وذلك لتؤكد ذاتيتها المستقلة .

وما ان هدأت الضجة بعض الشىء حتى كتب أبسن مسرحية **الاشباح** التى احدثت معركة نقدية حامية بين انصار التجديد وبين انصار الحفاظ على القيم التقليدية . وقد بلغ من حدة الهجوم على هذه المسرحية ان نعتها الناقد الانجليزى كلمينت سكوت Clement Scott بأنها اشبه ببالوعة قذرة ، بينما تصدى للدفاع عنها الناقد وليم آرشر William archer والكاتب برنارد شو باعتبارها تحفة فنية رائعة سواء فى الشكل او المضمون . وان استمرت المعركة بعض الوقت الا ان عبقرية أبسن سرعان ما خلبت جماهير المسرح . واكبر دليل على تقبل جماهير المسرح الانجليزى لهذه المسرحية التى نالت من القذف والتجريح ما يملأ مئات من الصفحات ان حضرت الملكة فكتوريا عرضا لهذه المسرحية فى يونيو ١٨٩٧ .

وقد تناول أبسن فى هذه المسرحية موضوعا كانت معالجته محرمة تماما ، الا وهو انتقال مرض سرى من أب عربيد هو الكابتن القينج Alving الى ابنه اوزفولد Oswald فحل أثم الوالد على ابنه المسكين . هنا لجأ أبسن الى الحتمية البيولوجية التى تستحق الانسانية ، تماما كما كانت اللعنة المشئومة تستحق بيتا من بيوت الاغريق القدماء .

ويستمر الصراع بين هذه اللعنة المشئومة التى تتمثل فى هذا المرض السرى الرهيب ، وبين أقوى الغرائز الانسانية ، وهى عاطفة الامومة . وقد كان الهدف الذى يرمى اليه أبسن من وضع هذه القوة ضد مرض لا يرحم هو ان يخلق موقفا قويا يثير فنيا مشاعر الشفقة على الضحية وشعور التشاؤم لدرجة أن أبسن قال عن هذه المأساة « لقد اخفقت البشرية كلها » .

وهذا الصراع الدرامى الرهيب يتم فى خلفية مجتمع نرويجى صغير كان يرزح تحت وطأة تقاليد بالية بدت كالاشباح . وكما تقول الناقدة موريل براد بروك : « هذه الفكرة أقوى ما تكون فى بلد مثل النرويج تملؤها الاساطير ، وفى مجتمع تسوده الاسرة . ان وجود الماضى الشبحى وحكم الموتى تجربة حية متصلة .» (١) مسز ألفينج Mrs. Alving تتصدى للقس ماندرز Pastor Manders ثائرة من جراء ما اصابها من عذاب وخيبة فهو يتشدق بمثل عليا عفا عليها الزمن ، وهى تنادى بالصدق مع النفس .

مسز ألفينج :

سوف اقول لك ما اعنى . اننى خائفة لأن هناك فى اعماق نفسى شىء اشبه بالشبح لا استطيع الفكاك منه أبدا .

ماندرز :

ماذا تسمينه ؟

مسز الفينج :

أشبه بالشبح . عندما سمعت رجينا واوزفولد هناك بدا لى وكأننى أرى أشباحا . اننى اكاد

---

١ ــ موريل برادبروك : ابسن النرويجي ــ ترجمة فؤاد كامل وكامل يوسف ، مكتبة مصر ، ١٩٦٤ ــ ص ١٧٧ .

أظن أننا جميعا أشباح ، ايها القس ماندرز . ليس فقط ما ورثناه عن آبائنا وامهاتنا هو الذى يسير فينا . انها كل انواع الافكار البالية ، وكل الوان المعتقدات القديمة البائدة . انها لا تحيا بداخلنا ، ولكنها تبقى معنا دائما ، ولا نستطيع الخلاص منها أبدا . ما على الا ان أمسك بصحيفة يومية واقرأ وأرى اشباحا بين السطور . لا بد ان هناك اشباحا فى جميع انحاء البلاد . انها تقبع كحبات ثقيلة من الرمال . ونحن جميعا نخشى النور لدرجة رهيبة » .

هذه صرخة عقل يحتج على كل اشكال الاعتقاد التى لا تقوم على المنطق ، وعلى الاشباح التى تعيش فى الظلام وتبطش بالضحايا الابرياء .

ولعل هذا التزمت في هذا المجتمع النرويجي الصغير هو الذي دفع كثيرا من النرويجيين الى الهجرة لباريس والى امريكا حيث جو الحرية وحيث ينعم الانسان ببهجة الحياة La joie de vivre وهذا ما دفع اوزفولد نفسه للتعبير عن مخاوفه من البقاء مع والدته في هذا الجو الخانق :

« انني اخشى ان تتحول هنا كل تلك المشاعر القوية الى شيء قبيح . وحتى لو عاش المرء هذه الحياة نفسها التى عاشها هناك فالواقع انها لن تكون ابدا الحياة بعينيها » .

وتتعدى رمزية الاشباح المعتقدات البالية الى ظهور الماضى من جديد . فعندما يرى القس ماندروز أوزفولد بعد عودته من باريس وهو يدخن الغليون — يرى فيه صورة كاملة لوالده الراحل الكابتن القينخ ويقول في اندهاش :

عندما ظهر اوزفولد في المدخل والغليون فى فمه ، بدا وكأن والده عاد الى الحياة من جديد » .

بعد ذلك بقليل يجلس اوزفولد مع رجينا وهو يغازلها فى غرفة الطعام والباب مواربا خلفها ، ثم يأتي صوت قرقعة كرسى سقط على الارض وتأنيب جاء من رجينا :

رجينـــا : اوزفولـد ! اجننت ؟ اتركني !

مسز الفينج : (تجفل في فزع) آه !

(تحملق في ذهول نحو الباب المورّوب)

ماندرز (غاضبا) ما الذي يحدث ، يا مسز ؟ ما هذا ؟

مسز الفينج (بصوت أجش) الاشباح . الاثنان في المشتل ـ فى المشتل ـ يسيران ! هذه الواقعة هى ذاتها التي حدثت عندما كان الكابتن الفينج يغازل خادمته (والدة رجينا) .

وقد وضع أبسن هذا الصراع فى اطار فني رائع اعتمد فيـه ســواء فى تسلل الاحداث او المناظر على الطريقــة الاسترجاعيـة Retrocpective Mıəpoıı .

تبدأ المسرحية في جو قاتم مطير ، وهذا يوحى بالضباب الذي يخفي حقائق كثيرة تتعلق بحياة أبطال المسرحية . وسرعان مـا تتكشف الامور وتنقشع الغيوم حتى تنتهى المسرحية بعد ان تمت عملية التنوير ، بكشف كل الحقائق ، وبرؤية الشمس الساطعة :

« مسز الفينج : أترى اليوم الجميل الذي سننعم بــه ؟ شمس مشرقة ساطعة . الان فى استطاعتك بحق رؤية بيتك .

(تتجه نحــو المنضدة وتطفىء المصباح . تشرق الشمس . ويتلألأ في ضوء الصباح الثلج المتراكم على قمم الجبال ...)

اوزفولد (يجلس على الكرسي الفوتى من خلــف المسرح ، بلا حركة . وفجأة يقول) أمي ! اعطني الشمس (

مسز الفينج (بجانب المنضدة تجفل وتنظر اليه) ماذا قلت ؟

أوزفولد (يكرر بصــوت رتيب لا نغمة فيــه) الشمس ! الشـــمس ! »

وفي الحقيقة ان براعة أبسن في تطويع الطريقة الاسترجاعية تذكرنا بتكنيك سوفوكليس في مأساة « الملك أوديب » .

ومما زاد فى روعة البناء المسرحي لهذه المأساة رســم أبسن لشخوص مستمدة من صميم الحياة الواقعية . ولقد تعمق في تحليل كل شخصية حتى بدت حيــة فى مخيلتنا . وساعد علـى

هذا قلة عـدد الشخوص فلا نرى في مسرحية **الأشباح** سوى مسز الفينج ، وابنها أوزفولد ، والقس ماندرز ، والنجار انجستراند والخادمة رجينا . ففي شخصية مسز الفينج اتزان وتماسك وعمق ، ومشاعر رقيقة لأم وقعت بين رحى الماضى وعذاب الحاضر فقد دفعتها أسرتها الى الزواج من رجل لا تحبه ولم يمض عام حتى لجأت الى القس ماندرز لينقذها من زوجها الفاسق العربيد . لكن القس ، رغم حبه لها ، ينصحها أن تعود الى كنف زوجها وتلبي نداء الواجب . انصاعت مسز الفينج للأمر وتحملت وتعذبت حتى فاض بها الكيل عندما تورط زوجها في علاقة غير شرعية مع خادمتها . هنا عزمت على أن ترسل ابنها الوحيد بعيدا عن هذا الجو الملوث الى باريس ليتعلم الرسم .

وتبدأ المسرحية عند عودة أوزفولد الى بلدته منهكا معلولا ، وسرعان ما تتكشف الحقائق وتمزق الصراعات العنيفة مسز الفينج وابنها أوزفولد الذي يعد ضحية مسكينة لمجتمع فاسد . ويحاول الفكاك من مصيره ، لكن هيهات . انه يرى في جمال وحيوية رجينا ملاذه الاخير ويفكر جديا في الاقتران بها . لكن مسز الفينج والقس ماندرز يفزعان ، وتصرح الام لأول مرة بأن رجينا شقيقته !

عندئذ يقع أوزفولد فريسة الخوف من النوبة التي حذره منها الطبيب آخر مره ، والتي ستؤدي به الى غياهب الجنون .

أما القس ماندرز فهو رجل يتشدق بالمثل العليا ورأى المجتمع . ورغم انه رجل طيب الا انه يتناقض مع نفسه ويخضع لابتزاز النجار اللئيم انجستراند . ويرمز القس هنا للتقاليد البالية التي تخنق النفس فهو يرغم مسز الفينج على العودة الى دار الزوجية رغم اعترافها له بالجحيم الذي تعيش فيه ، وهو يفزع عندما يرى كتبا تحوى آراء تقدمية لدى مسز الفينج .

اما رجينا فهى فتاة تتدفق حيوية وجمال فهى دائما تنسق الزهور في المشتل ، هى بنت الطبيعة الجميلة الواقعية فهى ترفض البقاء في منزل مسز الفينج عندما تعلم حقيقة علاقتها باوزفولد وترحل مع القس ماندرز . أما انجستراند فيبدو دائما وهو يعرج فهو شخصية انتهازية خبيثة يستغل

طيبة القس ماندرز ويبتزه ، وهـو لا يتورع عن الكذب والخداع . ان العرج رمز لاعوجـاج شـخصيته .

والى جانب صراع الوراثة والامومة فى اطار أشباح التقاليد البالية فى مجتمع خانق ، والى جانب تكنيك رائع يذكرنا بالمأساة الاغريقية ، والى جانب روعة وتمكن فى رسم الشخوص والمناظر ، فان ابسن انهى هذه المسرحية بطريقة ينطلق منها خيالنا لآفـاق بعيدة ، على عكس ما فعله كتاب المسرحيـة الجيدة الصنـع La piece bien faite أمثال سكريب وساردو الذين يهتمون بحبك خيوط المسرحية حبكا تاما من البداية للنهاية . فالموقف فى خاتمة الاشباح يشير الى اوزفولد وقد دهمته النوبة التي حذر منهـا الطبيب . وكان قبل هذا قد انتزع وعدا من والدته بأن تعطيه السم لتخلصه من هذه الحالة التي هي أقرب الى الموت منها الى الحياة . عندما تحل هذه النوبة ويصرخ اوزفولد فى صوت رتيب لا نغم فيه بأن تعطيه امه « الشمس » تهب مسز الفينج واقفة في يأس وهي تشد شعرها بكلتا يديها وتصرخ :

لا استطيع احتمال هذا ! (تهمس كما لو أنها فقدت كـل احساس) .

لا استطيع احتمال هذا ! لا ! (فجأة) اين وضعتها ؟

(تبحث فى سيديريه) ها هي ! (تتراجع بضعـة خطوات الى الخلف وتصرخ) لا ، لا لا ! نعم ! لا ، لا ! (تقف عـلى بعد خطوات منه ويداها تفتل شعرها وقد أخرستها الصدمة ، وهـي تحملق فى فزع) .

ونتساءل الآن عما اذا كانت مسز الفينج قد أعطت السـم لابنها الوحيد لتخلصه من العذاب الذي يهد كيانه ؟ فى الحقيقة لقد تركنا ابسن للحدس والتخمين فنهاية المسرحية مفتوحة Inconclusive

وذات يوم سأله الناقد وليم آرشر عما اذا كان فى نيته ان يجعل مسزالفينج تعطى السم لابنها ام لا . عندئذ ابتسم الكاتب الكبير وقال : « لا ادرى . يجب ان يتبين كل انسان ذلك بنفسه . انني

لا افكر قط فى اجابة مثل هذا السؤال الدقيق . ولكن ما رايك انت » (١)

حقا ان مسرحية **الاشباح** احدى روائع ابسن الواقعية التى تمتاز بتكنيك متقن سواء فى الحبكة او المناظر او رسم الشخوص او الحوار ، او الخاتمة المثيرة التى تتركنا حيارى يعمل كل منـا جهده لايجاد نهاية مناسبة لها .

دكتور / عبد الله عبد الحافظ متولى

---

(١) الادريسي نيكول .. المسرحية العالمية (الجزء الثالث) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ ص . ٢١٤

من الأعمال المختارة

هنريك إبسن - ١

الأشباح

تأليف : هنريك إبسن
ترجمة : د. عبدالله عبد الحافظ
مراجعة : د. نور شريف

العنوان الاصلي للمسرحية

HENRIK IBSEN

Plays: One

Ghosts

The Wild Duck

The Master Builder

Translated from the Norwegian and introduced by
Michael Meyer

The Master Playwrights

EYRE METHUEN

London

شخصيات المسرحية

مسز الفينـج	Mrs. Aving	أرملة الكابتن الفينج
اوزفلد الفينج	Oswald Alving	ابنها ، رســام
القس مــاندرز	Pastor Manders	
انجستراند	Engslrtnd	نجــار
رجينــا انجستراند	Regina Engstrand	خادمة مسز الفينج

(تقع أحداث المسرحية فى منزل مسز الفينج الريفي بالقرب مــن أحــد الخلجان الكبيرة فى غرب النرويج)

الفصل الأول

(غرفة حديقة فسيحة لها باب في الحائط جهة اليسار ، وبابان في الحائط جهة اليمين . في وسط الغرفة متضدة مستديرة وحولها كراسى ، وفوق المنضدة كتب ومجلات وصحف . على المسرح جهة الامام نافذة ، امامها أريكة بالقرب منها منضدة للحياكة . خلف المسرح تفتح الغرفة على مشتل للزهور أضيق بعض الشيء من الغرفة ، له حوائط زجاجة كبيرة ؛ وفي الحائط الايمن للمشتل باب يفضى الى الحديقة ، ومن خلال الحائط الزجاجي يمكن ملاحظة منظر الخليج القاتم وقد أسدل عليه المطر المتساقط ستارا . وعند باب غرفة الحديقة يقف انجستراند النجار . قدمه اليسرى معوجة بعض الشيء وتحت نعل حذائه قد ثبت قطعة من الخشب . تقف رجينا معترضه سبيله وهى ممسكة في يدها رشاشة لرى الحديقة)

رجينا : (بصوت منخفض) ماذا تريد ؟ ابق حيث انت . انك مبتل ، وقطرات المطر تتساقط منك .

انجستراند : انه مطر رباني مبارك ، يابنيتى .

رجينا : انه مطر شيطاني لعين ، بعبارة أدق .

انجستراند : ماهذا ، يارجينا ، كيف تتكلمين هكذا (يسير بضعة

خطوات في الغرفة وهو يعرج (ماأردت ان اقوله هو

رجينـــا : اسمع ، يارجل . لاتحدث صوتا بتلك القدم . ان سيدى نائم في الطابق العلوى .

انجستراند : نائم – في هذه الساعة ؟ لقد انتصف النهار .

رجينـــا : هذا أمر لايخصك .

انجستراند : لقد خرجت الليلة الماضية للشراب .

رجينـــا : انا واثقة من ذلك .

انجستراند : اننا بشر من لحم ودم ، يابنيّتى –

رجينـــا : (بجفاء) بالضبط .

انجستراند : واغراءات الدنيا عديدة . لكن الله شاهد على ماأقول بانني كنت منهمكا في العمل قبل الخامسة والنصف صباحا .

رجينـــا : طيب ، طيب . هيا الآن ، انصرف . لاأريد أن يراني أحد وأنا في لقاء معك .

انجستراند : لاتريدين ماذا ؟

رجينـــا : لاأريد ان يراك احد هنا . هيا ، انصرف

انجستراند : (يقترب بضعة خطوات) لن انصرف قبل أن أتحدث سانتهى من عملى في مبنى المدرسة عصر اليوم ، وفي المساء سألحق بالباخرة عائدا الى المدينة .

رجيـــنا : (متمتمة) مع السلامة .

انجستراند : شكرا ، يا بنيتى ، غدا سيفتتح الملجأ الجديد رسميا ، وسوف يكون هناك احتفالات ومشروبات . ولا

يمكن لاحد ان يقول ان جاكوب انجستراند لا يستطيع مقاومة الاغراء (تضحك جينا بازدراء) نعم ، ايه ، سيحضر هنا كثير من علية القوم . كما سيحضر القس ماندرز من المدينة .

رجينـــا : سيحضر اليوم .

انجستراند : اذن ، جاءك كلامى ! ولن أخاطر بأية حال — في أن أسيء إلى مكانتى عنده .

رجينـــا : أوه ! هذا هو الموقف ، إذن .

انجستراند : ماذا تعنين ؟

رجينـــا : (تنظر إليه بامعان) وما هى الخدعة التى دبرتها للقس ماندرز هذه المرة ؟

انجستراند : اسكتى . أنت جننت ؟ أنا أحاول خـــداع القس ماندرز ؟ أوه ، كلا . ان القس ماندرز صديق طيب لا أستطيع خداعه . ان ما أريد أن أقوله لك هو هذا : سأعود إلى المدينة الليلة .

رجينـــا : كلما أسرعت في الرحيل كان أفضل .

انجستراند : فعلا ، لكنى أريد أن آخذك معى ، يا رجينا .

رجينـــا : (فاغرة فاها في دهشة بالغة) انت تريد ان تأخذني أنا — عم تتحدث ؟

انجستراند : انى أقول ، بأننى أريد أن آخذك معى .

رجينـــا : (باحتقار) تأخذني معك إلى مدينتك ؟ هذا أمـــر مستبعد !

انجستراند : آوه ، سنرى ، سنرى . سوف نرى !

رجينـــا : كن واثقا بأننا سنرى . أتتوقع عودتي والعيش معك ؟ في ذلك المنزل ؟ بعد ما ربتني مسز البفنج في منزلها وعاملتي كأحد أفراد عائلتها ؟ أخرج . .

انجستراند : عجيب ما تقولين ؟ أتتمردين على والدك ، يا بنيّتي ؟

رجينـــا : (تتمتم دون ان تنظر إليه) لقد قلت مرارا بأنه لا شأن لك بي .

انجستراند : أوه — لا تعيري ذلك اهتماما .

رجينـــا : وماذا عن المرات التي سببتني فيها ودعوتني — أوه ! يا إلهـــي !

انجستراند : فليسقطني الله جثة هامدة إذا كنت قد استخدمت مثل هذه الكلمة البذيئة !

رجينـــا : اني أعرف الكلمة التي استخدمتها .

انجستراند : نعم ، لكن ذلك عندما كنت أخـــرج عن طوري فقط ! ان اغراءات الدنيا عديدة ، يا رجينا .

رجينـــا : أوه !

انجستراند : وعندما كانت والدتك تشتد معي ، كان لزاما على أن أغيظها . لقد كانت دائما تتصرف كما لو أنها سيدة رفيعة المقام (مقلدا) « دعني ، يا انجستراند . كفى . لقد خدمت ثلاث سنوات لدى الباور الفينج في سوزينفولد ؟ لا تنسى ذلك . » (يضحك) لم يكن في وسعها نسيان ان الكابتن قد رقى إلى وظيفـــة باور أثناء خدمتها لديه .

رجينـــا : والدتي المسكينة . لقد قضيت عليها قبل الأوان .

انجستراند : (بعدم ارتياح) حقا ، انت تلومينى على كل شيء .

رجينـــا : (تشيح بوجهها ، وهى تتمتم بصوت غير مسموع) آه ! وتلك الساق !

انجستراند : ماذا قلت ، يا بنيتى ؟

رجينـــا : ساق هامدة لا حراك فيها

انجستراند : ماذا تقولين ؟ هذا تعبير انجليزى ؟

رجينـــا : نعـــم .

نجستراند : آه ، حسن . لقد قاموا بتعليمك هنا ، على أية حال ، وهذا سيعود علينا بالفائدة الآن ، يا رجينا .

رجينـــا : (بعد فترة صمت قصيرة) و . . وماذا تريدني أن أعمل في المدينـــة ؟

انجستراند : لم أتصور ان توجهى لى هذا السؤال ! ماذا يريد والد من ابنتـــه الوحيدة ؟ ألست أرمل وحيـــدا ، منبوذا ؟

رجينـــا : أوه ، لا تحاول خداعى بهذا السخف . ماذا تريدني أن أعمـــل هناك ؟

انجستراند : حسن ، الأمر ببساطة هو أننى أفكر في القيام بعمل جديد .

رجينـــا : (باستخفاف) لقد حاولت ذلك مرارا ، وكنت دائما تفسد كل شيء .

انجستراند : فعلا ؟ لكن هذه المرة ، سترين ، يا رجينا . فليهلكني الله إذا لم . . .

رجينـــا : (تخبط ببطن قدمها) كف عن الحلفان .

انجستراند : هص . هص . كم أنت محقة ، يا بنيتي . والآن ما أردت قوله هو أنني وفرت مبلغا من المال لا بأس به حصلت عليه من عملى في الملجأ الجديد .

رجينـــا : صحيح ؟ هذا خير لك .

انجستراند : وعلى أية حال فإن مجال الانفاق هنا في الريف محدود أليس كذلك ؟

رجينـــا : ثم ماذا ؟ استمر .

انجستراند : ولهذا ، كما ترين ، فكرت في استثمار نقودى في شيء يدر على بعض المال — شيء اقرب إلى نزل للبحارة .

رجينـــا : (باشمئزاز) أوه ، يا إلهـــى !

الوضيعة التي تكثر في الموانيء كلا ، لن يكون هكذا ، بل سيكون مكانا يليق بالربان والضباط — علية القوم . أتفهمين ؟

رجينـــا : وعلىّ أنا أن — ؟

انجستراند : انت ستساعدينني لمجرد المظهر فقط ، بالطبع ، عليك ان تتحملى مشقة في العمل ، يا بنيتي . يمكنك أن تحددى ساعات عملك بنفسك .

رجينـــا : فهمـــت .

انجستراند : بالطبع ، لا بد من استعراض العنصر النسائي ، أعنى هذا شيء واضح ، يجب أن نرفه عنهم قليلا فى المساء . رقــص وغناء وهلم جرا . يجب ألا ننسى أن هؤلاء الرحال بحارة متجولون ضلوا طريقهم في محيط الحياة (يقترب منها أكثر) والآن لا تكوني غبية ، ولا تعقدى الأمور بالنسبة لك ، يا رجينا . ما عساك ان تنجزيه هنا في هذا المكان ؟ وماذا يفيدك هذا التعليم الراقي الذى وفرته لك السيدة الفينج ؟ لقد سمعت أنك ستتولين أمر الأيتام هناك في الملجأ . أهذا ما تريدين عمله ؟ هل أنت حريصة على هلاك صحتك في رعاية هؤلاء الاطفال الأشقياء القذرين ؟

رجينــا : كلا ، ولكن لو سارت الأمور كما — من يعلم ، ربما ، ربما سارت كما —

انجستراند : عم تتحدثين ؟

رجينــا : لا تشغل بالك ، وهذا المال الذى تمكنت من توفيره هنا — أهو مبلغ كبير ؟

انجستراند : في مجموعة يتراوح ما بين ٣٥ و ٤٠ جنيها .

رجينــا : لا بأس .

انجستراند : يكفى كبداية ، يا بنيتى .

رجينــا : ألا تنوى اعطائي جانبا منه ؟

انجستراند : كلا ، بالطبع . لعنة الله .

رجينــا : ألا تنوى حتى ارسال ثوب جديد لى ؟

انجستراند : عليك فقط ان تعودى معى إلى المدينة وتقيمى معى ،

وسيكون لديك ملابس بما فيه الكفاية .

رجينـــا : (تضحك بازدراء) في استطاعتى ان أفعل ذلك بنفسى ، إذا شئت .

انجستراند : لا ، يا رجينا ، انت في حاجة إلى يد والد يوجهك ويرشدك . هناك منزل جميل أستطيع أن أحصل عليه في شارع الميناء الصغيرة أن أصحابه لا يريدون الثمن فورا ، ويمكننا تحويله إلى — لرعاية البحارة ، أو ما شابه ذلك .

رجينـــا : لكنى لا أريد أن أعيش معك أنت . لا أريد أن ارتبط بك هيا ، أخرج .

انجستراند : لن تضطرى للبقاء معى طويلا ، يا بنيتى — للأسف . هذا إذا لعبت أوراقك على الوجه الصحيح . فقـــد ازددت جمالا وازدهارا هذه السنوات الأخيرة على نحو —

رجينـــا : نعم ؟

انجستراند : لن تضطرى معه الانتظار طويلا حتى يأتي ضابط لطيف — وربما ربان سفينة —

رجينـــا : لا أريد الزواج من أى منهما . ان البحارة لا يعرفون كيف يعيشون .

انجستراند : يعرفون ماذا ؟

رجينـــا : انى أعرف البحارة . ليس هناك مستقبل في الزواج منهم .

انجستراند : حسن اذن ، لا تتزوجى منهم . يمكنك ان تستفيدى

منهم بدون ذلك (يخفض من صوته) ان هذا الرجل الانجليزى – هذا الرجل صاحب اليخت – لقد دفع خمسين جنيها – وهى لم تكن أجمل منك اطلاقا

رجينا : (تتجه نحوه) اخرج من هنا !

انجستراند : (يجفل) لا . لا – مستحيل أن تضربي والدك .

رجينا : أتظن أننى لن أفعل ذلك ؟ إذا قلت كلمة أخرى عن والدتي فسترى . أقول لك ، أخرج (تدفعه نحو باب الحديقة) ولا تغلق الباب بعنف . ان ابن المستر الفينج . . .

انجستراند : أنا أعرف تماما انه نائم . لماذا تبالغين في الاهتمام به على هذا النحو ؟ (بهدوء أكثر) آه – آه . يا ترى أتفكرين ؟ فيه هو ؟ أهذا ممكن !؟

رجينا : اخرج ، وبسرعة . لقد فقدت صوابك . لا ليس من هنا . وها قد حضر القس ماندرز . أخرج من باب المطبخ .

انجستراند : (يخرج من جهة اليمين) حسن . سأذهب . لكن اسأليه هو – اسألى صاحب الغبطة – سيذكر لك واجب الابن أو الابنة تجاه والدها . اننى والدك ، كما تعلمين ، ورغم ما تقولين . ويمكننى أن اثبت هذا من سجلات الابرشية .

(يخرج من البابالثاني ، الذى فتحته رجينا ،وأغلقته بعد خروجه . تنظر بسرعة إلى صورتها في المرآة . وتنفض الغبار من عليها بالمنديل ، وتفرد ياقتها ،

ثم تأخذ في سقى الزهور . يدخل القس ماندرز من باب الحديقة إلى المشتل وهو يرتدى معطفا ويحمل مظلة وحقيبة سفر صغيرة معلقة بحزام من على كتفه).

ماندرز : صباح الخير ، يا آنسة انجستراند .

رجينا : (تلتفت في دهشة وسرور)من هذا ! القس ماندرز ! هل وصلت السفينة حالا ؟

ماندرز : لقد وصلت منذ دقائق قليلة (يدخل غرفة الحديقة) . انه لأمر متعب ، هذا المطر المنهمر .

رجينا : (تتبعه) ومع ذلك فإنه خير وبركة للفلاحين ، يا سيدى .

ماندرز : فعلا ، انت على حق . نحن سكان المدينة نميل إلى نسيان ذلك . (يأخذ في خلع معطفه) .

رجينا : أوه ، اسمح لى بمساعدتك ! هكذا ، انه مبتل جدا سأعلقه في الردهة . والشمسية ايضا ! سأفتحها . حتى تجف .

(تأخذ المعطف والشمسية ، وتخرج بهما من الباب الآخر جهة اليمين . ينزل ماندرز حقيبته من على كتفه ويضعها هى وقبعته على كرسى . في اثناء ذلك تعود رجينا) .

ماندرز : آه . انه لأمر طيب ان يجد الانسان نفسه في مكان جاف مرة ثانية . أرجو ان يكون كل شيء على ما يرام هنا ؟

رجينا : نعم ، وشكرا يا سيدى .

ماندرز : الكل منهمك ، على ما أظن ، استعدادا ليوم غد ؟

رجينا : أي ، نعم ، مازال هناك بعض الأشياء التي يجب عملها .

ماندرز : مسز ألفينج في البيت ، كما أرجو ؟

رجينا : نعم . لقد صعدت لتوها للطابق العلوى لتعد فنجانا من الكاكاو لسيدى الصغير .

ماندرز : أوه ، فعلا . لقد سمعت عند نزولى من الباخرة ان أوزفولد قد عاد .

رجينا : لقد وصل أول أمس . وكنا ننتظره اليوم .

ماندرز : أرجو أن يكون في صحة جيدة ، ومعنوية طيبة .

رجينا : نعم ، اظن ذلك . شكرا ، ولكنه شعر بارهاق فظيع بعد رحلته . لقد قدم من باريس مباشرة دون توقف ، بالقطار السريع . أظن أنه الآن ينعم بقليل من النوم ، لذا يحسن ان نتحدث بهدوء أكثر بعض الشيء .

ماندرز : اش . سنكون كالفيران .

رجينا : (تحرك كرسيا مريحا بالقرب من المنضدة) والآن اجلس وخد راحتك ، يا سيدى (يجلس . ويضع قدمه على سنادة) والآن ، هل أنت مرتاح تماما ؟

ماندرز : شكرا ، شكرا ، نعم ، انني مرتاح للغاية (ينظر إليها) أتدرين ، يا مس انجستراند ، انني اعتقد بحق بأنك كبرت منذ رأيتك آخر مرة .

رجينـــا : أتظن ذلك ؟ ان سيـــدتي تقول انني سمنت بعض الشيء .

مانـــدرز : سمنت ؟ بعض الشيء ، ربما ، ولكن ليس كثيرا (فترة صمت قصيرة) .

رجينـــا : هل أخبر سيدتي بحضورك ؟

مانـــدرز : شكرا ، لاعجلة ، يا ابنتى العزيزة — والآن اخبريني يا رجينا ، كيف حال والدك هنا ؟

رجينـــا : شكرا ، يا سيدى القس ، انه بخير تماما .

مانـــدرز : لقد زارني عندما أتى للمدينة آخر مرة .

رجينـــا : أحقا ؟ انه يشعر بالسعادة ، دائما عندما تتاح لـــه فرصة الحديث معك ، يا سيدى .

مانـــدرز : وأنت تذهبين لرؤيته كثيرا ؟

رجينـــا : أنا ؟ نعم ، بالطبع — عندما تسنح الفرصة .

مانـــدرز : ان والدك ليس لديه شخصية قوية جدا ، يا مس انجستراند . انه في أشد الحاجة إلى يد ترشده .

رجينـــا : أوه ، فعلا . يمكن القول أنك محق في هذا .

مانـــدرز : انه في حاجة إلى شخص قريب منه ، شخص يحبه ويحترم رأيه . لقد اعترف بذلك بصراحة آخـــــر مرة زارني فيها .

رجينـــا : فعلا . لقد قال لى شيئا من هذا القبيل ايضا . لكنى لا أدرى عما إذا كانت مسز ألفينج تريد الاستغناء عني ، وخاصة وعلينا الآن رعاية الملجأ الجديد .

فوق ذلك ، انني لا أحب ترك مسز الفينج . لقد كانت دائما طيبة معى .

ماندرز : لكن ، يا ابنتى العزيزة ، واجب الابنة . علينا بالطبع ان نحصل على اذن من سيدتك أولا .

رجينا : لكن لا أدرى إذا كان من الصواب ومن اللائق في مثل سنى ان أرعى منزل رجل غير متزوج .

ماندرز : ماذا ؟ لكن يا عزيزتي مس انجستراند ، ان من نتحدث عنه هو والدك .

رجينا : نعم — ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا — أوه ، نعم ، لو كان بيتا طيبا ومع جنتلمان بحق —

ماندرز : لكن يا عزيزتي رجينا .

رجينا : شخص ما أشعر بحب نحوه ، وأحترمه كوالد .

ماندرز : لكن يا ابنتى العزيزة اللطيفة . . . .

رجينا : أوه ، انني أود ان أذهب وأعيش في المدينة . هنا الحياة موحشة لدرجة فظيعة — وأنت تعلم يا سيدى — أليس كذلك — معنى الحياة وحيدا في هذا العالم ؟ انني نشطة ، وطيعة — اعتقد انه في امكاني ان أقول ذلك ، أوه ، أيها القس ماندرز ، ألا تعرف مكانا أذهب إليه .

ماندرز : أنا ؟ لا . انني آسف إذ لا أعرف مكانا على الاطلاق.

رجينا : أوه ، من فضلك لا تنساني إذا سمعت عن مكان ، يا عزيزى . يا عزيزى القس ماندرز .

مانـــدرز : (ينهض) نعم ، نعم ، يا مس انجستراند ، أعدك بهذا بالتأكيد .

رجينـــا : ترى ، لو اننى . .

مانـــدرز : من فضلك ادع مسز الفينج لتحضر إلىّ

رجينـــا : نعم يا سيدى سأحضرها في الحال .

(تخرج من جهة اليسار . يذرع القس الغرفة بعض المرات ، ويقف لحظة في خلف المسرح ، ويديه خلف ظهره ، وينظر إلى الحديقة ، ثم يعود إلى جانب الغرفة حيث توجد المنضدة ، يلتقط كتابا ، ويلمح عنوانه ، ويجفل ، وينظر إلى كتب أخرى) .

مانـــدرز : ام . فهمت !

(تدخل مسز الفينج من الباب جهة اليسار ، تتبعها رجينا ، التى تخرج على الفور من الباب الأمامى جهة اليمين) .

مسز الفنيج : (تمد يدها) مرحبا في روز ينفولد ، أيها القس .

مانـــدرز : صباح الخير ، يا مسز الفينج . ايه ، لقد وفيت بوعدى

مسز الفينج : انت مواظب كالعادة .

مانـــدرز : لكن أنت تعلمين انه ليس من اليسير ترك هـــذه المجالس واللجان العديدة التى أحضرها . . .

مسز الفيج : ولذلك فحضورك في مثل هذا الوقت المبكر كرم عظيم منك والآن يمكننا تسوية أمورنا قبل الغداء . ولكن أين أمتعتك ؟

ماندرز : (بسرعة) ان حقيبة ملابسى في خان القرية . سوف أنام هناك .

مسز الفينج : (تكتم ابتسامة) الايمكننى حتى الآن اقناعك بأن تقضى الليلة في منزلى ؟

ماندرز : كلا ، كلا، يامسز الفينج لكرم منك ، لكنى سأنام هناك كالمعتاد . ان المكان قريب ومناسب جدا لألحق بالسفينة .

مسز الفينج : كما تحب . ولو انى اعتقد حقا بأن شخصين عجوزين مثلك ومثلى يمكنهما

ماندرز : ياه ، انك تمزحين . لكن لابد وأنك سعيدة للغاية . غدا اليوم الكبير — وأوزفولد قد عاد اليك .

مسز الفينج : فعلا ، يمكنك ان تتصورمدى سعادتي لهذا . لقد مضى أكثر من سنتين على آخرمرة حضر فيها والآن لقد وعد ان يمضى الشتاء كله معى .

ماندرز : أحقا ؟ ايه ؟ هذا لطيف منه . انه يعرف واجبهالبنوى لابد ان الحياة في باريس وروما تتقدم حسب تصورى مفاتن مختلفة تماما .

مسز الفينج : فعلا ، لكن بيته هنا ، وأمه ! ايه ، يابنى العزيز ، انه يحب والدته ، بارك الله فيه .

ماندرز : انه لأمر محزن حقا لو تسبب البعد والانغماس في الفن وأشياء مماثلة في تبلد مشاعره الطبيعية .

مسز الفينج : بالتأكيد هذا مايحدث . لكن لحسن الحظ لاخوف من هذا إننى مشتاقة لكى ارى اذا كنت ستتعرف

عليه مرة ثانية . انه سينزل بعد برهة ، فهو حاليا في الطابق العلوى يستريح على الاريكة . لكن تفضل بالجلوس ، ياعزيزى القس .

ماندرز : شكرا لك . أمتأكدة ان هذه هى لحظة مناسبة .

مسز الفينج : بالتأكيد ؟

(تجلس الى المنضدة)

ماندرز : طيب ، الآن ، اذن (يتجه الى الكرسى الذى وضع حقيبته عليه ويأخذ حزمة من الاوراق ويجلس الى المنضدة في مواجهة مسز الفينج ، ويفسح مكانا لوضع الاوراق) ، والآن ، لنبـــدأ اذن ، هاهى (يتوقف فجأة) اخبرينى يامسز الفينج ، كيف أتت هذه الكتب هنا ؟

مسز الفينج : هذه الكتب ؟ انى أقرؤها .

ماندرز : انت تقرأين كتابات من هذا النوع ؟

مسز الفينج : اقرؤها بالتأكيد .

ماندرز : وهل مثل هذه القراءة تجعلك تشعرين بأنك أفضل أو أكثر سعادة ؟

مسز الفينج : اعتقد أنها تجعلنى أشعر بطمأنينة أكثر .

ماندرز : ياللعجب ؟ ومن أى ناحية ؟

مسز الفينج : ايه ، انها تفسر وتؤكد كثيرا من الأشياء التى تحيرني بالفعل — هذا هو الغريب جدا في الأمر . أيها القس ، ماندرز — ليس هناك جديد في هذه الكتب — ليس

فيها أى شيء لم يسبق أن فكر فيه عن قبل غالبية الناس أنفسهم. غير ان معظم الناس اما انهم لم يدركوها تماما أو لايعترفون بها.

ماندرز : ياه ياالهى ! اتعتقدين حقا ان معظم الناس — ؟

مسز الفينج : نعم، بالتأكيد.

ماندرز : لكن بالتأكيد ليس في هذا البلد ؟ او أناس مثلنا ؟

مسز الفينج : أوه، نعم، اناس مثلنا أيضا.

ماندرز : هذا أمر غريب لابد أن أقول حقا —

مسز الفينج : ولكن ماهو اعتراضك على هذه الكتب ؟

ماندرز : اعتراض ؟ اتتصورين حقا انى أمضى وقتى في دراسة هذه المطبوعات ؟

مسز الفيج : بعبارة أخرى، ليس لديك فكرة عما تندد به ؟

ماندرز : لقد قرأت عنها بما فيه الكفاية التى تسمح لى بعدم الموافقة عليها.

مسز الفينج : الاتظن أنه ينبغى عليك ان تكون رأيك الخاص — ؟

ماندرز : ياعزيزتي مسز الفينج، هناك مناسبات في هذه الحياة يجب أن يعتمد فيها المرء على حكم الغير. هذه هى حقيقة الامر، ومن الخير ان يكون هكذا واذا لم يكن الأمر كذلك فما الذى سيحدث للمجتمع

مسرالفينج : نعم، نعم، قد تكون محقا.

ماندرز : انى لاأنكر بالطبع أن هذه الكتابات قد يكون فيها كثير مما يستهوى الانسان وأنا لاأستطيع أن ألومك

بالطبع لرغبتك في معرفة هذه الاتجاهات الفكرية في العالم الكبير خارج بلادنا، اتجاهات نسمع عنها الكثير ، على العموم ، لقد سمحت لابنك أن يتجول هناك لسنين عدة . لكن ـ

مسز الفينج : لكن ماذا ـ ؟

ماندرز : (يخفض من صوته) لكن ليس عليك ان تتحدثي عنها ، يامسز الفينج . الواحد منا ليس ملزما حقا ان يقدم تقريرا لمن هب ودب عما يقرأه ويفكر فيه بين جدران بيته .

مسز الفينج : كلا ، طبعا لا . انني أوافقك على هذا تماما .

ماندرز : تذكرى الواجب عليك تجاه هذا الملجأ الذى قررت تأسيسه في وقت كان موقفك تجاه الامور الروحية مختلفا تماما عما هو الآن ـ على قدر حكمى أنا على الأمور .

مسز الفيج : فعلا ، فعلا ، هذا صحح تماما . ولكنه الملجأ نفسه الذى كنا ـ

ماندرز : انه الملجأ الذى كنا نريد بحثه ، فعلا . لكن ـ كوني حصيفة يا عزيزتي مسز الفينج . والآن نعود الى موضوعنا (يفتح حزمة ويخرج منها بعض الأوراق) أترين هذه ؟

مسز الفينج : هل هذه سندات الملكية ؟

ماندرز : كلها ، جاهزة وكاملة . وكما تتصورين لم يكن من السهل ان نعدها جميعا في الوقت المناسب . لقد أخذ

هذا مني جهدا كبيرا . ان السلطات لديها حساسية زائدة بشكل مؤلم عندما يطلب منها الفصل في أي موضوع . عـــلى كل ، هذه هـي المستندات : (يتفحصها) هذا هو سند تحويل ملكية المزرعة المسماة سولفيك في زمام سوزيفولد ، بمبانيها الجديدة وغرف الدراسة ، ومكان اقامة هيئة التدريس ، والكنيسة . وها هو سند تسوية الوقف ، سند وقف المؤسسة انظرى (يقرأ) وقف لدار كابتن الفينج التذكارى .

مسز الفينج : (تحملق لفترة طويلة في الورقة) هذه هى ، إذن .

مانـــدرز : كان من رأيى أن كلمة « كابتن » أفضل من كلمة « ياور » كابتن أقل ادعاء على ما يبدو .

مسز الفينج : فعلا ، فعلا ، ما تراه هو الأفضل .

مانـــدرز : وها هو دفتر البنك لايداع رأس المال الذى يغطى نفقات ادارة الملجأ .

مسز الفينج : شكرا لك ، لكنى أعتقد أنه من الأنسب ان تحتفظ به ، إذا كنت لا تمانع .

مانـــدرز : بالتأكيد ، بالتأكيد . أظن انه من الأفضل ترك المال كوديعة في البداية . أنا لا أنكر أن الفائدة ليست مغرية . أربعة في المائة ، وستة شهور قبل الاذن بحسب المال . . وإذا استطعنا فيما بعد الحصول على رهن مناسب – طبعا لا بد أن يكون رهنا أولا ومضمونا وفوق الشبهات . – عندئذ يمكن ان نعيد النظر في الموضوع .

مسز الفينج : تماما ، يا عزيزى ماندرز ، انت خير من يعرف كل هذه الأمور .

ماندرز : على أية حال ، سأتابع هذا الأمر بعيون يقظة . ولكن الآن هناك موضوع آخر نويت مرارا عدة ان أسألك عنه .

مسز الفينج : وما هذا الأمر ؟

ماندرز : هل يجب ان نؤمن على مباني الملجأ أم لا ؟

مسز الفينج : بالطبع لابد من التأمين عليها .

ماندرز : آه ، لكن . انتظرى لحظة ، يا مسز الفينج . دعينا نبحث هذا الموضوع مليا أكثر من هذا .

مسز الفينج : كل شيء أملكه مؤمن عليه — المباني ، والأثاث ، والمحاصيل والماشية .

ماندرز : هذا طبيعى — في عزبتك . وأنا أفعل نفس الشيء بالطبع . لكن ، كما ترين ، هذا موضوع يختلف تماما . إن الملجأ ، إذا جاز لنا القول ، مكرس لغرض أسمى .

مسز الفينج : نعم ، لكن . . .

ماندرز : انا شخصيا لا أرى أى ضير من تأمين أنفسنا ضد كل الاحتمالات .

مسز الفينج : وأنا لا أرى أى ضير بالتأكيد .

ماندرز : ولكن ما هو شعور أهل البلدة هنا . يمكنك تقدير ذلك أفضل منى .

مسز الفينج : شعـــور ؟

مانـــدرز : هل هناك أناس كثيرون لهم حق ابداء الرأى – أعنى أناسا من ذوى الرأى حقا قد يجدون غضاضة في هذا الأمر . ؟

مسز الفينج : ايه ، ماذا تعنى بأناس ذوى رأى ؟

مانـــدرز : أوه ، انى أفكر أساسا في أناس لديهم رأى مستقل ونفوذ بدرجة تجعل من المستحيل تجاهل آرائهم كلية .

مسز الفينج : هناك عدد قليل لابأس به من هذا النوع من الناس أعتقد أنهم قد يجدون غضاضة في . . . .

مانـــدرز : تماما ! في المدينة هناك كثيرون من هذا النوع ، أتباع مذاهب دينية أخرى ، سرعان ما يستنتج هؤلاء بأنه لا أنت ولا أنا فثق ثقة كافية بقوة أعلى .

مسز الفينج : لكن ، يا عزيزى القس ، طالما أنت نفسك . . .

مانـــدرز : اعرف ، أعرف هذا – ان ضميرى مستريح ، هذا صحيح ، لكن رغم هذا ، لا يمكن ان نحول دون تأويل عملنا هذا تأويلا خاطئا ليس فيه صالحنا . وقد يؤثر هذا تأثيرا عكسيا على الهدف الذى كرس الملجأ من أجله .

مسز الفينج : إذا كان الأمر كذلك فأنا . . . .

مانـــدرز : ولا يمكننى ان أتجاهل الموقف الصعب – بل يمكننى القول أنه موقف محرج للغاية – الذى قد اجد نفسى فيه ؛ فموضوع الملجأ يثير اهتمام الدوائر ذات النفوذفي المدينة إنه . على أية حال ، سيخدم المدينة

أيضا ، ومن المرجو ان يخفف إلى حد كبير الحمل على دافعي الضرائب فيما يتعلق بالفقراء . لكـــن بما أني أعمل كمستشار لك ، وبمـــا انـــه منوط بي الترتيبات العملية للموضوع فانني أعترف بخوفي من أن يبدأ بعض المهوسين بتوجيه الهجوم على .

مسز الفينج : على العموم ، لا تعرض نفسك لذلك .

مانـــدرز : ناهيك عن الهجوم الذى ستشنه عليّ لا محالة بعض الصحف والدوريات بالذات والتي . . .

مسز الفينج : كفى ، يا عزيزى القس ماندرز . هذا ينهى الموضوع

مانـــدرز : اذن أنت لا تريدين التأمين على الملجأ ؟

مسز الفينج : لا أريد . ولننسى الموضوع .

مانـــدرز : (يميـــل إلى الخلف في جلستـــه) ولكن لنفرض ان حادثا ما وقع — من يدرى — هل في استطاعتك اصلاح الضرر ؟

مسز الفينج : كلا ، بصراحة لا أستطيع .

مانـــدرز : ولكنك تعرفين ، يا مسز الفينج ، اننا في الواقـــع نأخذ على عاتقنا مسئولية خطيرة .

مسز الفينج : أتظن أن لديك بديلا لهذا ؟

مانـــدرز : لا ، هذا هو الموقف بالضبط . لا أظن ان هناك أى بديل عملى . علينا الا نعرض أنفسنا لسوء الظن . كما انه لا يحق لنا اثارة الرأى العام ضدنا .

مسز الفينج : على أية حال ، أنت كقس ، لا يجب ان تفعل هذا

مانـــدرز : وأنا أعتقد حقا بأن علينا أن نؤمن بأن الحظ سيواتي مؤسسة كهذه أو لنقل انها محاطة برعاية خاصة .

مسز الفينج : نرجو ذلك ، أيها القس ماندرز .

مانـــدرز : فلنخاطر إذن ؟

مسز الفينج : نعم ، دعنا نخاطر .

مانـــدرز : طيب ، كما ترغبين (بدون ملاحظة) لا تأمين إذن .

مسز الفينج : من الغريب ان تثير هذا الموضوع اليوم .

مانـــدرز : طالما فكرت في إثارة الموضوع معك .

مسز الفينج : لأنه بالأمس كادت تندلع النار هناك .

مانـــدرز : مـــاذا ؟

مسز الفينج : على أية حال ، لم يحدث شيء بالفعل . لقد أمسكت النار ببعض نشارة الخشب في دكان النجارة .

مانـــدرز : حيث يعمل انجستراند ؟

مسز الفينج : نعم ، يقولون انه مهمل في استخدام أعواد الثقاب .

مانـــدرز : ان لديه كثيرا من المشاغل ، هذا الرجل المسكين ، وكثيرا من الاغراءات . لقد علمت ، والحمد لله انه عزم على ان يحيا حياة فاضلة .

مسز الفينج : أوه ؟ من يقول هذا ؟

مانـــدرز : لقد أكد لى هذا بنفسه . انه عامل ماهر .

مسز الفينج : أوه ، صحيح — طالما بقى بعيدا عن الشراب .

مانـــدرز : فعلا ، هذه نقطة ضعف مؤسفة ، لكنه يستسلم لها

مكرها بسبب ساقه العليلة ، كما يقول ، لقد تأثرت كثيرا آخر مرة كنت في المدينة حينما زارني وشكرني باخلاص على العمل الذى يسرته له هنا ، وذلك ليكون قريبا من رجينا .

مسز الفينج : لا أظن انه يراها كثيرا .

ماندرز : بل إنه يراها ، لقد قال لى ذلك بنفسه . انه يتحدث إليها كل يوم .

مسز الفيج : أوه ، ربما .

ماندرز : انه يشعر بحاجة لوجود شخص يمسك بزمامه عندما يتعرض للاغراء . ما أحبه في جاكوب انجستراند هو انه يأتي إلى كالطفل ، يلوم نفسه ويعترف بضعفه . في آخر مرة زارني فيها قال لى — ، أخبريني ، يا مسز الفينج ، لو أن عودة رجينا لتعيش مع هذا الرجل المسكين تعد أمرا حيويا . . . .

مسز الفينج : (تنهض بسرعة) رجينا !

ماندرز : ينبغي عليك عدم معارضة ذلك .

مسز الفينج : بالتأكيد سأفعل . على أية حال ، ان رجينا ستعمل في الملجأ .

ماندرز : لكن لا تنسى ، انه والدها .

مسز الفيج : أوة ، انني أعرف تماما أى نوع من الآباء كان هو بالنسبة لها . ولن أوافق أبدا على اعادتها إليه .

ماندرز : (ينهض) ولكن يا عزيزتي مسز الفينج ، لا تنفعلى

هكذا ، يبدو أنك خائفة جدا ، ومن المحزن حقا اساءتك الظن على هذا النحو بهذا الرجل . انجستراند

مسز الفينج : (أكثر هدوءا) لا تشغل بالك بهذا . لقد أخذت رجينا في بيتى ، وهناك ستبقى بالتأكيد (تصغى) صه ، الآن يا عزيزى القس ماندرز ، فلنكف عن الحديث في هذا . (بسعادة) انظر . ها هو اوزفولد ينزل الدرج . والآن لن نفكر الا فيــه .

(يدخل أوزفولد من الباب جهة اليسار . يرتدى معطفا خفيفا وقبعته في يده . ويدخن غليونا كبيرا من الفخار) .

أوزفولــد : (يتوقف عند المدخل) أوه ، آسف ، — ظننت أنكما في غرفة المكتب (يقترب) صباح الخير ، أيها القس.

مانــدرز : (يحملق) ياه ! — يا للعجب ! .

مسز الفينج : والآن ، أيها القس ماندرز ، ما رأيك فيه ؟

مانــدرز : أظن — اظن — لكن هل هو حقا — ؟

أوزفولــد : نعم ، هذا هو الابن الضال ، أيها القس .

مانــدرز : أوه ، لكن يا صديقى الشاب . . .

أوزفولــد : الابن ، على أى حال .

مسز الفينج : ان أوزفولد يفكر في الأيام التى كنت دائما تعارض فيها بشدة في أن يصبح رساما .

مانــدرز : كثير من الخطوات التى تبدو لعيون البشر مثيرة للريبة غالبا ما يتضح أنها — (يصافحه) على أى

حال مرحبا ، مرحبا ، يا عزيزى أوزفولد — أرجو أن تسمح لى بأن أناديك باسمك .

أوزفولـــد : وبم تنادينى إذن ؟

مانـــدرز : رائع ! والآن يا عزيزى أوزفولد ، ما كنت أريد قوله هو هذا : لا تظن انى اندد بمهنة الفن جزافا . انى اعتقد أن كثيرين — حتى في هـــذه المهنـــة — ينجحون في المحافظة على طهارة ذاتهم .

أوزفولـــد : نرجو ذلك .

مسز الفينج : (بسعادة) انى أعرف شخصا واحدا ظل طاهر المظهر والمخبر . انظرِ اليه ، أيها القس ماندرز .

أوزفولـــد : (يمشى عبر الغرفة) نعم ، نعم ، يا أمى العزيزة . أرجوك

مانـــدرز : بالتأكيد — لا يمكن انكار ذلك . وفوق هذا قد بدا اسمك يشتهر الآن . وفي كثير من الأحيان تكتب عنك الصحف بعبارات فيها اطراء زائد . والآن — اعنى ، لا يبدو أننى قرأت عنك بتلك الكثرة في الأيام الأخـــيرة .

أوزفولـــد : (بجوار الزهور في خلفية المسرح) لم أرسم كثيرا في الآونة الأخيرة :

مسز الفينج : حتى الرسامين عليهم بفترة راحة من آن لآخر .

مانـــدرز : اعتقد ذلك ، لكى يعدوا أنفسهم ويحتفظوا بطاقاتهم لعمل كبير .

أوزفولـــد : فعلا . أمى ، هل اقترب وقت الأكل ؟

مسز الفينج : في حوالى نصف ساعة . أشكر الله انه لا يزال يشتهى الطعـــــام .

مانـــدرز : والتبغ ، كما أرى .

أوزفولـــد : لقد وجدت غليون والدى في غرفه النوم في الطابق العلوى ، ولهذا فاني . . .

مانـــدرز : بالطبـــع .

مسز الفينج : ماذا تعنى ؟

مانـــدرز : عندما ظهر أوزفولد في المدخل والغليون في فمه بدا لى وكأن والده عاد إلى الحياة من جديد .

أوزفولـــد : أصحيح هـــذا ؟

مسز الفينج : أوه ، كيف تقول هذا ؟ ان اوزفولد يشبهني .

مانـــدرز : فعلا ، لكن هناك تعبيرا في جانب الفم ، شيء في شفتيه ، يذكرني بالفينج بشكل واضح للغاية — على أية حال الآن عندما يدخن .

مسز الفينج : كيف تقول ذلك ، ان فم اوزفولد أكثر شبها بفم رجل الدين على ما أظن .

مانـــدرز : صحيح ، صحيح . ان بعض زملائي لهم نفس التعبـــير .

مسز الفينج : دعك من هذا الغليون ، يا بنى العزيز . لا أريد دخانا هنـــا .

أوزفولـــد : (مطيعا) آسف ، أردت فقط أن أجربه . انت تعرفين بأني دخنته مرة عندما كنت طفلا .

مسز الفينج : مـــاذا ؟

أوزفولـــد : هذا صحيح . كنت صغيرا في ذلك الوقت . وأتذكر أنني ذهبت إلى غرفة والدى في الطابق العلوى ذات مساء ، وكان سعيدا ومبتهجـــا .

مسز الفينج : أوه ، لا يمكنك تذكر اى شيء مما حدث في ذلك الوقت .

أوزفولـــد : أوه ، بل ، انني أتذكر بوضوح عندما حملني ووضعني على ركبتـــه وسمـــح لى بتدخين غليونه . « دخن بشدة ، يا بني » هكذا قال ، « دخن بشدة » . ودخنت بشدة على قدر ما استطيع ، ثم شعرت بدوار وتساقطت من جبهتى قطرات كبيرة من العرق . وذلك جعله يضحك بصوت عال .

مانـــدرز : يا للعجـــب !

مسز الفينج : يا عزيزى ان هذا شيء تخيله أوزفولـــد .

أوزفولـــد : لا ، يا أمى ، انني لم أتخيله . بالتأكيد لا بد وأنك تتذكرين ، إذ أنك أتيت وحملتني ثانية إلى غرفة الأطفال . عندئذ تقيأت ، ورأيتك تبكين . أكان والدى يقوم بهذه المداعبات كثيرا ؟

مانـــدرز : في شبابه كان غاية في المرح .

أوزفولـــد : ورغم هذا فقد أنجز الكثير ، كثيرا من الاعمال الحسنة المفيدة ، ولو انه مات في سن مبكرة جدا .

مانـــدرز : نعم ، لقد ورثت اسم رجل مجد ،ورجل بحق ، يا

عزيزى أوزفولد الفينج . لهذا ارجو ان يكون هذا حافزا لك للمضى قدما .

أوزفولد : فعلا ، بلا شك ، أليس كذلك ؟

ماندرز : على أية حال لقد كان جميلا منك ان تعود وتشاركنا في تكريم ذكراه .

أوزفولد : هذا أقل ما يمكن عمله من أجل والدى .

مسز الفنيج : وأجمل شيء في هذا كله هو أنه سيبقى هنا لمدة طويلة .

ماندرز : سمعت أنك ستمضى الشتاء هنا .

أوزفولد : انى هنا لفترة غير محددة ، أيها القس . أوه ، انه لأمر طيب ان يعود الإنسان إلى بيته .

مسز الفنيج : (بحرارة) صحيح ، يا أوزفولد ! صحيح ، أليس كذلك ؟

ماندرز : (ينظر إليه في شيء من العطف) نعم ، لقد خرجت إلى العالم مبكرا ، يا عزيزى أوزفولد .

أوزفولد : فعلا ، إننى أتساءل أحيانا إذا لم يكن هذا التبكير أكثر من اللازم .

مسز الفنيج : أوه ، هذا كلام فارغ . انه لامر طيب لصبى صحيح البدن ، وخاصة إذا كان الابن الوحيد ، انه لمما يسيء لمثل هؤلاء الابناء أن يبقوا في بيوتهم يدللهم الآباء والامهات .

ماندرز : هذه نقطة تثير الجدل ، يا مسز الفينج . رغم كل

ما يقال ، فان بيت الوالدين هو ما ينتمى إليـــه الطفـــل .

أوزفولـــد : أوافقك على هذا ، أيها القس .

مانـــدرز : خذى ابنك مثلا . ايه ، لا ضير في الحديث عن هذا في وجوده . ماذا كانت النتيجة بالنسبة له . ها هو شاب في السادسة أو السابعة والعشرين من العمر ، لم تسنح له الفرصة ليعرف الحياة العائلية الحقة .

أوزفولـــد : معذرة يا سيدى ، انك مخطىء تماما في هذا .

مانـــدرز : أوه ، ظننت أنك أمضيت كل وقتك بالفعل بـــين الفنانين .

أوزفولـــد : هذا صحيح .

مانـــدرز : والغالبية فنانون شبان .

أوزفولـــد : فعـــلا .

مانـــدرز : ولكنى كنت أظن ان معظم هؤلاء يفتقرون إلى الوسائل التى تمكنهم من إعالة أسرة واقامة بيت .

أوزفولد : بعضهم لايستطيع الزواج ، ياسيدى .

ماندرز : نعم ، هذا ماأقوله .

أوزفولد : لكن هذا لايعنى عدم استطاعتهم اقامة بيت . كثير منهم لديه بيت ، بيوت مريحة وحسنة جدا .

(تصغى مسز الفينج باهتمام وتومىء برأسها ، لكنها لاتقول شيئا) .

ماندرز : لكنى لاأتحدث عن بيوت العزاب . ماأعنيه بيت

هو بيت عائلى ، حيث يعيش رجل مع زوجتهوأطفاله

أوزفولد : تماما . أو مع أطفاله وأمهم .

ماندرز : (يجفل ويخبط يديه) ايتها السماوات الرحيمة . !
ات لا — ؟

أوزفولد : نعم ؟

ماندرز : يعيش مع — مع أم أولاده .

أوزفولد : نعم ، أتريده ان يتنكر لأم أولاده ؟

ماندرز : اذن ، انت تتحدث عن علاقات غير شرعية . هذه الزيجات الخليعة المزعومة .

أوزفولد : انني لم ألاحظ ابدا أي شيء خليع خاصة فيما يتعلق بطريقة حياة مثل هؤلاء الناس

ماندرز : لكن كيف يمكن لرجل أو امرأة شابة نشأت نشأة معقولة — ان ترضى لنفسها العيش هكذا — علنا ، وعلى مرأى من الجميع ؟

أوزفولد : ولكن ماعساهم أن يفعلوا غير ذلك ؟ شاب فنان — وفتاة — شابة فقيرة ؟ ان الزواج يكلفهما الكثير . ماعساهما أن يفعلا ؟

ماندرز : ماعساهما ان يفعلا ؟ أقول لك يامستر الفينج ، مايمكن ان يفعلاه . كان يجب عليهما الابتعاد عن بعضهما منذ البداية — هذا ماكان يجب عمله .

أوزفولد : هذا المنطق لايجدى كثيرا مع الشبان المحبين الذين تجرى في عروقهم الدماء الساخنة .

مسز الفينج : فعلا ، ان هذا لايجدى كثيرا .

ماندرز : (لايهتم بما قالته) وكيف يتصور المرء انتسمح السلطات بمثل هذا السلوك. وأن تسمح بأن يحدث هذا جهارا ؟ (يلتفت الى مسز الفينج) ألم أكن محقا لشعورى بالقلق الشديد على ابنك ؟ في مثل هذه الأوساط حيث يمارس الانحلال الخلقي جهارا ؟ بل ونكاد أن نقول ، أن يجد قبولا . . .

وزفولد : دعني أقول لك شيئا ، ياسيدى. لقد كنت ازور بانتظام وفي يوم الاحد واحدة أو اثنتين من هذه الأسر الشاذة —

ماندرز : وفي أيام الأحد !

أوزفولد : نعم ، ذلك هو اليوم الذى مفروض أن يستمتع فيه المرء . لكن لم أسمع قط كلمة نابية ، كما انني لم أشاهد أى شيء يمكن ان تصفه بالتخلي عن الاخلاق. لا ، أتعرف متى وأين قابلت هذا الانحلال الخلقى في دوائر الفنانين ؟

ماندرز : لا ، لا أدرى ، والحمد لله .

أوزفولد : الآن ، سأخبرك . لقد قابلت هذا عندما كان يأتي الازواج الذين نعدهم مثاليين عندنا للفسحة . بمفردهم — ويشرفون الفنانين بزياراتهم في بيوتهم المتواضعة . عندئذ تعلمنا بعض الأشياء . كان في استطاعة هؤلاء السادة ان يخبرونا عن أماكن وأشياء لم نحلم بها قط .

ماندرز : ماذا ؟ ؟ أتريد بأن رجالا شرفاء من بلادنا . . . ؟

أوزفولـــد : ألم تسمع ، عندما رجع هؤلاء الشرفاء ؟ ألم تسمع قط ما يقولونه بازدراء عن تفشى الانحلال الخلقى في البلاد الاجنبية ؟

مانـــدرز : نعم ، بالطبع . . .

مسز الفينج : سمعت ذلك ، أيضا .

أوزفولد : ايه ، يمكن ان تصدق كلامهم . بعضهم خبراء في هذا (يمسك برأسه) أوه كم هو مؤسف ان تشوه حياة الحرية الجميلة هكـــذا . . !

مسز الفينج : لا تنفعل أكثر من اللازم ، يا أوزفولد . هذا يضرك.

أوزفولـــد : نعم ، انت محقة ، يا أمي . ان هذا ضار بصحتى . انه ذلك الارهاق اللعين ، كما تعلمين . حسن ، سأتمشى قليلا قبل العشاء . آسف . ، أيها القـــس . انى أعرف انك لا تستطيع أن ترى الأمور مـــــن وجهة نظرى ، لكن كان لا بد أن تقول ما أشعر به .

(يخرج من الباب الثاني جهة اليمين)

مسز الفينج : يا لك من مسكين يا بنى . . !

مانـــدرز : فعلا ، يحق لك ان تقولى هذا . وهكذا وصل الأمر إلى هذا الحد !

(تنظر إليه مسز الفينج ، لكنها تظل صامته)

مانـــدرز : (يسير جيئة وذهابا) انه سمى نفسه الابن الضال . وأسفاه ! وا أسفاه !

(لا تزال مسز الفينج تنظر إليه) .

ماندرز : وما رأيك في هذا كله ؟

مسز الفينج : أرى أن أوزفولد محق في كل كلمة قالها .

ماندرز : (يقف مشدوها بلا حراك) محق ؟ محق ! في التعبير عن تلك المبادىء .

مسز الفينج : هنا في وحدتي بدأت أفكر مثله ، أيها القس ماندرز . لكنى لم أجرؤ على إثارة الموضوع . والآن سيتحدث ابنى بالنيابة عنى .

ماندرز : انى أشعر بأسى عميق من أجلك ، يا مسز الفينج . لكن الآن لا بد أن أتحدث إليك في حزم . انى لا أخاطبك الآن كمدير أعمالك ومستشارك ، أو صديقك وصديق المرحوم زوجك القديم . انى أقف أمامك الآن بمثابة القس الذى يرعاك ، كما فعلت لحظة انحرافك عن جادة الصواب إلى حد بعيد .

مسز الفينج : وماذا يريد القس ان يقول لى ؟

ماندرز : أولا ، أود أن أعيد إلى ذاكرتك بعض الأمور ، يا مسز الفينج . ان الفرصة مناسبة . غدا الذكرى العاشرة لوفاة زوجك . غدا يزاح الستار عن النصب التذكارى لهذا الذى لم يعد بيننا . غدا سوف أخاطب الجمع المحتشد كله . ولكن اليوم أود أن أتحدث إليك وحدك .

مسز الفينج : حسن ، أيها القس ، تكلم .

ماندرز : أنسيت انه ما كاد يمر عام على زواجك حتى وقفت على حافة الهاوية ؟ لقد هجرت منزلك وأسرتك —

انك هجرت زوجك – نعـم ، يا مسـز الفينج ، هجرتيه ، هجرتيه – ورفضت العودة إليه ، رغم توسلاته إليك ؟

مسز الفينج : أنسيت كم كنت تعسة ويائسة خلال تلك السنة الأولى ؟

ماندرز : نعم ، تلك دلالة على روح متمردة ، تطلب السعادة من هذه الحياة الدنيوية . ما هو حقنا في السعادة ؟ كلا ، يا مسز الفينج ، علينا ان نؤدى واجبنا . وكان واجبك ان تظلى مع الرجل الذى اخترته ، والذى ارتبطت معه برباط مقدس .

مسز الفينج : أنت تعلم جيدا أى حياة كان يعيشها الفينج في ذلك الوقت ، وتعلم الانحرافات التى انغمس فيها .

ماندرز : نعم إننى مدرك تماما للاشاعات التى دارت حوله ، وأنا آخر إنسان يوافق على سلوكه في سنى شبابه ، إذا كان في هذه الاشاعات نصيب من الصحـة . لكن الزوجة لا تعين قاضية على زوجها . وكان واجبك ان تحتملى في رضى وخضوع المحنة التى شاءت ارادة عليا ان تخصك بها . ولكن بدلا من هذا تمردت ، ولم تصبرى على هذا البلاء وتخليت عن الروح الضالة التى كان يجب ان تسانديها على الخلاص وعرضت سمعتك الطيبة للإساءة ، وكدت تهدمين سمعة الآخرين .

مسز الفينج : آخرين ؟ تعنى شخصا آخر ، أليس كذلك ؟

مانـــدرز : لقد كنت غاية في الحماقة والطيش بأن تلجئي إليّ

مسز الفينج : انت القس الذى ترعاني ؟ أنت صديقى القديم ؟

مانـــدرز : تماما . ايه أحمدى الله بأنه كان لدى الحزم اللازم — بأن استطعت ان اثنيك عن نواياك المحمومة ، وأنه قدر لى أن أعيدك إلى طريق الواجب ، وإلى بيتك ، وإلى زوجك الشرعـــى .

مسز الفينج : صحيح ، أيها القس ماندرز ، ذلك ما فعلته بالتأكيد.

مانـــدرز : لم أكن أنا الا أداة في يد ارادة عليا . ولقد اقنعتك بأن تلبي نداء الواجب والطاعة — ألم تثبت الأيام بأن نجاحي في هذا كان نعمـــة سوف تثرى ما تبقى لك من العمر ؟ ألم أتنبأ بكل هذا ؟ ألم يبتعد الفينج عن انحرافاته ، كرجل حق ؟ ألم يعش معك بعد ذلك حياة محبة طاهرة ما تبقى له من العمر ؟ ألم يصبح من أهل الخير في مجتمعه . ألم يكن مصدر إلهام لك حتى أصبحت بمرور الوقت يده اليمنى في كل مشروعاته ؟ وكنت قديرة للغاية في هـــذا — أوه ، نعـــم ، انني أعلم هذا ، يا مسز الفينج ، وأنا اقدر ذلك . ولكن الآن آتى الى الغلطة الكبرى الثانية في حياتك .

مسز الفينج : وماذا تعنى بذلك ؟

مانـــدرز : يوما ما تنكرت لواجباتك كزوجة . ومنذ ذلك الحين تنكرت لواجباتك كأم .

مسز الفينج : آه . .

مانـــدرز : لقد كانت تسيطر عليك طول حياتك روح مدمره من

العناد . لقد كنت دائما تواقة لحياة لا تتحكم فيها واجبات ومبادىء ولم تكوني مستعدة أبدا لتحمل كبح النظام . لقد ألقيت جانبا ودون هوادة أو رحمة كل ما سبب لك من متاعب في الحياة كما لو أن هذا حمل من حقك رفضه ، لم يعد مناسبا لك ان تكوني زوجة ، ولهذا تركت زوجك . ثم وجدت انه لأمر شاق ان تكوني أما ، ولهذا تركت طفلك ليعيش بين الاغراب .

مسز الفينج : نعم ، هذا صحيح . لقد فعلت ذلك .

مانـدرز : ونتيجة لهذا أصبحت غريبة على ابنك .

مسز الفينج : لا ، لا . هذا غير صحيح .

مانـدرز : صحيح ، بالتأكيد . وكيف استعدتيه ، فكرى جيدا يا مسز الفينج . لقد ارتكبت اثماً كبيراً في حق زوجك . وأنت تعترفين بذلك باقامة النصب التذكارى هناك في الملجأ . اعترفي ايضا الآن بأنك ارتكبت اثماً في حق ابنك . قد يكون هناك متسع من الوقت لابعاده عن طريق الفسق . انتبهى ، وانقذى ما يمكن انقاذه منه (يرفع سبابته) لأنك في الحقيقة ، يا مسز الفينج ، تحملين كأم عبئاً ثقيلا من الذنب لقد اعتبرت هذا من واجبى ان أقوله لك .

مسز الفينج : (في هدوء ورباطة جأش) لقد قلت ماعنّ لك ، أيها القس ، وغدا سوف تتحدث على الملأ في الحفل المقام لزوجى . لن أتحدث غدا ، لكن الآن سأتحدث إليك قليلا ، تماما كما فعلت انت .

ماندرز : بالطبع ، تودين تبرير سلوكك .

مسز الفينج : لا . فقط أريد ان أخبرك بما حدث .

ماندرز : أوه ؟

مسز الفينج : كل ما قلته الآن عني وعن زوجي وعن حياتنا معا ، بعدما اعدتني ، كما قلت ، الى طريق الواجب — كل هذا لم تعرفه من ملاحظاتك الشخصية . اذ انه من تلك اللحظة ، انت الذى اعتدت زيارتنا كل يوم ، لم تطأ قدمك بيتنا مرة واحدة بعد ذلك .

ماندرز : انت وزوجك تركتما المدينة بعد ذلك بوقت قصير ؟

مسز الفينج : فعلا . وانت لم تحضر أبدا لزيارتنا عندما كان زوجي على قيد الحياة . ان هذه المسألة التي تتعلق بالملجأ هي وحدها التي دفعتك لزيارتي .

ماندرز : (في هدوء وفي شيء من التردد (هيلين — اذا كان المقصود بهذا توجيه اللوم لى ، ارجوك ان تفكرى في

مسز الفينج : في الواجب عليك تجاه مركزك . نعم ، ثم اني كنت زوجة هجرت زوجها . يجب على المرء أن يأخذ حذره من هذا النوع من النساء اللائي لا يتمسكن بالمبادىء

ماندرز : ياعزيزتي ، مسز الفينج ، انت تبالغين بطريقة غريبة .

مسز الفينج : فعلا ، فعلا ، دعنا ننسى ذلك . ما اردت قوله هو انك عندما حكمت على سلوكي كزوجة ، اكتفيت بتكوين رأيك على القيل والقال .

ماندرز : نعم ، وما في هذا ؟

مسز الفينج : لكن الآن ، يا مندرز ، الآن سوف أخبرك بالحقيقة التى أقسمت ان أخبرك بها يوما ما . أخبرك انــت فقــط .

مانــدرز : وما هى الحقيقة ؟

مسز الفينج : الحقيقة هى ان زوجى مات منحلا كما عاش طــول حياتــه .

مانــدرز : (يتحسس بيده كرسيا يستند عليه) ماذا قلت ؟

مسز الفينج : منحلا تماما ، على أى حــال في شهواته ، بعد تسعة عشر عاما من الزواج ، كما كان قبل يوم عقــدت قراننــا .

مانــدرز : أتسمين اندفاعات الشبــاب هــذه — التجاوزات — الافراط ، اذا أردت — دليلا على حياة منحلة ؟

مسز الفينج : هذا هو التعبير الذى استعمله الطبيب .

مانــدرز : انى لا أفهمك .

مسز الفينج : هذا لايهــم .

مانــدرز : لا أكاد أصدق ما سمعت . انت تعنين ان كل حياتك الزوجية — كل تلك السنين التى شاركت فيها الحياة مع زوجك — لم تكن الا واجهة كاذبة .

مسز الفينج : نعم . والآن أنت تعرف الحقيقة.

مانــدرز : لكن — لكن هذا لا يصدقه العقل . لا أفهم — لايمكن ان أصدق هذا . وكيف تمكنت من حفظ هذا الشيء في طى الكتمان . ؟ كيف يمكن ذلك ؟

مسز الفينج : كان لزاما عليّ أن اكافح يوما بعد يوم لكـــي يظل الأمر في طي الكتمان . وعندما ولد أوزفولد ظننت ان الأمور تحسنت بعض الشيء بالنسبة لألفينج لكن هذا لم يدم طويلا . والآن كان عليّ ان أخوض معركة مزدوجة وأناضل بكل قواى لأحول دون معرفة اى انسان حقيقة والد طفلى . انت تعلم ما كان يتمتع به من شخصية جذابة ، ولذا ما كان أحـــد يظن به سوء . لقد كان واحدا من هؤلاء الأشخاص الذين لم يمس أسلوب حياتهم سمعتهم النقيـــة ، ثم هناك ، يا ماندرز ما هو أمقت من أى شيء آخر . ولا بد ان تعرف هذا أيضا — . .

ماندرز : أكثر مقتا من هـــذا !

مسز الفينج : كنت مضطرة لأن احتمله ، رغـــم علمى بما كان يفعله في السر خارج البيت . ولكن عندما امتـــد اثمه داخل جدران المنزل الأربعـــة . .

ماندرز : ماذا تقولين ؟ هنا ؟

مسز الفينج : هنا ، في بيتنا هذا . هناك . (تشير إلى أول بـــاب إلى اليمين) . — كان في غرفة الطعام عندمـــا اكتشفت الأمر لأول مرة . كان هناك شيء أريد عمله هناك ، وكان الباب مواربا ثم سمعت الخادمة تأتي من الحديقة لتسقى الزهور هناك .

ماندرز : أوه ، نعم ؟

مسز الفينج : بعد لحظات سمعت الفينج يدخل الغرفة . قال شيئا

لها ثم سمعت — (بضحكة قصيرة) — للآن لا أدرى هل كنت أضحك أم أبكى — عم سمعت خادمتى تهمس : « كف عن هذا ، يا مسز الفينج . دعنى ».

ماندرز : يا له من عبث لا يليق . لكن لم يعد أن يكون إلا طيشا ، يا مسز الفينج . صدقينى .

مسز الفينج : سرعان ما اكتشفت الحقيقة . لقد نال زوجى بغيته من الفتاة . وكان لهذه العلاقة نتائجها ، أيها القس ماندرز .

ماندرز : (فزعا) وكل هذا حدث في هذا البيت . في هذا البيت .

مسز الفينج : لقد تحملت كثيرا في هذا البيت . لأبقيه في البيت في المساء — وفي الليل — كنت اضطر لملازمته في انحرافاته ، هناك في غرفته دون ان يعرف أحد : هناك كنت أجلس وحدى معه ، وأشاركه الشراب وأصغى لتخاريفه البذيئة التى لا معنى لها ، وكنت أجاهد بكل قواى لأدفعه دفعا إلى سريره .

ماندرز : (منذهلا) : لا أدرى كيف تحملت هذا .

مسز الفينج : كنت مضطرة لان أفعل هذا ، من أجل ابنى الصغير ولكن عندما حلت آخر أهانة — مع خادمتى أنا — عندئذ أقسمت بأن اضع حدا لهذا ، فأمسكت بزمام الأمور في البيت ، فيما يخصه ويخص كل شىء آخر . إذ أصبح لدى سلاح ضده ، ولم يستطع ان ينبس ببنت شفة . في هذا الوقت بالذات جعلت ابنى

يرحل . كان في السابعة من عمره تقريبا ، وقد بدأ يلاحظ الأشياء ويوجه الأسئلة ، كما يفعل الأطفال . لم أحتمل هذا ، يا ماندرز ، وظننت ان الطفل سيتسمم لا محالة بمجرد انتنفس في هذا البيت الملوث : لهذا جعلته يرحل . والآن عرفت سبب عدم سماحي له بالعودة إلى البيت طالما كان والده على قيد الحياة . لا يدرى أحد مدى ما كلفنى هذا .

ماندرز : لقد مررت بالفعل بمحنة مريرة .

مسز الفينج : لم يكن بوسعى تحملها لولا العمل الذى قمت بـه . نعم ، يحق لى القول بأنى أنجزت بعض الأعمال . ان كل الاضافات في العزبة ، وكل التحسينات ، وكل التجديدات النافعة التى نال عليها الفينج الثناء — هل تتصور انه كانت لديه الطاقة للبدء في أى عمل منها ؟ هو الذى كان يمضى نهاره مستلقيا على الأريكة يقرأ النشرات الدورية للمحاكم ؟ لا ، ودعنى أقول لك هذا أيضا : لقد كنت أشجعه على المضى قدما عندما كان في حالاته الأكثر سعادة ، وكنت أحتمل العبء كله وحدى عندما كان يعود ثانية إلى انحرافاته أو يهوى إلى حالة من الفهاهة والعجز .

ماندرز : ولهذا الرجل بالذات تقيمين نصبا تذكاريا ؟

مسز الفينج : ها أنت ترى قوة الشعور بالذنب .

ماندرز : الذنب ؟ ماذا تعنين ؟ .

مسز الفينج : كنت اعتقد دائما بأنه سوف تظهر الحقيقة حتما

يوما ما ، وسوف يصدقها الناس وسيقضى ان الملجأ على كل الاشاعات ، وينقى كل الشكوك .

مانــدرز : أنت محقة بالتأكيد في هذا ، يا مسز الفينج .

مسز الفينج : ثم كان لدى دافع آخر . أردت ان أتأكد بأن ابنى أوزفولد لن يرث اى شيء عن أبيه .

مانــدرز : أتعنين أنه مال الفينج الذى ؟ . .

مسز الفينج : نعم فالهبات السنوية التى قدمتها للملجأ ، تمثل المبلغ – لقد حسبت ذلك بدقة – المبلغ الذى جعل الزواج من الملازم الفينج في أيامها ، « زواجا مناسبا » .

مانــدرز : أفهم ان . .

مسز الفينج : انه المبلغ الذى اشترانى به . لا أريد ان يصل هذا المبلغ إلى أيدى أوزفولد . ان ابنى سوف يرث كل شيء عنى (يدخل أوزفولد من الباب الثاني جهة اليمين ، وقد خلع قبعته ومعطفه قبل ان يدخل) .

مسز الفينج : (تتجه نحوه) أعدت حالا ؟ يا بنى العزيز .

أوزفولد : نعم . ماذا يفعل المرء منا في الخارج في هذا المطر الذى لاينتهى ؟ لكنى سمعت اننا على وشك تناول طعام العشاء ! هذا جميل

رجينـــا : (تدخل من المطبخ ومعها طرد) لقد وصل الآن هذا الطرد .ياسيدتي (تسلمها الطرد)

مسز الفينج : (تلقى بنظرة سريعه الى القس ماندرز) هذه نسخ من الاغاني لحفل الغد ، على مااعتقد .

ماندرز : احم !

رجينـــا : العشاء جاهز ، ياسيدتي .

مسز الفينج : حسن . سنأتي حالا . انني أردت فقط — (تبدأ في فتح الطرد)

رجينـــا : (الى اوزفولد) هل تريد نبيذا أبيض أو احمر ، يامستر أوزفولد ؟

أوزفولد : أريد الاثنين ، ياآنسة انجستراند .

رجينـــا : حسن — حسن جدا ، يامستر اوزفولد .

(تدخل غرفة الطعام)

أوزفولد : يستحسن ان أساعدها في فتح الزجاجات — (يتبعها الى غرفة الطعام — الباب موارب خلفهما)

مسز الفينج : (التى فتحت الطرد) نعم ، تماما . انها نسخ من الأغاني ، أيها القس ماندرز .

ماندرز : (بيدين متشابكتين) كيف لى ان ألقى خطابا غدا بضمير سليم ، أنا — ؟

مسز الفينج : أوه ، ستجد طريقة .

ماندرز : (في صوت هادى حتى لايسمع أحد في غرفة الطعام) نعم ، يجب ألا تكون هناك أية فضيحة .

مسز الفينج : (في حزم ، وفي صوت خفيض) فعلا . لكن الآن ستنتهى هذه الملهاة المقيته . ومن بعد غد ، سيبدو وكأن الموتي لم يعيشوا في هذا البيت أبدا . لن يكون هناك احد سوى ولدى وأنا .

(ومن غرفة الطعام يسمع صوت قرقعة كرسى

سقط على الارض . في نفس الوقت تقول رجينا بحدة ولكن بصوت منخفض) .

رجينـــا : أوزفولد . أجننت ؟ اتركني !

مسزالفينج : (تجفل في فزع) آه !

(تحملق في ذهول نحو الباب الموروب . بكحأوزفولد ويأخذ في الدندنة .تفتح زجاجة) .

ماندرز : (غاضبا) ماالذى يحدث ، يامسز الفينج ؟ ماهذا ؟ (بصوت أجش) الاشباح ! الاثنان في المشتل — يعودان !

ماندرز : ماذا تقولين ، يامسز الفينج ؟ رجينا — ؟ أهى الابنة؟

مسز الفينج : نعم . تعال . ولاتتكلم كلمة واحدة .

(تمسك بذراع القس ماندرز وتسير متعثرة نحو باب غرفة الطعام)

* * *

الفصـل الثـاني

(نفس الغرفة . لا يزال الضباب الكثيف يخيم على المنظر العام . يدخل القس ماندرز ومسز الفينج من غرفة الطعام) .

مسز الفينج : (لا تزال في المدخل) أنا سعيدة لأن الطعام راق لك ، أيها القس ماندرز (توجه حديثها إلى غرفة الطعام) . ألا تنضم إلينا ، يا أوزفولد ؟

أوزفولـد : (خلف خشبة المسرح) كلا ، شكرا . اني أفكر في الخروج لأتمشى قليلا .

مسز الفينج : نعم . لقد توقف المطـر الآن (تقفل باب غرفـة الطعام ، وتتجه إلى باب الصالة وتنادى) رجينا !

رجينـا : (خلف المسرح) نعم ، يا سيدتي .

مسز الفينج : انزلى إلى غرفة كيّ الملابس ، وساعديهم في عمل باقات الزهـور .

رجينـا حاضر ، يا سيدتي .

(تتأكد مسز الفينج بأن رجينا قد خرجت ، ثم تغلق الباب) .

مانـدرز : لا يمكنه سماع أى شيء من هناك ، أليس كذلك ؟

مسز الفينج : لا ما دام الباب مغلقا . على أية حال ، انه خارج .

مانــدرز : انني لا زلت في ذهول . لا أدرى كيف استطعت أن ابتلع لقمة من هذه الوجبة الفاخرة .

مسز الفينج : (قلقة ، لكن متمالكة شعورها ، ثم تروح وتجيء في الغرفة) ولا أنا كذلك . ولكن ما العمل ؟

مانــدرز : فعلا ، ما العمل ؟ أقسم بشرفي بأنني لا أدرى . انني عديم الخبرة بشكل مؤسف في مثل هذه الأمور .

مسز الفينج : انني مقتنعة بأنه لم يحدث ضرر بعد .

مانــدرز : فعلا ، معاذ الله . ورغم هذا فانه موقف غير لائق .

مسز الفينج : انها مجرد نزوة عابرة من أوزفولد . بالتأكيد .

مانــدرز : والآن ، كما قلت ، انني لا أفهم في مثل هذه الأمور لكني متأكد . . . .

مسز الفينج : لا بد أن تغادر البيت ، وفي الحال . هذا واضح . .

مانــدرز : نعم ، بالطبـــع .

مسز الفينج : ولكن إلى أين ؟ لا يمكننا مجرد أن . . .

مانــدرز : إلى أين ؟ إلى بيت أبيها ، بالطبـــع .

مسز الفينج : إلى بيت من ، تقـــول ؟

مانــدرز : إلى — أوه ، كلا ، لكن انجستراند ليس — لكن ، يا إلهـــى العزيز ، يا مسز الفينج ؟ ! كيف يمكـــن أن يحدث مثل هذا ؟ انت مخطئة بالتأكيد .

مسز الفينج : بكل أسف أعلم أني لست مخطئة . لقد اضطرت جوانا أن تعترف لى بذلك آخر الأمر . ولم يستطع الفينج انكار ذلك ولهذا لم يكن هناك أى سبيل سوى

كتمان الأمـــــر .

مانــــدرز : فعلا ، أعتقد انه لم يكن هناك غير هذا السبيل .

مسز الفينج : لقد تركت الفتاة خدمتى على الفور ، وأعطيتها مبلغا كبيرا لتحفظ السر . اما الصعاب المتبقية فقد وجدت لها الحل عندما وصلت إلى المدينة . لقد استأنفت علاقتها القديمة بانجستراند ، واطلعته بلا شك عـــن المبلغ الذى كان معها . ولقد اختلقت له قصة تدور ل رجل أجنبي أحبها . أو ما شابه ، رجل أتـــى بيحر ذلك الصيف . ثم تزوجت انجستراند عـــــلى عجل . نعم ، لقد عقدت قرانهما — انت بنفسك .

مانــــدرز : لكن كيف يمكن تصديق هذا ؟ اني أتذكر بوضوح كيف أتى انجستراند لى ، كى أقوم بعقد القران . كان غاية في التعاسة ، ولام نفسه بمرارة شديدة لانغماسه مع خطيبته في لحظة ضعف .

مسز الفينج : ايه ، لقد اضطر إلى القاء اللوم على نفسه .

مانــــدرز : لكن أن يخون الأمانة على هذا النحو ، ومعى أنا ! بالتأكيد لم أكن لأصدق أبدا أن يحدث هذا من جاكوب انجستراند . سوف أحدثه في هذا بصرامة . إنه لن يفلت منى ثم إن هذا سلوك لا أخلاقي . ومن أجل المال . كم دفعت للفتاة ؟

مسز الفينج : خمسين جنيها .

مانــــدرز : تصورى ان يتزوج امراة ساقطة مقابل خمسين جنيها تافهـــــة .

مسز الفينج : وماذا عني أنا ؟ لقد تزوجت رجلا ساقطا .

مانـــدرز : بالله العلي العظيم ماذا تقولين ؟ رجل ساقط .

مسز الفينج : أتظن ان الفينج ، عندما اصطحبته إلى مذبح الكنيسة ، كان أنقى وأطهر من جوانا عندما تزوجت انجستراند

مانـــدرز : لكن الوضعين مختلفان تماما . . .

مسز الفينج : ليس تماما . أوه ، صـــحيح ، هناك فرق كبير في الثمـــــن . مبلغ خمسين جنيها تافهة مقابل ثروة كاملـــة .

مانـــدرز : لكن كيف تقارنين مثل هذين الموقفين المختلفين ؟ على أية حال ، لقد كنت تلبين نداء قلبك ، وأسرتك

مسز الفينج : (لا تنظر إليه) ظننت انك أدركت اين هام قلبي في ذلك الوقت ، كما كرت .

مانـــدرز : (في تحفظ) لو كنت أدركت شيئا من هذا القبيل ، لما بقيت ضيفا يوميا في بيت زوجك .

مسز الفينج : على أية حال ، لم اتبع نصيحة قلبي ، بالتأكيد .

مانـــدرز : حسن ، اذن ، لقد اطعت اقاربك المقربين — والدتك وخاليك كما كان واجبا عليك .

مسز الفينج : نعم ، هذا صحيح . لقـــد أعد الثلاثة كشف حساب لى . أوه ، انه لامر لا يصدقـــه العقـــل ان تراهم يجزمون بطلاقة بأن من الجنون تماما ان أرفـــض مثل هذا العرض . آه ، آه ، لو تأتي لوالدتي أن تنظر إلينا الآن وترى بنفسها ما انتهى اليه كل ذلك الأمل في حياة رائعة .

مانـــدرز : لا يمكن أن نعتبر أحدا مسئولا عن النتيجـــة ؛ وهناك شيء مؤكد على الأقل ، وهو ان زواجك قد تم الاحتفال به بطريقة تتمشى مع النظام ، ووفقاً للقانون تماما .

مسز الفينج : (بالقرب من النافذة) كل هذا الحديث عن القانون والنظام كثيرا ما أظن انه السبب في كل الشقاء في العـــالم .

مانـــدرز : يا مسز الفينج ، أنت الآن تقعين في الاثم .

مسز الفينج : نعم ، ربما يكون هذا صحيحاً . لكنى لا أحتمـــل الالتزام بكل هذه التقاليد . انى لا أستطيع . ولا بد أن أجد سبيلى أنا إلى الحريـــة .

مانـــدرز : وماذا تعنين بذلك ؟

مسز الفينج : (تدق برفق على اطار النافذة) كان من الواجب ألا أخفى الحقيقة حول حياة الفينج . ولكن لم أكن أجرؤ عمل غير ذلك — ولم يكن هذا من أجل أوزفولـــــد فقط ، بل لاني كنت جبانـــة .

مانـــدرز : جبانـــة ؟

مسز الفينج : لو عرف الناس لقالوا « يا له من رجل مسكين ! ليس غريبا انه ينحرف من آن لآخـــر . على كل حال ، لقد هجرته زوجتـــه » .

مانـــدرز : ربما كانوا غير مجافين للحقيقة تماما .

مسز الفينج : (تنظر إليه بصرامة) لو أني كنت أمـــا بمعنى الكلمة لأخذت أوزفولد وقلت له « اسمع يا بنى ن والدك

كان شخصا منحلا » .

ماندرز : لكن يا للسماوات العلى !

مسز الفينج : ولقلت له كل شيء ، كما فعلت معك . لقلت القصة بأكملها .

ماندرز : يا له من سلوك مشين .

مسز الفينج : نعم ، أعرف هذا . انني أعرف . انه مشين لنفسي . (تبتعد عن النافذة) وهكذا ، ترى كم أنا جبانة !

ماندرز : تسمين هذا جبناً ان تؤدى واجبك الطبيعى . أنسيت — انه على الطفل حب واحترام والده ووالدته ؟

مسز الفينج : دعنا نترك التعميم بهذا الشكل . دعنا نسأل : « هل يجب على أوزفولد حب واحترام الكابتن الفينج ؟ » .

ماندرز : أليس هناك صوت في قرارة قلبك الأم ينهاك عن تدمير مثل ابنك العليا ؟

مسز الفينج : نعم ، ولكن ماذا عن الحقيقة ؟

ماندرز : نعم ، وماذا عن المثل العليا ؛؟

مسز الفينج : أوه ، المثل العليا ، المثل العليا ! يا ليتني لم أكن جبانه إلى هذه الدرجة .

ماندرز : لا تزدرى مثلنا العليا ، يا مسز الفينج . بالتأكيد فسيحل الجزاء بالتأكيد . خذى أوزفولد على وجه الخصوص . ليست لديه مثل عليا كثيرة ، بكل أسف . ولكنني أكتشفت على الأقل بأن والده بالنسبة إليه مثل أعلى .

مسز الفينج : انت محق في ذلك .

مانـــدرز : وانت نفسك ايقظت ونميت هذه الأفكار لديه عن طريق خطاباتك .

مسز الفينج : فعلا . لقد كنت ملتزمة بشعور كاذب عن الواجب ، لذلك كذبت على ابنى ، سنة بعد أخرى . أوه ، كم كنت جبانه ، ! كم كنت جبانة !

مانـــدرز : لقد دعمت أيهاما أدخل السعادة على ابنك ، يا مسز الفينج ويجب ألا تعتبرى أن هذا شيءذو قيمة ضئيلة.

مسز الفينج : احم ! ربما . لكنى لن أسمح له بأية علاقات مـــع رجينـــا . لن يكون مصدر شقاء لهذه الفتاة المسكينة.

مانـــدرز : يا لله ، كلا ، بالطبع . سيكون هذا فظيعا .

مسز الفينج : لو انى أعلم انه جاد في نواياه ، وأنه سيكون سعيدا .

مانـــدرز : نعم ؟ ثم مـــــاذا ؟ .

مسز الفينج : لكن هذا مستحيل . لسوء الحظ ان رجينا ليست من ذلك الطـــراز .

مانـــدرز : ماذا تعنين ؟

مسز الفينج : لو انى لست جبانة تعسة ، لقلت له « تزوجها » ، أو أعمل الترتيبات التى تحلو لك ، طالما أنت أمين وصريح » .

مانـــدرز : يا إلهـــى الرحيم ! اتقصدين زواجا شرعيا ؟ يا لها من فكرة فظيعة ! انه شيء لم يسمع به احد عـــلى الاطلاق !

مسز الفينج : هل قلت لم يسمع به أحد !؟ هذا ؟ ضع يـــــدك على قلبك ، أيها القس ماندرز ، وقل لى — اتعتقد حقاً أنه لا يوجد أزواج وزوجات كقهذا في هذا البلد — علاقاتهم وثيقة مثل هذين الاثنين ؟

مانـــدرز : انى لا أفهمك .

مسز الفينج : أوه ، أنت تفهم بالتأكيد .

مانـــدرز : انت تظنين انه قد يصادف — ؟ صحيح ، بكل أسف ان الحياة العائلية ليست على الدوام نقية كما يجب . ولكن في الحالة التى تقصدينها ، لا يمكن للمرء أن يجزم إطلاقا — على أية حال ، ليس إطلاقا — ولكن في هذه الحالة — ان أتصور انك كأم تودين السماح لـ

مسز الفنج : لكنى لاأريد ذلك . ولن اسمح بهذا بأى ثمن . هذا ماأقوله بالضبط .

ماندرز : لا ، لأنك جبانة ، كما قلت . لكن لو أنك لم تكوني جبانة ؟ ياالهى ! بالها من علاقة رهيبة !

مسز الفينج : على أى حال ، لقد نشأنا جميعا من علاقة من هذا القبيل ، كما يقال لنا ، ومن نظم الامور في الدنيا على هذا النحو أيها القس ماندرز ؟

ماندرز : سوف لاأناقش معك مثل هذه المسائل ، يامسزالفينج انت لست في حالة روحانية سليمة لمثل هذا . ولكن أن تجرؤى على القول بأنه من الجبن منك أن . . .

مسز الفينج : سوف أقول لك ماأعنى . انى خائفة لانه في اعماق نفس شيء أشبه بالشبح لااستطيع الفكاك منه ابدا .

ماندرز : ماذا أسميتيه ؟

مسز الفينج : شيء أشبه بالشبح . عندما سمعت رجينا وأوزفولد هناك بدا لى وكأنني أرى اشباحا . انني أكاد أظن أننا جميعا أشباح ، كلنا أيها القس ماندرز . إنه ليس فقط ماورثناه من آبائنا وأمهاتنا هو الذى يسير فينا . انها كل أنواع الافكار البالية ، وكل ألوان المعتقدات القديمة البائدة . انها لاتحيا بداخلنا ، ولكنها تبقي معنا دائما رغم ذلك ، ولانستطيع الخلاص منها أبدا . ماعلى الا أنأمسك بصحيفة يومية وأقرأها ، لأرى اشباحا بين السطور . لابد ان هناك اشباحا في جميع أنحاء البلاد . انها تقبع كحبات ثقيلة من الرمال . ونحن جميعا نخشى النور لدرجة رهيبة .

ماندرز : آه ــ هاهى نتائج ماكنت تقرأينه . يالها من ثمار جميلة حقا ! أوه من هذه الكتب المقبته المتحررة التي تثير روح التمرد !

مسز الفينج : أنت مخطىء ، ياعزيزى القس . لقد كنت أنت اول من دفعني الى التفكير ، وانني أشكرك وأحمدك على هذا .

ماندرز : أنا ؟

مسز الفينج : نعم ، عندما دفعتني الى ماتسميه الواجب ، عندما امتدحت ماثارت عليه كل نفس لانه شيء كريه ، عندما امتدحته على انه عمل صائب سديد ، عندئذ فقط بدأت اتمعن ثنايا تعاليمك . لم أكن أبغى الا حل

عقدة واحدة ، ولكن عندما فككتها تمزق النسيج اشتاتا . عندئذ أدركت انه مخيط بالآلة .

ماندرز : (في صوت هادىء وبتأثر) أهذا جزاء أكبر نضال في حياتي ؟

مسز الفينج : بل سمها أكبر هزيمة في حياتك ، هزيمة يرثي لها .

ماندرز : انه أكبر انتصار لى ، ياهيلين ، الانتصار على نفسى

مسز الفينج : لقد كانت جريمة في حق كل منا .

ماندرز : أهي جريمة ان أسعى اليك قائلا « أيتها المرأة ارجعى الى بيت زوجك الشرعى » وذلك عندما أتيت الىّ مكروبة وصحت » هاأنذا . خذني » ؟ هل كانت هذه جريمة ؟

مسز الفينج : نعم ، أظن ذلك ،

ماندرز : لايفهم أحدنا الآخر .

مسز الفينج : صحيح ، لم نعد الآن .

ماندرز : لم أفكر فيك ابدا — ابدا حتّى في لحظات الخلوة مع نفسى سوى انك زوجة رجل آخر .

مسز الفينج : أوه ، ياللعجب !

ماندرز : هيلين . . . .

مسز الفينج : سرعانماينسى المرء ماكان عليه في الماضى .

ماندرز : أنا لاأنسى . انى لم أتغير عما كنت .

مسز الفينج : (تغير الموضوع) طيب . طيب . دعنا لانتحـدث أكثر من هذا عن الماضى . الآن انت غارق لاذنبك

في المهمات واللجان ، وأنا أجلس هنا أناضل ضد الاشباح ، في نفسي وحوالى .

ماندرز : سوف أساعدك على طرد الاشباح من حواليك . على كل ، بعد كل الاشياء الفظيعة التى أخبرتنى عنها اليوم لايسمح ضميرى بأن ادع فتاة شابه لاحامى لها ان تظل في بيتك .

مسز الفينج : ألا تظن انه من الأفضل ان نهيىء لها من يرعاها ؟ أعنى — ان تتزوج زواجا مناسبا .

ماندرز : بدون شك . ان هذا أفضل لها من كل الوجوه ان رجينا الان في سن عندما — اعنى — انى في الواقع لاأفهم مثل هذه الامور ، لكن . . .

مسز الفينج : لقد اكتملت أنوثة رجينا مبكرا .

ماندرز : فعلا ، أليس كذلك ؟ إني أتذكر أنها كانت قد نمت لدرجة ملحوظة من الناحية البدنية عندما اعددتها للتعميد . لكن في الوقت الراهن ، على أية حال ، لابد ان تعود الى بيتها ، الى رعاية والدها — لا ، لكن بالطبع ، ان انجستراند ليس — أوه ، كيف يخفى عنى — يخفى عنى الحقيقة بهذا الشكل !

(هناك طريق على الباب الذى يفضى الى الردهة)

مسز الفينج : من يكون هذا ؟ ادخل .

انجستراند : (يظهر في المدخل وهو يرتدى حلة يوم الاحد) معذرة ، ياسيدتي ، لكن —

ماندرز : آه . احم .

مسزالفينج : أوه ، أهذا أنت ياانجستراند ؟

انجستراند : لم يكن هناك احد من الخدم ، لهذا سمحت لنفسى بأن اطرق على الباب بخفة .

مسز الفينج : طيب ، طيب ، ادخل . أتريد ان تحدثنى عن شيء ؟

انجستراند : (يدخل) كلا ، شكرا ، ياسيدتي انني أريـــد التحدث مع القس .

ماندرز : (يروح ويجيء) أحم ، حقا ؟ أنت تريد أن تتحدث معى ؟ أتريد هذا حقا ؟

انجستراند : نعم ، سأكون شاكرا للغاية لو —

ماندرز : (يتوقف امامه) ايه ، هل لى ان استفسر عن طبيعة سؤالك ؟

انجستراند : حسن . الموضوع كالآتي ، ايها القس . لقد استلمنا جميع استحقاقاتنا الآن — وألف شكر ، يامسزالفينج والآن كل شيء جاهز — لهذا فكرت انه منالصواب والسداد لو أننا — نحن الذين عملنا معا على أحسن وجه طوال هذه المدة بأن نختم عملنا ببعض الصلوات هذا المساء .

ماندرز : صلوات ؟ هناك في الملجأ ؟

انجستراند : نعم ، بالطبع ، ياسيدى ، الا اذا رأيت انه من غير المناسب أن —

ماندرز : أوه ، نعم ،نعم ، بالتأكيد أنا موافق ، لكن —احم

انجستراند : لقد اعتدت مؤخرا ان أؤم صلاة صغيرة هناك بنفسى في المساء .

ماندرز : صحيح ؟

انجستراند : نعم من آن لاخر . مجرد قليل من التهذيب الروحى . ولكن ما أنا الا رجل فقير متواضع لاأملك المواهب المناسبة . فليسامحنى الله — لهذا ظننت بما أن الظروف سنحت بأن يكون القس ماندرز موجود هنا —

ماندرز : والآن ، انتبه لى ، ياانجستراند ، أولا لابد أن أوجه لك سؤالا : هل أنت في حالة ذهنية مناسبة لمثل هذا اللقاء ؟ أتشعر بأن ضميرك صاف مستريح ؟

انجستراند : أوه ، فليسامحنى الله ، دعنا لانتحدث عن الضمير أيها القس .

ماندرز : نعم ؟ هذا هو بالذات مانحن بصدد الحديث عنه . طيب ، ماهو جوابك ؟

انجستراند : ايه — يمكن ان يكون الضمير وضيعا من آن لآخر

ماندرز : طيب ، على الأقل أنت تعترف بهذا . ولكن الآن ، هل ستخبرني بالحقيقة ؟ ماهذا الذى أسمعه عن رجينا ؟

مسز الفينج : (بسرعة) أيها القس ماندرز !

ماندرز : (يلطف) اتركى هذا لى .

انجستراند : رجينا ؟ يا للسماء ، أنت تفزعنى (ينظر إلى مسز الفينج) أرجو ألا يكون قد حدث شيء لرجينا ؟

ماندرز : نرجو ذلك ، ولكن ما قصدته هو ما هذا الكلام عنك وعن رجينا . انت تدعو نفسك والدها ، أليس كذلك ؟ أحم ؟

انجستراند : (في شيء من التردد) إذا ، أحم — انت تعرف كل شيء عنى وعن جوانا المسكينة .

مانـــدرز : والآن لا أريد تهربا من الأسئلة أكثر من هذا . ان المرحومـــــة زوجتك أخبرت مسز الفينج بكـــل الحقيقة قبل ان تترك خدمتها .

انجستراند : ايه ، فليصبنى — كلا ، هل فعلت ذلك حقا ؟

مانـــدرز : وهكذا انكشف القناع عنك ، يا انجستراند

انجستراند : لقد وعدت وأقسمت على الانجيل انها لن . . .

مانـــدرز : أقسمت على الانجيل ؟

انجستراند : لا ، وعدت فقط ، لكن بكل اخلاص .

مانـــدرز : وكل هذه السنين قد أخفيت عنى الحقيقة ، أخفيت عنى أنا الحقيقة ، أنا الذى وضعت ثقتى الكاملة فيك !

انجستراند : نعم ، للأسف أظن أني فعلت هذا ،

مانـــدرز : هل استحق منك هذا ، يا انجستراند ؟ ألم أكن مستعدا على الدوام لأقدم لك العون الروحاني والمادى على على قدر استطاعتى ؟ أجب ؟ ألم أفعل ذلك ؟

انجستراند : لولا غبطتكم لاسودت الأمور بالنسبة لى في كثير من الأحوال .

مانـــدرز : وهكذا أنت تكافئنى على ذلك . لقد جعلتنى أدون بيانات غير صحيحة في سجل الابرشية ، وحجبت عنى لعدد من السنين معلومات أنت مدين لى بها ،

ولداعي الصدق . ان سلوكك ، يا انجستراند ، لا يمكن تبريره إطلاقا . ومن الآن فصاعدا ، انني أنفض يدي منك .

انجستراند : (يتنهد) نعم ، بالطبع ، يا سيدى ، انني أقـــدر ذلك .

مانـدرز : اعني ، كيف يمكنك تبرير موقفك .

انجستراند : ألم يكن الأمر أكثر سوءا بالنسبة لجوانا المسكينة ، لو أننا سمحنا للحقيقة بالظهور ؟ الآن تصور نفسك ، يا صاحب الغبطة في مكانهـا .

مانـدرز : أنـا ؟

انجستراند : أوه ، وحق السماء ، انني لا أعني بالضبط نفس الموقف . لكنى أعني ، اه لنفرض ان غبطتك لديك شيئاً تخجل من كشفه للملأ ، كما يقول المثل . علينا نحن الرجال الا نحكم على امرأة مسكينة بقسوة بالغة ، يا صاحب الغبطــة .

مانـدرز : انني لا أفعل هذا . انني ألومك أنت بالذات .

انجستراند : هل لى أن أوجه سؤالا بسيطا لغبطتكم ؟

مانـدرز : نعم . نعم ، وما هو هذا السؤال ؟

انجستراند : أليس من الصواب واللائق للانسان بأن ينهض بمن يسقطون ؟

مانـدرز : بالطبـــع ، هذا صحيح .

انجستراند : وأليس من واجب الانسان ان يفي بوعده ؟

مانـــدرز : طبعا ، بالتأكيد ، ولكن . . .

انجستراند : في ذلك الوقت عندما صادفت جوانا تلك المحنة بسبب ذاك الانجليزى — لعله كان أميريكيا أوروسيا ، كما يسمونهم — ايه ، لقد أتت إلى المدينة . ايه أيتها الفتاة التعسة ، لقد سبق أن نظرت إلى بازدراء مرة أو مرتين ، لأنها لم تكن تنظر الا لما هو أنيق وجميل يا لها من مسكينة ! وبالطبع كانت لدى هذه العاهة في ساقي . ايه ، ان غبطتكم تتذكرون كيف اقتحمت صالة الرقص حيث كان هناك أجانب منغمسون في السكر والعربدة ، كما يقول المثل ، وعندما حاولت مناشدتهم بالبدء في اتباع سلوك أفضل في الحياة . . .

مسز الفينج : (بجوار النافذة) احم !

مانـــدرز : أعرف هذا ، يا انجستراند . لقد ألقى الأوباش بك من فوق الدرج . لقد اخبرتنى بذلك من قبل . ان ما اصابك من جراء هذا شيء يستحق الفخر .

انجستراند : أوه ، انني لا أفخر بهذا ، يا صاحب الغبطة . لكن ما كنت سأقوله هو أنها اقبلت على وبثت لى كل متاعبها وهى تبكى وتجز على اسنانها ألما . سأكون صريحا مع غبطتك ، لقد كاد قلبي يتحطم ، وأنا أصغى إليها .

مانـــدرز : أحقا ما تقول ، يا انجستراند ؟ طيب ، استمر .

انجستراند : نعم ، وهكذا قلت لها « ان هذا الرجل الامريكى متسكع في بحر الحياة ، وأنت يا جوانا ارتكبت إثما ،

انت مخلوقة ساقطة . لكن جاكوب انجستراند يقف بصلابة على الأرض » انني أتحدث مجازا ، كما تدرك.

مانــدرز : انني أفهمك تماما . استمر .

انجستراند : ايه ؟ هذا يوضح كيف أخذت بيدها ، وجعلت منها امرأة شريفة حتى لا يعرف الناس سلوكها الطائش مع الأجانب .

مانــدرز : لقد تصرفت بطريقة كريمة . الشيء الوحيد الذى لا أفهمه هو كيف رضيت أن تأخذ مالا .

انجستراند : مالا ؟ ولا بنس .

مانــدرز : (يلقى بنظرة متساءلا إلى مسز الفينج) لكن . . .

انجستراند : أوه ، نعم ، انظر لحظة . الآن أتذكر . لقد كان لدى جوانا قليل من المال . ولكنى رفضت أن آخذ أى شيء منه « تبا لك » ! هكذا قلت ، « انهـا عبادة المال ، اعنى انها جزاء الخطيئة . سوف نلقى بهذا الذهب الملعون أو أراق البنكوت ، أو أى شيء آخـــر . — في وجه الرجل الامريكى » لكنه كان قد شد رحاله واختفى عبر البحار الهائجـــة يا صاحب الغبطـــة .

مانــدرز : هل فعل هذا حقا ، يا عزيزى انجستراند ؟

انجستراند : أوه ، فعلا . ولهذا اتفقنا — جوانا وأنا — بأن ننفق المال في تربية الطفلة ، وهذا ما حدث ، وأنا مستعد لتقديم حساب لكل شلن منه .

مانــدرز : هذا يعطى صورة مختلفـــة للأمـــور .

انجستراند : هذه حقيقة الأمر ، يا صاحب الغبطة ، وأظن أنه يمكنني القول بأنني كنت ابا بمعنى الكلمة لرجينا – على قدر استطاعتي – لأنني لسوء الحظ رجل عليل .

مانـــدرز : لا تقل هذا ، يا عزيزي انجستراند . . .

انجستراند : لكن يمكنني القول بأنني ربيتها بكل حنان ، كنت زوجا محبا لجوانا المسكينة ، ودبرت أمور أسرتي على النحو الذي به الكتـــاب الكـــريم . لكن لم يكن ليخطر ببالي ان أذهب لغبطتك في زهو آثم واتباهي بأني في مرة من المرات قمت بعمل صالح . كلا ، عندما يحدث مثل هذا لجاكوب انجستراند ، فانه يفضل ان يظل صامتا لا يتحدث عنه . ولا أظن ان هذا هو ما يحدث في العادة ، بكل أسف . وعندما اذهب لرؤية القس ماندرز لدى من الشرور والضعف أكثر مما فيه الكفاية أتحدث إليه عنه . لقد قلت هنا الآن ، وأكرره مرة ثانيـــة – ان ضمير الانسان يمكن أن يكون وضيعا بحق من آن لآخر .

مانـــدرز : اعطني يدك ، يا جاكوب انجستراند .

انجستراند : بالله لماذا ، أيها القس . . . !

مانـــدرز : لا مناقشة ، الآن (يضغط على يده) والآن !

انجستراند : لو أني ركعت وطلبت في اذلال المغفرة من غبطتك ؟

مانـــدرز : انت ؟ لا ، لا ، بالعكس . انه انا الذى يجب أن يطلب منك العفـــو .

انجستراند : أوه ، كلا ، حقا . . .

مانــدرز : نعم ، بالتأكيد . انني أفعل ذلك من كل قلبي سامحني لأنني اسأت الحكم عليك هكذا . ولكن إذا كانت هناك أية طريقة لأبين بها صدق أسفي وحسن نيتي نحــوك . . .

انجستراند : أتفعل هذا حقا ، يا صاحب الغبطــة ؟

مانــدرز : بكل سرور .

انجستراند : حسن ، في هذه الحالة هناك فرصة حقه الآن . فأنا أفكر في انشاء بيت للبحارة في المدينة . بالمال الذى تمكنت من توفيره من العمل المبارك هنا .

مانــدرز : انت تفكر في هذا .

انجستراند : نعم ، انه أشبه بملجأ أو ملاذ ، كالملجأ هنا ، إذا جاز لنا القول . ان الاغراءات عديدة جدا امـــام البحار عندما يتجول على الشاطىء . ولكن في هذا البيت ، مع وجودى فيه ، سأكون كوالد ارعاهم ، على ما اعتقـــد .

ماندرز : مارأيك في هذا ، يامسز الفينج ؟

انجستراند : الله يعلم ان مواردى محدودة ، ولكن اذا قدم لى احد يد العون —

ماندرز : طيب دعنا نتدبر الامر . ان مشروعك يثير اهتمامى لدرجة كبيرة . لكن الآن اذهب ورتب كل شيء واشعل الشموع حتى يبدو المكان بهيجا ، وسوف

يكون لنا موعظة بسيطة سويا ، ياعزيزى انجستراند ، لأننى أظن انك الآن في حالة ذهنية ملائمة .

انجستراند : نعم ، أظن ذلك . ايه ، وداعا ، يامسز الفينج ، وشكرا على كل شيء . ارجو ان تشملى رجينا برعايتك بالنيابة عنى (يمسح دمعة من عينه) انها ابنة جوانا المسكينة ! احم — من الغريب انها بدت وكأنها أصبحت جزءا منى . هذه هى الحقيقة ، بالتأكيد (يلمس جبهته ويخرج من الباب) .

ماندرز : ايه ، مارأيك في هذا الرجل الآن ، يامسز الفينج ؟ ذلك تفسير مختلف تماما عما أعطى لنا هناك

مسز الفينج : انه كذلك ، بالتأكيد .

ماندرز : الآن ادركت كيف انه من الواجب على الانسان ان يكون غاية في الحرص عندما يندد برفاقه . ولكن من ناحية أخرى ، انه لمبعث سرور عميق أن يكتشف الانسان انه كان مخطئا . ألديك رأى آخر ؟

مسز الفينج : انى أقول : انك ، يامندرز ، طفل كبير ، وستظل هكذا على الدوام .

ماندرز : أنا ؟

مسز الفينج : (تضع كلتا يديها على كتفيه) وأنا أقول اني أود أن أحيط رقبتك بذراعى .

ماندرز : (يبتعد عنها بسرعة) لا ، لا ، بارك الله فيك . ان مثل هذه النزوات —

مسز الفينج : (بابتسامة) أوه ، لاداع بأن تخاف منى .

ماندرز : (بجوار المنضدة) ان لديك طريقة غير متزنة للتعبير عن نفسك أحيانا . والآن دعيني اجمع هذه الوثائق وأضعها في حقيبتي (يفعل ذلك) والآن والآن الى اللقاء . راقبي أوزفولد عندما يعود . وسأعود اليك بعد برهة (يأخذ قبعة ويخرج من الردهة) .

مسز الفينج : (تتنهد ، وتنظر من النافذة برهة ، وترتب الغرفة بعض الشيء ، وعندما توشك على الدخول في غرفة الطعام ، تتوقف عند المدخل وتنادى برفق) أوزفولد ألازلت جالسا الى المنضدة ؟

أوزفولد : (خارج خشبة المسرح) انني انتهى من تدخين سيجارى فقط .

مسز الفينج : ظننت أنك خرجت تتمشى قليلا بعض الشيء .

أوزفولد : في هذا الجو .

(هناك صلصلة الكوب . تترك مسز الفينج الباب مفتوحا وتجلس وهى تضع ما تحيكه من ملابس على الأريكة ، بالقرب من النافذة) .

أوزفولد : (لا يزال بعيدا عن خشبة المسرح) ألم يكن هذا القس ماندرز الذى غادر حالا ؟

مسز الفينج : نعم ، لقد ذهب إلى الملجأ .

أوزفولد : أحم ! (صلصلة الدورق والكوب من جديد) .

مسز الفينج : (تلقى بنظرة سريعة تنم عن القلق) عزيزى أوزفولد ،

ينبغي عليك ان تكون حريصا عند تعاطى هـــذا الشراب . انه قوى .

أوزفولـــد : انه يقى من الرطوبة .

مسز الفينج : ألا تأتي وتتحدث معى ؟

أوزفولـــد : لا أستطيع التدخين هناك .

مسز الفينج : انت تعلم انى لا أمانع في تدخين السيجار .

أوزفولـــد : طيب ، سآتي ، اذن . فقط قطرة أخرى صغيرة واحدة . ها أنذا (يدخل وفي فمه سيجار ، ويقفل الباب خلفه فترة صمت قصيرة) .

أوزفولـــد : اين ذهب القس ؟

مسز الفينج : لقد اخبرتك بأنه ذهب إلى الملجأ .

أوزفولـــد : أوه ، فعلا ، لقد قلت ذلك .

مسز الفينج : ينبغى عليك ألا تجلس إلى المائدة لفترة طويلة هكذا ، يا أوزفولـــد .

أوزفولـــد : (يمسك سيجار خلف ظهره) لكنى أظن انه جميل للغاية يا أمى — (يلاطفها ويطبطب عليها) — ان أعود وأجلس إلى مائدة والدتي ، وفي غرفة طعام والدتي وآكل من طعام والدتي الشهى .

مسز الفينج : ابنى العزيز .

أوزفولـــد : (يمشى ويدخن في شيء من الضيق) وما عساى أن أفعل هنا غير هذا ؟ انى لاأستطيع العمل .

مسز الفينج : لا تستطيع ؟ .

أوزفولـــد : في هذا الجو ؟ حيث لا نجد بصيصا من ضوء الشمس طوال النهار (يسير عبر الغرفة) هذا أسوأ ما في الأمر – عدم القدرة على العمل .

مسز الفينج : ربما كان من الأفضل ألا تعود .

أوزفولـــد : لا ، يا أمى ، لقد اضطررت إلى ذلك .

مسز الفينج : انى أفضـــل عشرات المرات أن أضحى بسعـــادة وجودى معك عن انك . . .

أوزفولـــد : (يتوقف عند المنضدة) أخبريني ، يا أمى . هل حقاً تشعرين بالسعادة لعـــودتي ؟

مسز الفينج : هل أشعر بالسعادة ؟

أوزفولـــد : (يكرمش صحيفة يوميه) أظن ان الأمر يستوى عندك سواء أكنت حيا أو لا .

مسز الفينج : كيف طاوعك قلبك ان تقول هـــذا لأمك ، يـــا أوزفولـــد ؟

أوزفولـــد : لكنك استطعت ان تعيش عيشة طيبة بدوني ، قبل ذلك .

مسز الفينج : نعم . لقد عشت بدونك . هذا صحيح .

(سكون . بدأ الغسق يحل ببطء . يذرع أوزفولد الغرفة جيئة وذهابا . ولقد وضع سيجاره جانبا)

أوزفولـــد : (يقف بجوار مسز الفينج) . أمى ، هل لى أن أجلس على الأريكة معك ؟

مسز الفينج : (تفسح مكانا له) طبعا ، يا ابنى العزيز .

أوزفولـــد : (يجلس) هناك شيء أريد أن اخبرك به ، يا أمي .

مسز الفينج : (بتوتر) نعـــم ؟

أوزفولـــد : (يحملق في فراغ امامه) لا أستطيع اخفاء هذا الأمر أكثر من هـــذا .

مسز الفينج : ماذا ؟ ماذا تعني ؟

أوزفولـــد : (في نفس الوضع السابق) لم أستطع ان اقنع نفسى بالكتابة إليك عنه ، ومنذ أن عدت إلى البيت وأنا —

مسز الفينج : (تقبض على ذراعه بشدة) أوزفولد ، ما هذا الأمر ؟

أوزفولـــد : أمس ، واليوم وأنا أحاول نسيانه والهروب منـــه ، لكن بدون جدوى .

مسز الفينج : (تنهض) الآن أخبرني بالحقيقة ، يا أوزفولد .

أوزفولـــد : (يجذبها إلى الأريكة ثانيـــة) اجلسى في هـــدوء ، وسأحاول أن أخبرك عنه . لقد شكوت كثيرا من جراء شعورى بالارهاق بعد الرحلة . . .

مسز الفينج : نعم . وماذا في هذا ؟

اوزفولـــد : لكن ليس هذا ما أشكو منه . انه ليس ارهاقا عاديا .

مسز الفينج : (تحاول النهوض) هل أنت مريض ، يا أوزفولد .

أوزفولـــد : (يجذبها ثانية إلى الأريكة) اجلسى ، يا أمي . فقط اهدئي هدأة ، لا ، انني لست مريضا حقا : ليس ما يسميه الناس عادة مرضا عاديا (يمسك برأسه) أمي ، انني محطم نفسياً — ان ارادتي قد سلبت — لن أستطع العمل أبدا بعد الآن .

(يلقي بنفسه في حجرها ، ويغطي وجهه بيديه ، وهو ينتحب) .

مسز الفينج : (شاحبة ، وهي ترتعد) اوزفولد ! انظر إليَّ ! لا . لا . ليس هذا بصحيح !

أوزفولـــد : (ينظر إليها في يأس) تصوري أنا لا استطيع العمل ثانية أبدا ، ابدا ! . ان أموت وأنا ما زلت على قيد الحياة ! أمي ، أيمكنك ان تتصوري شيئـــاً فظيعـــاً كهـــذا ؟

مسز الفينج : يا بني المسكين ! كيف حدث هذا الشيء المريع لك؟

أوزفولـــد : (يعتدل في جلسته من جديد) نعم ، هذا مالا استطيع فهمه تماما . لم أتجاوز حدود الاعتدال في حياتي أبدا ، ليس بأية حال . ولا يجب ان تصدقي هذا عني ، يا أمي . لم أفعل ذلك قط .

مسز الفينج : بالطبع أنا لا أصدق هذا ، يا أوزفولـــــد .

أوزفولـــد : ومع هذا فقد حدث لي ــ هذا الشيء الفظيع .

مسز الفينج : أوه ، لكن ، يا بني العزيز ، سوف يكون كل شيء على ما يرام أنت فقط ارهقت نفسك . ليس إلا صدقني .

أوزفولـــد : (باكتئاب) هذا ما ظننته في البداية ، ولكن لم يكن الأمر كذلك .

مسز الفينج : أخبرني عن كل شيء منذ البداية .

أوزفولـــد : حاضر ، سوف أخبرك .

مسز الفينج : متى لاحظت هذا الأمر لأول مرة ؟

أوزفولـــد : بعد زيارتي الأخيرة هنا وعودتي ثانية لباريس بفترة قليلة – عندئذ بدأت أشعر بآلام غاية في العنف في رأسي – غالبا في مؤخرة رأسي ، على ما يبدو ، كما لو أن حلقة حديدية محكمة قد ثبتت بمسمار حـــــول عنقي وفوقه تماما .

مسز الفينج : ثم مـــــاذا ؟

أوزفولـــد : في بادىء الأمر ظننت أنهـــا مجرد حالات الصداع العادية التى اعتدت عليها كثيرا وأنا طفـــل .

مسز الفينج : ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

أوزفولـــد : لكن لم يكن الأمر كذلك . سرعان ما أدركت هذا ولم أستطع العمل بعد ذلك . اردت أن أبدأ رسما جديدا لكن بدا الأمر كما لو ان قواى قد خانتنى ، كما لو انى أصبت بالشلل – لم أستطع أن أرى أى شيء بوضوح – كل شيء بدا وكأنه مغلف بالضباب وأخذ يسبح أمام عيني . أوه ، لقد كان الأمر فظيعا . وأخيرا استدعيت الطبيب فأخبرني بالحقيقـــة .

مسز الفينج : مـــــاذا تعنى ؟

أوزفولـــد : كان من أكبر الأطباء هناك . اضطررت أن أخبره بما شعرت به ، ثم بدأ يوجه إلى كثيرا من الأسئلة التى بدت وكأنها لا علاقة لها بالموضوع على الاطلاق ولم أفهم ما يرمى إليـــه .

مسز الفينج : نعم . ثم مـــــاذا !؟

أوزفولـــد : وأخيرا قال : « ان الديدان نخرتك منذ مولدك » .

نخرتك منذ مولدك ، هذه هى الكلمة التى استعملها .

مسز الفينج : (في توتر) ماذا كان يعنى بذلك ؟

أوزفولـد : أنا أيضا لم أفهم ، وطلبت منه ان يفسر لى هذا بطريقة أكثر وضوحا . عندئذ قال العجوز الساخر – (يشد قبضة يده) أوه – !

مسز الفينج : مـاذا قال ؟

أوزفولـد : قال : « ان خطايا الآباء تحل بالابناء » .

مسز الفينج : (تنهض في بطء) خطايا الآباء . . . ؟

أوزفولـد : كدت أصفعه في وجهـه .

أمسز الفينج : (تمشى عبر الحجرة) خطايا الآباء . . !

وزفولـد : (يبتسم في حزن) نعم . ما رأيك في هذا ؟ بالطبع اني أكدت له أن هذا مستحيل . ولكن أتظنين انه سلم بالأمـر ؟ لا ، لقد تمسك برأيه ، ولكن عندما أحضرت خطاباتك وترجمت له جميع الفقرات المتعلقة بوالدى ، عندئذ فقط . . .

مسز الفينج : ولكن عندئذ هو . .

أوزفولـد : نعم ، عندئذ بالطبع ، أضطر للاعتراف بأنه كان مخطئا . وعندئذ عرفت الحقيقة . الحقيقة التى لا يصدقها العقل . كان يجب علىَّ الابتعاد عن هذه الحياة السعيدة الرائعة مع رفاقي لأنها كانت أقوى أكثر مما تحتمله قواى . بعبارة أخرى . انني وحدى الملـوم .

مسز الفينج : أوزفولد . أوه ، كلا ، لا يجب ألا تظن ذلك .

أوزفولـــد : لم يكن هناك أى تفسير غير هذا ، يمكن قبوله ، هذا ما قاله . ذلك هو الشيء الفظيع . لا أمل في الشفاء ، وتحطمت حياتي نتيجة حماقتي . كل ما أردت انجازه في الدنيا — لا أجرؤ حتى على التفكير فيه — عاجز عن التفكير فيه . أوه ، لو أنني كنت استطيع أن أبدأ حياتي من جديد وأصلح كل شيء !
(يلقى بنفسه على الأريكة مستلقيا على وجهه . تعصر مسز الفينج يديها وتروح وتجيء وهى تصارع نفسها في صمت) .

أوزفولـــد : (بعد برهة ينظر إلى أعلى ، وهو لا يزال متكئا بعض الشيء على كوعه)
لو أن الأمر كان شيئا موروثا — شيئا لا حيلة لى فيه . ولكن هذا . ان أبدد بطريقة مخزية . طائشة . لا مبالاة فيها . ان ابدد كل سعادتي وصحتى ، وكل شيء في الدنيا — مستقبلى وحياتي .

مسز الفينج : لا ، لا ، يا بنى العزيز الميميون — هذا مستحيلى . (تميل عليه) ان الأمور ليست ميئوسا منها ، كما تظـــن .

أوزفولـــد : أوه ، انت لا تعرفين — (يهب واقفا) ثم يا أمى ، ان أسبب لك كل هذا الحزن . في كثير من الأحيان كدت أتمنى وآمل ان لا تهتمى كثيرا بأمرى .

مسز الفينج : أنا ، يا أوزفولد ، يا بنى الوحيد . يا كل ما أملك في الدنيا — والشيء الوحيد الذى أهـــتم بـــه .

أوزفولــد : (يمسك بكلتا يديها ويقبلهما) نعم ، نعم ، أنا عارف عندما أعود إلى هنا بالطبع أعرف هذا . وهذا من أقسى الأشياء التى علىّ ان احتملها ، لكنك الآن تعرفين ، والآن لن نتحدث في هذا الموضوع أكثر من هذا اليوم . لا أحتمل التفكير فيه طويلا (يسير في الغرفــة) أريد شرابا ، يا أمى .

مسز الفينج : شربا ؟ ماذا تريد ان تشرب الآن ؟

أوزفولــد : أوه ، أى شيء . لديك بعض شراب « الينش » البارد ، أليس كذلك ؟

مسز الفينج : نعم ، لكن يا عزيزى أوزفولد . . .

أوزفولــد : أوه ، يا أمى ، لا تكوني متشددة . كوني لطيفة الآن. لا بد لى من شيء يساعدني على نسيان همومى. (يدخل إلى المشتل) أوه يا لظلام هذا المكان ! (تشد مسز الفينــج حبل جرس ، جهة اليمين) وهذا المطر الذى لا ينقطع ! انه يستمر اسابيع متتالية ، وأحيانا شهورا لا نرى الشمس ابدا . في كل السنين التى قضيتها هنا لا أذكر اني شاهدت ضوء الشمس .

مسز الفينج : أوزفولد . انت تفكر في تركى !

أوزفولــد : احم — (يتنهد بعمق) اننى لا أفكر في أى شيء . اننى لا أستطيع التفكير في أى شيء . (برقة) اننى أعمل جاهدا على تحاشى ذلك .

رجينــا : (تدخل من غرفة الطعام) أتريدين شيئا ، يا سيدتي .

مسز الفينج : نعم ، أحضرى المصباح .

رجينـــا : حاضر يا سيدتي ، على الفور . لقد أضأته حالا
(تخـــرج)

مسز الفينج : (تقترب من أوزفولد) أوزفولد ، لا تخفـــى عنى
شيئا .

أوزفولـــد : أنا لا أخفى عنك شيئا ، يا أمى (يتجه إلى المنضدة)
ألم أخبرك بما فيه الكفاية ؟

(تدخل رجينا بالمصباح الذى تضعه على المنضدة)

مسز الفينج : أوه ، رجينا ، يمكنك احضـــار نصف زجاجـــة
شامبانيـــا .

رجينـــا : حاضر ، يا سيدتي (تخـــرج)

أوزفولـــد : (يأخذ يد مسز الفبنج في يديه) هذه هى الطريقة .
انى أعلم أن أمى لا ترضى أن يشعر ابنها بالعطش .

مسز الفينج : يا ابنى العزيز المسكين . كيف امنع عنك اى شيء
الآن .

أوزفولـــد : (بلهفة) هذا صحيح ، يا أمى ؟ أتعنين هذا ؟

مسز الفينج : اعنى مـــاذا ؟

أوزفولـــد : انك لا تحرمينى أى شى ء ؟

مسز الفينج : لكن ، يا عزيزى أوزفولد .

أوزفولـــد : صه !

رجينـــا : (تحضر صينية عليها نصف زجاجة شامبانيا
وكأسان وتضعها على المنضدة) هل أفتح . . ؟

أوزفولـــد : لا ، شكرا ، سأفتحها بنفسى .

(تخرج رجينـــا)

مسز الفينج : (تجلس إلى المنضدة) ماذا كنت تعنى عندما قلت انه يجب ألا أحرمك شيئا ؟ .

أوزفولـــد : (يحاول فتح الزجاجة) دعينا نذوقها أولا .

(تقفز الفلينه من الزجاجة . تملأ كأسا واحدة ، على وشك ملء الكأس الأخرى)

مسز الفينج : (تضع يدها عليه) شكرا ، أنا لا أريد .

أوزفولـــد : طيب ، هذه لى ، اذن (يفرغ الكأس ، ثم يملؤها من جديد ، ويفرغها ثانية ، ثم يجلس إلى المنضدة).

مسز الفينج : (في توتر) والآن ؟

أوزفولـــد : (لاينظر إليها) أخبريني يا أمى ، لقد ظننت أن سيماء الغرابـــة والهـــدوء بدت عليك وعلى القس ماندرز ، — أثناء العشاء .

مسز الفينج : هل لاحظت هـــذا ؟

أوزفولـــد : نعم — احم (فترة صمت قصيرة) اخبريني — ما رأيك في رجينـــا ؟

مسز الفينج : ما رأيـــى ؟

أوزفولـــد : نعم . أليست رائعـــة ؟

مسز الفينج : يا عزيزى أوزفولد ، انت لا تعرف رجينا ، كما أعرفهـــا —

أوزفولـــد : أوه ؟

مسز الفينج : لقد أمضت رجينا وقتا أكثر من اللازم في منزل

أسرتها ، مع الأسف . كان يجب ان احضرها لتعيش معى قبل ذلك بكثير .

أوزفولـــد : نعم ، لكن ألا تبدو رائعة ، يا أمى ؟ (يملأ كأسه)

مسز الفينج : ان لرجينا عيوبا كبيرة .

أوزفولـــد : أوه ، وماذا يهم هذا ؟ (يشرب ثانية)

مسز الفينج : لكنى أحبها كثيرا رغم هذا . انى مسئولة عنها ، وأفضل أن يحدث اى شيء في الدنيا عن ان تصاب بأى أذى .

أوزفولـــد : (يهب واقفا) أمى ، ان رجينا أملى الوحيد .

مسز الفينج : ماذا تعنى بهـــذا ؟

أوزفولـــد : لا أستطيع احتمال هذا الشقاء وحدى .

مسز الفينج : لكن لديك أملك تحتمله معك .

أوزفـــولد : نعم ، هذا ما كنت أظنه . ولهذا عدت إلى البيت . لكن هذا لن يأتي بأية نتيجة . انى أدرك ان هذا لن يجدى . أنا لا أستطيع احتمال هذه الحياة هنا .

مسز الفينج : أوزفولـــــد . !

أوزفولـــد : أوه ، لا بد أن أعيش حياة مختلفة ، يا أمى . لهذا السبب لا بد أن أتركك . لا أحب ان تشاهدى . . . .

مسز الفينج : يا ابنى المريض المسكين . أوه ، لكن ، يا اوزفولد طالما أنت مريض . . . .

أوزفولـــد : لو كان الأمر مجرد مرض ، لبقيت معك ، يا أمى . أنت أفضل صديق لى في الدنيـــا .

مسز الفينج : نعم ، هذا صحيح ، يا أوزفولد ؟ أليس كذلك ؟

أوزفولـــد : (يدور في الغرفة في قلق) لكن ، ان هذا الشعور بالندم ، الألم الممض ، وتقريع الذات ، ثم الخوف . أوه ـ هذا الخوف الفظيــــــع .

مسز الفينج : (تتبعه) خوف ؟ أى خوف ؟ ماذا تعنى ؟

أوزفولـــد : أوه ، لا تسأليني عنه أكثر من هذا . أنا لا أدرى . أنا لا أستطيع وصفه .

(تشير مسز الفينج جهة اليمين وتشد حبل الجرس)

أوزفولـــد : مــــــاذا تريدين ؟

مسز الفينج : أريد ان يكون ابنى سعيدا . لا يجب ان يجلس هنا ويستسلم للتفكير المهموم . (إلى رجينا التى ظهرت عند المدخل) مزيد من الشامبانيا ـ زجاجة كاملة .

(تخـــرج رجينا) .

أوزفولد : أمى !

مسز الفينج : أتظن أننا لانعرف نحن أيضا كيف نعيش هنا ،

أوزفولد : أليست رائعة المظهر ؟ قوامها . صحتها ، وقوتها .

مسز الفينج : (تجلس الى المنضدة) أجل ، يااوزفولد ، ودعنا ـ نتحدث في هدوء سويا .

أوزفولد : (يجلس) انت لاتعرفين ، ياأمى ، أننى قد أخطأت في حق رجينا ، وعلى أن اصلح هذا الخطأ .

مسز الفينج : خطأ ؟

أوزفولد : نعم ، شيء من الحماقة ـ سمها ماشئت ـ كانالأمر

بريئا حقا . عندما كنت هنا المرة الماضية .

مسز الفينج : نعم ؟

أوزفولد : لقد سألتني كثيرا عن باريس ، وأخبرتها عن كثير من شئون الحياة هناك . واذكر انني يوما ماتصادف أن قلت لها : « ألا تودين الذهاب هناك بنفسك ؟ »

مسز الفينج : أوه ؟

أوزفولد : لقد احمرت بشدة خجلا ، ثم قالت : « بلى ، أود ذلك كثيرا جدا » عندئذ أجبتها « طيب ، طيب طيب ، طيب هذا يمكن تدبيره – أو شيئا من هذا القبيل .

مسز الفينج : ثم ماذا ؟

أوزفولد : بالطبع نسيت الموضوع كله . لكن أول أمس ، عندما سألتها اذا كانت سعيدة لاني سأبقى هنا فترة طويلة

مسز الفينج : نعم ؟

أوزفولد : رمتني بنظرة غريبة وسألتني « ولكن ماذا عن رحلتي الى باريس ، اذن ؟ » .

مسز الفينج : رحلتها ؟

أوزفولد : ثم عرفت منها أنها أخذت الموضوع بمحمل الجد ، وأنها كانت تفكر في طوال الوقت ، وانها بدأت تتعلم الفرنسية . . .

مسز الفينج : فهمت –

أوزفولد : أمي – عندما رأيت هذه الفتاة الرائعة ، الجميلة ، الصحيحة البدن تقف امامى – على كل لم أكن في الحقيقة قد لاحظتها أبدا قبل ذلك – لكن الآن ، عندما وقفت ، اذا جاز القول ، فاتحة ذراعيها لتستقبلني . . .

مسز الفينج : أوزفولد !

أوزفولد : عندئذ أدركت ان قد يكون فيها خلاصى ، لأنني رأيت انها تتدفق ببهجة الحياة .

مسز الفينج : (تجفل) بهجة الحياة ! لكن كيف يفيد هذا ؟

رجينا : (تدخل من غرفة الطعام ومعها زجاجة شمبانيا) آسفه لأنني تأخرت كثيرا – لقد اضطررت للذهاب الى قبو النبيذ . (تضع الزجاجة على المنضدة)

أوزفولد : واحضرى كأسا أخرى .

رجينا : (تنظر اليه ، مندهشة) هناك كأس مسز الفينج .

أوزفولد : لكن احضرى كأسا لك انت ، يا رجينا .

(رجينا تجفل وتلقى بنظرة سريعة إلى مسز الفينج)

أوزفولد : ماذا في الأمــــر ؟

رجينا : (في هدوء وتردد) أتريدينني أن أفعل ، يا سيدتي ؟ .

مسز الفينج : احضرى الكأس ، يا رجينا .

(تدخل رجينا إلى غرفه الطعام)

أوزفولد : (ينظر إليها وهى تذهب) أترين كيف تمشى ؟ بعزم ومــــرح .

مسز الفينج : يجب ألا يحدث هذا ، يا أوزفولـــد .

أوزفولـــد : الموضوع أصبـــح منتهيا ، بالفعـــل . وبالتأكيد في امكانك ادراك هذا ، ولا فائدة من محاولة منعه .

(تدخل رجينا بكأس فارغة في يدها) .

أوزفولـــد : اجلسي يا رجينا . (تنظر إلى مسز الفينج متسائلة) (تجلس على كرسي بالقرب من باب غرفة الطعام ، ولا تزال الكأس الفارغة في يدها) .

مسز الفينج : أوزفولد ، ما الذى كنت تقوله حول بهجة الحياة ؟

أوزفولـــد : أوه ، نعم — بهجة الحياة ، يا أمى — أنتم لاتعرفون الكثير عنها هنا . انني لا أشعر بها هنا ابدا .

مسز الفينج : حتى وأنت معى ؟

أوزفولـــد : أنا لا أشعر بها وأنا هنا . لكنك لا تفهمين ذلك .

مسز الفينج : أوه ، نعم — اظن انني أفهم الآن — أو كدت افهم .

أوزفولـــد : ان بهجة الحياة وحب العمل الذى يقوم به المرء انهما بمثابة نفس الشيء . لكنكم لا تعرفون شيئا عن هذا أيضا .

مسز الفينج : كلا ، لا اعتقد أننا نعرف . أوزفولد ، أفصح لى أكثر عن هذا .

أوزفولـــد : ايه ، كل ما أعنيه هو ان الناس هنا درجوا علـــى الاعتقاد بأن العمل نقمة وعقاب ، وأن الحياة شقاء يحسن أن نجاهد بكل ما نستطيع للخروج منها بأسرع ما يكون .

مسز الفينج : فعلا ، هي واد من الدموع . ونحن نبذل كل جهد لنجعلها كذلك .

أوزفولد : ولكن هناك لا يشعر الناس بهذا . لم يعد الناس هناك يؤمنون بمثل هذه التعاليم . انهم يشعرون بأن مجرد الحياة شيء رائع وعظيم . أمي ، ألم تلاحظي أن كل شيء رسمته متعلق ببهجة الحياة ؟ دائما ، دائما ، بهجة الحياة ! النور ، وضوء الشمس والفسحة — والوجوه الراضية البراقة . هذا ما يجعلني أخشى البقاء هنا معك .

مسز الفينج : تخشى ؟ ماذا تخشى بوجودك معي ؟

أوزفولد : أخشى ان ينحدر كل شيء في داخلي هنا إلى شيء قبيح .

مسز الفينج : (تنظر إليه بامعان) أتظن ان هذا سوف يحدث ؟

أوزفولد : أعرف هذا — حتى لو عشت نفس الحياة التي نحياها هناك فلن تكون نفس الشيء .

مسز الفينج : (التي كانت تصغي باهتمام ، تنهض وعلى عينيها الواسعتين تفكير عميق (والآن أرى مكمن الخطأ .

أوزفولد : ماذا ترين ؟

مسز الفينج : الآن أفهم لاول مرة . والآن استطيع الكلام .

أوزفولد : (ينهض) أمي ، انني لاأتابع ماتقولين .

رجينا : (التي نهضت أيضا) هل أخرج ؟

مسز الفينج : لا ، امكثى . الآن استطيع الكلام . الآن ، يابنى ستعرف كل شيء . وعندئذ يمكنك الاختيار . أوزفولد . رجينا .

أوزفولد : صه . القس —

ماندرز : (يدخل من الردهة) ايه ، لقد أمضينا ساعة رائعة ومفيدة هناك .

أوزفولد : ونحن كذلك .

ماندرز : علينا مساعدة انجستراند في مشروع بيت البحارة . يجب ان تذهب رجينا وتساعده .

رجينا : كلا ، شكرا ، أيها القس .

ماندرز : (يلاحظها لأول مرة) ماذا ؟ أنت هنا . وكأس في يدك

رجينا : (تضع الكأس بسرعة) أوه ، معذرة —

أوزفولد : رجينا سترحل معى ، ياسيدى .

ماندرز : ترحل ! ومعك !

أوزفولد : نعم . كزوجتى ، لو أرادت

ماندرز : لكن ، يالله — !

رجينا : ليس هذا من فعلى ، ياسيدى .

أوزفولد : أو سوف تبقى هنا ، اذا بقيت .

رجينا : (بحركة لا ارادية) هنا ؟

ماندرز : انا مذهول لتصرفك ، يامسز الفنج .

مسز الفينج : لن ترحل معك ولن تمكث معك . الآن أستطيع أن اقول الحقيقة .

ماندرز : لكن يجب ألا تفعلى هذا . كلا ، كلا ، كلا !

مسز الفينج : يمكننى ، بل وسأتكلم كما أننى لن أحطم مثلا عليا ،

أوزفولد : أمي ، ماالذى تخفينه عنى؟

رجينـــا : (تنصت) سيدتي . انصتى . ان الناس يصيحـــون خارج الدار . (تذهب الى المشتل وتنظر إلى الخارج .

أوزفولد : (عند النافذة ، جهة اليسار) ماالذى يحدث ؟ من أين يأتي هذا النور ؟

رجينـــا : (تصيح) لقد اشتعلت النار بالملجأ !

مسز الفينج : (عند النافذة) اشتعلت فيه النيران .

ماندرز : اشتعلت فيه النيران ! مستحيل ! لقد تركته للتو !

أوزفولد : أين قبعتى ، أوه لاداعى . ملجأ أبى — (يجرى من خلال باب الحديقة) .

مسز الفينج : أين شالى ، يارجينا ؟ ان المبنى كله تلتهمه النيران

ماندرز : فظيع ! هذا هو حكم الله يندلع في هذا البيت الأثم ! يامسز الفينج

مسز الفينج : ربما أنت على حق . تعالى ، يارجينا (تخرج هى ورجينا على عجل من الردهة) .

ماندرز : (قابضا على يديه) ولم نؤمن عليه ايضا . . (يتبعهما)

الفصل الثالث

(نفس المنظر . كل الأبواب مفتوحة . لا يزال المصباح مضيئا على المنضدة . في الخارج ظلام ، باستثناء وميض خافت من النار ينبعث من خلفية المسرح ، جهة اليسار . تقف مسز الفينج في المشتل وعلى رأسها شال كبير ، وهى تنظر إلى الخارج وتقف رجينا خلفها بقليل ، والتفت بشال أيصا) .

مسز الفينج : لقد احترق كل شيء . كل شيء . احترق عن آخره .

رجينا : لا زالت النار مشتعلة في البدروم .

مسز الفينج : لماذا لم يعد أوزفولد ؟ ليس هناك شيء يمكن انقاذه .

رجينا : أتريدينى أن أذهب وآخذ له قبعته ؟

مسز الفينج : ألم يأخذ حتى قبعته ؟

رجينا : (تشير إلى الردهة) كلا ، انها لا زالت معلقة ، هناك .

مسز الفينج : دعيها معلقة . لا بد ان يعود الآن . سأذهب بنفسى وأبحث عنه . (تخرج من باب الحديقة) .

ماندرز : (يدخل من الردهة) أليست . مسز الفينج موجودة؟

رجينا : لقد خرجت هذه اللحظة إلى الحديقة .

ماندرز : هذا أفظع ليل مر بي في حياتي .

رجينـــا : فعلا ، يا سيدى . أليست مأساة فظيعة ؟

مانـــدرز : أوه ، لا تتحدثي عنها . انني لا أكاد أجرؤ عـــلى التفكير فيهـــا .

رجينـــا : ولكن كيف حدث هذا . . ؟

مانـــدرز : لا تسأليني ، يا آنسة انجستراند . كيف اعرف ؟ أأنت ، أيضا ، — ؟ ألا يكفي ان والدك — ؟

رجينـــا : ما الذى فعـــله ؟

مانـــدرز : أوه ، لقد اربكني تماما .

انجستراند : (يدخل من الردهة) يا صاحب الغبطة .

مانـــدرز : (يلتفت مذعورا) ألا زلت تطاردني ؟

انجستراند : نعم ، والآن ، ليحطمني الله لو أني — أوه ، يالله ! ولكن هذا امر فظيع ، يا صاحب الغبطة ! !

مانـــدرز : (يروح ويجيء) بالتأكيد ، بالتأكيد !

رجينـــا : ما هـــذا ؟

انجستراند : الموضوع كالآتي لقد بدأ كل شيء مع هذه الصلاة (يهمس جانبا) الآن قد أمسكنا بتلابيبه ، يا بنيتي . (بصوت عال) تصوري ان يوجه إليَّ اللوم على شيء كهذا ارتكبه القس ماندرز .

مانـــدرز : لكني أؤكد لك ، يا انجستراند . .

انجستراند : لكن لم يكن هناك احد سوى غبطتك يعبث بالشموع

مانـــدرز : (يتوقف) نعم ، انت تصر على قول هذا . لكني

لا أذكر بالتأكيد انني أمسكت في أى وقت بشمعة في يدى .

انجستراند : وأنا شاهدتك بكل وضوح ، وأنت تمسك بالشمعة وتطفئها بأصابعك وتلقى الفتيلة بين نشارة الخشب

مانـــدرز : أنت رأيت هذا ؛؟

انجستراند : نعم بهاتين العينين ؟

مانـــدرز : هذا مالا أستطيع فهمه . ليس من عادتي ان أطفىء الشموع بأصابعـــــى .

انجستراند : نعم ، المسألة ، على ما يبدو ، فيها شيء من الإهمال كما تراءى لى . لكن الأمر لا يمكن أن يكون حقا سيئا للدرجة التى تقولها ، أليس كذلك ، يا صاحب الغبطة ؟

مانـــدرز : (يذرع الغرفة جيئة وذهابا في قلق) أوه ، لا تسألني عن ذلك .

انجستراند : (يسير معه) وبالطبع أنت لم تؤمن على الملجأ أيضاً ؟

مانـــدرز : (لا يزال يسير في الغرفة) كلا ، كلا ، كلا ، لقد قلت لك هذا! .

انجستراند : (لا يزال يسير معه) لم تؤمن عليه . ثم تذهب مباشرة وتشعل النار فيه كله . أوه ، يا للسموات ! يا لها من مأساة

مانـــدرز : (يمسح العرق من جبينه) نعم ، يا انجستراند ، أنت محق فيما تقول .

انجستر اند : وان يحدث مثل هذا الشيء لمؤسسة خيرية كان من المقدر لها أن تخدم المدينة ، والمناطق الريفية كذلك .
أخشى ألا تعاملك الصحف برقة ، يا صاحب الغبطة.

ماندرز : فعلا . هذا ما أفكر فيه بالضبط . ويكاد يكون هذا أسوأ ما في الأمر : كل هذه التهجمات والاتهامات البغيظة – أوه ، انه لأمر مفزع أن أفكر في هذا .

مسز الفينج : (تدخل من الحديقة) لم أستطع اقناعه أن يبتعد عن النار .

ماندرز : آه ، أحضرت يا مسز الفينج ؟

مسز الفينج : والآن لقد أعفيت من القاء خطابك بعد كل هذا الذى حدث ؟ أيها القس ماندرز :

ماندرز : أوه ، لقد كان سيسعدني للغاية لو أنني . . .

مسز الفينج : (في صوت مكتوم) رب ضارة نافعة . ما كان ينتظر أى خير من هذا الملجأ :

ماندرز : أترين ذلك ؟

مسز الفينج : وما رأيك ؟

ماندرز : رغم كل هذا لقد كانت مأساة فظيعة :

مسز الفينج : سوف نناقش الموضوع من الناحية العملية فقط.
هل تنتظر القس ماندرز ، يا انجستر اند ؟

انجستر اند : (في مدخل الردهة) نعم ياسيدتي .

مسز الفينج : اذن ، اجلس :

انجستر اند : شكرا ، أنا مرتاح بالوقوف :

مسز الفينج : (الى ماندرز) اعتقد أنك سترحل بالباخرة ؟

ماندرز : نعم . في بحر ساعة .

مسز الفينج : هل تتفضل بأخذ كل الأوراق معك ؟ انني لا أود سماع أى كلمة أخرى حول هذا الموضوع . الآن لدى أمور أخرى تشغل بالى .

ماندرز : مسز الفينج . . .

مسز الفينج : سأرسل لك توكيلا للتصرف بما تراه مناسبا .

ماندرز : سوف أكون سعيدا جدا بأن اتحمل تلك المسئولية ؛ وأخشى ان الهدف الاصلى للوقف لابد من تغييره كلية الآن .

مسز الفينج : انني أقدر ذلك .

ماندرز : نعم ، أنني أفكر مؤقتا في عمل الترتيبات الخاصة بتسليم عقار سولفيك الى الابرشية. أما الحيازة الحرة فلا يمكن بأى حال من الاحوال أن تكون عديمة القيمة ، ويمكن استغلالها في أمر أو آخر. أما الفوائد على رأس المال في بنك الادخار فربما أستطيع استخدامها بطريقة مناسبة في تدعيم مشروع أو آخر يعود بالنفع على المدينة

مسز الفينج : كما تشاء . ان الأمر لا يهمنى في شيء

انجستراند : تذكر بيت البحارة ، يا صاحب الغبطة .

ماندرز : نعم ، بالتأكيد ، هذه نقطة تستحق الاعتبار يجب علينا أن نتدبر امكانية هذا الأمر .

انجستراند : نتدبر ؟ الى جهنم — أوه ، ياللسموات .

ماندرز : (يتنهد) للأسف لا أدرى الى متى ستبقى هذه الأمور في يدى . قد يضطرني الرأى العام إلى الانسحاب. كل شيء يعتمد على نتيجة التحقيق في سبب اشعال النار .

مسز الفينج : ماذا تقول ؟

ماندرز : لا يمكن للمرء أن يتنبأ بنتيجة التحقيق على الإطلاق .

انجستراند : (يقترب منه) بل هذا ممكن . ألا اقف هنا ، وأليس اسمى جاكوب انجستراند ؟

ماندرز : نعم ، نعم ، ولكن —

انجستراند : (بهدوء اكثر) لكن جاكوب انجستراند ليس هو الشخص الذى يتخلى عن الرجل المبارك الذى أحسن اليه في وقت شدته ، كما يقول المثل .

ماندرز : لكن ، يا عزيزى ، كيف — ؟

انجستراند : يمكنك أن تشبه جاكوب انجستراند . بملك الخلاص. اذا جاز لك القول يا صاحب الغبطة .

ماندرز : لا ، لا ، أنا لا أستطيع أن اقبل هذا حقـا .

انجستراند : أوه ، هذا ماسيحدث . انى أعرف شخصا تحمل مسئولية آثام ارتكبها غيره من قبل .

ماندرز : جاكوب (يضغط على يديه) انت حقا شخص فريد والآن ، انت ايضا سيقدم لك العون لبيت البحارة ، يمكنك الاعتماد على هذا .

(يريد انجستراند ان يشكره ، لكنه كان منفعلا لدرجة اعجزته عن الكلام)

ماندرز : (يعلق حقيبة سفره على كتفه) الآن، دعنا نرحل. سنرحل سويا.

انجستراند : (عند باب غرفة الطعام، يتحدث بهدوء الى رجينا) تعالى معى، يابنيتى. سوف تعيشين في راحة تامة.

رجينا : (تهز رأسها (باستخفاف) شكرا (تدخل الى الردهة وتحضر معطف ماندرز).

ماندرز : وداعا، يامسز الفينج. اتمنى ان تحل، عما قريب، روح القانون والنظام في هذا البيت.

مسز الفينج : وداعا، يامندرز.

(تتجه نحو المشتل، عندما تشاهد أوزفولد آتيا من باب الحديقة).

انجستراند : (بينما هو ورجينا يساعدان ماندرز على ارتداءمعطفه)

انجستراند : وداعا، يابنيتى، واذا وجدت في أى وقت من الاوقات أى متاعب فأنت تعرفين مكان جاكوب انجستراند (في صوت خفيض) شارع الميناء الصغير احم. (الى مسز الفينج واوزفولد) وسيسمى بيت البحارة المتجولين بيت الكابتن الفينج. واذا ماتسنى لى ان اديره وفق آرائي، ففى مقدورى ان اعد بأنه سيكون مكانا جديرا بذكراه. رحمه الله.

ماندرز : (عند المدخل) احم! — احم! — هيا، ياعزيزى انجستراند. وداعا. وداعا.

(يخرج هو وانجستراند من خلال الردهة).

اوزفولد : (يتجه الى المنضدة) عن اى شيء كان يتحدث؟

مسز الفينج : عن بيت من البيوت سيؤسسه هو والقس ماندرز .

اوزفولد : سيحترق ، كما احترق هذا !

مسز الفينج : لماذا تقول هذا ؟

اوزفولد : كل شيء سيحترق . لن يبقى اى شيء يذكر الناس بوالدى . انا ، ايضا ، احترق .

(تجفل رجينا ، وتحملق فيه) .

مسز الفينج : اوزفولد . كان يجب عليك الا تمكث هناك طويلا هكذا ، يابنى المسكين .

أوزفولد : (يجلس إلى المنضدة) اعتقد انك محقة في هذا .

مسز الفينج : دعنى امسح وجهك ، يا أوزفولد . ما هذا ، أنت مبتل تماما . (تجففه بمنديلها)

أوزفولد : (يحملق امامه بلا مبالاة) شكرا ، يا أمى .

مسز الفينج : ألست متعبا ، يا أوزفولد ، ؟ ألا تريد ان تصعد إلى غرفتك لتنام ؟

أوزفولد : (فزعا) لا ، لا ، لن أنام . انني لا أنام ابدا انني أتظاهر فقط . (في حزن) سيأتي بأسرع مما نود

مسز الفينج : (تنظر اليه في قلق) يا ولدى العزيز ، انت مريض حقا .

رجينا : (في توتر) هل مستر الفينج مريض ؟

أوزفولد : (بضجر) واقفلى كل الأبواب . أوه ، هذا الخوف الذى يتسلط علىّ . .

مسز الفينج : اقفلى الأبواب ، يا رجينا .

(تقفل رجينا الأبواب ، وتظل واقفة بجوار باب الردهة)

(تزيح مسز الفينج شالها ، وكذلك تفعل رجينا) .

مسز الفينج : (تحضر كرسيا بجانب أوزفولد وتجلس بجواره) والآن اطمئن سأجلس بجانبك ؟

أوزفولد : نعم ، اجلسى بجانبى . ويجب أن تبقى رجينا هنا كذلك . يجب أن تكون رجينا دائما بالقرب منى : سوف تنقذينى يا رجينا . أليس كذلك ؟

رجينا : انى لا أفهم . .

مسز الفينج : تنقذك . . ؟

أوزفولد : نعم ، عندما يأتي الأوان .

مسز الفينج : لكن ، يا أوزفولد ، لديك والدتك .

أوزفولد : أنت ؟ (يبتسم) كلا ، يا أمى . لن تفعلى هذا من أجلى (يضحك في حزن) أنت ، ها ، ها ، (ينظر إليها بإمعان) ولو أنك حقا الشخص الذى ينبغى عليه ان يفعل هذا . (بعنف) لماذا لا تكلمينى كما لو كنت صديقك يا رجينا ؟ لماذا لا تنادينى باسمى أوزفولد ؟

رجينا : (في هدوء) أظن ان هذا لا يروق لمسز الفينج .

مسز الفينج : يمكنك ان تفعلى هذا من بعد قليل . تعالى واجلسى معنا (تجلس رجينا في هدوء وخجل على الجانب الآخر من المنضدة) والآن ، يا بنى المسكين المعذب سوف ازيح عن ذهنك عبئا ثقيلا .

أوزفولـــد : انت ؟ يا أمـــى ! ؟

مسز الفينج : (تستمر في حديثها) كل هذا الندم وتقريع الذات الذى تتحدث عنه . . .

أوزفولـــد : أتظنين ان هذا في استطاعتك ؟

مسز الفينج : نعم ، يا أوزفولد ، الآن استطيع . لقد تحدثت عن بهجة الحياة ، ويبدو ان هذا القى ضوءا جديدا على كل شيء حدث لى في حياتي .

أوزفولـــد : (يهز رأسه) أنا لا أفهـــم .

مسز الفينج : ياليتك عرفت والدك عندما كان ملازما صغيرا . لقد كان يتدفق ببهجة الحياة ، يا أوزفولـــد .

أوزفولـــد : نعم ، أعلم هذا .

مسز الفينج : ان رؤيته كانت أشبه برؤية صباح مشرق جميل . ويا للقـــوة العارمة والحيوية اللتين كان يتمتع بهما؟!

أوزفولـــد : نعـــــــم ؟

مسز الفينج : وهذا الطفل السعيد ، الخلى البال — لانه كـــان كالطفل عندئذ — كان عليه ان يعيش في مدينـــه صغيرة لا تقدم له أية بهجة ،اللهم الا الترفيه والتسلية .كان عليه ان يعيش هنا بلا هدف في الحياة ،سوى وظيفة يحتفظ بها . لم يتمكن ان يجد عملا يلقى بنفسه فيه قلبا وروحا — فما كان عليه إلا الحفاظ على عجلة العمل سائرة . ولم يكن لـــــه صديق واحد قادر على فهم معنى بهجة الحياة ، اللهم الا متسكعين ورفاق الشراب .

أوزفولـــد : أمــــى . . .

مسز الفينج : وفي النهاية حدث مالا بد منه .

أوزفولـــد : مالا بد منـــه ؟

مسز الفينج : لقد قلت بنفسك هذا المساء ما سوف يحدث لك لو بقيت هنـــا .

أوزفولـــد : أنت تعنين ان والدى . . ؟

مسز الفينج : ان والدك المسكين لم يجد أبدا متنفسا لحيويته المتدفقة ، وأنا لم أدخل الاشراق والبهجة إلى بيتـــه .

أوزفولـــد : أنت لم تفعلى ؟

مسز الفينج : لقد علموني كل شيء عن الواجب وما أشبــــه ، وجلست هنا طويلا اعتقد في كل هذا . وفي النهاية أصبح كل شيء مسألة واجب — واجبى ، وواجبه — وأنا ، مع الأسف ، جعلت البيت مكانا لا يطاق لوالدك المسكين ، يا أوزفولد .

أوزفولـــد : لماذا لم تكتبي وتخبريني أبدا عن هـــذا ؟

مسز الفينج : لم يتراء لى حتى الآن أن هذا موضوع يمكننى أن أصارحك به ، لأنك ابنـــه .

أوزفولـــد : وكيف اذن رأيته الآن ؟

مسز الفينج : (ببطء) لم أر الا شيئا واحدا . ان والدك كان رجلا منحلا قبل ولادتك .

أوزفولـــد : (في هدوء) آه — (ينهض ويتجه إلى النافذة)

مسز الفينج : ويوما بعد يوم عكفت على التفكير في ان رجينا

تنتمى هنا لهذا البيت قدر انتماء ابنى أنا تماما .

أوزفولـــد : (يتجه نحوها بسرعة) رجينا . . !

رجينـــا : (تهب واقفة وتسأل في رفق) أنا ؟

مسز الفينج : نعم ، الآن يعرف كل منكما الامر .

أوزفولـــد : رجينـــا !

رجينـــا : (مخاطبة نفسها) اذن كانت ، أمى واحدة مـــن هؤلاء النساء .

مسز الفينج : ان أمك كانت من وجوه عدة امرأة طيبة، يـــا رجينـــا .

رجينـــا : نعم ، لكن رغم هذا كانت احدى هؤلاء النساء.. — نعم ، لقد تساءلت أحيانا ، لكن — اذن يا سيدتي ، بعد اذنك، أظن أنه من الأفضل ان أرحل ، في الحـــال .

مسز الفينج : أتريدين ذلك حقا ، يا رجينا ؟

رجينـــا : نعم ، بالتأكيـــد .

مسز الفينج : بالطبع ، يجب أن تفعلى ما تشائين ، لكن . . .

أوزفولـــد : (يقترب من رجينا) ترحلين الآن ؟ لكنك تنتمين إلى هذا البيت .

رجينـــا : شكرا ، يا مسز الفينج — فعلا ، أظن انه مسموح لى أن أناديك يا أوزفولد الآن ، لكنه ليس عـــلى النحو الذى كنت أتمناه .

مسز الفينج : رجينا ، لم أكن صريحة معك .

رجينـــا : لا بالتأكيد . لو أني كنت أعلم ان أوزفولـــد مريض لهذه الدرجة — الآن بما أنه من المحال أن يكون بيننا أية علاقة ذات أهمية — لا ، لن أمكث هنا في الريف ، وأنهك نفسى في رعاية المرضى المقعدين .

أوزفولـــد : حتى ولو كان شخص وثيق القربـــى منك ؟

رجينـــا : لا ،شكرا . ان الفتـــاة الفقيرة عليها ان تستغل حياتها إلى أقصى درجة وهى ما زالت شابـــة ، والا تركتها الحياة بلا ملاذ قبل ان تدرك حقيقـــة موقفها. ان بهجة الحياة ، تكمن في أيضا يا مسز الفينـــــج .

مسز الفينج : نعم ، يؤسفنى بأن اعترف بذلك. لكن لاتلق بنفسك في التهلكــــــة ، يا رجينا .

رجينـــا : أوه، فليكن ما يكون . لو كان أوزفولد يشبه والده، فليس غريبا لو انى أشبه والدتي . أتسمحين لى بسؤال يا سيدتي : هل يعرف عنى القس ماندرز كل هـــذا ؟

مسز الفينج : القس ماندرز يعرف كل شيء .

رجينـــا : (تأخذ في لبس الشال)حسن اذن ، يستحسن أن أسرع إلى الباخرة بأسرع ما يمكن. ان القس رجل طيب ، سهل التعامل معه،وأنا واثقة بأن لى حقا في شيء بسيط من ذاك المال الذى معـــه حق أكثر من ذلك النجار الفظيــــع .

مسز الفينج : أنا واثقة بأنك تستحقينه تماما ، يا رجينا .

رجينـــا : (تنظر إليها بحقد) كان في امكانك ترتبيني كابنة سيد من السادة . كان هذا يليق أكثر لو راعينا . . . (تهز رأسها في استخفاف) أوه إلى الجحيم ، ما أهمية هذا ؟ (بنظرة مريرة إلى الزجاجة التى لم تفتح بعد) على أية حال ما زلت أستطيع ان أشرب شمبانيا مـــع السادة .

مسز الفينج : لو أنك احتجت في يوم ما إلى بيت ، يا رجينـــا ، تعالى إليّ .

رجينـــا : كلا ، شكرا ، يا سيدتي . ان القس ماندرز سوف يشملني برعايته . وإذا لم تسر الأمور على ما يرام ، فاني أعرف بيتا انتمى إليـــه .

مسز الفينج : أين ذلك البيت ؟

رجينـــا : بيت الكابتن الفينج للبحارة .

مسز الفينج : رجينا — استطيع ان أتنبأ . انك سوف تدين نفسك .

رجينـــا : أوه ، هذا هراء . وداعا (تنحني للتحية وتخرج من باب الردهة) .

أوزفولد : (يقف بجوار النافذة ، ينظر الى الخارج) هل ذهبت؟

مسز الفينج : نعم .

أوزفولد : (يتمتم لنفسه) اعتقد ان هذا كله كان خطأ ،

مسز الفينج : (تقترب وتقف خلفه وتضع يديها على كتفيه) اوزفولد ، يا بني العزيز ، هل ازعجتك هذه الاخبار كثيرا ؟

أوزفولد : (يلتفت اليها) أتعني كل هذا عن والدى ؟

مسز الفينج : نعم ، عن والدك المسكين . أخشى ان هذه الاخبار كانت أكثر مما تحتمل .

أوزفولد : ماالذى جعلك تظنين هذا ؟ بالطبع كان الأمر مبعث دهشة كبيرة لى . لكنى لاأستطيع ان أشعر بحق ان هذا يغير من الموقف .

مسز الفينج : (تشيح بيديها) لايغير من الموقف ؟ ان يكون والدك غاية من التعاسة والبؤس ؟ .

أوزفولد : اني أشعر بالأسى نحوه ، بالطبع ، كما كنت اشعر نحو أى شخص لكن —

مسز الفينج : لاشيء غير هذا ؟ لوالدك أنت !

أوزفولد : (بضجر) أوه ، والدى ، والدى ! لم أكن اعرف شيئا عنه . انى لااذكر شيئا عنه ، اللهم ، الا انه مرة من المرات جعلنى أشعر بالدوار .

مسز الفينج : هذا فظيع . أليس من الأكيد أنه ينبغى على الطفل يحب والده ، مهما حصل .

أوزفولد : حتى لو يكن لدى الطفل مايشكر والده عليه — لو لم يكن يعرفـــه قط ؟ ألازلت تتمسكين بهـــذه الخرافة القديمة — انت ، التى تعتبرين ، باستثناء هذا امرأة مستنيرة ؟

مسز الفينج : أتظن ان هذه مجرد خرافه فقط — ؟

أوزفولد : نعم ، ياأمى ، بالتأكيدانت تدركين ذلك . انها احدى الآراء المسلم بها والتى يورثها الناس لأبنائهم .

مسز الفينج : (ترتعد) اشباح !

أوزفولد : (يسير في الغرفة) نعم ، هذه كلمة لابأس بها لتعبر عن هذا : اشباح !

مسز الفينج : (بانفعال) اشباح ! اذن أنت لاتحبنى كذلك ؟

أوزفولد : على الاقل أنا أعرفك .

مسز الفينج : تعرفنى ، نعم . ولكن أهذا كل مافي الأمر ؟

أوزفولد : وبالطبع أعرف مدى حبك لى ، ولهذا يجب أن اعترف لك بالجميل . . ويمكنك ان تفعلى الكثير لى الآن وأنا مريض .

مسز الفينج : نعم ، يا أوزفولد . انا في امكاني هـذا ، أليس كذلك ؟ أوه ، كدت أبارك مرضك لأنه اعادك إلى انني ادرك ذلك دالآن . انت لست ملكا لى ، ولا بد أعمل لأن استعيدك إلى .

أوزفولد : (بضجر) نعم ، نعم ، نعم . هذا مجرد عبارات جوفاء . لا بد أن تتذكرى بأننى مريض ، يا أمى ، ولا ينتظر منى أن أهتم بشئون الغير . لدى ما يكفى من الهموم الخاصة التى أفكر فيها .

مسز الفينج : (في هدوء) سأكون صبورة ، ولاأطلب منك شيئا!

أوزفولد : وبشوشة ، يا أمى .

مسز الفينج : نعم ، يا بنى العزيز – أعرف (تقترب منه) هل خلصتك مى كل القلق وتقريع الذات الآن ؟

أوزفولد : نعم ، لقد فعلت. لكن من يخلصنى من الخوف ؟

مسز الفينج : الخوف ؟

أوزفولـــد : (يسير عبر الغرفة) كان في امكان رجينا ان تفعل ذلك ، بمجرد الطلب منها .

مسز الفينج : انني لا أفهمك. ما الذي تقوله عن الخوف ــ ورجينا

أوزفولـــد : هل الوقت متأخر جدا ، يا أمـــي ؟

مسز الفينج : اننا في الصباح المبكر (تنظر إلى المشتل) بدأ الفجر يطلع على الجبال. سيكون يوما جميلا ، يا أوزفولد . وبعد قليل ستستطيع أن ترى الشمس .

أوزفولـــد : انني مستاق لهذا . أوه ، لا يزال هناك الكثير الذي أتطلع إليه وأعيش من أجله .

مسز الفينج : بالتأكيـــــد .

أوزفولـــد : حتى ولو عجزت عن العمل ، فإن هناك . . .

مسز الفينج : أوه ، سرعان ما تعـــود إليك القدرة على العمل . يا بني العزيز. لم تعد إليك الآن كل هذه الافكار المؤلمة الخانقة لتستغرق في التفكير المهموم فيها .

أوزفولـــد : فعلا ، انه لأمر طيب إذ تمكنت من انقاذي من كل هذه الأفكار ، ومتى تغلبت على هذا الشيء الوحيد ــ (يجلس على الأريكة) دعينا نجلس ونتحدث ، يا أمـــي .

مسز الفينج : نعم ، دعنا نتحدث (تحرك كرسيا بالقرب مـــــن الأريكة وتجلس بجانبه) .

أوزفولـــد : وبينما نتحدث ستشرق الشمس . وعندئذ ستعرفين وعندئذ لن يكون لدى هذا الخوف بعد هذا .

مسز الفينج : ماذا سأعرف ؟

أوزفولـــد : (لا يصغى إليها) امى ، ألم تقولى أول الليل بأنك لن تترددى في عمل أى شيء في الدنيا من اجلى ، إذا طلبت ذلك ؟

مسز الفينج : هذا ما قلته فعلا .

أوزفولـــد : وستفين بوعدك ، يا أمـــى ؟

مسز الفينج : بالطبع ، يا أعز الناس إلىّ ، يا بنى الوحيد . ليس لى أى شيء أعيش من أجله ، سواك .

أوزفولـــد : نعم ، اذن أصغى إلىّ . أمى ، انت شجاعة وقوية ، أعرف ذلك . الآن يجب أن تجلسى في هدوء تـــام بينما أخبرك .

مسر الفينج : لكن ما هذا الشيء الفظيع الذى سوف . . . ؟

أوزفولـــد : يجب الا تصرخى . انت سامعة ؟ عدينى بهذا . سنجلس ونتحدث عن هذا الأمر في هدوء تام . هل تعدينني بهذا ، يا أمـــى ؟

مسز الفينج : نعم ، نعم ، أعدك . فقط أخبرني .

أوزفولـــد : حسن ، اذن ، ان كل هذا الموضوع حول ارهاقي . . وعدم القدرة على التفكير في العمل — كل هذا ليس المرض الحقيقـــى .

مسز الفينج : وما هو المرض الحقيقـــى ؟

أوزفولـــد : المرض الذى ورثته — (يشير إلى جبينه ويقول بصوت هادىء جدا) انه هنا !

مسز الفينج : (تكاد الدهشة تخرسها) أوزفولد . لا لا . !

أوزفولـــد : لا تصرخي . أنا لا أحتمل هذا . نعم ، يا أمي ، إنه كامن هنا ، يترقب وينتظر . وقد ينفجر في أى وقت ، وفي أى ساعـــة .

مسز الفينج : أوه ، يا للفظاعـــة . . . .

أوزفولـــد : والآن احتفظى بهدوئك . هذا هو الوضع . . .

مسز الفينج : (تهب واقفة) ليس هذا صحيحا ، يا أوزفولد . مستحيل . لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .

أوزفولـــد : لقد داهمتني نوبة واحدة هناك . ولكن سرعان ما مضت . لكن عندما اكتشفت حقيقة ما كنت أعاني منه ، بدا هذا الخوف العارم يطاردني ، ولهـــذا عدت إليك بأسرع ما يمكـــن .

مسز الفينج : هذا اذن هو الخوف . . .

أوزفولـــد : نعم ، انه لأمر كريه لدرجة لا توصف ، كمـــا تدركين ، أوه ، لو أنه مرض عادى هو الذى يقضى علىّ — ذلك انني لا أخشى الموت ، ولو انني أود أن تطول بي الحيـــاة على قدر الإمكـــان .

مسز الفينج : نعم . نعم ، يا أوزفولـــد ، ويجب أن تعيش .

أوزفولـــد : لكن هذا أمر يثير الاشمئزاز لدرجة كبيرة — ان اعود من جديد إلى حال طفل يريد ولا يستطيع أن يطعم نفســـه — أن أكون — و — أوه ، لا أطيـــق التفكير في هـــذا !

مسز الفينج : ان الطفل له أمـــه ترعاه .

أوزفولـــد : (يهب واقفا) لا ، ابدا . هذا بالضبط ما لن أسمح به . لا أحتمل التفكير في أنني قد أستمر هكذا سنين طويلة ، حتى أكبر وأشيب . وقد تتوفين وتتركينني (يجلس على كرسى مسز الفينج) قد لا يعني هذا أنني سوف أموت في الحال ، هكذا قال الطبيب . لقد سمى هذا لبونه تدريجية في المخ أو ما شابـــه ذلك (يبتسم في حزن) أظن ان هذه تسمية جميلة . سوف يذكرني على الدوام بالستائر المخملية في لون الكرز – هى بشيء يلذ للمس .

مسز الفينج : (تصرخ) أوزفولـــد .

أوزفولـــد : (يهب واقفا مرة ثانية ويعبر الغرفة) والآن ، وقد أخذت رجينا مني . لو أنها بقيت معي لأنقذتني . انني أعرف هذا .

مسز الفينج : (تقترب منه) ماذا تعني بهذا ، يا بني الحبيب ؟ هل هناك اى شيء لن أعمله لانقاذك ؟

أوزفولـــد : عندمـــا شفيت من النوبـــة التي أصابتني هناك . أخبرني الطبيب بأنها عندما تعاودني ثانيـــة – وهذا أمر محتم – لن يكون هناك أمل ولا رجـــاء .

مسز الفينج : كيف يكون قاسيا إلى درجة أن . . .

أوزفولـــد : لقد أجبرته على أن يخبرني . لقد قلت له بأن هناك ترتيبات لابد من عملها . (يبتسم في مكر) وهذا صحيح (يخرج صندوقا صغيرا من داخل جيـــب الصديرى) أمي ، أترين هـــذا ؟

مسز الفينج : ما هـــــذا ؟

أوزفولـــد : مسحوق المورفين .

مسز الفينج : (تنظر إليه في فزع) أوزفولد – يا بنى !

أوزفولـــد : تمكنت من جمع اثنى عشر كبسولة .

مسز الفينج : (تحاول أخذها) اعطنى هذا الصندوق يا أوزفولد !

أوزفولـــد : ليس الآن ، يا أمى . (يعيده إلى جيبه)

مسز الفينج : انني لا أحتمل هذا !

أوزفولـــد : لا بد من احتماله . لو ان رجينا معى الآن لكنت اخبرتها بحالتى – وطلبت منها ان تقدم لى هذه الخدمة الأخيرة . وأنا واثق انها كانت ستساعدني .

مسز الفينج : ابدا !

أوزفولد : عندما يدهمنى الفزع وتراني راقدا كالطفل المولود بلا حول ولا قوة ، ضائعا – لا أمل فيه ولا رجاء .

مسز الفينج : رجينا لم تكن لتفعل هذا .

أوزفولـــد : كانت ستفعل . ان رجينا خالية البال لدرجة مدهشة وكانت ستسأم بعد فترة قليلة من رعاية عليل مقعد مثـــلى .

مسز الفينج : اذن أشكر الله ان رجينا ليست هنا .

أوزفولـــد : نعم ، اذن ، عليك ان تؤدى هذه الخدمة الأخيرة لى ، يا أمى

مسز الفينج : (تصرخ بصوت عال) أنا ؟

أوزفولـــد : ومن يكون غيرك ؟

مسز الفينج : أنا ؟ أمــك ؟

أوزفولــد : تماما .

مسز الفينج : أنا ؟ التى أعطيتك الحيــاة ..

أوزفولــد : انى لم أطلب منك الحياة . وأى نوع من الحيــاة اعطيتنى إياها ؟ أنا لا أريدها . خذيها ثانية .

مسز الفينج : النجدة ! النجدة ! (تجرى إلى الردهــة) .

أوزفولــد : (يتبعها) لا تتركينى ! إلى أين أنت ذاهبة ؟

مسز الفينج : لأحضر الطبيب يا أوزفولد . دعنى أذهب .

أوزفولــد : (يتبعها خارج المسرح) لن تذهبي إلى أى مــكان . ولن يأتي أى شخص هنا ! (يقفل الباب بالمفتاح) .

مسز الفينج : (تعود) أوزفولد ! أوزفولد — يا بنى !

أوزفولــد : (يتبعهــا) لو أنك تكنــين لى حب الأم ، كيف تتحملين رؤيتى وأنا أقاسى العذاب على هذا النحو .

مسز الفينج : (بعد لحظة سكوت ، ثم تتكلم بصوت فيه شيء من ضبط مشاعرها) حسن (تأخذ يده) أعــــدك بهذا .

أوزفولــد : تعــدينى ؟

مسز الفينج : لو لزم الأمر . لكنه لن يلزم . لا ، لا ، مستحيل !

أوزفولــد : نعم ، لنرجو ذلك . دعينا نعيش سويا على قــدر ما يطول بنا العمر . شكرا ، يا أمـــــى .

(يجلس في الكرسى المريح الذى كانت مسز الفينج قد وضعته بجانب الأريكة. يبزغ النهار . ويستمر

المصباح مضيئا على المنضدة)

مسز الفينج : (تقترب منه في حرص) أتشعر بالهدوء الآن ؟

أوزفولـــد : نعـــــم .

مسز الفينج : (تميل عليه) ان هذه الأشياء الفظيعة لم تكن الا في في مخيلتك ، يا أوزفولد. دارت في مخيلتك كلها . كان كل هذا العذاب أكثر مما تحتمل . ولكن الآن وف ترتاح ، في البيت مع أمك ، يا بنى العزيز الغالى . ما عليك إلا أن تطلب أى شيء ، وستجده لديك ، تماما مثل أيام أن كنت طفلا صغيرا . والآن الآن قد مرت النوبة . أترى كيف مرت بسهولة ؟ أوه ، كنت أعرف هذا ، أترى يا أوزفولـــــد كم سيكون اليوم الذى سننعم به جميـــلا؟ شمس مشرقة ساطعة . الآن في استطاعتك بحق رؤية بيتك. (تتجـــه نحو المنضدة وتطفىء المصباح. تشرق الشمس . ويتلألأ في ضوء الصباح الجليد المتراكم وقمم الجبال المغطاة بالثلج وقد بدت في خلفيـــة المسرح) .

أوزفولـــد : (يجلس على الكرسى المريح في واجهة المسرح ، بلا حركة ، وفجأة يقول) أمى ، اعطنى الشمس !

مسز الفينج : (بجانب المنضدة تجفل وتنظر إليه) ماذا قلت ؟

أوزفولـــد : (يكرر بصوت رتيب لا نغم فيـــه) الشمس الشمس !

مسز الفينج : (تتجه نحوه) أوزفولد ، بماذا تشعر الآن ؟

(يبدو أوزفولد وكأنه ينكمش في كرسيه . كل عضلاته تراخت ، ووجهه لا يحمل أى تعبير ، وعيناه تحملقان في فراغ) .

مسز الفينج : (ترتعد من الخوف) ما هذا ؟ (تصرخ بصوت عال) أوزفولد ! ماذا بك (تركع بجواره وتهزه) أوزفولد ، أوزفولد ! انظر إليّ . ألا تعرفنى ؟

أوزفولـد : (بلا نغم مثلما فعل قبل ذلك) الشمس ! الشمش !

مسز الفينج : (تهب واقفة في يأس ، تشد شعرها بكلتا يديها ، وتصرخ) لا أستطيع احتمال هذا ! (تهمس كما لو كانت قـد فقدت كل أحساس) لا أستطيع احتماله ! لا ! (فجـأة) أين وضعتهـا (تبحث متلمسة بسرعة في صديريته) ها هى . (تتراجع بضعة خطوات إلى الخلف ، وتصرخ) لا ، لا ، لا ، نعم لا ، لا ! (تقف على بعد خطوات منـه ويداها تفتل شعرها وقد أخرستها الصدمة وهـى تحملق فيه في فـزع) .

أوزفولـد : (لا يزال بلا حراك) الشمس ! الشمس !

— سـتار —

فهرست

من الأعمال المختارة

هنريك ابسن - ٢

البطة البرية

ترجمة وتقديم: د. عبدالله عبد الحافظ

مراجعة: د. نور شريف

مقدمة بقلم المترجم

مسرحية البطـة البرية The Wild Duck

تنتمي مسرحية البطة البرية (١٨٨٤) للمرحلة الواقعية لتطور ابسن الفنى . ولقد كتبها بعد عامين من ثورته الجامحة التى بدت فى مسرحيته **عدو الشعب** (١٨٨٢) حينما رسم شخصية الدكتور ستوكمان المثالى الصارم الذى يقف شامخا ضد الأغلبية الفاسدة من مجتمع بلدته الصغيرة ، ولا يهتز بما يلصقونه من صفات جارحة طالما هو صادق مع نفسه ومبدئه . بعد هذا هدأت نفسه وكتب **البطة البرية** التي تزخر بالمشاعر الانسانية ، وتفيض بالعطف والحنان . فنحن البشر ضعفاء لا يتسنى لنا مواجهة حقيقة انفسنا ، ولهذا نلجأ الى الأوهام والاحلام حتى لا تضيق الدنيا فى وجوهنا .

وفى هذا يقول الناقد والمؤرخ المسرحى الاردايس نيكول :
« عندما ظهرت مسرحية **البطة البرية ندرك على الفور ما ناله** ابسن من مجال فكرى وخيالي جديد ، وما أبدعه من بناء مسرحى يفوق أى شيء انتجه الطراز الواقعي حتى ذلك الوقت . فبدلا من الغضب الصبياني تلمس هنا معينا من الحنان يتدفق على شخوص المسرحية لدرجة لم نعهدها من قبل فى أى من مسرحياته . ان ابسن الآن يرى عاملة الرجال والنساء كشخصيات ضعيفة تستحق الشفقة والعطف ، وانهم لكى يعيشوا لا غنى عن أوهامهم واحلامهم » . (١)

ويعرض ابسن هذا الموضوع من خلال ما يدور فى محيط أسرة هيلمر أكدال ، فهي قصة اناس عاديين تتقاذفهم احداث الحياة ، ويعيشون فى ظل الفقر سعداء نسبيا . ورمز هذه السعادة

---

(١) الاردايس نيكول : المسرحية العالمية (الجزء الثالث) مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٦٢ ـ ص ٢١٥

الموهومة بطة برية مهيضة الجناح ، هى محور اهتمام ابنته هرفيج ووالده العجوز اكدال . والباب المغلق على البطة البرية فى حجرة الكرار فى السطوح يحجب وراءه دنيا عامرة بالأوهام وتطوف بها خيالات الجبال والأحراش والحياة الطلقة وأغوار المحيط ، كما تعود بنا الى ذكريات طفولة ابسن عندما اضطر والده بعد افلاسه الى أن ينتقل الى مسكن صغير كانت به غرفة فوق السطوح طالما تأملها ابسن . فكان بها كتاب تاريخ لندن القديم وما يحتويه من صور للموت ، وكانت به ساعة حائط قديمة لاتدور ونشعر ابسن بأن الزمن قد توقف . والمنظر فى غرفة الكرار هذه تعتريه تغييرات كثيرة ففي الصباح تبدو الغرفة مختلفة عنها فى المساء ، وفى المطر تختلف اختلافا شديدا عنها فى الطقس البديع . ويردد جريجرز السؤال على هرفيج « هل أنت واثقة بأنها غرفة الكرار) »

وتغرى حجرة الكرار أفراد اسرة اكدال بأن ينغمسوا فى احلامهم واوهامهم ونجد فى البطة البرية التى تسكن فيها رمزا مركزيا Central Symbol يربط شخوص واحداث المسرحية .

فالفتاة الصغيرة هرفيج « البالغة من العمر اربعة عشر عاما ، تتعلق بالبطة البرية وتصلي من أجلها كي يحفظها الله من كل سوء .

وهرفيج تعانى من ضعف متزايد للنظر ولهذا لا تذهب الى المدرسة اسوة بغيرها من الفتيات ، فهى والبطة البرية يعيشان فى بيئة غير طبيعية . أما العجوز اكدال فغرفة الكرار بما فيها من اشجار جافة وأرانب تذكره بأيامه الخوالى عندما كان ضابطا فى الجيش وكانت هوايته الصيد فى الاحراش . لذا نجده يرتدي من آن لآخر بدلته العسكرية ويمسك ببندقيته ، ويروح ويغدو فى غرفة الكرار : وهو فى وهم سعيد . وينضم هيلمر اليهما احيانا للمساعدة ، وهو ايضا يعيش فى وهم سعيد بأنه يوما ما سيتم اختراعه ويحدث ثورة فى عالم التصوير ، وعندئذ سيعوض أسرته عما عانته من شظف العيش . اما جينا فهي امرأة مدبرة وعملية تنظر الى البطة البرية وغرفة الكرار على انهما مصدر للتسلية لباقى أفراد الاسرة .

ويقدم من عالم الأوهام هذا جريجرز فيرله وهو شاب شديد التعلق بالمثل العليا ولذا لا يعترف الا بالحقيقة العارية المجردة مهما كانت قاسية ومريرة . فهو يرفض مساعدة والده ، ويتهمه بتدمير

حياة والدته ، ثم يضع نصيب عينيه ان يكشف لصديقه هيلمر حقيقة زوجته جينا . عندئذ يقضي لهليلمر بسر رهيب يقضي مضجعه ويهز كيانه هزا عنيفا . الا وهو أن زوجته جينا كانت عشيقة والده ، وأن زواجه منها تم بتدبير خفى من والده ايضا . واستطرد من هذا الى أن هوفيج ليست ابنته . ولا يكتفى جريجرز بهذا بل يمضى قدما الى هوفيج التى صعقت لتحاشي والدها لها ـ يمضى الى الفتاة البرية ويقنعها بضرورة التضحية ببطتها البرية حتى تبرهن لوالدها مدى حبها له . وتلتفت الفتاة مذعورة عندما تتكشف حقيقة امرها وعندما تبددت الأوهام السعيدة التى كانت تعيش فيها ، فتضيق الحياة أمامها وتتلقف المسدس الذى دفعه جريجرز من يدها ، ومن محاولتها الاجهاز على البطة البرية ، فى سبيل اعادة والدها الى الأسرة ، تصيبها الطلقة وتلقى حتفها .

ويقف على طرفى نقيض من المثالى جريجرز فيرله الطبيب النفسانى دكتور رلنج Dr. Relling الذى يعرف تمام المعرفة ضعف النفس البشرية ، ويحاول غرس بعض الأوهام فى بعض الشخصيات كنوع من العلاج النفسى . وهو يحذر جريجرز فيرله ويطلب منه الابتعاد عن هذا المنزل حاملا معه النسخة الأصلية الكاملة لما يسميه مطلب المثل الأعلى .

ويشرح رلنج لغريمه طريقة فى علاج مرضاه :

جريجرز : أهيلمر مريض كذلك ؟

رلنج : ايه ، ومن منا غير ذلك ؟

جريجرز : وما العلاج الذى تصفه لهيلمر ؟

رلنج : علاجى المعتاد . اننى احاول ان أبقى فيه الايهام الكاذب بالحياة .

جريجرز : اتقول الايهام الكاذب ؟

رلنج : نعم اقول الايهام الكاذب لأنه هو المبدأ الشامل الدافع للحياة .

جريجرز : وهل لى ان أسألك أى ايهام كاذب ادخلته فى حياة هيلمر ؟

رلنج : لن أخبرك عن هذا لأنني لا أفشي أسرارا كهذه لدجالين لو أخبرتك لافسدت طريقة علاجه . ان طريقتي قد

جـربت عمليا ونجحت . وقد طبقتهـا على مولفك كذلك . لقد جعلت منه « محضورا » . هذا هو المصل الذى حقنت به جمجمته .

جريجرز : اليس هو محضور ؟ به مس من الجن ؟

رلنـج : بربك هل تدلنى على معنى كونك « محضورا » ؟ هذا جزء من الخداع الذى اخترعته لأبقى الحياة فيه . لو لم افعل هذا لانهار التعس منذ فترة طويلة ولاستسلم لليأس والخزى والعار . ونفس الحال تجد مع الملازم العجوز ، ولو أنه تصادف ان وجد العلاج بنفسه .

جريجرز : الملازم اكدال ؟ ماذا تعنى ؟

رلنـج : حسنا . ما رأيك فى صياد قديم للدببه مثله ، يدخل فى حجرة مظلمه للطيور لكى يصطاد الأرانب ؟ لا يوجد رياضى أسعد من هذا الرجل العجوز المسكين وهـو يعبث هناك بين كل هذه القذارة . ان الأربع أو الخمس شجرات التى احتفظ بها هناك لا تفترق فى نظره عن الغابات الكبيرة فى هويدال ، والديوك والدجاج فى نظره طيور جارحة على قمم الأشجار .

جريجرز : دكتور رلنج ، لن اتخلى عن هيلمر حتى انقذه مـن براثنك .

رلنـج : سوف يكون هذا من سوء حظه . خذ الايهام الكاذب من الرجل العادى ، وبهذا تبعد عنه السعادة أيضـا .

ان رلنج هو الذى ادخل فى ذهن اكدال بأنه فنان عبقرى ، وانه سرعان ما ينجح فى اختراعـه الذى سيحدث انقلابـا فى فن التصوير . وكان هيلمر واسرته سعداء بهذا الأمل الذى يتعلقون به . وعندما أدى تدخل جريجرز فيرله الى موت الضحية البريئة هوفيج يصطدم ثانية المثل الأعلى الذى ينادى به جريجرز بواقـع الحياة الذى ينادى به رلنج . فعند فحص هوفيج وهى ملقاة على الأرض جثة هامدة يتشدق جريجرز بنبل الانسان فى حضرة الموت :

جريجرز : ان هوفيج لم تمت عبثا . الم تر كيف أن الحزن قد اظهر انبل ما فى نفس هيلمر من شعور ؟

رلنـج : ان معظم الناس نبلاء فى حضرة الموت ــ ولكن الى متى تعتقد أن هذا النبل سيستمر)

جريجرز : بكل تأكيد سوف يستمر ويزداد طول حياته .

رلنــج : قبل أن تنتهى تسعة شهور لن تكون هوڤيج الصغيرة بالنسبة له سوى شيء جميل يتغنى به .

جريجرز : اذا كنت على صواب وانا مخطىء فالحياة لا قيمة لها .

رلنــج : أو ، ان الحياة محتملة ، لو تخلصنا من هؤلاء المغفلين الذين يأتون الى دورنا ملحين فى تقديم مـا يسـمونه « مطالب المثل الأعلى » .

هذا الصراع بين المثالية والواقعية هو لب هذه المسرحية . وسيظل على الدوام السؤال حائرا : هل نتعلق بالمثل العليا بما فى ذلك من تضحيات أم نرضى بواقع الحياة ونهرب من مرارتهـا بالأوهام والأحــلام ؟

* * *

لعل **البطة البرية** من خير ما كتبه ابسن فرسم الشخوص ودقة الحبكة المسرحية ، وبراعة الحوار لدليل على عبقريته . ولعل فيما أبداه من صبر وأناة وحذق لخير دليل على مستوى هذه المسرحية بالذات . فقد كتب ابسن الى صديق له قائلا :

« لقد فرغت من مسرحية تحتوى على خمسة فصول ، فرغت فقط من تخطيطها ، ولكن التنميق ورسم الشخوص رسما دقيقا مميزا لها وتعيين الطريقة التى تعبر عما يخالجها ــ فسيأتى دور هذا كله ابتداء من الآن . »

والحقيقة أن ابسن انفق كثيرا من الجهد فى هذه المسرحية . ونظرة واحدة نقارن فيها بين المسودة الأولى والمسودة الأخيرة للمسرحية تبين الفرق بين الاثنتين. ولنأخذ مثلا واحدا وهو موضوع ضعف النظر . هذا الموضوع لم يظهر فى المسودة الأولى ، وظهر فقط فى المسودة الأخيرة ، وله بالطبع دلالة رمزية كبيرة . ففى أول مشهد يمر المستر ڤيرله بيديه على عينيه وتحذره مسز سوربى من التحديق فى الاضواء . وفى الوقت نفسه نرى هو ڤيج وقد ازداد نظرها ضعفا بل انها مهددة بالعمى . وتشير هــذه العلاقة بين الحالتين الى عنصر الوراثة ، وخاصة عندما تتكشف لنا أبعـاد

العلاقة بين والدتها جينا والمستر ڤيرله قبل زواجها مــن هيلمر اكدال .

ان **البطة البرية** بما فيها من براعة تكنيكية ومشاعر انسانية فياضـــة وعمق فى تحليل الشـــخوص والاحداث والأبعاد الشتى للمواضيع التى عالجتها لتعد دون شك من روائع ابسن . وكما تقول موريل برادبروك :

« ان **البطة البرية وآل روزمر** هما أتقن أعمـاله وأشـــدها انسجاما . فهنا نلمح التوازن بين الرؤية والصنعة ، وبين القوة والمهارة . هاتان مسرحيتان لا يستطيع تلاميذه ان يقلدوهما ، لأنهما تعتمدتان على صـــفات فى الكتابة لا يتصـــف بها الا ابسن نفسـه . »

* * *

البطــة البريّــة

تأليف : هنريك إبســن
ترجمة : د. عبدالله عبد الحافظ
مراجعة : د. نــور شــريف

العنوان الاصلي للمسرحية

HENRIK IBSEN

Plays: One

Ghosts

The Wild Duck

The Master Builder

Translated from the Norwegian and introduced by
Michael Meyer

The Master Playwrights

EYRE METHUEN

London

شخصيات المسرحية

هاكون فيرله	تاجر جملة	Haakon Werle
جريجرز فيرله	ابنـــه	Gregers Werle
اكـــدال	رجل كهل	Ekda
يالمـــر اكدال	ابنه ـ مصور	Hjalmar Tekdqal
جينا أكدال	زوجة بالمـــر	Gina Ekdal
هدفج	ابنتهما وعمرها ١٤ عاما	Heolvig
مسز سوربى	مديرة شؤون منزل مستر فيرله	Mrs. Soerbyh
رلنـــج	طبيب	Relling
مولفك	طالب لاهوت سابق	Molvik
جرويرج	كاتب حسابات فى مكتب مستر فيرله	Graaberg
بترسن	خادم عند مستر فيرله	Pettersen
ينسن	سفرجى اجـيـر	Jensen
ضيوف على العشاء		

(تقع حوادث الفصل الأول فى منزل مستر فيرله الأب والاربعـة فصول الأخرى فى ستوديو يالمـــر اكدال)

الفصل الأول

(منزل هاكون فيرله ، تاجر جملة . حجرة مكتب بها أثاث ثمين ومريح ، بها رفوف للكتب وأثاث منجد . مكتب في وسط الغرفة عليه أوراق ودفاتر . وعلى المصابيح المضاءة أغطية خضراء تلقى ضوءا خافتا . وفي الحائط الخلفى أبواب مفتوحة (من النوع الذى يثنى) ، وستائر مرفوعة يمكن ان نرى من خلالها غرفةواسعة أنيقة يسطع فيهاضوء المصابيح والنجف . ونحو مؤخرة المسرح إلى اليسار مدفأة يتوهج فيها جمر الفحم . وفي مقدمة المسرح أمام هذا باب كبير يفضى إلى غرفة المائدة . يظهر بترسون ، خادم مستر فيرله ، بزيه الخاص، ومعه جنسن السفرجى الأجير ، بردائه الأسود يرتبان حجرة المكتب . وفي الغرفة الأكبر من ، هذه يظهر اثنان أو ثلاثة من السفرجية المؤجرين وهم يدورون حول الغرفة يرتبون الأشياء ، ويضيئون الشموع . ومن داخل الغرفة يمكن ان نسمع جلبة يختلط فيها الحديث والضحك . وهناك شخص ينقر على كوبه بسكين ، ثم فترة صمت ، ثم شرب نخب ، وصيحات « برافو ! ! » ثم همهمة حديث من جديد) .

بترسن : (يضيء مصباحا على رف المدفأة ويضع غطاءه الزجاجي عليه) أتسمع هذا يا ينسن . هذا هو الرجل العجوز واقفا الآن يلقي خطبة طويلة يطلب فيها من المدعوين شرب نخب مستر سوربي .

ينسن : (يحرك كرسيا مريحا إلى الأمام) أصحيح ما يقوله الناس ان هناك علاقة بينهما ؟

بترسن : الله أعلم .

ينسن : يقولون انه كان فتى لعوبا في شبابه .

بترسن : ربما .

ينسن : أتقول أنه قد أعد حفلة العشاء هذه تكريما لابنه ؟

بترسن : هذا صحيح . لقد أتى ابنه البارحة .

ينسن : لم أكن أعرف من قبل بأن للمستر فيرله ابنا

بترسن : ان له ابنا بالفعل . ولكن هذا الابن يقبر نفسه هناك في مصنع نشر الأخشاب في هويدال . ولم يحضر قط من المصنع لزياره المدينة طوال سني خدمتي هنا .

سفرجي أجير : (عند باب الغرفة الاخرى) اسمع يا بترسن . هنا رجل عجوز يريد . . . .

بترسن : (متمتما) لعنه الله . لماذا أتى ؟ وماذا يريد الآن ؟ (يظهر العجوز اكدال من جهة اليمين في الغرفة الداخلية لابسا معطفا رثا بياقة مرتفعة وفي يديه قفاز من الصوف ومعه عصا وقلنسوة من الفراء ، وتحت أبطه لفافة من ورق بني ، وعلى رأسه شعر

مستعار قذر يميل لونه إلى البنى المشرب بالحمرة وله شارب صغير أشيب)

بترسن : (متجها نحوه) يا لله . ماذا تريد هنا ؟

اكدال : (عند الباب) يجب أن ادخل المكتب لأمر هام يا بترسن .

بترسن : لقد أغلق المكتب منذ ساعة و . . .

اكدال : لقد قيل لى ذلك على الباب ، يا بنى ، ولكن جروبيرج لا يزال بالداخل ، كن طيبا ودعنى أتسلل من هذا الطريق (يشير الى الباب الخاص) لقد دخلت من هنا قبل ذلك .

بترسن : حسنا . يمكنك الدخول اذن (يفتح الباب) ولكن تذكر ان تخرج من الطريق المعتاد . لأن لدينا ضيوفا .

اكدال : أنا أعلم ذلك . شكرا يا بترسن ، يا بنى . إنك صديق مخلص (يتمتم بصوت غير مسموع) أيها الأبله اللعين .

(يدخل المكتب ويغلق بترسن الباب خلفه)

ينسن : هل هو أحد الموظفين بالمكتب ؟

بترسن : كلا انه يقوم بنسخ بعض الأوراق في منزله في زحمة العمل ، ولكنه بالرغم من هذا كان نعم السيد في أيام عزه .

ينسن : يبدو عليه ذلك على أى حال .

بترسن : فعلا . لقد كان ملازما أول بالجيش .

ينســـن : يالله ! هو ملازم أول !

بترســـن : نعم ، لقد كان ذلك ولكنه اشتغل بتجارة الخشب أو شيء آخر لا أدريه . ويقال إنه خدع فيرلـــه الأب خدعة وضيعة ذات مرة . لقد كان هوومستر فيرله شريكين في مصانع هويدال . انني أعـــرف العم اكدال جيدا . وكثيرا ما شربنا زجاجات البيرة سويا في حانة « الام اريكسن » .

ينســـن : أظن انه لا يستطيع الآن ان يدعوك للشراب .

بترســـن : يالله ، انني أنا الذى أدعوه . ماذا تعتقد ؟ الا يجدر بنا ان نرحم عزيز قوم ذل ؟

ينســـن : هل لحق به الافلاس اذن .

بترســـن : كلا ، ان الأمر أسوأ من هذا . لقد عوقب بالسجن .

ينســـن : عوقب بالسجـــن .

بترســـن : (ينصت) صه ، انهم يتركون المائدة الآن .

(يفتح خادمان باب حجرة المائدة من الداخل . تخرج مسز سوربـــى وهى تتحدث مع ضيفين ، ويتبعها باقي الضيوف جماعة بعد أخرى ومن بينهم فيرله الأب واخيرا يأتي يالمـــر اكدال ويجريجرز فيرله) .

مسز سوربي : (تسأل الخادم عرضا) قدم لنا القهوة في حجرة الموسيقى يا بترسن ؟

بترســـن : حسنا يا مسز سوربي .

(تدخل ومعها الرجلان في الغرفة الفسيحة ويتجهون

إلى الخارج من الناحية اليمنى ويخرج بترسن وينسن في نفس الاتجـــاه) .

الضيف

المترهـــل : (للضيف خفيف شعر الرأس) أوه . هذا العشاء . لقد كان مهمة شاقـــة .

الضيـــف

خفيف الشعر : أوه . ان ما يمكن أن يقوم به المرء في ثلاث ساعات متى عقد عليه العزم لا يكاد يصدقه العقـــل .

الضيـــف

المترهـــل : ولكن ، يا عزيزى ، ما بعد ذلك ؟

ضيف ثالث : انني اعتقد ان القهوة والخمور سوف تقدم في حجرة الموسيقـــى .

الضيـــف

المترهـــل : عظيم مدهش . وربما تعزف لنا مسز سوربي بعض الألحان .

الضيـــف

خفيف الشعر : (في صوت أقرب إلى الهمس) أرجو ألا تعزف لنا مقطوعة لا نحبها يا صديقـــى .

الضيـــف

المترهـــل : أوه . اطمئن . ان برتا لن تتخلى عن أصدقائهـــا القدماء (يضحكان ويدخلان الغرفة الداخلية) .

فيرلـــه : (في صوت خفيض مكتئب) اني لا أظن ان أحدا لاحظ هذا يا جريجوز ؟

جريجرز : (ينظر إليه) مــاذا ؟

فيرلـــه : ألم تلاحظه أنت أيضا ؟

جريجرز : ماذا كان يجب على ملاحظته ؟

فيرلـــه : لقد كان عددنا ثلاثة عشر حول المائدة .

جريجرز : أحقا ؟ ثلاثة عشر ، أكنا كذلك ؟

فيرلـــه : (بعد ان يرمق يالمــر اكدال بنظرة عابرة) اننــا نكون عادة اثنى عشر . (مخاطبا الآخرين) تعالوا هنا ، أيها السادة ، هلا أتيتم ؟ (يخرج ومعـــه باقي الضيوف عدا يالمــر وجريجرز من البـــاب الخلفى تجاه اليمين) .

يالمــر : (الذى كان قد سمع خلسة ما دار من حديث بين جريجرز ووالده) كان الأجدر بك ألا ترسل إلى هذه الدعوة يا جريجرز .

جريجرز : ماذا ؟ من المفروض أن الحفل أقيم لتكريمى أنا وإذا لم أدع أعز صديق بل صديقى الوحيد . . .

يالمــر : ولكنى أظن ان والدك لا يوافق على هذه الدعوة أقصد أنه لا يدعوني إلى هذا المنزل اطلاقا .

جريجــرز : كــلا ، كمــا فهمت . ولكن كان على ان أراك وأتحدث إليك لأني أتوقع رحيلى من هنا مباشرة ، ايه أيها الصديق . نحن الصديقان القديمان رفيقا المدرسة ، حقا ، لقد فرقت بيننا الأيام ولم ير أحدنا الآخـــر منذ ستة عشر أو سبعة عشر عاما .

يالمــر : أوه . ألم ير أحدنا الآخر طوال هذه المدة

جريجرز : أجل ، هذا صحيح . والآن ، كيف حالك ؟ إنك تبدو في صحة جيدة . لقد أكتنز لحمك وأوشكت أن تكون بدينا .

يالمر : أوه ، لا يمكنك ان تدعوني بدينا ، أظن أن كتفى أعرض مما كانا من قبل . على كل ، أنا رجل الآن

جريجرز : انك تبدو كذلك بالفعل . وما زلت وسيما كما كنت دائما .

يالمر : (بنبرة أكثر حزنا) ولكن داخلية نفسى يا صديقى قد تغيرت كثيرا . أنت تعلم بالطبع بالكارثة التى حلت بي وبأسرتي منذ أن تقابلنا آخر مرة .

جريجرز : (يخفض صوته) كيف حال والدك الآن ؟

يالمر : لا داعى للكلام عن هذا أيها الصديق العزيز . ان والدى المسكين التعس بعيش معى بالطبع . فليس لديه انسان غيرى بركن إليه في الحياة . ولكن هذا الحديث يفطر قلبي أسى كما تعلم ، اخبرني أنت الآن عن أحوالك هناك في مصنع نشر الأخشاب .

جريجرز : ان حياتي هناك وحيدة جميلة ، تدع الفرصة للانسان لأن يفكر مليا في الأمور — في أمور مختلفة ، تعال هنا . دعنا نجلس جلسة مريحة (يجلس على كرسى مريح بجانب المدفأة ويجذب يالمر إلى كرسى بجواره) .

يالمر : (في تأثر) انني شاكر لك دعوتي ، على أى حال ، يا جريجرز اذ أنني أفهم من هذا أنك لم تعد تحمل

أى شيء في نفسك نحـــوى .

جريجـــرز : (مندهشا) ما الذى جعلك تظن أني أحمل شيئا في نفسي نحوك ؟

يالمـــر : لماذا ؟ لقد كنت تفعل — في البداية .

جريجـــرز : في البدايـــة ؟

يالمـــر : بعد أن حلت بنا الكارثة الكبرى . وكان من الطبيعى أن تشعر بذلك على أى حال . بل إن والدك نفسه لم ينج منها إلا بأعجـــوبة .

جريجـــرز : وهل يجعلنى هذا أحمل لك ضغينة أو حقدا ؟ من أوحى إليك بذلك ؟

يالمـــر : لقد كنت بكل تأكيد تشعر بحقد يا يالمـــر . انى أعرف ذلك . لقد أخبرني به والدك نفسه .

جريجـــرز : (في شيء من الارتباك) والدى . فهمت . حسنا . . . أهذا هو السبب الذى جعلك لا تتصل بي بعد ذلك ولا أسمع منك كلمة واحدة ؟

يالمـــر : أجـــل .

جريجـــرز : حتى بعد أن احترفت التصوير ؟

يالمـــر : ان والدك نصحنى ألا أكتب إليك عن اى شيء .

جريجـــرز : (مستغرقا في التكفير) غريب ، لعله كان عـــلى صواب . ولكن أخبرني يا يالمـــر ، هل انت راض عن وضعك الحالى ؟ .

يالمـــر : (يتنهد قايلا) أوه ، نعم ، بالتأكيد . ليس هناك

ما يمكن أن أشكو منه . ولو انه في بادىء الأمـــر كان الوضع غريبا إلى حد ما . كان على أن أواجه حياة مختلفة تماما عما اعتدت إذ كانت ظروفي كلها قـــد تغيرت عن ذى قبـــل . فالكارثة التي تسببت في افلاس والدى التام وأنزلت العار والفضيحة يا جريجـــرز . . .

جريجـــرز : (منزعجا) نعم ، نعم تماما ، نعم .

يالمـــر : بالطبع اضطررت إلى العدول عن دراستي إذ لم يتبق لنا مال يذكر ، بل على العكس لقد غرقنا في الديون ، ديون معظمها مستحق لوالدك فيما اعتقد .

جريجـــرز : أو . . . .

يالمـــر : على أى حال ، لقد رأيت ان أبدأ حياة جديدة وأن انسى الحياة القديمة ، وكل ما يذكرني بها . وكانت هذه نصيحة والدك أكثر من أى شخص آخـــر ولما كان قد فعل الكثير لمساعدتي . . .

جريجـــرز : والـــدى ؟

يالمـــر : نعم من المؤكد أنك تعرف هذا ؟ فمن أين لى بالنقود لأتعلم التصوير وأعد استوديو ، وأبدأ العمـــل ؟ ان هذا يكلف الشيء الكثير كما تعلم .

جريجـــرز : وهل دفع والدى ثمـــن كل هذا ؟

يالمـــر : نعم يا صديقى العزيز ، ألم تكن تعرف ذلك ؟ لقد فهمت منه بأنه كتب لك وأخبرك بالأمـــر .

جريجـــرز : لم يكتب لى أى كلمة تشير بأنه هو الذى فعل كل

ذلك . لا بد أنه نسي ثم أننا لا نتبادل سوى خطابات خاصة بالعمل – ابه اذن فقد كان والدى هو الذى .

يالمــر : أجل هو بكل تأكيد ولو أنه لم يشأ ان يعرف أحد شيئا عن الموضوع ، وبمساعدته هو أيضا تمكنت من الزواج . ولكن لعلك لا تعرف ذلك ايضا .

جريجــرز : كلا ، بكل تأكيد لم أعرف اطلاقا (يمسك بذراعه ويهزه هزا خفيفا) ولكن يا عزيزى يا لمــر لا يمكننى أن أعــبر عن مقدار سرورى لكل هذا – ولو أني أشعر بالذنب بعض الشيء . لقد أسأت الحكــم على والدى – في بعض الأمور ، لأن هذا يــدل على طيبة قلبه ، أليس كذلك ؟ ويدل – إلى حد ما – على ضمير حى . .

يالمــر : ضمــير ؟

جريجــرز : حسنا ، حسنا ، سمه ما شئت – ولكنى بحق عاجز عن التعبير عن سرورى لسماع هذا عن والدى ، ايه ، اذن قد تزوجت ، يا يالمــر ، هذا أكثر أجرؤ على عمله ، على أى حال أتمنى أن تكــــون موفقا في زواجك .

يالمــر : نعم ، انني موفق بالفعل ، فهى زوجة طيبة ماهرة ، الزوجة التي يتمناها كل رجل ، وهى أيضا لا تنقصها الثقافــة كليــة .

جريجــرز : (في شيء من الدهشة) أوه ، لا ، اني واثق من هــذا .

يالمــر : نعم ان الحياة مدرسة ، كما ترى ، فحياتنا معــا كل يوم وهناك ايضا شخص أو شخصان نابهان يزوراننا يوميا . أؤكد لك بأنك لن تستطيع التعرف على جينـــا .

جريجــرز : جينـــا ؟

يالمــر : نعم ، يا عزيزى ، ألا تذكر ان اسمها جينا ؟

جريجــرز : من هى التى تدعى جينا ؟ ليس لدى أدنى فكرة عم . . .

يالمــر : لكن ألا تذكر أنها كانت تعمل في هذا المنزل في وقت من الأوقـــات ؟

جريجــرز : (ينظر إليه) أتقصد جينا هنسن ! ؟

يالمــر : طبعا أقصد جينا هنسن .

جريجــرز : التى كانت تدير شؤون المنزل في آخر سنة مـــن مرض والدتي ؟

يالمــر : هى بالفعل . ولكن يا صديقى العزيز اني متأكد تماما بأن والدك أخبرك بزواجـــــى .

جريجــرز : (ينهض) نعم ، لقد أخبرني فعلا — ولكن — ما لم يخبرني به هو — (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) أوه انتظر برهة ، ربما بالرغم من هذا عندما أفكر في الأمر . . ان والدى يكتب لى خطابات في منتهى الايجاز (يجلس على ذراع كرسى يالمر) اسمع . أخبرني يا يالمــر — ان هــذا شيء غريب — كيف تعرفت على جينا — أعنى زوجتك ؟

يالمـــر : أوه ، لقد حدث هذا بمنتهى البساطة . لم تمكث جينا طويلا في منزلكم هذا ، اذ أن كل أمور المنزل كانت مرتبكة وقتذاك بمرض والدتك . . ولم تحتمل جينا هذا ، ولذلك تركت المنزل ، كان ذلك قبل ان تموت والدتك بعـــام أو ربما في نفس السنة .

جريجــرز : لقد كان هذا في نفس السنة . لقد كنت في هذا الوقت في المصنع . ولكن ما الذى حدث بعد ذلك ؟

يالمـــر : لقد ذهبت جينا لتعيش مع والدتها ، وهى امرأة بارعة مكافحة تدعى مسز هنسن ، كانت تدير مقهى صغيرا . وكان عندها غرفة للايجار ، غرفة مريحة وجميـــلة .

جريجــرز : وأنت ، كما أظن ، حالفك الحظ عندما أجرت الغرفـــة ؟

يالمـــر : نعم ، في الحقيقة ، ان والدك هو الذى أشار عـــلى بهذا ، وهكذا ، كما ترى ، تعرفت بجينا .

جريجــرز : وانتهى الأمـــر بالخطوبة ؟

يالمـــر : نعم . ان الشباب يرتبط بعضه ببعض بسهولة ــ هم .

جريجــرز : (يقف ويسير جيئة وذهابا) أخبرني . عندما خطبت جينا هل والدى هو الذى ــ اعنى هل بدأت في هذا الوقت تفكر في الاشتغال بالتصوير ؟

يالمـــر : نعم ، هو كذلك لأني كنت أريد الزواج بأسرع ما يمكـــــن . وفكرت أنا ووالدك أن التصوير هو أحسن طريقة . وكان هذا رأى جينا ايضا . وعلاوة

على ذلك كان هناك سبب آخر . المسألة مسألة حظ ، فلقد كانت جينا بمحض المصادفة السعيدة قد أخذت بعض الدروس في اعداد الصور .

جريجــرز : يا لها من مصادفة سعيدة .

يالمــر : (في سعادة وهو يهم بالوقوف) نعم ، نعم ، أليس كذلك ؟ الا ترى أنني كنت سعيد الحظ لدرجة مدهشة .

جريجــرز : بالتأكيد . يبدو أن والدى كان بمثابة الأب الروحى لك .

يالمــر : (في تأثر) لم يتخل عن ابن صديقه القديم في أيام محنتــه . انه طيب القلب ، كما ترى يا جريجرز .

مسز سوربي : (تدخل مستندة على ذراع مستر فيرلــه الأب) والآن لا أريد جدالا يا عزيزى مستر فيرله . يجب ألا تبقى هنا أكثر من هذا تحدق في هذه الأضواء) ان هذا يؤذى عينيك .

مستر فيرله : (يترك ذراعها ويمر بيده على عينيه) نعم اعتقد أنك على حق

(يدخل بترسن وينسن بصوان) .

مسز سوربي : (للضيوف في الغرفة الأخرى) والآن أيها السادة من يريد منكم كأسا من الخمر فلنأت به

الضيــف
المترهــل : (يقترب من مسز سوربي) والآن . . والآن . . أحقا

أنكم مصرون على أن تحرمونا من حقنا المقدس في التدخـــين ؟

مسز سوربي : نعم يا سيدى العزيز . انه ممنوع هنا في دائرة نفوذ المستر فيرله ، يا سيدى الياور .

الضيـــف

خفيف الشعر : ومتى أصدرتم هذا المرسوم الصارم بشأن التدخين . يا مسز سوربي ؟

مسز سوربي : بعد العشاء الأخير ، يا سيدى الياور ، عندما أفرط بعض الضيوف افراطا زاد عن الحـــد .

الضيـــف

خفيف الشعر : والافراط غير مسموح به ، يا مسز برتا ولو إلى حد ما ؟

مسز سوربي : أبدا ، لا نسمح به على الاطلاق أيها الياور العزيز . (كان معظم الضيوف قد تجمعوا في حجرة المكتب وأخذ الخدم يدورون بكؤوس الخمـــــر) :

فيرلـــه : (ليالمر الذى كان واقفا بمفرده بجوار منضدة) فيما انت منهمك يامستر أكدال ؟

يالمـــر : انى كنت أنظر الى البوم الصور يامستر فيرله .

الضيف خفيف الشعر : (الذى كان يتجول في الغرفة) آه . صور . هذا هو مجالك بالطبع .

الضيف البدين : (الذى كان مستلقيا على كرسى مريح) ألم تحضر معك أى صور من تصويرك ؟

يالمـــر : كلا ، لم أحضر .

الضيف : كان يجب ان يكون معك بعض الصور .

المترهل : انه شيء مفيد جدا للهضم أن تجلس وتنظر الى الصور

الضيف ان هذا كما تعلم مساهمة منك في ادخال السرور
خفيف الشعر : على الحضور وتسليتهم .

الضيف قصير ونحن نتقبل كل مساهمة في التسلية بالشكر والعرفان
النظر :

مسز سوربي : ان مايعنيه هؤلاء السادة ، يامستر اكدال ، هو أنه إذا ما دعى المرء الى مأدبة عشاء فعليه ان يقدم شيئا مقابل ذلك .

الضيف : ويصبح ذلك الواجب مبعثا للسرور حقا عندما يكون
المترهل العشاء فاخرا كما هو اليوم .

الضيف خفيف : فليرحمنا الله ، وخاصة اذا كانت المسألة نضالا من
الشعر أجل العيش ، حينئذ . . .

مسز سوربي : أنت مصيب في هذا (يستمرون في الضحك وتبادل النكات) .

جريجرز : (يخاطب يالمر دون ان يسمعه شخص آخر) لابد ان تشاركهم الحديث يا يالمر.

يالمر : (يهز كتفيه) عم أتحدث ؟

الضيف ألا تظن يامستر فيرله أن بنبيذ «التوكيه» تعتبر نسبيا
المترهل شرابا لاضرر منه — أعني صحيا ؟

فيرله : (بجوار المدفأة) على أى حال ، اني أضمن «التوكيه الذى شربتموه اليوم ، إنه من أعتق الأنواع . ولاشك أنكم لاحظتم ذلك بأنفسكم .

الضيف المترهل : ان له مذاقا مدهشا ورائحة رائعة .

يالمـــر : (بخجل) هل يتفاوت طعم الخمر ؟ تبعا لسنةالانتاج

الضيف المترهل : (يضحك) يالله ، هذا طريف !

فيرلـــه : (مبتسما) إنك بكل تأكيد غير جدير بأن يقدم لك نبيذ جيد .

الضيف خفيف الشعر : ان التوكيه كالصور ، يامستر أكدال ، لاغنى لها عن ضوء الشمس . هذا صحيح ؟ أليس كذلك ؟

يالمـــر : أوه ، نعم . ان الضوء مهم بالطبع .

مسز سوربي : وكذلك الحال معكم أيها السادة . انكم كذلك تنجذبون نحو الشمس .

الضيف خفيف الشعر : أوه . أوه . عيب عليك . إنها نكته قديمة جدا .

الضيـــف قصير النظر : ان مسز سوربي تتجلى الآن .

الضيـــف المترهـــل : وهذا على حسابنا (يهز أصبعه مهددا) يا سيدتي . . .

مسز سوربي : ولكنه صحيح تماما أن النبيذ يختلف اختلافا كبيرا من سنة إلى أخرى . ان النبيذ المعتق أفضل الأنواع .

الضيـــف

قصير النظر : هل تعتبريني عتيقـــا ؟ .

مسز سوربي : كلا ، أنت أبعد ما تكون عن هذا ؟

الضيـــف

خفيف الشعر : لقـــد انتهى دورك ، وأنـــا ، ما رأيك في يا مستر سوربي ؟

الضيـــف

المترهـــل : نعم وأنا ؟ من أى سنة للنبيذ تعتبريننى ؟

مسز سوربي : السنين الحلوة ، كلا كما (ترشف من النبيذ ، يستمر الضيوف في الضحك والمزاح) .

فيرلـــه : ان مسز سوربي يمكنها ان تتخلص من المواقف الحرجـــة بكل براعة إذا شاءت . لا تدعوا كؤوسكم ، بترسن ، املأ الكؤوس . جريجرز ، تعال واشرب معى (جريجرز لا يتحرك) ألا تشاركنا يا أكدال ؟ لم تسنح لى الفرصة لأن أشرب معك على العشاء (جرويرج كاتب الحسابات يختلس النظر في الحجرة من الباب الخاص) .

جروبيرج : معذرة يا سيدى ولكنى لا أستطيع الخروج . .

فيرلـــه : هل أغلـــق عليك الباب ثانية ؟

جروبيرج : أجل ولقد ذهب فلاجستاد بالمفاتيح .

فيرلـــه : فليكن ذلك ، هيا أخرج ، من هنا ، اذن .

جروبيرج : لكن هناك شخص آخـــــر . . .

فيرلـــه : فليكن دعه يأتي أيضا ، ولا تخف .

(يخرج جروبيرج وأكدال من المكتب .)

فيرلـــه : (بحركه لا أرادية تعبر عن اشمئزازه) أوه . يا إلهى . (يتوقف الضحك والمزاح فجأة . يفزع يالمـــر لرؤية والده . يضع كأسه ويلتفت نحو المدفأة) .

اكدال الشيخ : (يخرج خافض البصر وينحنى بارتباك ذات اليمين وذات الشمال وهو يتمتم) معذرة ــ لقد أخطأت الطريق ــ الباب مغلق ــ معذرة .

(يخرج ومعه جروبيرج من الأمام جهة اليمين) .

فيرلـــه : (بغيظ من بين أسنانه) لعنة الله على جروبيرج .

جريجــرز : (بدهشة وهو يحملق في يالمـــر) بكل تأكيد هذا لن يكون ابدا . . !

الضيــف
المترهــل : ما خطبكم ؟ من يكون هذا ؟

جريجــرز : أوه ، لا أحد ــ انه كاتب الحسابات وشخص آخر ــ ليس إلا .

الضيــف
قصير النظر : (ليالمر) أتعرف أنت ذلك الرجل ؟

يالمــر : لا أعرف . . لم ألاحظ . .

الضيــف
المترهــل : (ينهض واقفا) يا للشيطان ، ما الذى يحدث هنا ، (يتجه إلى بعض الآخرين الذين يتحدثون فيمـــا بينهـــم في همس) .

مسز سوربي : (تهمس للخادم) اعطه شيئا في الخارج ، شيئا طيبا حقا .

بترســـن : (يهز رأسه موافقا) حسنا يا سيدتي (يخـــرج)

جريجـــرز : (إلى يالمر بصوت منخفض مضطرب) اذن ، لقد كان حقا هـــو ؟

يالمـــر : نعـــم .

جريجـــرز : ومع ذلك وقفت جانبا وانكرته !

يالمـــر : (يهمس محتدا) وماذا كنت أفعـــــل ؟

جريجـــرز : لقد أنكرت معرفة والدك أنت .

يالمـــر : (في ألم) أوه ، او كنت أنت في مكاني فانك . . . (ارتفع صوت الضيوف الدين كانوا يتحدثون في همس وبدا عليهم المرح المصطنع) .

الضيـــف خفيف الشعر : (يقترب من يالمـــر ويجريجرز بلطف) آه . أنكما تستعيدان ذكريات أيام الجامعة آه ؟ ألا تدخـــــن يا مستر أكدال ؟ أتريد ان تشعل سيجارة ؟ أوه كلا ، لقد نسيت ، يجب ألا . . .

يالمـــر : شكرا ، اني لا أريد أن أدخـــــن .

الضيـــف المترهـــل : ألا تنشد لنا قصيدة قصيرة لطيفة يا مستر أكدال ؟ لقد كنت في وقت من الأوقات تحسن انشاد الشعر .

يالمـــر : أخشى أني لا أذكر شيئا الآن .

الضيـــف المترهـــل : واأسفاه . ماذا نفعل الآن يا بالى لنروح عن أنفسنا (يخترقان الغرفة ويذهبان إلى الغرفة المجاورة) .

يالمـــر : (في تجهم) لا بد أن أنصرف الآن يا جريجرز . أنك تدرك بأنه اذا كال القدر ضربة قاسية لانسان كالتى كالها لى – بلغ والدك عنى تحية المساء .

جريجـــرز : حاضر ؟ أذاهب إلى المنزل مباشرة .

يالمـــر : نعم ، ولمـــاذا ؟

جريجرز : في هذه الحالة ربما أمر عليك فيما بعد .

يالمـــر : كلا ، لا تفعل ذلك يجب ، ألا تأتي إلى منزلى . انه منزل كئيب يا جريجرز . خاصة بعد وليمة فاخرة كهذه . يمكننا دائما أن نلتقى في مكان ما بالمدينة .

مسز سوربي : (تقترب منهما ، وتتكلم بصوت منخفض (أذاهب يا مستر أكـــدال ؟

يالمـــر : نعم .

مسز سوربي : بلغ تحيتى لجينـــا .

يالمـــر : شكـــرا .

مسز سوربي : وبلغها بأني سوف أزورها قريبا .

يالمـــر : سوف أفعل ذلك ، شكرا (لجريجرز) ابق هنـــا . سوف أتسلل دون ان يلاحظنى أحد (يخرج مـــن الغرفة الأخرى جهة اليمين) .

مسز سوربي : (لبترسن الذى عاد) حسنا ، هل أعطيت الرجل العجوز شيئا يأخذه معـــه .

بترســـن : نعم ، لقد وضعت زجاجة براندى في جيبـــه .

مسز سوربي : كان يمكن ان تعطيه شيئا أفضل من هذا .

بترســـن : كلا يا سيدتي ، ان البراندى خير شراب يفضله .

الضيــف

المترهـــل : (من مدخـــل البـــاب وفي يـــده نوته موسيقية) الا نشترك معا في عزف هذه القطعة يا مسز سوربي ؟

مسز سوربي : بكل تأكيـــد ، هيا .

الضيـــوف : هذا عظيم . حقا .

(تخرج ومعها جميع الضيوف من حجرة الصالون متجهين إلى الناحية اليمنى . يبقى جريجرز واقفا بجوار المدفأة بينما يبحث فيرله عن شيء على منضدة الكتابة ، وكأنما يريد جريجرز أن ينصرف . ولما لم يتحرك جريجرز يتجه فيرله نحو الباب) .

جريجـــرز : ألا تنتظر لحظة يا أبنى ؟

فيرلـــه : (يقف) ماذا تريد ؟

جريجـــرز : أريد أن أتحدث معك .

فيرلـــه : ألا يمكن ان تنتظر حتى تكون على انفراد ؟

جريجـــرز : كلا ، لأنه قد لا ينفرد أحدنا بالاخر أبدا .

فيرلـــه : (يقترب منه) ماذا تعنى ؟

(طوال هذا الحوار يسمع عزف بيانو آتيا من بعيد من حجرة الموسيقى) .

جريجـــرز : كيف سمحتم لأنفسكم ، أيها الناس ، ان تتركوا هذه العائلة تهوى إلى هذه الحالة المؤسفة .

فيرلـــه : أعتقد أنك تعنى عائلة أكـــدال .

جريجـــرز : نعم ، أعنيها . لقد كان الملازم أكدال صديقا حميما لك ذات يوم .

فيرلـــه : نعم ، لسوء الحظ ، كنا صديقين حميمين أكثر مما يجب . ولقد دفعت ثمن هذه الصداقة غاليا ، فقد تلطخ أسمي النظيف وسمعتى الطيبة بسببها .

جريجـــرز : (في هدوء) أكان هو وحده المذنب حقا ؟

فيرلـــه : ومن تظـــن غيره ؟

جريجـــرز : على أى حال ، لقد اشتركتما سويا في صفقة شراء الخشب .

فيرلـــه : لكن أكدال هو الذى رسم تلك الخريطة المضللة للمنطقـــة . انه هو المسئول عن مخالفة القانون وقطع الأشجار في أملاك الحكومة . في الحقيقة انه هـــو المسئول عن كل المسألة ــ ولم تكن لدى أى فكرة عما كان يقوم به الملازم أكـــدال .

جريجـــرز : يبدو أن الملازم أكدال كان يجهـــل هو الآخر مسئولية ما كان يقوم بـــه .

فيرلـــه : قد يكون الأمـــر كذلك ، ولكن الحقيقة هى أنه وجد مذنبا بينما أطلق سراحـــــى .

جريجـــرز : أوه ، نعم . اني أعرف انه لم توجد أدلة ما ضدك .

فيرلـــه : الـــبراءة معناهـــا غـــير مذنب . لمـــاذا تحـــاول ان تذكرني بهـــــذه المسألة القديمـــة المؤسفة ، هذه المسألة التى شيبتنى قبل الأوان ؟ هل هذه هى المسألة التى كنت تفكر فيها طوال هذه الاعوام هناك في

المصنع ؟ اني أؤكد لك ياجريجوز بأن أهل هذه المدينة قد نسوا كل هذه القصص منذ مدة طويلة فيما يتعلق بسمعتى أنا على الأقل .

جريجـــرز : وماذا يقولون عن عائلة أكدال الشقية ؟

فيرلـــه : ماذا كنت تريدني أن أفعل بالضبط لمساعدة هؤلاء الناس ؟ عندما أطلق سراحه ، كان اكدال رجلا محطما لاتجدى معه المعونة ـ صدقنى ياجرجرز ، لقد فعلت مافي طاقتى لمساعدتهم دون ان اعرض نفسى للشبهة والقيل والقال .

جريجـــرز : شبهة ، أوه . فهمت .

فيرلـــه : لقد عهدت لأكدال بنسخ بعض الاوراق لمكتبي واني أدفع له اضعاف مايستحقه .

جريجـــرز : (دون ان ينظر اليه) اني لاأشك في ذلك .

فيرلـــه : انك تضحك ؟ ربما لاتعتقد اني أقول الصدق ؟ بكل صراحة ، ليس هناك اى شيء يدل على ذلك في دفاتر الحسابات ، فأنا لاأدون مثل هذه المصاريف

جريجـــرز : (يبتسم في برود) آه ، كلا ، هناك بعض المصروفات يحسن الا يدونها الانسان .

فيرلـــه : (فزعا) ماذا تعنى بهذا ؟

جريجـــرز : يجمع أطراف شجاعته (هل دونت ماكلفك لكى يتعلم يالمر اكدال التصوير ؟

فيرلـــه : أنا ؟ أكان يجب على ان أدون هذا ؟

جريجـــرز : انى أعلم الان أنك أنت الذى دفعت هذه المصاريف

وأعلم أيضا أنك انت الذى مكنت يالمر بكرمك من أن يستقر في مثل هذا العمل المريح .

فيرلـــه : ولازلت تقول اني لاأفعل شيئا لمساعدة عائلة اكدال ؟ اني اؤكد لك بأن هؤلاء الناس قد كلفوني الكثير .

جريجـــرز : هل دونت أى قدر من هذه المصاريف في دفاترك ؟

فيرلـــه : ولماذا تسأل عن هذا ؟

جريجـــرز : هناك أسباب تدعوني الى ذلك . اصغ الى – قل لى ، عندما بدأت تشعر بميل قوى لتساعد ابن صديقك القديم ، ألم يكن هذا في نفس اللحظة التى كان يعد نفسه فيها للزواج ؟

فيرلـــه : أوه . يالهى ! كيف يمكننى أن اتذكر بعد كل هذه السنين ؟

جريجـــرز : لقد حررت لى خطابا في ذلك الوقت – خطابا مصلحيا بالطبع – وذكرت في ذيل الخطاب باختصار – بأن يالمر اكدال قد تزوج من فتاة تدعى مس هنسن .

فيرلـــه : نعم هذا صحيح ، وهذا هو اسمها .

جريجـــرز : ولكنك لم تخبرني بأن مس هنسن هى نفسها جينا هنسن التى كانت خادمة منزلنا في يوم ما .

فيرلـــه : (بضحكة مصطنعة تنم عن شيء من السخرية) لماذا ، لم يدر بخلدى بأنك كنت مهتما هكذا بخادمتناالسابقة .

جريجـــرز : ولم أكن كذلك . ولكن (يخفض من صوته) هناك آخرون في هذا المنزل كانوا مهتمين بها غاية الاهتمام

فيرلـــه : ماذا تعنى بهذا ؟ (يتجه اليه بغضب) اعتقد انك لاتعنيني ؟

جريجــرز : (في هدوء وثبات) نعم ، انى أعنيك بالذات .

فيرلــه : كيف تجرؤ على هذا ؟ أبلغت بك الوقاحة هذا الحد ؟ هذا الجحود ــ هذا المصور ــ وكيف يجرؤ ان يوحى اليك بكل هذا ؟

جريجــرز : ان يالمر لم يفه بكلمة واحدة عن هذا الأمر . ولاأظن ان لديه أدنى شبهة بهذا الخصوص .

فيرلــه : ولكن من قال لك هذا ، اذن ؟ من يمكنه ان يقول هذا ؟

جريجــرز : ان هذا ماقالته والدتي المسكينة ــ في آخر مرة رأيتها فيها .

فيرلــه : والدتك ؟ نعم ، كان يجب ان اعرف هذا . لقد كنت تلتصق بها دائما ، انها هى من بادىء الأمر التى ألبتك على .

جريجــرز : كلا . بل انه كل ما كان عليها ان تحتمله من عذاب وهو ان حتى استسلمت وبلغت تلك النهاية المؤسفة .

فيرلــه : أوه . لم يكن لديها أى شيء تحتمله او تقاسيه أكثر من معظم الناس على أية حال . ولكن من الصعب التعامل مع اناس رومانسيين ومفرطين في الحساسية انى أعرف ذلك جيدا . وهكذا كنت تقلب في ذهنك هذه الشبهات وتحاول ان تثير اشاعات وافتراءات قديمة كهذه حول والدك ؟ دعنى أخبرك ياجريجرز انى أعتقد ان شابا في مثل سنك يجب ان يشغل نفسه بأمور أكثر نفعا من هذه .

جريجـــرز : أجل. لقد آن الأوان لأن أفعل هذا .

فيرلـــه : وحينئذ سيهدأ بالك أكثر من الآن. مانتيجة عملك المستمر ، سنة بعد أخرى هناك في المصنع ؟ مرهقا نفسك ـ مثلما يفعل كاتب عادى ـ ورافضا قبول أى مبلغ أكثر من الراتب الشهرى المعتاد ؟ ان ذلك غباء مطبق .

جريجـــرز : نعم ، لو أني كنت واثقا أن . . . .

فيرلـــه : اني أفهمك جيدا ـ انك تريد ان تكون معتمدا على نفسك ولاتكون مدينا لى بشيء. حسنا ، الآن قد واتتك الفرصة ـ لكى تكون مستقلا وسيد نفسك في كل شيء .

جريجـــرز : حقا ؟ كيف

فيرلـــه :عندما كتبت لك بضرورة حضورك الى المدينة

جريجـــرز : نعم ، ماالذى تريده بالضبط ؟ لقد انتظرت طيلة اليوم لأعرف ذلك .

فيرلـــه : أريد ان اقترح ان تكون شريكا لى في المصنع .

جريجـــرز : أنا في مصنعك ؟ كشريك ؟

فيرلـــه : نعم . لايعنى هذا ان نكون سويا طوال الوقت . يمكنك ان تشرف على العمل هنا في المدينة وأنتقل ، وأنتقل أنا إلى المصنع هناك .

جريجـــرز : انت ؟

فيرلـــه : نعم ، انت تعلم بأني لاأقوى الآن على العمل الكثير

كما كنت أفعل في الماضى . على أن أحافظ على عينى ياجريجرز اذ بدأ بصرى يضعف .

جريجـــرز : لقد كان دائما كذلك .

فيرلـــه : لم يكن في مثل هذه الحالة من الضعف . والى جانب هذا فان الظروف ربما تحبب الى الاقامة هناك في المصنع — ولو بعض على أى حال .

جريجـــرز : لم أحلم اطلاقا بهذا الامر .

فيرلـــه : اسمع ياجريجرز ، اننا حقا نختلف في كثير مـــن المسائل ولكن على أى حال أنا ابوك وانت ابنى ، ويبدو لى بأنه ينبغى علينا أن نصل الى نوع من التفاهم

جريجـــرز : على الأقل ظاهريا . أعتقد ان هذا ماتعنيه ؟

فيرلـــه : حسنا قد يكون ذلك شيئا على أى حال . فكر في ذلك مليا ياجريجـــرز — ألا تعتقد أن ذلك ممكن ؟

جريجـــرز : (ينظر اليه ببرود (هناك شيء وراء ذلك .

فيرلـــه : ماذا تعنى . ؟

جريجـــرز : ربما تريد أن تستغلنى بطريقة ما . ؟

فيرلـــه : من الممكن دائما ، في حالة علاقة وثيقة مثل علاقتنا ، أن يستعين الواحد منا بالآخر .

جريجـــرز : نعم ، هكذا يقال .

فيرلـــه : انى أريدك ان تعيش معى في المنزل بعض الوقت . انى أشعر بالوحدة ياجريجرز ، لقد كنت دائما أشعر بالوحدة طول حياتي ، وأشعر الآن أكثر من أى

وقت مضى بأني لم أعد شابا وفي حاجة الى رفيق بجوارى .

جريجــرز : حسنا ، عندك مسز سوربى .

فيرلــه : نعم هذا صحيح . وأقول لك الحق أنه لم يعد لى غنى عنها . فهى امرأة ذكية معتدلة المزاج ومرحه — أنها تدخل المرح على جو المنزل . واني في مسيس الحاجة الى ذلك .

جريجــرز : فعلا — يبدو أنك حصلت تماما على ماتبغى .

فيرلــه : هذا صحيح ، ولكنى أخاف الا تستمر الحال على هذا المنوال ، فمثل هذه العلاقة تضع المرأة في موقف معيب في نظر الناس ، ولا أعتقد أن موقف الرجل أسلم من هذا ايضا .

جريجــرز : أوه ، عندما يقيم شخص مثلك ولائم عشاء كهذه لا داعى لان يشغل باله بما يقوله الإنسان .

فيرلــه : هذا صحيح ، ولكن ما ذا عنها هى يا جريجرز ؟ انى أخشى أنها لن تحتمل هذه الحال أكثر من ذلك . وإن لم تبال بألسنة الناس بدافع الاخلاص لى الا تعتقد يا جريجرز — بآرائك القوية المحددة عـــن العدالة — أن . . . . .

جريجــرز : (مقاطعا) قل لى شيئا واحدا بصراحة — أتفكـــر في الزواج منهـــا ؟

فيرلــه : وإذا كنت أفكر في هذا ؟ ماذا يحدث إذن ؟

جريجــرز : نعم ، هذا ما أسأله ايضا ؟ ماذا يحدث إذن ؟

فيرلـــه : هل هناك اعتراض لا رجعة فيه من جانبك ؟

جريجـــرز : كلا ، إطلاقا .

فيرلـــه : ما كنت أدرى إذا كان مراعاة لذكرى المرحومة والدتك . . .

جريجـــرز : انني لست عاطفيا وورومانسيا .

فيرلـــه : حسنا ، سواء أكنت ذلك أم لا ، فانك قد رفعت عبئا ثقيلا عن كاهلي ، وانني لجد مسرور انـــه يمكنني الاعتماد على مؤازرتك في هذا الأمـــر .

جريجـــرز : (يفحصه بنظراته) والآن قد أدركت كيف تريدان تستغلني

فيرلـــه : استغلاك . يا لها من طريقة للتعبير !

جريجـــرز : دعنا لا نهتم باختيار الألفاظ ، على الأقل ونحن على انفراد (يضحك ضحكة قصيرة) فهمت . . هذا هو سبب رغبتك الملحة في حضوري إلى المدينـــة بأي شكل . لكي يكون هناك مظهر الحياة العائلية من أجل مسز سوربي . يالها من لوحـــة رائعـــة — الأب والابن . هذا شيء ظريف ، أليس كذلك .

فيرلـــه : كيف تجسر أن تكلمني بهذه اللهجـــــة ؟

جريجـــرز : متى كانت هناك حياة عائلية ؟ كلا ، لم تكـــــن هناك على الاطلاق على قدر ما أتذكر ولكنك الآن — على ما أظن — تحتاج إلى شيء من هذا . انني لا أنكر بأن ذلك سيكون له تأثير عظيم ، إذا علم الناس بأن الأبن قد طار إلى المنزل — على أجنحـــة

الحب البنوى ليحضر زفاف والده الشيخ . ما الذى يتبقى بعد ذلك من شائعات حول بؤس وشقـــاء الزوجة المسكينة المتوفاة ؟ لن تتردد أى همسة بعد ذلك ، لأن ابنها سيكون قد بدد هذه — الاشاعات .

فيرلـــه : لا اعتقد أنك تكره أى شخص في العـــالم قـــدر كراهيتك لى .

جريجـــرز : (بهدوء) لقد رأيتك عن قرب على حقيقتك .

فيرلـــه : لقد رأيتنى بعينى أمك (يخفض من صوته بعـــض الشيء) ولكن لا تنس ان عينى والدتك كانت تعلوهما غشاوه من وقت لآخـــر .

جريجـــرز : (يرتعش) انني أفهم ما تعنى . ولكن من المسئول عن ضعف والدتي التعسة ؟ هو أنت وكل هؤلاء — وآخرهم كانت هذه المرأة التى خدعت يالمـــر بها عندما لم تعد . . . آه .

فيرلـــه : (يهز كتفيه) تماما ، كما لو كانت أمك تكلمنى · كلمة بكلمـــة .

جريجـــرز : (دون ان يلتفت إليه) وها هو الآن كالطفل الكبير الذى لا يرتاب في شيء ، يعيش وسط هذا الخداع ، يعيش تحت نفس السقف مع امرأة كهذه دون أن تكون لديه أدنى فكرة بأن ما يسمى بيته قائم عـــلى أكذوبة (يقترب من والده خطوة) عندما أتذكر ماضيك ، أرى وكأني أنظر إلى ميدان قتال قد تناثرت عليه أشلاء ممزقـــة هنا وهناك .

فيرلــه : أكاد أظن أن هوة الخلاف بيننا قد بلغت مــدى بعيدا لا يمكن تسويته .

جريجــرز : (ينحني بجفاء) ولقد وصلت أنا لنفس النتيجة . ولهذا سآخذ قبعتي وأنصرف .

فيرلــه : تخرج ؟ أتترك البيت ؟

جريجــرز : نعم ، لأني الآن أرى هدفا أعيش من أجله .

فيرلــه : وما هو هــذا الهدف ؟

جريجــرز : لن يسعك الا أن تضحك عندما تسمع به .

فيرلــه : ان الرجل الذى يقاسى الوحدة لا يضحك بسهولة يا جريجــرز .

جريجــرز : (يشير إلى الخلف) أنظر يا والدى — ان اصدقاءك يلعبون (الاستغماية) مع مسز سوربي . طابــت ليلتك — ووداعا .

(يخرج من الخلف جهة اليمين ، يسمع ضحك ومزاح الضيوف الذين يظهــرون في الغرفــــة البعيــدة) .

فيرلــه : (يتمتم باحتقار بعد ذهاب جريجرز) آه ، أيهـــا الشاب المسكين . ويقول انه ليس عاطفيــا عصبي المزاج . . .

* * *

الفصل الثاني

استوديو يالمر اكدال وهو عبارة عن غرفة كبيرة في سطح المنزل ، على اليمين سقف مائل بالواح كبيرة من الزجاج تغطى نصفه ستارة زرقاء . وهناك في أقصى الركن الأيمن باب الدخول . وفي نفس الجانب في مقـدمة المسرح يوجد مدخل حجرة الجلوس . وفي الحائط الأيسر ايضا بابان بينهما موقد حديدى وفي الحائط الخلفى باب كبير مزدوج يفتح بأن ينزلق من الجانبين . أثاث الاستوديو متواضع ولكنه مريح . بين البابين من جهة اليمين أريكة ومنضدة وبعض الكراسى بعيدة قليلا عن الحائط وعلى المنضدة مصباح مضىء وعليه غطاؤه الزجاجى . بجانب المدفأة في الركن كرسى قديم مريح . بعض أدوات التصوير مبعثرة هنا وهناك في الغرفة . ملصق بالحائط الخلفى على يسار الباب الكبير خزانة فيها بعض الكتب والصناديق وقارورات بها مواد كيماوية وأدوات ومعدات وأشياء أخرى . على المنضدة توجد صور وبعض الأشياء الصغيرة كالفرشاة والورق وما شابه ذلك . جينا اكدال جالسة بجوار المنضدة تحيك بعض الملابس . هدفج جالسة على الأريكة تقرأ كتابا ويداها تظلل عينيها وابهاماها في أذنيها) .

جينـــا : (وقد نظرت إليها مرة أو مرتين وكأنما تكبت قلقا في نفسها)

هدفـــج . (هدفج لا تسمع)

جينـــا : (بصوت أعلى) هدفـــج .

هدفـــج : (تخفض يديها وتنتبه) نعم ، يا أمـــى .

جينـــا : هدفج ، عزيزتي ، كفى قراءة .

هدفـــج : أوه ، ولكن يا أمي ، ألا يمكن ان استمر في القراءة قليلا ؟ ولو قدرا يسيرا ؟

جينـــا : كلا ، كلا ، ضعى الكتاب جانبا ، ان والدك لا يحب هذا ، وهو نفسه لا يقرأ في المساء .

هدفـــج : (تقفل الكتاب) كلا ، ان والدى ليس مغرمـــا بالقراءة ، أليس كذلك ؟

جينـــا : (تتوقف عن الحياكة وتأخذ قلما ومفكرة مـــن على المنضدة) أتذكرين كم دفعنا ثمنا للزبدة اليوم ؟

هدفـــج : شلنا وست بنسات .

جينـــا : تماما (تسجل الثمن في المفكرة) ان استهلاكنـــا للزيدة فظيع — وهناك السجق والجبن — دعيني أتذكر — (تسجل في المفكرة) — وهناك لحـــم الخنزير — والآن (يجمع المصاريف) — نعم — فيكون مجموع هذا —

هدفـــج : وهناك البيرة أيضا ،

جينـــا : أوه ، طبعا (تدون الثمن في المفكرة) ان المصاريف كثيرة ولكن ما باليد حيـــلة .

هدفـــج : ولكنك أنت وأنا لم نكن في حاجة إلى وجبة كبيرة هذا المساء ، لأن والدى كان يتعشى في الخارج .

جينـــا : كلا ، وهذا من حسن الحظ . وفوق ذلك فانني قبضت ثمان شلنات وست بنسات ثمنا لصور .

هدفـــج : ياه . أكل هذا المبلغ .

جينـــا : ثمان شلنات وست بنسات بالضبط .

(فترة صمت . تستأنف جينا الحياكة . تأخذ هدفج ورقا وقلما وتبدأ في الرسم وهى تظلل عينيها بيدها اليسرى) .

هدفـــج : أليس جميلا أن أتخيل والدى الآن في حفلة عشاء مستر فيرله الفاخرة هذه .

جينـــا : لايمكننا أن نقول إنه ضيف مستر فيرله ، اذ ان فيرلة الابن هو الذى أرسل الدعوة اليه (بعد فترة صمت) ليس لنا شأن بمستر فيرله الأب على أى حال

هدفـــج : انني أنتظر رجوع والدى الى المنزل بفارغ الصبر لأنه وعد ان يطلب من مسز سوربي شيئا طيبا لى .

جينـــا : نعم تأكدى ان هناك أشياء طيبة كثيرة في ذلك المنزل

هدفـــج : (تستمر في الرسم ثم أظن انني بدأت أشعر بشيء من الجوع .

(يدخل من باب الصالة اكدال الأب ومعه لفـــة ورق تحت أبطه وأخرى في جيب معطفه) .

جينـــا : لقد تأخرت الليلة ياجدى .

اكـــدال : لقد أغلقوا المكتب واضطررت ان انتظر في غرفة جروبيرج ثم اضطررت أن أمر وسط . . .

هدفـــج : هل أعطوك أوراقا أخرى تنسخها ياجدى .

اكـــدال : كل هذا . انظرى .

جينـــا : هذا شيء عظيم .

هدفـــج : ومعك لفه في جيبك ايضا .

اكـــدال : ماذا ؟ أوه ، هذا لاشيء (يضع عصاه في ركن . لدى عمل كثير يشغلني فترة طويله ياجينا (يفتح احد ابواب الحائط الخلفى قليلا) .

صه . . (ينظر في الغرفة خلسة لبرهة ويرد الباب ثانية باحتراس) آه . . آه . لقد رقدوا جميعا سويا وآوت وحدها في السلة من تلقاء نفسها ها ! ها !

هدفـــج : أواثق أنها لاتشعر ببرد في السلة ياجدى .

أكـــدال : ياله من خاطر عجيب ! برد ! وسط كل هذا القش (يسير تجاه الباب الاعلى الى اليسار) هل لدينا ثقاب ؟

جينـــا : هناك ثقاب فوق الأدراج (يدخل اكدال غرفته)

هدفـــج : انه جميل حقا أن يحصل جدى على كل هذه الأشياء لنسخها بعد هذه مضى الفترة الطويلة .

جينـــا : نعم ، واجدى المسكين ! سوف يمكنه هذا من الحصول على شيء لمصروفه الخاص .

هدفـــج : إلى جانب هذا فانه لن يستطيع أن يقضى طـــوال الصبـــاح في مطعـــم ، مقهى مسز ايركسن البغيضة

جينـــا : كلا ، لن يستطيع ذلك (فترة سكون قصيرة) .

هدفـــج : هل تعتقدين أنهم ما زالوا جالسين على مائدة العشاء .

جينـــا : الله يعلم . قد يكون ذلك .

هدفـــج : تخيلي كل هذا الطعام الفاخر الذى يتناوله والدى . انى متأكدة بأنه سيرجع معتدل المزاج ، ألا تعتقدين ذلك يا أمى ؟ .

جينـــا : نعم ، ولكن كم كنت أتمنى لو أننا استطعنا أن نخبره بأننا نجحنا في تأجير الغرفـــة .

هدفـــج : ولكن لا داعى لأن نشغل بالنا بذلك ، هذا المساء .

جينـــا : لا ضرر من هذا ، والغرفة كما ترين — خالية — ولا فائدة منها فعلا .

هدفـــج : كلا ، أقصد أنه لا داعى لأن نشغل بالنا بها هذا المساء.لأن والدى سوف يعود مبتهجاً على أية حال ،ومن الخير لنا أن نحتفظ بخبر تأخير الغرفة لوقت آخر .

جينـــا : (تنظر إليها) أتحبين أن تكون لديك أخبار ســـارة تفضين بها إلى والدك عند رجوعه في المساء ؟ .

هدفـــج : نعم ، فان ذلك يدخل جوا من البهجة علينـــا .

جينـــا : (تفكر مليا) تماما ، عندك حق .

(يأتي العجوز اكدال ثانية ويخرج من الباب الأمامى جهة اليسار) .

جينـــا : (تلتفت إليه وهى جالسة) أتريد شيئا من المطبخ يا جدى .

اكـــدال : أجل أريد شيئا ما . لا تنهضى . (يخـــرج) .

جينـــا : أرجو ألا يعبث في النار هناك في المطبخ (بعد برهة

قصيرة(هدفج ، اذهبي وشاهدى ماذا يفعل هناك).
(يدخل اكدال ثانية ومعه أناء به ماء ساخن)

هدفــج : أكنت تأخذ ماء ساخنا يا جدى ؟

اكــدال : نعم اني أريده لحاجة ما . أريد الكتابة وقد أصبح الحبر في كثافة العصيد . أم

جينــا : ولكن ، يا جدى ، لابد ان تتناول عشاءك أولا فالعشاء معد هناك في غرفة المائدة .

اكــدال : لا يمكننى ان أهتم بالعشاء يا جينا . . انني جــد مشغول . ولا أريد أن يزعجنى أحد . لا أريد أى شخص على الاطلاق – أم (يدخل غرفته . تتبادل جينا وهيدفج النظرات) .

جينــا : (في صوت منخفض) من أين تعتقدين انه حصل على النقود ؟

هدفــج : لا بد أنه حصل عليها من جروبيرج ، على ما أظن .

جينــا : كلا ، ان جروبيرج يرسل النقود إلىّ دائما .

هدفــج : اذن لابد أنه حصل على زجاجة الخمر على الحساب من مكان ما .

جينــا : أسفى على جدى المسكين . لم يعد هناك احد يثق فيه ويعطيه شيئا على الحساب .
(يدخل يالمر اكدال من جهة اليمين لابسا معطفــا وقبعه رماديــة)

جينــا : (تلقى بما تحكيه جانبا وتهب واقفــة) أرجعت يالمر بهذه السرعة ؟

هدفـــج : (في نفس الوقت تهب واقفة وكلها فرح) ما كنـــا ننتظر عودتك الآن يا أبي !

يالمـــر : (يخلع قبعتـــه) ان معظم الضيوف قـــد بدأوا ينصرفـــون .

هدفـــج : في مثل هذا الوقت المبكـــر ؟

يالمـــر : أجل ، لقد كان حفل عشاء كما تعلمين (بدأ يخلع معطفـــه) .

جينـــا : دعني أساعدك .

هدفـــج : وأنا كذلك .

(يساعدانه على خلع المعطف . وتعلقه جينا عـــلى الحائط الخلفـــى) .

هدفـــج : أكان هناك ضيوف كثيرون يا أبتى ؟

يالمـــر : أوه كلا ، ليس كثيرا . لقد كنا حوالى اثنى عشر أو أربعة عشر شخصا على المائدة .

جينـــا : أكانت لديك الفرصة للتحدث إلى كل منهم ؟

يالمـــر : إلى حد ما ، ولو . . . . ولو أن جريجرز احتكرني معظم الوقت .

جينـــا : الا يزال جريجرز قبيحا كما كان ؟

يالمـــر : على أية حال لا يمكن أن نصفه بجمال الطلعـــة . ألم يرجع والدى بعد ؟

هدفـــج : نعم ان جدى يكتب في غرفته .

يالمـــر : هل ذكر شيئا ما ؟

جينـــا : كلا ، عن أى موضوع تعنى ؟

يالمـــر : ألم يذكر شيئا عن . . . ؟ أظن أني سمعت انه كان مع جروبيرج سأدخل للتحدث معه .

جينـــا : كلا ، كلا ، لا داعي لذلك الآن .

يالمـــر : لماذا ؟ هل قال انه لا يريدني أن أدخل إليه ؟

جينـــا : لا أظن انه يريد أن يدخل إليه أحد هذا المساء .

هدفـــج : (تقوم ببعض الاشارات) اهم ! اهم ؟ !

جينـــا : (لم تلاحظ) لقد دخل غرفته بعد أن أخذ بعض الماء الساخـــن .

يالمـــر : آه . اذن أظن . . .

جينـــا : نعم ، بالضبط .

يالمـــر : يالله . والدى الأشيب المسكين . لندعه على أية حال يستمتع بملذاته قدر استطاعته (يأتي اكدال العجوز من غرفته لابسا روبا ويدخن الغليون) .

اكـــدال : أرجعت ؟ ظننت أني سمعت صوتك ؟

يالمـــر : لقد أتيت هذه اللحظة .

اكـــدال : لاأظن انك رأيتنى هناك ، هل رأيتنى ؟

يالمـــر : كلا . ولكنهم قالوا انك مررت — ولذلك رأيت أن اتبعك .

اكـــدال : ان هذا لطيف منك يا يالمر . من يكون كل هؤلاء الناس

يالمـــر : أوه ، أناس مختلفون . فكان هناك مستر فلور ، وهو رجل من مشاهير رجال البلاط وبول وكاسبيرسن

وشخص آخـــر لاأذكر اسمه . كلهم من رجال البلاط . لاأتذكر اسماءهم جميعا .

اكـــدال : (يهز رأسه) اسمعتي ياجينا ؟ انه يختلط بكل رجال الحاشية .

جينـــا : نعم انهم في ذلك المنزل يختلطون الآن بأناس ذوى نفوذ .

هدفـــج : أكان أحد من رجال الحاشية يغني ، ياأبتي ؟ اويروى الشعر ؟

يالمـــر : كلا ، كانوا يتسامرون فقط . حقا لقد أرادوا مني أن أنشد لهم بعض الشعر ولكنهم لم يستطيعوا ان يرغموني على ذلك .

اكـــدال : لقد رفضت ! أهذا صحيح . ؟

جينـــا : كان ينبغي عليك ان تجاملهم .

يالمـــر : كلا . لايمكن للمرء أن يكون رهن اشارة كل شخص . (يروح ويجيء في الغرفة) على أية حال أنا لست من هذا النوع من الناس .

اكـــدال : كلا ، كلا ، لايمكن اقناع يالمر بهذه السهولة .

يالمـــر : اني لاأفهم لماذا أكون انا الشخص الذى يقوم بتسليتهم بينما لاأذهب الامرة كل حين . دع الآخرين يبذلون بعض الجهد . هؤلاء الناس الذين يذهبون كل يوم من منزل الى منزل يملأون بطونهم . دعهم يفعلون شيئا مقابل طعامهم وشرابهم .

جينـــا : ولكن أقلت هذا الكلام لهم ؟

يالمــر : (يدندن) هم . هم . هم ! لقد قلت لهم رأيــى بصراحة .

اكنــدال : لقد واجهتهم صراحه بهذه الآراء ؟

يالمــر : ولم لا ؟ (يكف عن المشى) ثم بعد هذا حدث جدل حول « التوكيه » .

اكــدال : التوكية » انها خمر فاخرة .

يالمــر : (بعد فترة صمت قصيرة) قد تكون كذلك ولكن كما تعلم إن جودة محصول الكروم تختلف من سنة الى أخرى فهى تعتمد على كمية الشمس التى يتعرض لها العنب .

جينــا : ماهذا يا يالمر ، انك خبير بكل شيء.

اكــدال : وهل كانوا يريدون مناقشة هذا ؟

يالمــر : لقد حاولوا ذلك ولكن سرعانماقلت لهم أن الامر كذلك مع موظفى البلاط . فالسنون ليست كلها سواء بالنسبة لهم أيضا .

جينــا : لاأعرف كيف تفكر في مثل هذه الأشياء .

اكــدال : (يضحك ضحكة مكتومة) إلى الاصغاء دون تعليق .

يالمــر : نعم قلت هذا في مواجهتهم .

اكــدال : اسمعى ذلك ياجينــا ؟ في مواجهتهم . وهم رجال الحاشية .

جينــا : تصور ذلك في مواجهتهم !

يالمــر : اني لاأحب أن أتكلم في هذا . ولايصح ان يعيد

الانسان ذكر أشياء كهذه. ان الامر كله مر بروح ودية بالطبع. وقد كانوا اشخاصا لطافا ظرفاء، فلماذا أجرح شعورهم؟ أوه. لن أكون أنا.

اكـــدال : ولكن في مواجهتهم؟!

هدفـــج : (مداعبة) كم هو لطيف أن أراك في رداء السهرة انك تبدو أنيقا في رداء السهرة ياأبي.

يالمـــر : نعم الا تعتقدين ذلك؟ انه حقا يبدو جميلا وملائما لى كأنه حيك من أجلى، ولو أنه ربما يكون ضيقا بعض الشيء تحت الابط ساعديني على خلعه يا هدفج (يخلع رداء السهرة) سألبس جاكتى، أين وضعتيها ياجينا؟

جينـــا : هاهى ذى (تحضر الجاكتة وتساعده على لبسها).

يالمـــر : هذا أريح. لاتنسى أن تعيدى رداء السهرة لمولفك صباح غد.

جينـــا : (تضع بدلة السهرة جانبا) سأتولى أمر ذلك.

يالمـــر : (يتمطى) آه، هذه تريحـــنى أكثر إن الملابس الفضفاضة أكثر ملاءمة لجسمى ألا ترين ذلك ياهدفج؟

هـــدفج : نعم ياأبى.

يالمـــر : خاصة واذا كان طرفا ربطة العنق متدليين هكذا. مارأيك؟

هـــدفج : ان هذا يتمشى مع شاربك وشعرك الطويل المجعد.

يالمــر : انى لاأسميه مجعدا . انى أعتقد ان كلمة « مموج » انسب .

هدفــج : نعم ، ان به تجعيدات كبيرة .

يالمــر : هذا ماأعنى بكلمة مموج .

هدفــج : (بعد فترة صمت ، تشد جاكتته) أبى .

يالمــر : نعم . ماذا ؟

هدفــج : انت تعرف جيدا ماأريد .

يالمــر : كلا . بكل تأكيد لاأعرف .

هدفــج : (بين الضحك والبكاء) بل إنك تعرف . كفاك مزاحا ، ياأبتى .

يالمــر : ولكن ماذا تريدين ؟

هدفــج : (تهزه) أوه ، هيا كفاك مزاحا . اعطنى اياها ، ياأبتى . أنت تعرف — اين كل الاشياء الجميلة التى وعدتنى بها ؟

يالمــر : آه تصورى انى نسيتها .

هدفــج : كلا ، انك تمزح . أوه ، ان هذا فظيع منك أين خبأتها ؟

يالمــر : حقا لقد نسيتها . لكن مهلا ياهدفج ، انى أحضرت لك شيئا آخر .

(ينهض ويبحث في جيوب رداء السهرة)

هدفــج : (تصفق وترقص من الفرح) أوه . أماه . أماه !

جينــا : أرأيت ، لو أنك أمهلتيه بعض الوقت .

يالمـــر : (يمسك ورقة) أنظرى ، هاهى ذى .

هدفـــج : هذه ، انها مجرد ورقة .

يالمـــر : انها قائمة الطعام ، ياعزيزتي ، كل قائمة الطعام ، هذه هى عبارة «قائمة الطعام» .

هدفـــج : ألم تحصل على شيء آخر ؟

يالمـــر : نسيت الأشياء الأخرى . لكن صدقيني ، ياهدفج ، إن كل هذه الحلويات مقززة للنفس . والآن هيا اجلسى على المائدة واقرئي القائمة وسأخبرك بعد ذلك عن طعم كل صنف ، هيا ، ياهدفج .

هدفـــج : (تغالب عبراتها) شكرا .

(تجلس ولاتقرأ . توجه إليها جينا بعض الاشارات التى يلاحظها يالمر) .

يالمـــر : (يروح ويجيء في الغرفة) ان الأشياء التى ينتظر أن يتذكرها رب العائلة لايصدقها العقل . واذا نسى أقل شيء لايقابل الا بالعبوس . على أية حال ، يمكن ان يعتاد المرء على ذلك .
(يقف بجوار الموقد بجانب والده) .
هل اختلست نظرة هناك الليلة ياوالدى ؟

أكـــدال : بالطبع لقد دخلت في السلة .

يالمـــر : هل دخلت في السلة ؟ لقد بدأت تعتاد على ذلك ، اذن .

اكـــدال : لقد قلت لك ذلك من قبل . ولكن كما ترى هناك شيئا او شيئين بسيطين . .

يالمــر : تحسينات طفيفة . نعم .

اكــدال : ولكن لابد من عملها ، كما تعلم ، يايالمر .

يالمــر : دعنا اذن نتكلم قليلا عن هذه التحسينات . تعال ياأبتي ولنجلس على الأريكة .

اكــدال : نعم ، حسنا . ام . . سأملأ غليــوني أولا ومــن المستحسن أن أنظفه كذلك . احم !

(يدخل في غرفته) .

جينــا : (تبتسم ليالمر) ينظف غليونه ، حقا .

يالمــر : آه ، حسنا ياجينا . دعيه وشأنه . أيها الرجل المحطم المسكين . نعم ، هذه التحسينات ، يجدر ان ننتهى منها غدا .

جينــا : لن يكون لديك وقت غدا ، يا يالمــر .

هدفــج : (تقاطعها) أوه ، سوف يتمكن غدا ، يا أمى .

جينــا : لا تنس غدا هــذه الصور . انه بحاجــة إلى بعض الرتوش . لقد ألح أصحابها في طلبها .

يالمــر : يالله . هذه الصور ثانية . ستكون جاهزة غـــدا ألم تأت طلبات جديدة ؟

جينــا : كلا ، لسوء الحظ . ليس لدى غدا سوى هــذين الموعدين ، كما تذكــــر .

يالمــر : أليس هناك أى شيء آخر . أوه ، إذا لم يبـــذل الانسان جهدا فإنه ، بالطبع . . .

جينــا : ماذا أفعل ؟ اني واثقة من أني أقوم بالدعاية عـــلى قدر طاقتى .

يالمـــر : ياه ! أتقومين بدعاية ؟ حقا ، انت ترين نتيجة هذه الدعاية . واعتقد كذلك أنه لم يأت أحـد لإيجار الغرفة ، أليس كذلك ؟

جينـــا : كلا ، لم يأت أحد بعد .

يالمـــر : هذا هو المنتظر . إذا لم يكن الانسان يقظا . . يجب على الانسان أن يكافح ، يجاهد ، جينـــا . . .

هدفـــج : (تتجه نحوه) هل أحضر لك الناى يا أبتى ؟

يالمـــر : لا ، لا أريد الناى . لا أريد أى متعة في هذا العالم (يروح ويجىء في الغرفة) عمل ، عمل – سأريك كيف يكون العمل غدا ، تأكدى من هذا . سأعمل طالما كانت لدى القدرة على الاستمرار .

جينـــا : ولكن ، يا عزيزى يالمر ، انني لم أقصد هذا ،

هدفـــج : أبتى . هل أحضر لك زجاجة بيرة ؟

يالمـــر : كلا ، بكل تأكيد . انني لست في حاجة إلى أى شيء من أحد (يقف) بيرة ؟ أقلت بيرة ؟

هدفـــج : (بسرور) نعم ، يا أبتى ، بيرة جميلة وباردة .

يالمـــر : حسنا ، إذا أردت ذلك حقا ، فيمكنك أن تحضرى لى زجاجة بيرة .

جينـــا : نعم ، هيا يا هدفج . حينئذ سوف نشعر براحـــة وتهدأ اعصابنا بعض الشيء .

(تهرع هدفج إلى المطبـــخ)

يالمـــر : (الذى كان يقف بجوار المدفأة يوقفها وينظـــر .

إليها ، ويضع يده على رأسها ويقربها إليه) هدفج ! هدفـــج !

هدفـــج : (وفي عينيها دموع الفرح) يا أبتى ، العزيز الطيب

يالمـــر : كلا ، لا تدعوني كذلك . لقد كنت أجلس هناك على مائدة ذلك الرجل الغنى ، أمتع نفسى وألتهم ما لذ وطاب من خيراتها — كان يجب أن أتذكر . . .

جينـــا : (تجلس إلى المائدة) كفى هراء ، يا يالمـــر .

يالمـــر : إنها الحقيقة. ولكن يجب الا تحاسباني على ذلك حسابا عسيرا . انكما تعلمان بأني أحبكما على الرغـــم من كل شيء .

هدفـــج : (تحيطه بذراعيها) ونحن نحبك كثيرا يا أبتى — كثيرا جدا .

يالمـــر : وإذا سلكت معكما سلوكا لا يقبله العقل من آن لآخر ، فلا تنسيا أنني ، على أية حال ، رجل يحيط به جيش من الهموم ، آه ، (يجفف دموعه) لا أريد بيرة في لحظة كهـــذه . أعطنى الناى .
(تجرى هدفج إلى دولاب الكتب وتحضر الناى)

يالمـــر : شكرا . ها نحن الآن . الناى في يدى وأنتما بجانبي آه .

(تجلس هدفج إلى المائدة بجانب جينا . يروح يالمـــر ويجىء في الغرفة ويعزف بحيوية مقطوعة بوهيمية شعبية راقصة ولكن بإيقاع حزين بطىء وبأسلوب عاطفـــى) .

يالمـــر : (يتوقف عن العزف . ويمد يده اليسرى إلى جينا ويقول بصوت عاطفى) لا تبالى إذا كنا فقراء ، وإذا كان منزلنا متواضعا ، يا جينا ، فإنه بيتنا على أية حال . وأنا أشعر بالسعادة هنا ، في بيتنا . . . . . (يستأنف عزفه وبعد برهه يسمع طرقاً على الباب)

جينـــا : (تنهض واقفة) صه ، يا يالمر . أظن ان هناك شخصا بالباب .

يالمـــر : (يضع الناى على دولاب الكتب) فعلا .

(تذهب جينا وتفتح الباب) .

جريجـــرز : (وهو يتكلم خارج الدار) معذرة . . ولكن . . .

جينـــا : (تتراجع قليلا) أوه .

جريجـــرز : هل يسكن هنا المستر اكدال ، المصور ؟

جينـــا : نعـــــم .

يالمـــر : (يتجه إلى الباب) جريجرز . هنا ؟ طيب . إذن تفضل

جريجـــرز : (يدخل) لقد أخبرتك بأني سوف أحضر لزيارتك .

يالمـــر : ولكن هذا المساء ــ أتركت ضيوفك ؟

جريجـــرز : لقد تركتهم وتركت منزل والدى كذلك . مساء الخير يا مسز اكـــدال . لا أدرى إذا كنت تذكرينى

جينـــا : طبعا . ليس من الصعب تذكرك يا مستر فيرلـــه .

جريجـــرز : نعم . اني أشبه والدتي . وبدون شك أنت تذكرينها .

يالمـــر : هل تركت منزل أبيك ؟ أقلت هذا ؟

جريجـــرز : نعم ، لقد ذهبت إلى فندق .

يالمـــر : فهمت . . حسنا . بما أنك قد حضرت ، فاخلع معطفك واجلس .

جريجـــرز : شكـــرا

(يخلع معطفه وتظهر سترته الرمادية البسيطة وهي بذوق ريفـــي) .

يالمـــر : اجلس هنا على الأريكـــة ، وخذ راحتك .

جريجـــرز : شكرا (يجلس على الأريكة ويجلس يالمر عـــلى كرسي بجوار المائدة) .

جريجـــرز : (يجول ببصره في الغرفـــه) إذن أنت تعمـــل هنا يا يالمـــر وتعيش كذلك .

يالمـــر : هذا هو الاستوديو كما ترى .

جينـــا : انها أوسع غرفة عندنا ، ولذلك نفضل الجلوس فيها .

يالمـــر : لقد كنا نعيش في أماكن أفضل قبل ذلك . ولكن لهذه الشقة ميزة كبيرة ، وهي ان غرف النوم . . .

جينـــا : ولدينا غرفة إضافية في الجانب الآخر من الصالة ، يمكن أن نؤجرها .

جريجـــرز : (ليالمر) آه — أعندكم ساكن لها ، لم إذن ؟

يالمـــر : لا . لم نجد لها ساكنا بعد . ان الأمر ليس سهلا كما ترى . يجب على الانسان ان يكون يقظـــا ويبـــذل بعض الجهد (إلى هدفج) ماذا لو أحضرت البيرة ، يا عزيزتي .

(تومىء هدفج برأسها وتذهب إلى المطبخ) .

جريجــرز : إذن هذه هى ابنتك ؟

يالمــر : نعم ، هذه هى هدفــج .

جريجــرز : وهى الطفلة الوحيدة .

يالمــر : نعم ، الطفلة الوحيدة . هى مصدر أكبر سعادة لنا (يخفض من صوته) وهى مصدر أكبر شقاء لنــا أيضا .

جريجــر : ماذا تعنى بهــذا ؟

يالمــر : انها معرضة لأن تفقد بصرها .

جريجــرز : تصاب بالعمــى .

يالمــر : نعم . . لقد ظهرت الاعراض الأولى فقط . وقد تستمر الحال على ذلك بعض الوقت . ولكن الطبيب قد حذرنا . ان العمى آت لا محالــة .

جريجــرز : يا لها من مصيبة فظيعة . ما سبب هذا ؟

يالمــر : (يتنهد) انه وراثي ، كما يبدو .

جريجــرر : (بشيء من الفزع) وراثي .

جينــا : ان أم زوجى كانت ضعيفة البصر مثلها .

يالمــر : هكذا يقول والدى . أنا شخصيا لا أذكرها .

جريجــرز : يا لها من طفلة تعسة . وكيف تقبلت هذا الخبر ؟

يالمــر : أنت تدرك أنه ليست لدينا الشجاعة لنخبرهــا عن شيء من هذا القبيل . انها لا تشك في أى شيء . وعلى الرغم من أنها مرحة وتغنى في المنزل كالطائر الصغير ، الا أنها ترفرف نحو حياة كلها ليل سرمدى

(يغلبه التأثر) وهذا شيء يقطع نياط قلبي يـــا جريجـــرز .

(تحضر هدفج صينية عليها زجاجات البيرة وكؤوس وتضعها عـــلى منضدة)

يالمـــر : (يربت على رأسها) شكرا يا هدفج . شكرا ، (تطوق عنقه بذراعيها وتهمس في أذنه) .

يالمـــر : كلا لا داعي لاحضار الخبز والزبد الآن (يلتفت حوله) الا إذا رغب جريجرز في تناول شيء منه .

جريجـــرز : (بحركة تعبر عن عدم رغبته) لا . لا . شكرا .

يالمـــ : (لا يزال حزينا) على كل حال لا بأس من احضار قليل منه . وإذا كانت لديك كسرة يابسة فذلك يكفيني . ولا تنسى أن تضعى عليها كثيرا من الزبد . (تومىء هدفج برأسها بسرور وتعود إلى المطبخ) .

جريجـــرز : (يتبعها بعينيه) إنها تبدو قوية وفي صحة جيـــدة فيما عدا ما ذكرتم .

جينـــا : نعم . إنها لا تشكو من أى شيء آخر والحمد لله .

جريجـــرز : إنها ستشبهك عندما تكبر يا مسز اكدال . كـــم عمرها الآن ؟

جينـــا : أربعة عشر عاما بالضبط . ان عيد ميلادها بعد غد .

جريجـــرز : انها تبدو أكبر من سنها إذن .

جينـــا : لقد شبت فجأة في العام الماضى .

جريجـــرز : عندما يشب الصغار يجعلوننا ندرك حقيقة عمرنا .

منذ متى تزوجتما ؟

جينـــا : لقد تزوجنا منذ . . . . نعم منذ خمسة عشر عامـــا بالضبط .

جريجــرز : هذه المدة كلهـــا ؟

جينـــا : (تفحصه بتظراتها) هذا صحيح .

يالمـــر : نعم ، هذه هـــى الحقيقة ، خمسة عشر عاما إلا بضعة شهور (يغير لهجته) لابد وأن هذه السنوات بدت لك طويلة ، هناك في المصنع يا جريجرز .

جريجــرز : لقد بدت طويلة عندما كنت أعيشها ، ولكن الآن عندما ارجع بذاكرتي لا أكاد أتصور كيف مـــر الزمـــن .

(يأتي اكدال الشيخ من غرفته بدون غليونه وعلى رأسه خوذته العسكرية ، ويبدو على مشيته بعض الارتبـــاك) .

اكـــدال : والآن يا يالمر ، يمكن أن نجلس ونتحدث عن هذا الأمر — ام . ما هو هذا الأمـــر ؟

يالمـــر : (يقترب منه) والدى ، معنا ضيف . المستر جريجرز فيرلـــه . لا أدرى إذا كنت تذكره ؟

اكـــدال : (ينظر إلى جريجرز الذى كان قد نهض واقفا) فيرله فيرله ؟ هل هذا هو الابن ؟ ماذا يريد مني ؟

يالمـــر : لا شيء . انه أتى لزيارتي أنا .

اكـــدال : أوه . . هل من شيء ؟

يالمـــر : كلا ، كلا ، لا شيء على الاطلاق .

اكــــدال : (يلوح بذراعه) لا تظن أنني خائــف ولكن . .

جريجـــرز : (يتجه نحوه) اني أردت فقط ان أبلغك تحية أماكن صيدك القديمة ، أيها الملازم اكـــدال .

اكــــدال : أماكن الصيد ؟

جريجـــرز : نعم ، هناك حول مصانع هويدال .

اكــــدال : أوه ، هناك . لقد كنت ملما بهذه الاماكن ، في الأيام الغابرة .

جريجـــرز : لقد كنت صيادا مشهورا في ذلك الوقت .

اكــــدال : لقد كنت كذلك بالفعل . انك تنظر الى بدلــتى العسكرية . انني لا أطلب اذنا من احد لأرتديهـــا في منزلى ، طالما لا أخرج بها في الشوارع .

(تحضر هدفج طبقا مليئا بالزبد والخبز وتضعــــه على المائدة) .

يالمــر : اجلس يا والدى وخذ كوبا من البيرة . تفضــــل يا جريجرز .

(يتمتم اكدال ويتعثر حتى يجلس على الأريكـــة يجلس جريجرز بجانبه ويجلس يالمر في الجانب الآخر لجريجرز . تجلس جينا بعيدة عن المائدة قليـــلا وتحيك بعض الملابس وتقف هدفج بجوار والدها) .

جريجـــرز : أتذكر ايها الملازم اكدال ، كيف كنا ، يالمـــر وأنا – نذهب لرؤياك في الصيف وفي عيد الميلاد ؟

اكــــدال : هل كنت حقا ؟ كلا ، كلا – انني لا أذكر ذلك ولكن أؤكد لك بأني كنت صيادا من الطراز الأول .

ولقد كنت أصيد الذئاب وكذلك الدببة . لقد اصطدت تسعا منها . .

جريجرز : (ينظر إليه بعطف) والآن ، ألا تذهب للصيد أبدا .

اكدال : آه ، لا يمكن أن أقول ذلك ، يا صديقي . انني اصطاد قليلاً من وقت لآخر . ولكن ليس ذلك النوع من الصيد بالطبع لأن الغابة كما تعرف ، الغابة . (يشرب) هل ما زالت الغابة جميلة هناك حول المصنع ؟

جريجرز : ليست كما كانت في أيامك . لقد قطعت اشجار كثيرة منها .

اكدال : قطعت ؟ (بصوت منخفض ، وكأنه خائف) هذا شيء خطير . ان هذا يجلب المتاعب . ان الغابة تنتقم لنفسها .

يالمر : (يملأ كوب والده) والآن يا والدى ، خذ كوبا آخر .

جريجرز : كيف يعيش رجل مثلك – رجل يحب الهواء الطلق – كيف يعيش جينا في مدينة خانقة وفي منزل بين أربعة جدران ؟

اكدال : (يضحك ضحكة قصيرة وينظر إلى هيلمر) أوه ، ان الحياة هنا ليست سيئة – ليست سيئة على الاطلاق .

جريجرز : ولكن فكر في كل هذه الأشياء التى كانت قد أصبحت جزءا منك . النسيم الرطب المنعش والحياة الحرة الطليقة وسط الوحوش والطيور في الغابة وعلى المرتفعات الشاسعة .

اكـــدال : (يبتسم) يالمـــر ، هل نريها لـــه ؟

يالمـــر : (بدون روية وبشيء من الارتباك) أوه كلا ، كلا ، يا والدى ، ليس هذا المساء .

جريجـــرز : ما الذى يريدني أن أراه .

يالمـــر : انه مجرد شيء . . يمكنك ان تراه في وقت آخـــر

جريجـــرز : (يستمر في حديثة مع العجوز اكدال) . والآن الذى كنت سأقترحه ، أيها الملازم اكدال ، هو ان تعود معى إلى المصنع . . سوف أعود إليه عما قريب ، واني واثق من أننا سنجد لك بعض أعمـــــــال النسخ هناك أيضا . ثم لا يوجد هنا ما يثير اهتمامك ويبعث على البهجـــــة .

اكـــدال : (يحملق فيه بدهشة) لا شيء هنا ؟

جريجـــرز : نعم عندك يالمـــر بالطبع . ولكن يالمر لديه عائلته . . أما رجل مثلك كان دائما يشعر بنداء الحياة الحرة الطليقـــة . . .

اكـــدال : (يضرب المائدة بيده) يالمر ، والآن لابد ان يراها .

يالمـــر : أوه يا والدى . هل هناك داع لذلك الآن . ثم ان الدنيا ظلام كما ترى .

اكـــدال : هذا هراء . ان ضوء القمر يكفى (ينهض) اني أقول انه لابد أن يراها . دعنى أمر . تعال وساعدني يا يالمـــر .

هدفـــج : يجب أن تريه إياهـــا .

يالمـــر : (ينهض) حسنا اذن .

جريجـــرز : (إلى جينا) ما الذى يريدني أن أراه ؟

جينـــا : أوه لا تهتم . لا تنتظر ان ترى عجبا .

(كان يالمر واكدال قد ذهب نحو الحائط الخلفـــى وكل منهما يدفع جانبا احد الأبواب المنزلقة . هدفيج تساعد اكدال الشيخ . ويبقى جريجرز واقفا بجوار الأريكـــة . تجلس جينا في هدوء تحيك بعض الملابس وتبدو من الباب المفتوح غرفه صغيرة طويلة غير منتظمة الشكل مليئة بالفجوات المظلمة ولها مدخنتان تبرزان من الأرض . ومن مناور السقف يبدو نور القمر الساطع مظهرا بعض اجزاء الغرفة بينما بقية الغرفة في ظلام دامـــس) .

اكـــدال : (إلى جريجرز) ادخل ، اذا شئت .

جريجـــرز : (يقترب منه) ما الذى على أن أشاهده ؟

اكـــدال : أنظر وشاهد بنفسك . ام !

يالمـــر : (مرتبكا بعض الشيء) ليكن في علمك ان كل هذا يخص والدى .

جريجـــرز : (عند الباب ينظر إلى الغرفة الصغيرة) ما هذا ؟ انك تربي الدواجن أيها الملازم اكدال .

اكـــدال : طبعا إننا نربي الدواجن . انها نائمة الآن . ولكن يجب ان تراها في وضح النهار . يجب فعلا .

هدفـــج : ثم هناك . . .

اكـــدال : صه صه . لا تقولى شيئا بعد .

جريجـــرز : واني أرى ان لديك حماما كذلك .

اكـــدال : أوه ، نعم ، طبعا أن لدينا حماما ايضا . ان أقفاصه الصغيرة في أعلى حافة السطح . فالحمام يجب ان يرقد في مكان عال ، كما تعلم .

يالمـــر : على أية حال ، إنه كله من نوع الحمام المألوف .

اكـــدال : مألوف ؟! طبعا لا . إن لدينا أنواعا مختلفة مـــن الحمام . ولكن تعال هنا . أترى هذا الجحر بجوار الحائط ؟

جريجـــرز : نعم . فيم يستعمل هذا ؟

اكـــدال : هذا هو المكان الذى ترقد فيه الأرانب في الليل ، ايها الصديق العزيز .

جريجـــرز : إذن لديك أرانب أيضا ؟

اكـــدال : نعم ، طبعا لدينا أرانب . يالمـــر ، يا بنى ، أسمعت هذا ؟ انه يتساءل عما إذا كان لدينا أرانب ايضا . . اهم . ولكن الآن سأريك المنظر العظيم حقاً ، الآن سوف تراها افسحى الطريق يا هدفج . قفى هنا ، هذا حسن . الآن أنظر هناك . ألا ترى سلة بها قش .

جريجـــرز : نعم . اني أرى طائرا يرقد في السلة .

اكـــدال : اهم « طائر » . .

جريجـــرز : أليست هى بطة ؟

اكـــدال : (وقد تألم بعض الشيء) نعم من الجلى الواضح أنها بطـــة .

يالمـــر : ولكن أى نوع من البط ؟ أتستطيع أن تقول ؟

هدفــج : انها بطة غير عاديــة .

اكـــدال : صه . .

جريجـــرز : أهى بطة من النوع الموسكوفي ؟

اكـــدال : كلا يا مستر فيرله – انها ليست كذلك . انها بطة بريـــة . . .

جريجـــرز : أوه . أهذا صحيح ، أهى بطة برية ؟

اكـــدال : نعم ، هى كذلك بالفعل « الطائر » كما سميته – انها بطة برية . انها بطتنا البرية يا صديقى العزيز .

هدفــج : بل هى بطتى البرية . لانها تخصنى أنا وأنا صاحبتها

جريجـــرز : هل ممكن ان تعيش هنا في هذه الغرفة الصغيرة في السطابق العلوى من المنزل . هل هى على خير ما يرام هنا ؟

اكـــدال : طبعا ان لديها حوضا من الماء تستحم فيه :

يالمـــر : ماء نظيف نغيره لها يوما بعد يوم .

جينـــا : (تلتفت إلى يالمـــر) عزيزى يالمر لقد أوشكنا ان نتجمد من البرد هنا كما ترى .

اكـــدال : هم ! هيا نقفل الباب عليها . يجب الا نزعج هذه الطيور وهى نائمة . ساعدينى يا هدفج (يالمـــر وهدفج يقفلان الباب) يجب أن تلقى عليها نظرة جيدة في فرصة أخرى . (يجلس على كرسى بجوار الموقـــد) .

حقا إنه لطير عجيب ، ذلك البط البرى .

جريجـــرز : ولكن كيف تمكنت من اصطيادها ؟

اكـــدال : أنا لم أصطدها . انه شخص ما في المدينة هنا هو الذى يجب أن نشكره على ذلك .

جريجـــرز : (يجفل بعض الشيء) من المؤكد أنك لا تعنى بذلك والدى ؟

اكـــدال : إنه هو بعينه . انه والدك ولا أحد غيره ! اهم !

يالمـــر : انه لغريب حقا ان يصدق تخمينك في هذا يـــا جريجـــرز .

جريجـــرز : لقد أخبرتنى من قبل بأنكم مدينون لوالدى بالكثير ومن وجوه عديدة ، لهذا ظننت أنه من المحتمل . .

جينـــا : ولكن لم نحصل على البطة من مستر فيرله نفسه .

اكـــدال : انه هاكون فيرله الذى يجب أن نشكره عليها على أى حال يا جينا (إلى جريجرز) لقد ذهب في قاربه للصيد ، وأطلق عليها النـــار . . ولكن كما تعرف والدك ضعيف النظر ، فجرحت البطة فقط .

جريجـــرز : فهمت . لقد أصيبت اصابة بسيطة .

يالمـــر : فعلا . . أصيبت في موضعين أو ثلاثة فقط .

هدفـــج : لقد أصيبت في أسفل الجناح ولذلك لم تستطع الطير والفرار .

جريجـــرز : آه . ولذلك فقد غاصت إلى القاع اذن .

اكـــدال : (بصوت خشن ينم على النوم) هذا طبيعى . ان البط البرى دائماً يفعل ذلك . ان البطة تغوص إلى القاع —

– إلى أقصى عمق – وتمسك بمنقارها الأعشاب والأوحال التى هناك. وهكذا لا ترتفع إلى السطح ثانية.

جريجـــرز : ولكن ، ايها الملازم اكدال ، ولكن بطتك البرية ارتفعت إلى السطح ثانية .

اكـــدال : لقد كان لدى والدك كلب ذكى جدا . وقـــد غاص الكلب وراءها وصعد بها إلى سطح الماء .

جريجـــرز : (يلتفت إلى يالمـــر) وهكذا أحضرتها إلى هنا ؟

يالمـــر : ليس مباشرة . لقد أخذوها إلى منزل والدك أولا ، ولكن ساءت حالتها هناك ، فأمروا بترسن بقتلها

اكـــدال : (على وشك النوم) هم ! نعم بترسن الغبى .

يالمـــر : (في صوت منخفض) وهكذا حصلنا عليها كما ترى . ان والدى له معرفة بسيطة ببترسن . ولمـــا سمع كل هذا عن البطة البرية تمكن من الحصول عليها منه .

جريجـــرز : والآن هى على خير ما يرام في هذه الغرفة الصغيرة .

يالمـــر : نعم ، ان حالتها حسنة للغاية . لقد سمنت . على أية حال انها هنا منذ وقت طويل جدا حتى انها نسيت حياتها الطبيعية البرية . وهدا هو السر في الموضوع .

جريجـــرز : انك مصيب في هذا يا يالمر . طالما أنك لا تدعها تلقى بنظرها على السماء والبحر أبـــدا – يجب ألا أمكث هنا أكثر من هذا ، انني أعتقد ان والـــدك قد غلبه النوم .

يالمـــر : لا تهتم بهـــذا .

جريجـــرز : أوه ، على فكرة ، لقد ذكرت ان عندك غرفـــة للايجـــار ، غرفة خالية ؟

يالمـــر : هذا صحيح ولكن لماذا ؟ أتعرف احدا . . . ؟

جريجـــرز : هل يمكن أن أستأجر هذه الغرفة ؟

يالمـــر : أنت ؟

جينـــا : يا . أنت يا مستر جريجرز ؟

جريجـــرر : هل ممكن ان أستأجر هذه الغرفة ؟ إذا وافقتم فانني سأحضر صباح غد لأقيم فيها .

يالمـــر : نعم بكل سرور .

جينـــا : أوه ، ولكن يا مستر فيرله ان هذه الغرفة لا تناسبك على الاطلاق .

يالمـــر : لماذا ، يا جينا ؟ كيف تقولين هذا ؟

جينـــا : لأن هذه الغرفة مظلمة وضيقة . .

جريجـــرز : هذا لا يضايقني يا مسز اكدال .

يالمـــر : أنا شخصيا أرى أنها غرفة لطيفة وأثاثها لا بأس به كذلك .

جينـــا : ولكن لا تنس هذين الاثنين اللذين يقطنان في الدور الأرضي .

جريجـــرز : من يكون هذان الشخصان ؟

جينـــا : أوه أحدهما كان معلما خاصا .

يالمـــر : اسمه مستر مولفك ، ويحمل درجة جامعيـــة .

جينـــا : والثاني طبيب اسمه رلنـــج .

جريجـــرز : رلنـــج . انني أعرفه قليلا . لقد كانت له عيادة في هويدال في وقت مضى .

جينـــا : أنهما شخصان لا يصلحان لأى شيء على الاطلاق . وعادة ما يحضران في وقت متأخر من الليل . . وهما مخموران . . وهما دائماً ليسا دائما . . . .

جريجـــرز : من السهل التعود على هذا . أرجو أن أستطيع أن أتكيف مثل البطة البريـــة .

جينـــا : على أية حال ينبغى ان تعاود التفكير في الموضوع الليلـــة .

جريجـــرز : يبدو أنك يا مسز اكدال لا تودين أن أكون معكم في المنزل .

جينـــا : يالله . كلا . كيف تظن ذلك ؟

يالمـــر : إنك حقا تتصرفين تصرفا غريبا جدا ، يـــا جينا . (يلتفت إلى جريجرز) لكن قل لى ، أتعتزم البقاء في المدينة في الوقت الحاضر ؟

جريجـــرز : (وهو يرتدى معطفه) نعم ، اني اعتزم البقاء هنا الآن .

يالمـــر : ولكن لماذا لا تمكث في المنزل مع والدك ؟ مـــاذا تنوى ان تفعل ؟

جريجـــرز : آه ، لو كنت أعرف ذلك ، لكان الأمر سهلا ، ولكن متى كان من سوء طالع الانسان ان يكون

اسمه « جريجرز » ومضافا إليه اسم فيرلـــه ــ أطمعت أسمعت ، يا يالمـــر ، عن شيء أبشع من هذا ؟

يالمـــر : ان هذا لا يبدو لى كذلك .

جريجـــرز : (يرتجف من الاضطراب) انني أشعر برغبة قوية في أن أبصق على أى شخص يحمل مثل هذا الاسم .

يالمـــر : (يضحك) ها . ها . ولكن إذا لم تكن جريجرز فيرله ، فمـــن تحب أن تكون ؟

جريجـــرز : لو أتيح لى الاختيار لفضلت أن أكون كلبا ذكيا عن أى شيء آخـــر .

يالمـــر . كلب !

هدفـــج : (بحركة لا ارادية) أوه . كلا !

جريجـــرز : نعم كلب غاية في الذكاء . هذا النوع من الكلاب الذى يقفز إلى الماء وراء البطة البرية عندما تغوص إلى الاعماق وتمسك بالأعشاب والأوحال .

يالمـــر . اسمع يا جريجرز ــ انني لا أفهم شيئا مما تقـــول على الاطلاق .

جريجـــرز في الحقيقة ان هذا لا يعني الكثير . حسنا اذن ، سأنقل امتعتى لديكم صباح غد . (إلى جينا) لن أسبب لك أى تعب ، فأنا أقوم بعمل كل شيء بنفسي . (إلى يالمر) سوف نتكلم عن الأمـــور الأخرى غدا .
عمـــى مساء يا مسز اكـــدال .
(يهز رأسه بالتحية إلى هدفج) مساء الخير

جينـــا : مساء الخير يا مستر فيرلـــه .

هدفـــج : مساء الخـــير .

يالمـــر : (وقد أشعل المصباح) لحظة واحدة . لا بد أن أنير الطريق لك إلى الباب لأن السلم مظلم جدا (يخرج جريجرز يالمر ومن الباب الأمامـــــى) .

جينـــا : (تنظر أمامها . وعلى حجرها الملابس التى كانت تحيكها) أليس هذا غريبا أن يقول انه يود ان يكون كلبـــا ؟

هدفـــج : انني يا والدتي أعتقد انه يقصد معنى آخر بما قال .

جينـــا : اى معنى آخـــر يقصد ؟

هدفـــج : لا أدرى ، ولكن كان يبدو أنه يعنى شيئا آخـــر طول الوقت خلاف ما كان يقوله .

جينـــا : اتعتقدين ذلك ؟ حقا ان هذا لغريب .

يالمـــر : (راجعا) ان المصباح لا يـــــزال مضيئا (يطفىء المصباح) آه ، وأخيرا يمكننى ان أتناول بعـــــض الطعام .

(بدأ يأكل من الخبز والزبد) والآن يا جينا ترين انه إذا لم يكن الإنسان يقظا . . .

جينـــا : ماذا تعنى بهذا يا يالمـــر ؟

يالمـــر : على أية حال ، أليس من حسن الحظ اننا تمكنا أخيرا من تأجير الغرفة ؟ وتصورى أن نؤجرها لشخص كجريجرز ، صديق قديم عـــزيز .

جينـــا : انني شخصيا لا أدرى ماذا أقـــــول .

هدفـــج : أوه ، أماه ، سترين ان كل شيء سيكون غايـــة الابـــداع .

يالمـــر : حقا ان سلوكك لغريب . لقد كنت تواقة إلى تأجير الغرفة والآن ان الأمر لا يروقك .

جينـــا : بل إنه يروقني ، يا يالمر — غير أنه لو كنا قد أجرنا الغرفة لأى شخص آخر لما همني الأمر . ولكـــن ماذا تظن أن مستر فيرله سيقول ؟

يالمـــر : فيرله الأب ،؟ لا شأن له بهـــذا .

جينـــا : آلا تفهم ؟ لابد أنهما تشاجرا مرة ثانية إذا كـــان الابن سيترك منزل والده . وأنت تعرف علاقـــة كل منهما بالآخــــــر .

يالمـــر : هذا من المحتمل ولكـــن . . .

جينـــا : والآن قد يعتقد مستر فيرله أنك تحرضه على هذا .

يالمـــر : دعيه يظن ما يشاء . انني أعترف أن مستر فيرلـــه قـــد فعل لى الشيء الكثير والله شهيـــد عـــلى ما أقول . ولكن ليس معنى هذا انه عليَّ أن أكون عَبداً له طول حياتي .

جينـــا : ولكن يا عزيزى يالمـــر ، قد يصيب والدك ضرر من هذا في النهاية . قد يفقد المال البسيط الـــذى يحصل عليه من جروبيرج .

يالمـــر : انني أكاد أقول « أتمنى له ذلك » أليس من المخجل لرجل مثلى أن يرى والده الأشيب يعامل معاملة الأبرص ؟ لقد آن الأوان ان ينتهى هذا (يأخـــذ

قطعة خبز وزبد) ان لى رسالة في الحياة سوف أحققها .

هدفج : أوه ، يا والدى . يجب أن تفعل – يجب أن تحققها .

جينا : صه أرجوك ألا توقظيه .

يالمر : (في صوت منخفض) سوف أحققها . سيأتي اليوم عندما – ولهذا فإن تأجير الغرفة شيء حسن إذ أنه يجعلنى الآن أكثر استقلالا . لا بد أن يكون للانسان هذا الاستقلال عن الغير إذا كانت لديه رسالة في الحياة (يتجه إلى الكرسى ويتكلم بصوت عاطفى متهدج) أيها الوالد العجوز المسكين . بارك الله شعرك الأشيب . يالمر ضع ثقتك في إبنك إن منكبيه عريضان – أو فيهما قوة على أية حال . سوف تستيقظ يوما ما و . . (إلى جينا) ألا تعتقدين ذلك ؟

جينا : (تنهض واقفة) نعم ، بالطبع ، أعتقد ذلك ولكن دعنا نفكر أولا في حملة إلى سريره .

يالمر : نعم هيا بنا (يرفعان الرجل العجوز بينهما برفق) .

* * *

الفصـــل الثـــالث

(في صباح اليوم التالى – استديو يالمر – يبدو ضوء النهار من النافذة العريضة في السقف المائل وقد أزيحت الستارة عنها . يالمر منهمك في عمل رتوش لصورة فوتوغرافية . صور مختلفة لأشخاص آخرين أمامه على المنصدة . بعد لحظات قليلة تأتي جينـــا من باب الصالة وهى تلبس معطفها وقبعتها وتحمل سلة مغطـــاة) .

يالمـــر : أرجعت حالا يا جينـــا ؟

جينـــا : نعم . ليس لدى وقت أضيعه (تضع السلة عـــلى الكرسى وتخلع ملابس الخروج) .

يالمـــر : هل مررت على جريجـــرز ؟

جينـــا : نعم . لقد كان منظرا ممتعا حقا . لقد رتب الغرفة ترتيبا بديعا مريحا بمجرد وصوله .

يالمـــر : كيف ذلك ؟

جينـــا : لقد قال انه يريد ان يقوم بعمل كل شيء بنفسه كما تعلم ، ولذلك حاول ان يشعل الموقد فأقفـــل الضاغط فما كان الا أن امتلأت الغرفة بالدخان . ياه ! لقد كانت رائحة الغرفة فظيعة كما لـــو . . .

يالمـــر : ياه . . . !

جينـــا : لكن هذا ليس كل ما في الأمر . لأنه عندئذ أراد ان يطفيء النار فأفرغ دورق الماء على الموقد وأغرق ارض غرفته بالماء وأصبحت مثل زريبة الخنازير .

يالمـــر : أوه ، اني آسف لما حدث .

جينـــا : لقد أحضرت زوجة البواب لتنظيف الغرفة . يا لـــه من خنزير ! ولكنه لن يستطيع ان يدخل الغرفة قبل العصر .

يالمـــر : وماذا يفعل حتى ذلك الوقت ؟

جينـــا : لقد قال انه سيخرج بعض الوقت .

يالمـــر : لقد ذهبت لرؤيته أيضا ، بعد ان خرجت من عنده .

جينـــا : لقد علمت ذلك ولقد دعوته للغذاء .

يالمـــر : لغذاء بسيط ، ان هذا يومه الأول معنا على أية حال . ولا نستطيع ان نفعل أقل من هذا . هل لديك ما نأكله في المنزل .

جينـــا : على أن أعد شيئا ، أليس كذلك ؟

يالمـــر : على أية حال ، لا تبخلى علينا بالأكل لأن رلنـــج ومولفك قد يحضران أيضا . لقد قابلت رلنـــج مصادفة على السلم الآن فاضطررت أن . . .

جينـــا : أسيحضر هذان الشخصان كذلك ؟

يالمـــر : أوه . ان إضافة شخص أو شخصين لا تقدم ولا تؤخر على أية حـــال .

اكـــدال : (يفتح الباب وينظر) اسمع يا يالمر . يا بنى — (يلاحظ جينا) أوه . .

جينـــا : أتريد شيئا يا جــدى ؟

اكـــدال : كلا ، لا شيء ، لا يهم . احم (يدخل ثانية) .

جينـــا : (تحمل سلتها) طيب لا تتركه يخرج ـ تأكـــد من ذلك .

يالمـــر : حسنا ، اسمعى يا جينا ، ان سلطة بالسردين فكرة لا بأس بها لمعالجة آثار الافراط في الشراب . أظن ان رلنج ومولفلك قد رجعا مخمورين الليلة الماضية .

جينـــا : طالما لا يحضران قبل ان استعد . .

يالمـــر : طبعا لن يفعلا ذلك . لا تتعجلى . هناك متسع من الوقت .

جينـــا : حسنا ، وتستطيع ان تنهى بعض العمل في هـــذه الأثنـــاء .

يالمـــر : الا ترين أني أعمل الآن ؟ انى أعمل قدر استطاعتى .

جينـــا : كنت أقصد أنك تستطيع أن تنتهى من هذه الصورة ، وتضعها جانبا .

(تأخذ السلة وتدخل المطبخ . يستأنف يالمر عمله في الصور ببطء وعلى مضض ظاهر) .

اكدال الأب : (ينظر خلسة في الاستوديـــــو ويتكلم في همس) أأنت مشغول يا بنى ؟

يالمـــر : نعم ، أنت ترى أننى أحاول جاهدا اتمام هـــــذه الصـــور .

اكـــدال : حسنا ، لا بأس ، إذا كنت مشغولا إلى هذا الحد ، اذن . . احم (يخرج ثانية ويترك الباب مفتوحا ،

ويستمر يالمر في عمله في سكون بعض الوقت ثم يضع الفرشاة ويذهب تجاه الباب) .

يالمـــر : أأنت مشغول يا والـــدى ؟

اكـــدال : (في ضجر) إذا كنت مشغولا فأنا مشغول كذلك . هم . . !

يالمـــر : نعم ، نعم ، بالطبع (يعود ليستأنف عمله) .

اكـــدال : (يأتي ثانية إلى الباب بعد لحظة قصيرة) احم ! اسمع يا يالمـــر ، انني لست مشغولا إلى هذا الحد . .

يالمـــر : ظننت أنك تكتب .

اكـــدال : يا للشيطان . ألا يستطيع هذا الرجل جروبيرج أن ينتظر يوما أو اثنين ؟ انني لا أظن ان المسألة مسألة حياة أو موت .

يالمـــر : كلا ، وأنت كذلك لست عبدا له ، أليس كذلك ؟

اكـــدال : وهناك ايضا هذه المسألة الأخرى ، هناك في . . .

يالمـــر : كنت أفكر في هذا الآن صحيح . أتريد أن تدخل هناك ؟ هل أفتح لك الباب ؟

اكـــدال : هذه فكرة لا بأس بهـــا .

يالمـــر : (ينهض واقفا) ونكون بذلك قد انتهينا من تلك المسألة .

اكـــدال : فعلا هذا ما كنت أفكر فيه لا بد أن تكون معـــــدة قبل صبـــاح الغـــد . لقـــد اتفقنا على ذلك . . أليس كذلك ؟ آه ؟

يالمــر : نعم طبعا ، غدا . .

(يفتح يالمر واكدال الباب . . يبدو ضوء شمس الصباح من خلال مناور غرفة السطح ، بعض الحمام يطير هنا وهناك في الغرفة والبعض الآخر يهــدل على عروق من الخشب . ومن آخر الغرفة يأتي من حين إلى حين فوق الدجاج) .

يالمــر : والآن يمكن ان تبدأ يا والدى .

اكــدال : (يدخل إلى الغرفة) ألا تأتي لمساعدتي ؟

يالمــر : لا أدرى – اعتقد أني – (يرى جينا واقفة عند باب المطبخ) كلا ، ليس لدى وقت ، لدى عمل كثير ، أوه ، ولكن ما الذى جرى لجهازنا الجديد ؟ (يشد حبلا رفيعا فتنزل ستارة في الغرفة . الجزء الأسفل منها مصنوع من قطعة طويلة قديمة من قماش شراع مركب والجزء الأعلى من شبكة صيد مشدودة . وعندما أسدلت الستارة حجبت أرض الغرفة) .

يالمــر : هذا جميل . الآن ربما يمكننى أن أعمل في هدوء بعض الوقت . (يتجه نحو المنضدة التى كان يعمل عليها) .

جينـــا : لا تقل لى إنه هناك يعبث ثانيـــة . ،

يالمــر : أترين أنه من الأفضل أن يذهب إلى مقهــى مسز اريكسن ؟ (يجلس) أتريدين شيئا ؟ كنت تقولين .

جينـــا : اني أردت فقط أن أسألك عما إذا كنا نستطيـــع أن نتناول الغذاء هنا ؟

يالمـــر : نعم ، أظن أننا لسنا مرتبطين اليوم بمواعيد مبكرة للتصوير .

جينـــا : كلا ، انني لا أنتظر حضور أحد سوى حبيبين يريدان صورة معـــا .

يالمـــر : يا للشيطان . لماذا لا يأخذان هذه الصورة في يوم آخـــر ؟

جينـــا : لا تتضايق يا عزيزي يالمـــر . لقد ارتبطت معهمـــا بعد الظهـــر عندما تكون نائما .

يالمـــر : حسنا . اذن فلنتناول الغذاء هنـــا .

جينـــا : وهو كذلك . ولكن لا داعي للعجلة في اعداد المائدة فيمكنك أن تستمر في استعمال المنضدة بعض الوقت ؟

يالمـــر : ألا ترين أنني أعمل قدر طاقتي ؟

جينـــا : ما قصدته هو أنك بعدئذ ستكون حرا لا عمـــل لديك .

(تدخل المطبخ ثانية ـ فترة سكون قصيرة) .

اكـــدال : (واقفا على باب غرفة السطوح هذه ، خلف الشبكة) يالمـــر !

يالمـــر : نعـــم .

اكـــدال : أخشى أننا مضطرون إلى نقل حوض الماء .

يالمـــر : هذا ما كنت أقوله دائما .

اكـــدال : احم ، احم !

(يالمر يبتعد عن الباب ثانية ويعمل فترة قصيرة .

ينظر تجاه غرفة السطح وهو على وشك النهـــوض عندما تدخل هدفج من المطبخ فيعاود الجلـــــوس بسرعـــة) .

يالمـــر : ماذا تريدين ؟

هدفـــج : أردت أن أراك فقط يا أبتى .

يالمـــر : (بعد لحظة) يبدو أنك فضولية أكثر من اللازم : هل طلب منك مراقبتى ؟

هدفـــج : كلا ، بالطبـــــــع .

يالمـــر : ماذا تفعل أمك الآن هناك ؟

هدفـــج : ان والدتي في سبيل اعداد طبق من سلطة السردين (تتجه إلى المنضدة) أيمكن ان أساعدك يا أبتى ؟

المـــر : كلا ، كلا ، يحسن أن أفعل كـــل شيء وحدى . . طالما لدى الصحة فلن أحتاج إلى مساعدة ، يا هدفج . إذا احتفظ والدك بعافيته عندئذ . .

هدفـــج : أوه ، يا أبتى ، لا تقل مثل هذه الأشياء الفظيعة (تروح وتجيء في الغرفة فترة وجيزة . ثم تقف على باب غرفة السطح وتنظر بداخلهـــــا) .

يالمـــر : ماذا يفعل الآن هناك ؟

هدفـــج : اعتقد أنه يعمل مجرى جديدا لحوض الماء .

يالمـــر : لا يستطيع عمل هذا بمفرده . وأنا مضطر للجلوس هنا .

هدفـــج : (تتجه نحوه) دعنى آخذ الفرشاة يا أبتى . يمكننى أن أعمل هذا كما تعرف .

يالمـــر : أوه كلا ، ان ذلك يؤذى عينيك .

هدفـــج : كلا على الاطلاق . هيا اعطنى الفرشاة .

يالمـــر : (يقف ») حسنا ، على أية حال لن يستغرق هـــذا أكثر من دقيقة أو دقيقتين .

هدفـــج : ما الضرر من هذا ؟ (تأخذ الفرشاة منه) والآن (تجلس) فلأبدأ بهذه الصورة .

يالمـــر : ولكن لا تؤذى عينيك . أسمعت ؟ انني غير مسئول عن هذا ، والمسئولية تقع عليك وحدك . أفهمت ذلك ؟

هدفـــج : (تستمر في العمل) نعم ، نعم

يالمـــر : يالك من فتاة صغيرة ذكية . ان هذا لن يستغرق أكثر من دقيقة واحدة أو دقيقتين ، (ينحنى تحت الشبكة ويدخل غرفة السطح وتجلس هدفج تعمل في هدوء . تسمع أصوات يالمر ووالده وهما يتجادلان ويتناقشان في أمـــور ما) .

يالمـــر : (يأتي إلى الشبكة) هدفج ، اعطنى الكماشة من على الرف والازميل كذلك ، لو تسمحين . (يتلفت إلى غرفة السطوح) والآن سوف ترى يا والدى . دعنى أريك ما كنت أعني بادىء الأمر (لقد أحضرت هدفج الادوات التى طلبها والدها من على رف المكتب واعطتها لـــه) .

يالمـــر : شكرا . من حسن الحظ أننى حضرت ، يا هدفج (يدخل الغرفة وتسمع أصوات ضحكهما وحديثهما

وطرق أدوات النجارة . تقف هدفج تنظر اليهما . بعد لحظة يسمع طرق على الباب ولكن هدفج لا تسمعه) .

جريجـــرز : (عارى الرأس وبدون معطف . يدخل ويقف لحظة بالباب) احم !

هدفـــج : (تلتفت إليه وتمشي تجاهه) أوه ، صباح الخير . تفضل .

جريجـــرز : شكرا (ينظر تجاه غرفة الطيور) يبدو أن لديكم عمالا بالمنزل .

هدفـــج : كلا ، انهما جدى ووالدى فقط . سأذهب وأخبرهما بحضورك .

جريجـــرز : كلا ، لا تفعلى ذلك . أفضل ان انتظر بعض الوقت (يجلس على الاريكـــة) .

هدفـــج : ان المكان هنا غير مرتب (تبدأ في جمع الصور) .

جريجـــرز : دعيها في مكانها . هل هذه صور لم تتم بعـــد ؟

هدفـــج : نعم انه عمل بسيط أساعد والدى فيه .

جريجـــرز : اذن لا داعـــى لازعاجك .

هدفـــج : حسنا (ترتب الأشياء ثانية وتعاود عملها في الصور . يراقبها جريجرز في سكون بعض الوقت) .

جريجـــرز : هل نامت البطة البرية نوما هادئا الليلة الماضية ؟

هدفـــج : نعم ، شكرا ، أظن ذلك .

جريجـــرز : نعم (يلتفت إلى غرفة السطح) ان المكان يبـــدو مختلفا في ضوء النهـــار .

هدفـــج : أجل . ان منظره يختلف باختلاف الاوقات . في الصباح يختلف عنه في العصر ، وفي المطر عنـــه في يوم صحـــو .

جريجـــرز : آه ، وهل لاحظت ذلك ؟

هدفـــج : نعم لا يسع المرء إلا أن يلاحظ هذا .

جريجـــرز : هل تحبين ان تكوني هناك مع البطة البرية ؟

هدفـــج : نعم ، كلما تسمح الظروف .

جريجـــرز : ولكني أعتقد أنه ليس لديك وقت لهذا . اعتقد أنك تذهبين إلى المدرسة طبعا ؟

هدفـــج : كلا ، لم أعد أذهب إلى المدرسة الآن . لأن والدى يخشى أن أوذى بصرى .

جريجـــرز : فهمت . اذن هو يعطيك بعض الدروس بنفسه ،

هدفـــج : لقد وعد بأن يعطيني بعض الدروس ولكن الآن لم يتسع له الوقت .

جريجـــرز : ولكن ألا يوجد شخص آخر يساعدك بعض الشيء .

هدفـــج : نعم هناك مستر مولفك — وهو طالب يعيش في الطابق الأرضى — ولكنه ليس دائما — تماما — . . .

جريجـــرز : هل يشرب ؟

هدفـــج : أظن ذلك .

جريجـــرز : اذن لديك متسع من الوقت لأشياء عديدة ؟ وهناك في الداخل على ما اعتقد ، عالم مختلف في حد ذاته ، أليس كذلك ؟

هدفـــج : مختلف تماما – تماما . هناك أشياء كثيرة وعجيبـــة للغايـــة .

جريجـــرز : أحقـــا ؟

هدفـــج : نعم هناك دواليب بها كتب ، وهناك صور في كثير من هذه الكتب .

جريجـــرز : آه .

هدفـــج : وهناك مكتب قديم به ادراج وأجزاء متعددة تتحرك . وهناك ساعة كبيرة ذات أشكال تبرز فجأة عندما تدق الساعة . ولكن الساعة لا تدور الآن .

جريجـــرز : إذن فالزمن أيضا قد توقف هناك ، حيث تعيش البطة البرية .

هدفـــج : نعم . ثم هناك صناديق قديمة للطلاء وأشياء أخرى مماثلة ، وكتب كثيرة .

جريجـــرز : وهل تقرأين الكتب ؟

هدفـــج : نعم عندما تسنح الفرصة . ولكن معظم هذه الكتب باللغة الانجليزية التي لا أفهمها . وحينئذ أنظـــــر إلى الصور . هناك كتاب ضخم يسمى تاريخ لندن لهاريسن . هذا الكتاب لا بد وأن عمره مائة عام . وفي هذا الكتاب مجموعة ضخمة من الصور . وفي أول الكتاب صورة للموت يحمل ساعة رمليـــــة وفتاة . انها في نظرى صورة مرغبة . ولكن هنـــاك صورا أخرى للكنائس والقلاع والشوارع والسفن الكبيرة وهى تسير في البحـــــر .

جريجـــرر : ولكن أخبريني من أين حصلت على كل هذه الأشياء العجيبـــــة ؟

هدفـــج : أوه ، كان يعيش هنا في يوم ما قبطان بحرى وأحضر كل هذه الأشياء معه . كان يسمى « الهولنـــدى الطائر » . هـــذا غريب لأنه لم يكن هولنديا عـــلى الاطـــلاق .

جريجـــرز : ألم يكن كذلك ؟

هدفـــج : كلا ولكنه في النهاية تاه في البحر ولم يعد وترك كل شيء وراءه .

جريجـــرز : اسمعى ، أخبريني – عندما تجلسين لمشاهدة الصور ألا تريدين ان تخرجى لترى العالم الكبير بنفسك ؟ .

هدفـــج : كلا ، على الاطلاق انني أريد أن أمكث في المنزل دائما لأساعد والدي ووالدتي .

جريجـــرز : في اتمـــــام الصور ؟

هدفـــج : كلا ، ليس في ذلك فقط . اني أفضل أن أتعلم حفر الصور ، كتلك الصور التى أجـــدهـــا في الكتب الانجليزيـــة .

جريجـــرز : احم . وما رأى والدك في هذا ؟

هدفـــج : لا أعتقد أن والدى يروقه هذا . ان موقفه غريب جدا من مثل هذه الأمور . تصور انه يريدني أن أتعلم أشياء سخيفة كعمل السلال وشغل القش . انني لا أرى اى فائدة أجنيها من هذا ؟

جريجـــرز : ولا أنا كذلك .

هدفـــج : ولكن والدى مصيب إلى حد ما . اذ أننى لو كنت قد تعلمت عمل السلال لاستطعت عمل سلة جديدة للبطة البريـــة .

جريجـــرز : نعم فعلا – إنه من صميم عملك أنها بطتك بالفعل .

هدفـــج : انك مصيب في هـــذا لأنها بطتي أنا البرية . ولكن ممكن لجدى ووالدى استعارتها في أى وقت يريدان .

جريجـــرز : وماذا يفعلان بها إذن .

هدفـــج : انهما يعنيان بها ، يبنيان أشياء لها ، وما شابه ذلك .

جريجـــرز : طبعا . لأن البطة البرية أهم كائن في الداخل ، أليس كذلك ؟

هدفـــج : فعلا . انها حقا بطة برية . ولهذا فأنا أشعر بالأسى لحالها ، يا للمسكينة ! فهى وحيدة ، وليس لها أحد تهتم بـــه .

جريجـــرز : أليس لها عائلة كالأرانب .

هدفـــج : كلا ، والدجاج أيضا لـــه أقارب وأصدقاءعديدون منذ الصغر ، ولكن البطة بعيدة عن أهلها وأصدقائها. يا للمسكينة ! ان أمرها غريب جدا فلا يعرفهـــا أحد ولا يعرف أحد من أين أتت .

جريجـــرز : ثم ، لقد غاصت إلى أعمق « أعماق المحيط » .

هدفـــج : (ترمقه بنظرة سريعة وهى تملك نفسها من الابتسام متسائلة) لماذا تقول « أعماق المحيط » ؟

جريجـــرز : ما الذى يجب أن أقوله غير ذلك ؟

هدفــج : يمكنك أن تقول « قاع البحر » .

جريجــرز : ولماذا لا أقول « أعماق المحيط » ؟

هدفــج : نعم ولكن يبدو الأمر غريبا عندما أسمع شخصا آخر يقول « أعماق المحيط » .

جريجــرز : لماذا ؟ أخبريني لماذا ؟

هدفــج : كلا ، لن أقول . انه شيء سخيف .

جريجــرز : اني متأكد أنه ليس كذلك . أخبريني لماذا ابتسمت الآن ؟ .

هدفــج : السبب انني عندما أتذكر كل شيء هناك في الداخل – فجأة كما لو كانت ومضة – يبدو حينئذ كما لو أن الغرفة كلها وكــل شيء هناك ينبغي ان يسمى « اعماق المحيط » . ولكن هذا خاطر سخيف .

جريجــرز : كلا ، لا يجب أن تقولي هذا .

هدفــج : انه كذلك فعلا ، لأن هذه مجرد غرفة صغيرة للطيور في السطوح .

جريجــرز : (يمعن النظر إليها) أمتأكدة أنت من هذا ؟

هدفــج : (مندهشة) بأنها غرفة صغيرة في السطوح ؟

جريجــرز : نعم ، أمتأكدة تماما من هذا ؟

(تصمت هدفج وتنظر إليه فاغرة فاها . تأتي جينا من المطبخ ومعها مفرش ولوازم أخرى للمائدة) .

جريجــرز : (يقف) اني آسف لحضوري مبكرا جدا .

جينــا : أوه ، لا بد أن تكون في مكان ما – وعلى أية حال

جينـــا : أوه ، لابد أن تكون في مكان ما — وعلى أية حال سيكون كل شيء معدا بعد قليل . هدفج ، نظفى المائدة (تجمع هدفج الأشياء من على المنضدة وتعد هى وجينا المائدة في أثناء الحوار التالى . يجلس جريجـــرز في كرسى ويقلب صفحات ألبوم الصور) .

جريجـــرز : سمعت أنه في امكانك عمل الرتوش الأخيرة للصور . يا مسز اكدال ؟

جينـــا : (ترمقه بنظره جانبية (أنا — نعم يمكننى ذلك

جريجـــر ز : هذا من حسن الحظ ، أليس كذلك ؟

جينـــا : حسن الحظ من أية ناحية ؟

جريجـــر ز : أعنى بما أن يالمر قد احترف التصوير .

هدفـــج : ان والدتي ممكنها أن تأخذ صورا كذلك .

جينـــا : أوه ، نعم ، كان على أن أعلم نفسى تلك المهنة .

جريجـــرز : أنك أنت اذن التى تديرين هذا العمل .

جينـــا : نعم — عندما لا يكون لدى يالمر متسع من الوقت فاني . . .

جريجـــرز : ان والده العجوز يأخذ جزءا كبيرا من وقته عـــلى ما اعتقـــد ؟

جينـــا : نعم ، كما أنه لا يليق بشخص كيالمر ان يأخذ صورا لكل من هب ودب من الناس .

جريجـــز : صحيح ، ولكن على أية حال إذا اختار الانسان مهنة كهـــذه . . .

جينـــا : لا بد أن تفهم يا مستر فيوله أن يالمر ليس مصورا عاديا .

جريجـــرز : هذا صحيح ، هذا صحيح ولكن . . .

(تسمع طلقة من داخل غرفة السطح التى بها الطيور)

جريجـــرز : (بفزع) ما هـــذا ؟

جينـــا : أوه ، لقد عاودوا اطلاق النار .

جريجـــرز : هل هما يطلقان النار ؟

هدفـــج : انهما يصطادان .

جريجـــرر : يا للسماء ! (يذهب إلى باب الغرفة) هل أنت تصطاد الطيور يا يالمـــر ؟

يالمـــر : (داخل الشبكة) أوه ، هل حضرت ؟ لم أكـــن أعرف ذلك ، لقد كنت منهمكا جدا (مخاطبا هدفج لماذا لم تخبرينا بذلك (يأتي إلى الاستديو) .

جريجـــرز : هل تطلق النار هناك في هذه الغرفة ؟

يالمـــر : (يريه مسدس بمسورتين) أوه ، نطلق النار بهذا المسدس فقط .

جينـــا : نعم ، سوف ينتهى هذا العبث بهذه البندقية يوما ما بحادثة لك ولحدى .

يالمـــر : (وقد نفد صبره) أظن أني أخبرتك بأن غدا السلاح من النوع الذى يسمى مسدسا .

جينـــا : حسنا ، لا أدرى أن هذا يجعل الأمر أقل خطورة

جريجـــرز : اذن قد تحولت إلى صياد ، أنت كذلك يا يالمـــر

يالمـــر : مجرد صيد أرانب من آن لآخر من أجل والدى كما تعرف .

جينــــا : إن الرجال كائنات عجيبة الشأن ، انهم دائمـــا يبحثون عن شيء يلهيهم .

يالمـــر : (في غضب) نعم ، بالضبط ، يجب أن يكون لدينا دائما نوع من التسلية ، كما تقول جينـــا .

جينــــا : أليس هذا ما قلتــه بالضبط ؟

يالمـــر : أوه ، حسنا - (الى جريجرز) وأنت ترى ان كل شيء يسير على خير ما يرام ، فغرفة الطيور هذه تقع في مكان لا يستطيع أحد أن يسمع منه صوت اطلاق النار . (يضع المسدس عـلى أعـلى رف) لا تلمسى المسدس يا هدفج ، تذكرى ان به طلقات لا تنسى .

جريجـــرز : (ينظر من خلال الشبكة) اني أرى أن لديك بندقية صيـــد .

يالمـــر : هذه بندقية والدى القديمة . ان بها عطبا ولم تعد تصلح للصيد . ولكن وجودها مبعث للتسلية لأنــه ممكن أن نحل أجـــزاءها المختلفة من آن لآخـــر وننظفها ونشحمها ثم نجمعها ثانية . بالطبع ان والدى هو الذى يعبث بهذه البندقيـــة .

هدفـــج : (تذهب تجاه جريجـــرز) الآن يمكنك ان ترى البطة البرية جيدا .

جريجـــرز : انى كنت فعلا أنظر إليها - يبدو أنها تجر أحـــد جناحيها بعض الشيء ، أليس كذلك .

يالمـــر : هذا لا يدعو للدهشة ، لقد جرحت .

جريجـــرز : انها تعرج في احدى قدميها ايضا — أليس كذلك ؟ .

يالمـــر : هذا شيء بسيط جدا .

هـــدفج : نعم ، هى الرجل التى عقرها الكلب .

يالمـــر : إذا استثنينا هذا ، فليس هناك اى شيء آخر تشكو منه ، وهذا مدهش إذا قدرنا ما أطلق عليهـــا من رصاص وأن الكلب قد أنشب فيها أنيابه .

جريجـــرز : (ينظر إلى هدفج) وانها كانت في أعماق المحيط — لمدة طويلة —

هدفـــج : (مبتسمة) نعم .

جينـــا : (وهى تعد المائدة) تلك البطة البرية المباركة ! لقد انقلب المكان كله رأسا على عقب من أجلها .

يالمـــر : احم ! هل سيكون الغداء معدا حالا ؟

جينـــا : حالا . بعد لحظة واحدة . تعالى ، يا هدفج ، ساعديني الآن قليلا .

(تدخل جينا وهدفج إلى المطبخ) .

يالمـــر : (بصوت غير مسموع) أظن أنه من المستحسن ألا تقف هناك مراقبا والدى ، انه لا يحب ذلك .

(يبتعد جريجرز من باب غرفة الطيور) ويحسن أن أقفل الأبواب قبل حضور الآخرين (يصفق بيده ليفزع الطيور) هش . هش ! هيا بعيدا !

(في نفس الوقت يسدل الستار ويقفل الأبواب) لقد

اخترعت هذا الابتكار بنفسي . انه لشيء ممتع حقا ان يكون للانسان أشياء قليلة كهذه يعنى بها ويصلحها عندما يحدث بها أى عطب ، وفوق ذلك انها ضرورية جدا كما ترى لأن جينا لا تحب ان تجد أرانب ودجاج في الاستوديو .

جريجرز : طبعا لا ، واني أظن أن زوجتك هى التى تتولى أمر هذا الاستوديو ؟ .

يالمر : اني عادة أترك لها تدبير الأمور العادية الروتينية . وبذلك أستطيع أن أخلو إلى نفسى في حجرة الجلوس لأفكر فيما هو أهم .

جريجرز : ما هو هذا الشيء الأهم يالمر ؟

يالمر : انى أعجب انك لم تسألنى عن هذا من قبل ، أو ربما لم تسمع أى شخص يتحدث عن اختراعى .

جريجرز : اختراعك ؟ لا !

يالمر : حقا ؟ لم تسمع ؟ حسنا . أظن أنك بانعزالك هناك في الغابات والفيافي . .

جريجرز : إذن فقد اخترعت شيئا ما ؟

يالمر : لم أنته منه بعد تماما ، ولكنى في سبيل ذلك . لا بد أنك تدرك أنه عندما كرست نفسى للتصوير ، لم يكن ذلك لمجرد أن آخذ صورا لأناس من الطبقة البرجوازية .

جريجرز : كلا بالطبع . هذا ما كانت تقوله زوجتك منذ برهة

يالمر : لقد أقسمت بأنه إذا كرست كل قواى لهذه الحرفة

فانني سأرفعها إلى مستوى يجعل منها فنا وعلما في الوقت ذاته ، لذلك عزمت على أن أقوم بهذا الاختراع العجيب .

جريجرز : وما هي طبيعة اختراعك هذا ، ؟ وما الهدف من ورائه ؟

يالمر : أيها الرفيق العزيز ، يجب ألا تسأل عن تفاصيل كهذه بعد . ان المسألة تحتاج إلى وقت ، كما تعلم . يجب الا تعتقد بأن الدافع إلى هذا هو الغرور . كذلك يجب أن تتأكد بأنني لا أعمل لغرض شخصي . كلا ، انها رسالتي في الحياة ، رسالة ملأت على تفكيري ليل نهار .

جريجرز : ما هي هذه الرسالة ؟

يالمر : أنسيت الرجل العجوز الأشيب ؟

جريجرز : والدك المسكين ؟ نعم ، ولكن ما الذى يمكنك ان تفعله بالضبط من أجله ؟

يالمر : ممكن أن أبعث فيه الكرامة التي فقدها بأن أعيد اسم اكدال إلى علياء الشرف والعزة .

جريجرز : إذن هذا هو هدف حياتك .

يالمر : نعم . أريد أن أنقذ هذا الرجل المحطم ، لقد تحطمت سفينة حياته عندما ثارت العاصفة عليه . وأثناء هذا التحقيق الفظيع لم يعد هو نفسه . . هذا المسدس ، يا صديقي ، الذى نستعمله في صيد الأرانب — لقد لعب دورا في مأساة بيت اكدال .

جريجـــرز : ذلك المسدس . أحقا ؟

يالمـــر : عندما أعلن الحكم بسجنه كان بيده المسدس . .

جريجـــرز : أكاد ينوى . .

يالمـــر : نعم ، ولكن لم تكن لديه الشجاعة . لقد كان جبانا وكانت قد انهارت حالته المعنوية وقتذاك وتحطمت نفسه . أيمكنك ان تتصور هذا ؟ هو الجندى ، هو الذى كان قد اصطاد تسعا من الدببة وكان والده وجد ەضابطين يحملان أرفع الرتب . هل يمكنك أن تتصور هـــذا ؟

جريجـــرز : نعم ، انى استطيع أن أتصور الموقف جيدا .

يالمـــر : انى لا أستطيع . ثم ان هذا المسدس لعب دورا آخر في تاريخ عائلتنا عندما لبس والدى ملابس السجن واقتيد إليه — انك تدرك ان هذا كان وقتا عصيبا بالنسبة لى . وكانت الستائر مسدلة في غرفتى . وعندما اختلست النظر إلى الخارج رأيت الشمس مشرقة كالمعتاد . لم أستطع أن أفهم هـــذا . ورأيت الناس يسيرون في الشوارع يضحكون ويتحدثون عن توافه الأشياء . لم أستطع أن أفهم هذا . وكنت أعتقد أن الكون كله كان يجب أن يتوقف ، كما لو كان هناك كسوف .

جريجـــرز : لقد كان هذا شعورى أيضا عندما توفيت والدتي .

يالمـــر : في مثل هذه اللحظات صوب يالمـــر اكدال المسدس إلى قلبه .

جريجـــرز : وأنت كذلك فكرت في . . .

يالمـــر : نعـــم .

جريجـــرز : ولكنك لم تطلق المسدس .

يالمـــر : كلا ، في هذه اللحظة الحرجة استطعت أن أنتصر على نفسي وقررت أن استمر في العيش . ولكـــن ثق بأن الأمر يحتاج إلى شجاعة ليختار الأنسان الحياة في تلك الظـــروف .

جريجـــرز : على أية حال ان المسألة تتوقف على نظرة الانسان للحيـــاة . .

يالمـــر : صدقني يا جريجرز ، ان هذا صحيح ، ولكـــن كان خيرا ما حدث . لأني سوف أتم اختراعـــي عما قريب . ويظن الدكتور رلنج ، كما أظن أنا ، بأن والدى سوف يسمح له بأن يرتدى بدلتـــه العسكرية . سوف أطالب بها كمكافأتي الوحيدة .

جريجـــرز : اذن المسألة مسألة البدلة العسكرية .

يالمـــر : نعم ، هذا ما يحن إليه أكثر من أى شيء آخر ، يمكنك ان تدرك أن هذا يدمى قلبي . فكل مرة نقيم فيها أى حفل عائلي — عيد زواجنا أو أى شيء آخر — يدخل والدى العجوز لابسا بدلته العسكرية التي كان يرتديها في أيامه السعيدة . ولكن إذا سمع طرقا على الباب الخارجى ، يهرول إلى غرفته بأقصى سرعـــة تمكنه منها قدماه لأنه لا يجرؤ ان يبدو في هذا الزى أمام غرباء . أنت ترى ، يا صديقى ، أن هـــذا يقطع نياط قلب الابن اذ يرى والده في هذه الحالة .

جريجـــرز : متى تعتقد أن الاختراع سيتم ؟

بالمـــر : بالله ، يجب ألا تسأل عن تفاصيل تتعلق بالتواريخ أو خلافه . أوه ، ان الاختراع شيء لا يمكن للانسان ان يتحكم فيه كليه . انه يعتمد إلى حد كبير على الوحى والالهام . ومن المستحيل أن يتكهن الانسان بمقدم هذا الوحـــى .

جريجـــرز : ولكنى أعتقد أنك تسير قدما في اختراعك ؟

يالمـــر : بالطبع . انني أفكر في اختراعى هذا كل يوم ، انه يملأ على ذهنى ، كل يوم بعد الغذاء أخاو إلى نفسى في حجرة الجاوس حيث أفكر في هدوء . ولكـــن لا فائدة ترجى من محاولتهم أن يدفعوا بي إلى الاسراع في هذا لا فائدة منه على الاطلاق . وهذا ما يقولـــه رلنـــج ايضا .

جريجـــرز : ولكن ألا تعتقد أن كل هذه التدابير التى في غرفة الطيور تشتت ذهنك وتلهيك وتبدد طاقاتك ؟

يالمـــر : كلا ، على الاطلاق . بل بالعكس ، فأنا لا أستطيع أن أقضى كل وقتى مستغرقا في التفكير في نفس المشكلة المضنية . لا بد أن يكون هناك شيء بجانب ذلك لأملأ به فترات الراحة . إذا كان الوحى أو الالهام ، سيأتي فلن يمنع مجيئه أى عمل أقوم به .

جريجـــرز : انني أظن أن بك شيئا من البطة البرية ، يا عزيزى يالمـــر .

يالمـــر : من البطة البرية ؟ كيف ؟ ماذا تعنى ؟

جريجـــرز : لقد غصت إلى القاع وأمسكت بالأعشاب في قاع البحـــــر .

يالمـــر : أتعنى بذلك ضربة القدر التى أقعدت والدى — وأقعدتنى أنا أيضا ؟

جريجـــرز : ليس هذا بالضبط . انى لا أقول انك أصبحت مقعدا ولكنك همت على وجهك في مستنقع سام ، يا يالمر ولقد أصبت بمرض خبيث يسرى في جسدك وغصت حتى القاع لتموت في الظلام .

يالمـــر : أنا أموت في الظلام ؟ الآن ، اسمع يا جريجرز ، يجب أن تكف عن هذا الحديث .

جريجـــرز : لا تقلق . سوف أجد طريقة لترفعك إلى السطح ثانية . ان لى هدفا في الحياة كذلك ، الآن . لقد اكتشفته البارحـــة .

يالمـــر : ربما ولكن أرجو أن تبعدني عن ذلك . انى أؤكد لك بأنه فيما عدا حزني الذى يسهل شرح مصدره فان حالى على خير ما يتمناه إنسان .

جريجـــرز : ان نفس شعورك هذا نتيجة للسم .

يالمـــر : والآن يا جريجرز أرجوك ألا تتكلم أكثر من هذا عن المرض والسم ، انى لم أتعود مثل هذه المحادثة . إننا لا نتحدث في منزلى . في مثل هذه الأمور الكريهة

جريجـــرز : صحيح . انى أصدق هذا .

يالمـــر : نعم ، لأن هذا يضر بي . لن تجد هنا ما تدعـــوه بمستنقعات سامة . اني مصور فقير ومنزلى متواضع

ومواردى قليلة . أنا أعرف ذلك جيدا . ولكني مخترع دعني أقول لك هذا — ورب عائلة ، وهذا يرفع من شأني — آه ، ها هم يحضرون الغذاء .

(تحضر هدفج وجينا زجاجات البيرة وزجاجة البراندى وأكواب وأشياء أخرى . وفي نفس الوقت يدخل رلنج ومولفك من الصالة ، كلاهما بدون قبعة ومعطف ، ومولفك يلبس رداء أسودا) .

جينا : (تضع الاشياء على المائدة) والآن لقد أتيتما في الوقت المناسب .

رلنج : لقد تخيل مولفك بأنه شم رائحة سلطة السردين وحينئذ لا يستطيع أحد أن يكبح جماحه . صباح الخير للمرة الثانية يا أكدال .

يالمر : جريجرز ، أقدم لك مستر مولفك والدكتور — آه ولكنك تعرف رلنج ؟ .

جريجرز : نعم لقد سبق أن تقابلنا .

رلنج : آه ، أنه مستر فيرله الابن ، انني أتذكر اننا تقابلنا وتجادلنا هناك في مصانع هويدال ، هل انتقلت إلى هذا المسكن ؟ .

جريجرز : لقد انتقلت هذا الصباح فقط .

رلنج : ان مولفك وأنا نسكن في الطابق الأرضي . ولذا فسوف لا تجد مشقة في البحث عن طبيب أو قسيس إذا تصادف أن احتجت إلى أى منهما .

جريجرز : اشكرك . قد يحدث هذا فعلا . لقد كنا البارحة ثلاثة عشر على المائدة .

بالمر : أوه ، لا تتكلم ثانية عن مواضيع كئيبة .

رلنج : لا تهتم بهذا يا اكدال ، ان هذا لا يعنيك في شيء .

بالمر : اني أتمنى ذلك من أجل عائلتي . لكن دعونا نجلس ونأكل ونشرب ونمرح .

جريجرز : هلا ننتظر والدك ؟

يالمر : كلا ، سوف يأكل في غرفته فيما بعد ، والآن هيا . .

(يجلس الرجال إلى المائدة يأكلون ويشربون . وتخدم جينا وهدفج عليهم) .

رلنج : لقد سكر مولفك الليلة الماضية لدرجة فظيعة يا مسز اكدال .

جينا : أوه ؟ البارحة أيضا .

رلنج : ألم تسمعي الجلبة التي أحدثها عندما أحضرته إلى المنزل الليلة الماضية ؟

جينا : كلا ، لا أستطيع أن أجزم القول أني سمعت .

رلنج : هذا من حسن الحظ ، لقد كان فظيعا الليلة الماضية .

جينا : هل هذا صحيح يا مستر مولفك ؟ .

مولفك : دعينا نسدل الستار عما فعلناه الليلة الماضية . ان مثل هذه الأشياء لا تنبع من نفسي الخيرة .

رلنج : (إلى جريجرز) ان هذا يستولى عليه كالسحر ،

وحينئذ أضطر أن أجاريه في الشراب . ان مستر مولفك به مس من الجنون ، كما ترى .

جريجــرز : مس من الجنون ؟

رلنــج : نعـــم .

جريجــرز : احم !

رلنــج : ان المصابين بالمس لا يستطيعون السير في طريق سويّ طول الحياة إذ لا بد وأن ينحرفوا من آن لآخر . ألا زلت تعيش هناك في هذه المصانع الكئيبة المقبضة ؟

جريجــرز : لقد فعلت هذا حتى الآن .

رلنــج : وهــل نجحت في فرض مطلبك ، ذلك « المطلب » الذى كنت تلح به على الجميـع ؟ الذى كنت تحاول شرحـه لهم .

جريجــرز : مطلبي ؟ (يدرك قصده) آه ، فهمت .

يالمــر : هل كنت تلعب دور المرابي يا جريجرز ؟

جريجــرز : انه يتكلم كلاما لا معنى له .

رلنــج : بل هذا صحيح . لقد كان يلف ويدور بأكواخ العمال ملقيا في وجوههم بما سماه « بمطلب المثالية » .

جريجــرز : لقد كنت صغير السن وقتئذ .

رلنــج : انك على صواب ، لقد كنت صغيرا جدا ، أما عن « مطلب المثالية » فلم أسمع أنك اقنعت أحدا بـه قبل أن أغادر المكان .

جريجــرز : ولا بعد ذلك أيضا .

رلنـــج : أرجو أن تكون قد بلغت من الحكمة الآن ما يجعلك تقلل من مطالبك .

جريجـــرز : ليس عندما أقف وجها لوجه مع رجل آخر .

يالمـــر : هذا شيء معقول . قليل من الزبد يا جينا .

رلنـــج : وقطعة من لحم الخنزير لمولفك .

مــولفك : أوه . لا أريد لحم خنزير .

(هناك طرق على باب غرفة السطـــوح)

يالمـــر : افتحي يا هدفج . ان والدى يريد الخروج .

(تذهب هدفج وتفتح الباب قليلا . يدخل مستر أكدال ومعه جلد أرنب سلخ حديثا وتغلق الباب خلفـــه) .

أكـــدال : صباح الخير أيها السادة ، أنه يوم صيد جميـــــل . لقد اصطدت أرنبا كبيرا .

يالمـــر : لماذا سلخت جلده قبل أن أحضر ؟

اكـــدال : وملحته كذلك . ان لحمه طرى جميل ولذيذ ايضا . ان طعمه حلو كالسكر . أتمنى لكم طعاما شهيا أيها السادة . (يدخل غرفته) .

مــولفك : (يهب واقفا) معذرة — انني لا أقدر — لابد أن أنزل إلى الطابق الأرضي في الحال .

رلنـــج : أشرب بعض ماء الصودا ، يا رجـــــل .

مــولفك : (يهرول نحو الباب) آه ، آه ! (يخرج من باب الصالة) .

رلنـــج : دعنا نشرب نخب الصياد العجــوز .

يالمـــر : (يتبادلان الأنخاب) نعم . في صحة الرياضي الذى بلغ نهاية الطريق . .

رلنـــج : إلى الرجل الأشيب – (يشرب) – ولكن قل لى ، هل شعره رمادى أو أبيض ؟

يالمـــر : هو في الحقيقة بين بين . وعلى أى حال لم يتبق له شعر كثير بالفعـــل .

رلنـــج : يمكن للمرء أن يلبس شعرا مستعارا كما يمكنه أن يلبس قناعا للوجه . حقا يا أكدال انك رجل سعيد الحظ ، إذ لديك هدف جميل تناضل من أجله في الحيـــاة .

يالمـــر : وأنا أكافح من أجله فعلا . كن واثقا من ذلك .

رلنـــج : ثم لديك زوجة قديرة تشقى وتفعل كل ما في وسعها لتيسر لك كل راحة .

يالمـــر : نعم ، يا جينا (يومىء لها) انك لنعم الرفيق في طريق الحياة يا عزيزتي .

جينـــا : أوه ، لا تجعلنى موضع مزاحك يا يالمـــر .

رلنـــج : وهناك ابنتك الصغيرة هدفج ، يا أكدال .

يالمـــر : (وقد غلبه التأثر) ابنتى ، نعم ابنتى قبل كل شىء وفوق كل شىء . هدفج ، اقتربي منى (يربت على شعرها) أى الأيام يكون غدا ، آه .

هدفـــج : (تهزه) أوه ، كلا يجب ألا تقول شيئا يا أبتى .

يالمـــر : ان قلبي لينفطر أسى عنـــدما أفكر في الحفل العائلى المتواضع الصغير الذى سنقيمه غدا في غرفة السطح احتفالا . .

هدفـــج : ولكن هذا هو أجمل ما في الأمــــــر ، يا أبي .

رلنـــج : انتظرى فقط حتى يتم والدك اختراعـــه العظيم ، يا هدفـــج .

يالمـــر : نعم ، وحينئذ سوف ترين بكل تأكيد يا هدفج ، لقد عزمت على أن أؤمن لك مستقبلك . سوف تعيشين في راحة طول حياتك . وسوف أشترط أن يكون لك — شيء ما — وسوف يكون هـــذا هو الجزاء الوحيد للمخترع المسكين .

هدفـــج : (تطوق عنقه بذراعيها وهى تهمس) أبي العزيز ، الطيب .

رلنـــج : (إلى جريجرز) أليس من دواعى السرور أن يجلس المرء ولو على سبيل التغيير إلى مائدة مرتبـــة شهية وسط عائلة سعيدة ؟

يالمـــر : حقا ، انى أتمتع بهذه الأوقات السعيدة كل المتعة .

جريجـــرز : أما عن نفسى فانى لا أحب هذا الجو المسمم .

رلنـــج : جو مسمم ؟

يالمـــر : بربك لا تعاود الحديث عن هذا .

جينـــا : يعلم الله انه لا يوجد جو مسمم هنا يا مستر فيرله . اني أغير هواء المكان كل يوم يهل علينـــا .

جريجــرز : (ينهض من المائدة) ان فتح النوافذ للتهوية لــن يقضى على هذه الرائحة العفنة التى أعنيهــا :

يالمــر : رائحــة عفنــة .

جينــا : ما رأيك في هذا يا يالمــر ؟

رلنــج : معذرة ، أليس محتملا أنك أنت الذى أتيت بهــذه الرائحة العفنة معك من تلك المناجم هناك ؟

جريجــرز : ليس غريبا عليك أن تتهمنى بأننى أنا الذى جئت بهذه الرائحة الكريهــة .

رلنــج : (يقترب منه) اسمع يا مستر فيرله ، لدى شك قوى في أنك لا زلت تتجول بالنسخة الأصلية الكاملة في جيبك لما تسميه « بمطلب المثالية » .

جريجــرز : انى أحملها في قلبي .

رلنــج : احملها أينما تشاء ، ولكنى أنصحك ألا تحــاول أن تبتز بها أحدا هنا على الأقل ، طالما أنا في هــذا المنزل .

جريجــرز : ولنفرض اني اخترت أن أتجاهل تحذيرك .

رلنــج : عندئــذ سوف ألقى بك من على الســلالم . والآن أفهمت ؟

يالمــر : (يهب واقفا) ولكن — ولكن يا رلنج .

جريجــرز : حسنا ، هيا ألق بي إلى الخارج .

جينــا : (تقف بينهما) لا يمكن ان تفعل هذا يا رلنــج ولكنى أقول هذا وأؤكده — إنك يا مستر فيرله —

بعد أن أحدثت كل هـــذه الفوضى والقـــذارة في موقدك وغرفتك لا يحق لك ان تشكو من وجود الروائح الكريهـــة .

(يسمع طرق على باب الصالة) .

هدفـــج : والدني ، هناك طرق على الباب .

يالمـــر : ها نحن الآن نستقبل ضيفاً آخـــر .

جينـــا : دعني أذهب لأرى من على الباب (تذهب وتفتح الباب ثم تفزع وترتعد وتتراجع) آه . لا . لا .

(فيرله الأب لابسا معطفا من الفراء يخطو خطوة إلى الامام في الغرفة) .

فيرلـــه : معذرة . ولكنى أعتقد أن ابنى يسكن هنا .

جينـــا : (وهى تبلع ريقها) نعـــــم .

يالمـــر : (يتقدم نحو فيرله) أتتفضل يا مستر فيرله و . . . .

فيرلـــه : أشكرك . انني أريد فقط أن أتحدث إلى ابنى .

جريجـــرز : حسنا ، ماذا تريد منى ؟ ها أنذا .

فيرلـــه : أريد أن أتحدث إليك في غرفتك الخاصة .

جريجـــرز : في غرفتى ، وهو كذلك (يهم بالذهاب) .

جينـــا : بالله . كلا ، إنها في حالة لا تسمح لكما بأن . . . .

فيرلـــه : حسنا ، في الممر خارج الغرفة إذن . أريد أن أتحدث إليك على انفـــراد .

يالمـــر : يمكنك ان تتحدث هنا يا سيدى . هيا يا رلنـــج إلى حجره الجلوس .

(يخرج يالمر ورلنج جهة اليمين . وتأخذ جينا هدفج معها إلى المطبخ) .

جريجرز : (بعد فترة صمت قصيرة) والآن ، ها نحن بمفردنا .

فيرله : لقد أبديت ملاحظة أو ملاحظتين مساء البارحة وبما انك قد اتخذت لك سكنا مع عائلة اكدال لا يسعني إلا أن أستنتج أنك تنوى اتخاذ موقف معادٍ لى .

جريجرز : انني أفكر في أن أفتح عيني يالمر اكدال . يجب أن يرى موقفه على حقيقته ، هذا كل ما في الأمر .

فيرله : هل هذا هو الهدف من الحياة الذى تكلمت عنه البارحة ؟

جريجرز : نعم . انك لم تترك لى شيئا سواه .

فيرله : إذن أنا المسئول عن عقلك السقيم يا جريجرز ؟

جريجرز : لقد جعلت حياتي كلها سقما ومرضا . انني لا أفكر فيما حدث لوالدتي فقط ، ولكنك أنت المسئول عن ذلك الشعور بالذنب الذى يطاردني أينما ذهبت .

فيرله : اذن ، هو ضميرك الذى يتعبك ؟

جريجرز : كان يجب أن أقف في طريقك عندما نصبت الشرك للملازم اكدال. كان يجب على أن أحذره لأني كنت أعلم تمام العلم ما سينتهى إليه الأمر .

فيرله : إذن . كان يجب ان تتكلم وقتذاك .

جريجرز : لم تكن لدى الشجاعة . لقد كنت جبانا . لقد كنت

أخشاك بطريقة بشعة في ذلك الوقت وبعدها بمـــدة طويلة .

فيرلـــه : يبدو أن هذا الخوف قد تلاشى الآن .

جريجـــرز : نعم ، لحسن الحظ . ان الجرائم التى ارتكبت ضد اكدال العجوز على يدى ويـــد غـــيرى لا يمكن اصلاحها . ولكن يمكننى على الأقل أن أحرر يالمر من الأكاذيب والخداع كاد ان يقضى عليه هنا .

فيرلـــه : هل تعتقد أنك بذلك ستؤدى له خدمة ؟

جريجـــرز : انى واثق من ذلك .

فيرلـــه : أتعتقد اذن ، ان اكدال المصور هو ذلك الرجل الذى سيشكرك على هذا المعروف ؟

جريجـــرز : نعم ، هو ذاك الرجل .

فيرلـــه : ايه . سوف نرى .

جريجـــرز : وعلاوة على ذلك ، اذا كان على أن أبقى على قيد الحياة فلا بد أن أجد علاجا لضميرى العليل .

فيرلـــه : لن يشفى ضميرك أبدا . ان ضميرك معتل منـــذ الطفولة . انه وراثة من والدتك ، يا جريجرز . إنه الإرث الوحيد الذى تركته لك .

جريجـــرز : (يبتسم بمرارة مع شيء من الازدراء) ألم تتغلب بعد على خيبة الأمل التى أصابتك عندما وجدت أنك أسأت التقدير في أنها ستجلب لك الثراء .

فيرلـــه : دعنا لا نخرج عن الموضوع . ألا زلت مصرا على

عزمك في ان تقود اكدال — كما تزعم — إلى الطريق السوى .

يالمــــر : نعم مصر تمام الاصرار .

فيرلــــه : اذن كان من الأفضل أن أوفر على نفسى مشقة صعود السلم . لأننى لا أعتقد أن هناك جدوى الآن من ان أطلب إليك ان ترجع إلى المنزل .

جريجــــرز : كـــلا .

فيرلــــه : ولن تأتي إلى الشركة ايضا ، على ما أظن ؟

جريجــــرز : كـــلا .

فيرلــــه : حسنا — ولكن . بما اني عازم الآن على الزواج ثانية فان أملاكى سوف تقسم بينى وبينك .

جريجــــرز : (بسرعة) كلا ، انى لا أريد ذلك .

فيرلــــه : ألا تريد ذلك ؟

جريجــــرز : لا ، إن ضميرى لا يسمح لى .

فيرلــــه : (بعد برهة) هل ستذهب للمصانع ثانية ؟

جريجــــرز : كلا . انى أعتبر نفسى مفصولا من خدمتك .

فيرلــــه : ولكن ماذا تنوى أن تفعل ؟

جريجــــرز : سأحقق هدف حياتي فقط لا شيء أكثر من هذا .

فيرلــــه : ولكن بعد ذلك ، على أى شيء تعيش ؟

جريجــــرز : لقد اقتصدت قليلا من المال من مرتبى .

فيرلــــه : ولكن ذلك لن يدوم طويلا .

جريجـــرز : اعتقد انه سيكفيني مدى الحياة .

فيرلـــه : ماذا تعني بهـــذا ؟

جريجـــرز : لن أجيب على أي سؤال آخر .

فيرلـــه : وداعا ، اذن ، يا جريجرز .

جريجـــرز : وداعـــا .

(يخـــرج فيرله الأب)

يالمـــر : (يختلس النظر) هل ذهب ؟

جريجـــرز : نعم .

(يدخـــل يالمر ورلنـــج . تنضم إليهما جينـــا وهدفج من المطبـــخ) .

رلنـــج : لقد أنهـــى هذا حفلة الغذاء .

جريجـــرز : ارتدى ملابسك يا يالمر . يجب ان تخـــرج معـــى لتمشية طويلة .

يالمـــر : أجل ، بكل تأكيد . ماذا كان والدك يريد ؟ هـــل كان شيئا يتعلق بي ؟

جريجـــرز : هيا . هناك شيء أو شيئان أريد أن أحدثك عنهما سأدخل لأرتدى معطفى (يخرج من باب الصالة)

جينـــا : لا أحب ، يا لمر ، ان تخرج معـــه .

رلنـــج : انها على حق . امكث هنا معنا .

يالمـــر : (يرتدى قبعته ومعطفه) ماذا ! عندما يريد صديق قديم أن يفضى إلى بمكنون فؤاده على انفراد . . .

رلنـــج : ولكن يا للعنه ! ألا ترى أن هذا الرجل مخبـــول !

جينـــا : ألم أقل لك ؟ ايه ، ماذا تنتظر ؟ لقد كانت مثل هذه النوبات تنتاب أمه من آن لآخـــر .

يالمـــر : هذا يعنى أنه أكثر حاجة إلى صديق يرعاه اذن . (إلى جينا) لا تنسى أن تعدى العشاء في الوقت المناسب . . إلى اللقـــاء .

(يخرج من الباب الأمامى)

رلنـــج : انه لمن سوء الحظ ان هذا الشخص لم يقع في أحـــد مناجمه في هويدال ليتلقفه لهيب الجحيم مباشرة .

جينـــا : يالله ! لماذا تقول هـــذا ؟

رلنـــج : (يتمتم ان لى رأيى الخاص .

جينـــا : أتعتقد أن فيرلــــه الابن مخبول حقا ؟

رلنـــج : لا للأسف . انه لا يزيد خبلا عن معظم النـــاس ولكنه مريض نفسيا بالتأكيد .

جينـــا : ما الذى يعانيه اذن ؟

رلنـــج : حسنا ، سأخبرك يا مسز اكدال . انه يعاني مـــــن مغالاة في الاستقامـــة .

هدفـــج : أهذا نوع من المرض ؟

رلنـــج : نعم ، انه مرض قومى ، ولكنه قلما يصبح حادا . (ينحنى لجينا) أشكرك على الغذاء (يخرج من باب الصالـــة) .

جينـــا : (تسير باضطراب في الغرفة) آه ، من جريجـرز فيرله ، لقد كان دائما شخصا غريب الأطوار .

هدفــج : (واقفة بجوار المائدة وهى تمعن النظر في والدتها) ان كل هذا يبدو لى غاية في الغرابة .

* * *

الفصل الرابع

(استوديو يالمر اكدال . صورة قد أخذت منذ لحظة . الكاميرا مغطاة بقطعة قماش . قاعدة للكاميرا . كرسيان ومنضدة في وسط الحجرة . الوقت بعد العصر والشمس على وشك المغيب . وبعد ذلك بقليل بدأ الظلام يخيم على الكون . جينا واقفة عند باب الغرفة وفي يدها صندوق صغير ولوح زجاجي مبلل وهى تتحدث مع شخص ما خارج الغرفة) .

جينا : أجل ، لن أخيب ظنك ، عندما أعد بشيء فانني أفي بوعدى . قبل يوم الاثنين ستكون الدستة الأولى جاهزة . نهارك سعيد . نهارك سعيد .

(ينزل الشخص الآخر إلى الطابق الأسفل . تقفل جينا الباب وتضع اللوح في الصندوق وتضع هذا في الكاميرا المغطاة . تدخل هدفج من المطبخ) .

هدفج : هل ذهبوا الآن ؟

جينا : (ترتب الغرفة) نعم ، وأحمد الله اني انتهيت منهم أخيرا .

هدفج : أيمكنك أن تخمني لماذا لم يرجع والدى للآن ؟

جينا : أمتأكدة انه غير موجود في الطابق الأرضى مع رلنج

هدفـج : كلا ، ليس هناك . لقد نزلت من السلم الخلفـي للطابق الأرضى لأسأل عنه منذ برهة .

جينـا : وها هو عشاؤك ينتظره وقد برد الطعام .

هدفـج : تصورى . ان والدى دائما حريص على أن يرجـع إلى المنزل في ميعاد العشاء .

جينـا : بدون شك . سوف يأتي حالا .

هدفـج : اني أتمنى ذلك . لأن كل شيء يبدو غريبا فجأة .

جينـا : (صائحة) ها هو قد حضر (يأتي يالمر من الممر) .

هدفـج : (تهرع اليه) أبى ، لقد انتظرناك طويلا .

جينـا : (ترمقه بنظرة عتاب) لقد تأخرت كثيرا في الخارج يا يالمر .

يالمـر : (دون ان ينظر إليها) هذا صحيح . لقد تأخرت (يخلع معطفه . جينا وهدفج يحاولان مساعدته في ذلك فيبعدهما عنـه) .

جينـا : أتعشيت مع مستر جريجـرز فيرله ؟

يالمـر : (يعلق معطفه) كلا .

جينـا : (تذهب إلى باب المطبخ) سأحضر لك الطعام هنا ، اذن .

يالمـر : كلا ، لا تهتمى بالعشاء . لا أريـد أن آكل شيئا الآن .

هدفـج : (تقترب منه) أتشعر بتعب يا أبي ؟

يالمــــر : ماذا ؟ أوه ، نعم إلى حد ما . لقد أتعبنا المشى الطويل جريجـــرز وأنا .

جينـــا : كان يجب ألا تفعل ذلك ، انك لم تعتد هذا المشى الطويـــل .

يالمــــر : هناك أشياء كثيرة في هذه الدنيا يجب على الانسان أن يعتادها . (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) هل حضر أحد أثناء وجودى بالخارج ؟ .

جينـــا : لم يحضر غير الحبيبين .

يالمــــر : ألم يطلب أحد طلبات جديدة ؟

جينـــا : كلا لم تأت طلبات اليوم .

هدفـــج : سوف ترى يا أبي . سوف تأتي غدا .

يالمــــر : أرجو ذلك ، وغدا اني عازم على أن أعمل بكـــل مالدى من جهد .

هدفـــج : غدا . أنسيت أى يوم يكون غد . . ؟

يالمــــر : أوه ، كلا . هذا صحيح . حسنا ، بعد غد اذن . . اني عازم في المستقبل على أن أفعل كل شيء بنفسى ولا أريد أن يساعدني أحد في العمل على الاطلاق .

جينـــا : وما فائدة هذا يا يالمر ؟ ان هذا سوف يشقيك . يمكننى . أن أتولى التصوير بنفسى وحينئذ تتفرغ لاختراعك .

هدفـــج : وللبطة البرية يا أبي وكل هذا الدجاج والأرانب و . .

يالمــــر : لا تتحدثي معى عن هذا السخف . من الغد لن تطأ قدمى غرفة الطيور هذه .

هدفــج : أوه ، ولكن يا أبي لقد وعدتنى بأن نقيم احتفالا صغيرا .

يالمــر : آه . هذا صحيح . حسنا ، بعد غد اذن . هذه البطة البرية الملعونة — انني أريد أن أقصف رقبتها .

هدفــج : (صائحة) البطة البرية . .

جينــا : ياه ! انني لم أسمع مثل هذا الكلام الفارغ ابدا

هدفــج : (تهزه) أوه ، ولكن يا أبي انها بطتي البرية !

يالمــر : ولذلك فاني لن أفعل ، لن يطاوعني قلبي — لا لن يطاوعني — من أجلك يا هدفج . ولكن في قرارة نفسي أشعر بأنه ينبغي أن أفعل ، ينبغي ألا أحتمــل تحت سقف منزلي مخلوقا كان ملكا لذلك الرجل .

جينــا : بالله . كل هذا لمجرد أن جدى أخذها من هذا التعس بترسن .

المــر : (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) هناك بعض المطالب مطالب يضعها المرء نصب عينيه — ماذا أسميها ؟ — محاولة السعي جاهدا نحو الكمال — فلنفرض أننا سميناها مطالب المثالية ، بعض المطالب التي لا يمكن ان يتغاضى الانسان عنها دون ان تصاب روحــــه بأذى .

هدفــج : (تتبعه) ولكن فكر في البطة البرية يا أبي ، البطة المسكينــة .

يالمــر : (يقف) انني أقول لك انني سأبقيها من أجلك ، لن أمس شعره واحدة منها كما قلت . سأبقيها لأن هناك

أشياء أهم منها يجب معالجتها . ولكن يجب ان تخرجى لنزهتك المعتادة يا هدفج . لقد تأخرت الآن وبدأ الظلام يخيم على الكون – ان الضوء لن يؤذى عينيك الآن .

هدفج : لا – لن أخرج اليوم – لن أهتم بذلك .

يالمر : بل يجب ان تخرجى للفسحة . يبدو على عينيك الضعف هذه الأيام . ان كل هذه الابخرة هنا تضر بعينيك والهواء في هذا المنزل غير نقى .

هدفج : حسنا ، حسنا اذن سوف أنزل بسرعة من سلالم المطبخ وأخرج لأتمشى قليلا . أين معطفى وقبعتى ؟ أوه ، انهما في غرفتى . أبى ، عدني بأنك لن تصيب البطة البرية بأذى وأنا في الخارج .

يالمر : لن أمسها بأى اذى ، اطمئنى (يجذبها نحوه) أنت وأنا ياهدفج نحن الاثنين . والآن ، هيا ياعزيزتي (هدفج تحيى والديها وتخرج من المطبخ) .

يالمر : (يمشى في الغرفة خافض البصر) جينا .

جينا : نعم ؟

يالمر : ابتداء من الغد فصاعدا – أو ابتداء من بعد غد أريد أن احتفظ معى بدفاتر حسابات المنزل .

جينا : تريد ان تحتفظ بحسابات المنزل كذلك ؟ الآن ؟

يالمر : نعم ، أو على أية حال أريد أن أعرف مصدر دخلنا .

جينا : أوه . يعلم الله ، ان هذا لن يستغرق من وقتك طويلا

يالمر : كنت أتصور انه يستغرق وقتا طويلا . يبدو أن

المـــال الذى أعطيـــه لك يكفينا لمدة طويلة جدا .
(يقف وينظر اليها) كيف يحدث هذا ؟

جينـــا : لأن هدفج وأنا لانحتاج الا القليل جدا .

يالمـــر : هل صحيح أن والدى يتناول أجرا كبيرا على النسخ الذى يقوم به لمستر فيرله ؟

جينـــا : لاأدرى اذا كان أجرا كبيرا – فأنا لاأعرف قيمة ذلك النوع من العمل .

يالمـــر : حسنا ، كم يتقاضى بالتقريب هيا ؟ أخبريني .

جينـــا : ان هذا يختلف من آن لآخر . ولكن مايتقاضاه يغطى بالتقريب مصاريفه في المنزل مع مبلغ قليل فوق هذا لمصروفه الخاص .

يالمـــر : مقدار مايكلفنا به من مصاريف . لم تخبريني عن هذا من قبل .

جينـــا : كلا ، لم أستطع أن أقول لك ، لقد كنت سعيدا في اعتقادك بأن كل شيء يأخذه هو من مالك .

يالمـــر : في حين أنه في الحقيقة من مال المستر فيرله .

جينـــا : اوه ، ان مستر فيرله رجل متيسر الحال .

يالمـــر : أشعلى المصباح لى من فضلك .

جينـــا : (تشعله) وفوق ذلك فلايمكن الجزم بالقول انه هو المستر فيرله ، قد يكون جروبيرج .

يالمـــر : لماذا تقحمين جروبيرج لتخرجى عن الموضوع ؟

جينـــا : حسنا ، لاأدرى . لقد ظننت فقط . . .

يالمــر : احم !

جينــا : على أى حال لست أنا الذى ساعد والدك على الحصول على هذا العمل ، هذا « النسخ » انها برتا عندما كانت هناك .

يالمــر : يبدو في صوتك الاضطراب .

جينــا : (تضع الغطاء على المصباح) صوتي ؟

يالمــر : ويداك ترتعشان ايضا – أتنكرين ذلك ؟

جينــا : (بحزم) تكلم بصراحة يا يالمر . ماذا كان يقول لك جريجرز عنى ؟

يالمــر : أصحيح – أيمكن ان يكون صحيحاً – انه كانت هناك بينك وبين المستر فيرله علاقة أثناء وجودك في خدمته ؟

جينــا : هذا غير صحيح . ليس في ذلك الوقت . أوه ، لقد حاول مستر فيرله اغرائي ، فعلا ؛ واعتقدت زوجته ان هناك علاقة بيني وبينه فأحدثت ضجه وأذاقتنى مر العيش حتى اضطررت أن أترك خدمتهم .

يالمــر : ولكن بعد ذلك ؟

جينــا : بعد ذلك رجعت إلى منزلى . ولم تكن أمى امرأة بسيطة كما كنت تظن يا يالمر ، وأخذت تحدثنى عن هذا وذاك وما أشبه ، وكان مستر فيرله أرملا في في ذلك الوقت .

يالمــر : حسنا ، وبعد ذلك .

جينــا : نعم ، من المستحسن ان تعرف ، لم يرجع الا بعد ان نال بغيته .

يالمــر : (يقبض على كلتا يديه في اضطراب) وها هى والدة طفلتى ! كيف تخفين عنى شيئا كهذا ؟

جينــا : لقد كان خطأ منى بالفعل . واعتقد انه كان يجب على أن أخبرك منذ مدة طويلة .

يالمــر : كان يجب أن تخبرينى في الحال حتى أعرف أى نوع من النساء أنت .

جينــا : ولو اني فعلت هذا أكنت تزوجتنى ؟

يالمــر : ماذا تظنين أنت ؟

جينــا : نعم — وهذا هو السبب الذى منعنى من أن أقول لك شيئا عن الموضوع في ذلك الوقت . أنت تعرف كم أحببتك . كيف تتصور أننى كنت أجــازف بحياتي كلهــا . ؟

يالمــر : (يسير في اضطراب) وهذه هى أم ابنتى هدفج . ان أعرف ان كل شيء أراه امامى (يضرب الكرسى بقدمه) — كل بيتى — أنا — مدين به لعشيق سابق . آه من ذلك الماكر العجوز الفاسق !

جينــا : هل تأسف على الأربعة عشر عاما ، أو خمسة عشر عاما التى عشناها سويا ؟

يالمــر : (يقف أمامها) أخبرينى — ألم تشعرى في كل يوم ، بل في كل لحظة — بالأسف لهذا الخداع الذى

نسجتبه حولى كالعنكبوت ؟ أجيبينى ؟ ألم تشعرى حقا بآلام الاسف والندم . ؟

جينـــا : أوه ، يا عزيزى يالمر ، لقد كان لدى ما فيه الكفاية ليشغلني – إدارة شئون المنزل ، وكل المهام اليومية – دون أن . . .

يالمـــر : ولهذا فأنت لا تفكرين أبدا في حياتك الماضية ؟

جينـــا : كلا ، يعلم الله اني قد أوشكت أن أنسى هـــذه المسألة القذرة .

يالمـــر آه ، من هذه الاستكانة وبلادة الشعور . ان هذا يثير في نفسى على الدوام شعورا بالتقزز . وأكثر من هذا ، أنك حتى لا تشعرين بالاسف .

جينـــا : ولكن أخبرني يا يالمر ، ماذا كان يكون مصيرك لو لم تتزوج بواحدة مثلى ؟

يالمـــر : مثلك ؟

جينـــا : نعم ، لأني دائما أكثر منك واقعية واهتماما بالأمور العملية ، قد يكون ذلك راجعا بالطبع إلى اني أكبرك بعض السن .

يالمـــر : ماذا كان يمكن أن يكون مصيرى ؟

جينـــا : نعم لأنك كنت قد بدأت تبـــدو غريب الأطوار عندما قابلتك أول مرة . أنت لا تنكر ذلك بالتأكيد .

يالمـــر : أهذا ما تسميه أطوارا غريبة ؟ آه ، انك لا تفهمين معنى ان يكون الانسان فريســـة للحزن واليأس ، خاصة اذا كان رجلا حاد المزاج طموحا مثلى .

جينـــا : قد يكون الأمر كذلك ، على العموم أنا لا أشكو ، لأنك كنت زوجا طيبا بحق ، بمجرد أن أصبح لك بيت ، والآن وقد بدأنا نشعر أن البيت مريح ولطيف كنا نظن هدفج وأنا أننا قــد نستطيع أن نصرف بعض النقود على طعامنا وملبسنا .

يالمـــر : اني أعيش في مستنقع من الخداع ، حقا .

جينـــا : لو أن هذا الانسان البغيض لم يقحم نفسه في هذا المنزل ؟

يالمـــر لقد كنت أعتقد أن منزلنا منزل سعيد . لقد كان هـــذا خداعا . من أين لى الآن بالدافـــع لأحقق اختراعـــى ؟ قد يموت معى وحينئذ يكون ماضيك يا جينا هو الذى قضى عليه .

جينـــا (على وشك البكاء) أوه ، يالمر لا يجب ان تتكلم هكذا . انى لم أفكر في أى انســـان سواك طوال فترة زواجنا .

يالمـــر انى أسألك ، أين حلم رب البيت الذى يكد لكسب القوت ؟ عندما كنت أستلقى على الاريكة أفكر في الاختراع كنت أدرك تماما بأنه قد يستنفد كل قواى . كنت أدرك تمام الادراك بأن اليوم الذى أحصل فيـــه على تسجيل الاختراع — هذا اليوم سيكون يوم خلاصى . وكان حلمى هو ان تحتلى مكانك كأرملة المخترع الراحل الثرية .

جينـــا (تجفف دموعها) يجب ألا تتكلم هكذا يا يالمر ، اني ارجو من الله ألا أعيش لأكون أرملة .

يالمـــر : هذا لا يهم على أية حال . . انتهى كل شيء الآن انتهى كل شيء .

(يفتح جريجرز باب الصالة بحرص وينظر في الغرفة

جريجـــرز : هل تسمحان لى بالدخول ؟

يالمـــر : تفضل ، أدخل .

جريجرز : (يتقدم ووجهه يشع بالبشر ويمد يديه اليهما) والآن ياأصدقائي الاعزاء (يجول ببصره من جينا الى يالمر ثم يهمس في أذن يالمر) هل انتهيت من الموضوع ؟

يالمـــر · في صوت مرتفع) نعم ، انتهيت .

جريجـــرز : آحقا ؟

جريجـــرز : لقد مررت بأقسى لحظة في حياتي .

جريجـــرز . ولكنها أسمى لحظة ، كما اعتقد .

يالمـــر : على أية حال لقد نفضنا أيدينا من الموضوع في الوقت الحاضر .

جينـــا : غفر الله لك يامستر فيرله ؟

جريجـــرز : (في دهشة كبيرة) ولكنى لاأفهم هذا .

يالمـــر . ماالذى لاتفهمه ؟

جريجـــرز : يجب أن تصلا عن طريق هذه المحنة الى تفاهم جوهرى تفاهم سيكون أساس حياة جديدة تسودها الصراحة والبعد عن الخداع . .

يالمـــر : نعم ، اني أعرف وأدرك هذا ، ياجريجرز .

جريجـــرز : لقد توقعت بأنه عندما أدخل من هذا الباب سوف أرى نور هذا التحول على وجهيكما ، نورا يبهر البصر . ومع ذلك لاأرى هنا سوى هذا الحزن وهذه الكآبة . .

جينـــا : (تزيح غطاء المصباح) . . لقد فهمت .

جريجـــرز : انك لاتريدين أن تفهميني يامسز اكدال . حسنا . حسنا ، لعلك تحتاجين إلى بعض الوقت . ولكنك أنت يالمر ـ أنت ؟ لابد أن هذا التنوير قد أكسبك فهما سيدفعك الى أشياء أسمى وأرفع الآن وقد مزت الازمة .

يالمـــر : آه ، بالطبع . انه فعل هذا ، او بعبارة أدق إنه فعل هذا على نحو ما.

جريجـــرز : لأنه بكل تأكيد ليست هناك تجربة في الحياة تعادل السعادة التى تغمرنا حين نسامح شخصا وقع في الخطيئة فنرفعه بحبنا ليقف إلى جانبنا .

يالمـــر : هل تعتقد أن المرء يشفى بهذه السهولة من الجرعة المريرة التى قد تجرعتها عن آخرها للتو ؟

جريجـــرز : لايمكن للرجل العادى ، ربما . ولكن لرجل مثلك . .

يالمـــر : أوه ، انى اعرف ذلك . إننى أعرف . ولكن يجب الاتدفعنى الى هذا ياجريجرز . اذ أن هذا يتطلب بعض الوقت ، كما تدرك .

جريجـــرز : ان بك كثيرا من البطة البرية يالمر .

(كان رلنج قد حضر من باب الصالة)

رلنـــج : ماذا يارفاق ، أتتحدثون ثانية عن البطة البرية .؟

يالمـــر : نعم فريسة مستر فيرلة المهيضة الجناح .

رلنـــج : مستر فيرله ؟ أتتحدثون عنه اذن ؟

يالمـــر : عنه وعن باقي أفراد عائلتنا .

رلنـــج : (في صوت منخفض لجريجرز) أيها المغفل فلتذهب إلى الجحيم .

يالمـــر : ماذا تقـــول ؟

رلنـــج : كنت أعبر عن رغبة صادقة في أن يرحل هـــذا الطبيب الدجال من هنا ويعود إلى منزله ، لأنـــه إذا مكث هنا فانه قادر على أن يحطمكما أنتما الأثنين معـــا .

جريجـــرز هذان الاثنان ، يا دكتور رلنج ، لاتخش عليهما ، ولن أتكلم عن يالمـــر ، فنحن نعرفه . أما عن زوجته فلا بد ان يكون في قرارة نفسها منابع من الامانة والاخلاص .

جينـــا : (على وشك البكاء) اذت كان ينبغى ان تتركنى وشأني كما كنت .

رلنـــج : (لجريجرز) أمن الوقاحة أن أسأل بالضبط مـــاذا تحاول أن تفعله في هذا المنزل ؟

جريجـــرز : أود أن أضع أسس الزواج السليم .

رلنـــج : الا تعتقد أن زواجهما موفق كما هو الآن .

جريجـــرز : ربما يكون زواجا موفقا كغيره ، مع الأسف . ولكنه لم يكن على الاطلاق زواجا سليما حتى الآن .

يالمـــر : انك لم تؤمن قط بالمثل العليا ، يا رلنـــــج .

رلنـــج : لا تتحدث عن هذا السخف – يا بنى . لو سمح لى مستر فيرله بالسؤال : كم عدد الزيجات السليمة التى شاهدتها في حياتك ؟ كم ، على وجه التقريب ؟

جريجـــرز : أعتقد أننى لم أر زواجا سليما واحدا .

رلنـــج : ولا أنا كذلك .

جريجـــرز : ولكنى رأيت حالات كثيرة ، كثيرة جدا مـــــن الزواج الخاطيء . ولقد كانت عندى الفرصة لأرى عن كثب مدى الضرر الذى يمكن ان يحدثه مثـــل هذا الزواج الذى يحط من معنويات الطرفين .

يالمـــر : ان كل الأسس الاخلاقية لحياة الانسان قد تنهار ، وهذا شيء رهيب .

رلنـــج : بالطبـــع . انى لم أتزوج حتى الآن ، ولذلك لن استطيع أن أعطى حكما . ولكن ما أعرفـــه تمـــام المعرفة هو أن الأطفال – مثل الوالدين – جزء من الزواج ايضا ، ولذلك يجب ان تبعدا الطفلة عـــــن الموضوع وتتركاها لشأنها .

يالمـــر : آه هدفج ! ابنتى الصغيرة المسكينة !

رلنـــج : نعم ، أرجو أن تبعداها عن الموضوع . أنتما الاثنان من البالغين ولكما مطلق الحرية في تدمير ماشئتما من حياتكما الخاصـــة متى حـــلا لكما ذلك ، ولكنى أحذركما ، كونا حريصين مع هدفج ، والا سينتهى الأمر بأن تسببا لها ضررا بليغـــا .

يالمــر : ضرر ؟

رلنــج : نعم قد ينتهى الامر بأن تسبب لنفسها ضررا بليغا . وربما لغيرها ايضا .

جينــا : كيف تعرف هذا يامستر رلنج ؟

يالمــر : ليس هناك خطر مباشر على عينيها ، اهناك خطر ؟

رلنــج : مااقوله لاعلاقة له بعينيها . . ولكن هدفج في مرحلة خطيرة من عمرها وقد تستولى على ذهنها أية فكرة ما . .

جينــا : فعلا ، هذا صحيح ـ لقد بدأت ألاحظ ذلك . لقد بدأت بالفعل تعبث بالنار في المطبخ وتسمى هذا لعبا في بيت تشتعل فيه النيران ؟ انى كثيرا ماأخشى أن تشعل النار في البيت .

رلنــج : هاكم برهان لما أقول .

جريجــرز : (الى رلنج) وكيف تعلل مثل هذا السلوك .

رلنــج : (بهدوء) علامات المراهقة ، يابنى .

يالمــر : طالما أنا حى . طالما أنا على ظهر البسيطة فان هدفج . . (هناك طرق عال على الباب) .

جينــا : اسمح يايالمر هناك شخص بالباب (منادية) ادخل

مسز سوربى : أسعدتم مساء .

(تدخل مسز سوربي . وهى ترتدى معطفا)

جينــا : (تتقدم نحوها) أأنت ، أنت يابرتا ؟

مسز سوربي : نعم أنا . ولكن ربما حضرت في وقت غير مناسب .

يالمـــر : كلا على الاطلاق . إن أى رسول من ذلك المنزل وأنما . . .

مسز سوربي : (الى جينا) في الحقيقة لقد تمنيت أن أجدك بمفردك في البيت في هذا الوقت من المساء . ولذلك فقد أنسللت من المنزل لاتحدث اليك بعض الوقت ولاودعك

جينـــا : أحقا ؟ أأنت راحلة ، اذن ؟

مسز سوربي : نعم . غدا في الصباح الباكر – الى هويدال . لقد ذهب مستر فيـــرله الى هنـــاك اليوم بعد الظهر – (تنظر عرضا الى جريجرز) لقد طلب مني أن أبلغك سلامة .

جينـــا : ياه ، تصور !

يالمـــر : اذن فقد رحل مستر فيرله ؟ والآن ستتبعينه ؟

مسز سوربي : نعم . مارأيك في هذا يامستر فيرله ؟

يالمـــر : أنصحك بأن تكوني حريصة .

جريجرز : يحسن ان أشرح الموقف . ان والدى سيتزوج مسز سوربي . .

يالمـــر : سيتزوجها ؟

جينـــا : أوه برتا ؟ أحقا سيتزوجك أخيرا ؟

رلنـــج : (في صوته بعض الارتعاش) ليس هـــذا صحيحاً بالتأكيـــد ؟ .

مسز سوربي : نعم يا عزيزى مستر رلنج . انه صحيح تماما .

رلنـــج : أتتزوجـــين ثانية ؟

مسز سوربي : نعم هذا ما عزمت عليه . ولقد حصل مستر فيرله على تصريح خاص وسنتزوج في هدوء هناك في المصانـــع .

جريجـــرز : في هذه الحالة لا يسعني الا أن أتمنى لك السعادة كما يفعل الابن البار لزوجة أبيـــه .

مسز سوربي : أشكرك إذا كنت تعني ما تقول . انني أتمنى بحـــق أن يجلب هذا الزواج السعادة لمستر فيرله ولي .

رلنـــج : أوه ، أنا و من هذا . مستر فيرله لا يسكر على حد معرفتي ولا أعتقد انه اعتاد ضرب زوجاته أيضـــا . كان يفصـــل المأسوف عليه الطبيب البيطرى .

مسز سوربي : أوه . دع مستر سوربي يرقد في قبره في سلام مـــن فضلك . لقد كانت له حسناته أيضًا

رلنـــج : ولكن لمستر فيرله ، كما نفهم ، حسنات أفضل .

مسز سوربي : على أية حال ، إنه لم يبدد أحسن ما عنده ، والرجل الذى يفعل هذا يجب أن يتحمل نتيجة افعاله .

رلنـــج : سأخرج الليلة مع مولفك .

مسز سوربي : لا تفعل ذلك يا مستر رلنج . أرجوك ، لا تفعل ذلك من أجل خاطرى .

رلنـــج : وماذا تقترحين غير هذا (إلى يالمر) أتحب أن تنضم إلينـــا ؟

جينـــا : كلا . شكرا . يالمر لا يخرج للشراب واللهـــو .

يالمـــر : (بصوت منخفض وبغضب) أوه . اسكتى .

رلنـــج : وداعا يا مسز — فيرله . (يخرج من باب الصالة) .

جريجـــرز : (إلى مسز سوربي) يبدو أنك ودكتور رلنج تعرفان بعضكما تمام المعرفة .

مسز سوربي : نعم ، يعرف أحدنا الآخر منذ سنين طويلة . وفي وقت ما بدا وكأن هذه الصداقة ستنتهي إلى علاقة أكثر دواما .

جريجـــرز : اعتقد أنه من حسن حظك انها لم تفعـــل .

مسز سوربي : أنا معك في هـــذا . ولكني دائما حريصة على ألا أتصرف دون روية . على المرأة الا تضيع نفسها على أى حال ، أليس كذلك ؟

جريجـــرز : ألا تخشين أنى قد أخبر والدى عن هذه الصداقة القديمـــــة ؟

مسز سوربي : كن واثقا أني أخبرته بنفسي .

جريجـــرز : أحقـــا ؟ .

مسز سوربي : ان والدك يعرف كل صغيرة يمكن أن يقولها الناس عني بصدق . لقد أخبرته بكل شيء من هذا القبيل . وكان هذا أول ما فعلته عندما أظهر رغبته في الزواج .

جريجـــرز : اذن لقد كنت معه أكثر صراحة من كثيرين غيرك من الناس .

مسز سوربي : لقد كنت دائما صريحة ، انها خير طريقة لنا نحـــن النساء .

يالمـــر : ما رأيك في هذا يا جينـــا . ؟

جينـــا : أوه ان النساء يختلفن بعضهن عن بعض . ولا يمكننا أن نكون جميعا مثل برتا .

مسز سوربي : انني أعتقد ،بحق ، يا جينا ، ان ما فعلته هو عين الصواب . ولم يخف عني مستر فيرله هو الآخر أي شيء في حياته الماضية . ولعل هذا هو الشيء الاساسي الذي جمع بيننا . والآن يمكنه ان يجلس ويتحدث إلى بصراحة كالطفل . كما لم يفعل مع أحد من قبل . تصوري رجلا في مثل صحته وقوته أمضى كل شبابه وأحسن سني حياته لا يسمع الا المواعظ التي كثيرا ما كانت تدور ، على قدر علمي ، حول خطايا وهميـــه .

جينـــا : نعم ، هذا صحيح بالفعـــل .

جريجـــرز : إذا كنتما ستبدآن الحديث عن هذا الموضوع فيحسن ان أذهب .

مسز سوربي : لا تشغل بالك . لقد قلت كل ما أريده . ولكني أريدك أن تفهم انه من جانبي لم أكذب عليه ، ولم أخف عنـــه شيئا . وقد تظن انني فعلت ما هو في مصلحتي . ولكن على أي حال ، لا أظن أن ما أخذه أكثر مما أعطيـــه .

ولن أخذله بأي حال من الأحوال . انني أنا التي سوف تهتم به وترعاه أكثر من أي إنسان آخـــــر خاصة وانه بعد قليل سيصبح عاجزا .

يالمـــر : هو ؟ يصبح عاجزا ؟

جريجـــرز : (إلى مسز سوربي) أوه أفضل ألا نتحدث عن هذا ،

مسز سوربي : لا فائدة من اخفاء هذا ، مهما أراد هو ذلك ، انه سائر في طريق العمـــى .

يالمـــر : (بدهشة وفزع) يصير أعمى ؟ هذا غريب . انه أيضا سيصير أعمى . هل هذا صحيح ؟

جينـــا : كثير من الناس يحدث لهم هذا ؟

مسز سوربي :لا يمكنك ان تتصوري معنى هذا لرجل مثله . ايه حسنا ، سوف أحاول أن أضع عيني في خدمتــه ، ولكن لا يجب أن أمكث أكثر من هذا . إنني مشغولة جـــدا هذه الأيام . أوه . هنـــاك شيء أريد أن أقوله لك يا مستر اكدال ، وهو أنه إذا أردت أي خدمة من مستر فيرله فما عليك إلا أن تذكرهـــا لجروبيرج .

جريجـــرز : أظن ان هذا عرض سيرفضه يالمر اكدال ، بكل تأكيـــد .

مسز سوربي : أوه ؟ في الماضي لم ألاحظ انه . .

جينـــا : فعلا ، يا برتا ، يالمر ليس في حاجة إلى ان يأخـــذ أي شيء من مستر فيرله بعد الآن .

يالمـــر : (ببطء وتؤدة) أتسمحين بتبليغ تحياتي لزوجك المقبل وتخبرينه بأني سأذهب إلى مستر جروبيرج في أقـــرب فرصة ممكنة .

جريجـــرز : ماذا ؟ هل حقا ستفعل ذلك ؟

يالمـــر : أكرر ، سأذهب إلى مستر جروبيرج ، وأطلب منه بيانا بالمبلغ الذى أنا مدين به لرئيسه . سوف

أســدد دين الشرف هــذا – (يضحك) – دين الشرف ! ولكن كفى ذلك . سوف أسدد كــل المبلغ حتى آخر بنس بالاضافة إلى ربح خمسة في المائــة .

جينــا : ولكن يا عزيزى يالمــر ، ليس لدينا أى نقــود لتفعل هذا ، والله يعلم ذلك .

يالمــر : أتسمحين بأن تخبرى خطيبك بأننى أعمل دون ككل لاتمام اختراعى ، أتسمحين بأخباره بأن الرغبة في أن أتخلص من عبء هذا الدين الاليم هى التى تدفعنى إلى تحمل هذا العمل الشاق المضنى وأن هذا هو السبب الذى من أجله أصبحت مخترعــا كل ما أحصل عليه سوف يستخدم في آن أخلص نفسى من هذا الدين الذى أنا مدين به لزوجك المقبل والذى سببه ما أغدقه علينا من مال .

مسز سوربي : ماذا يجــرى في هذا البيت !

يالمــر : دعك من هذا .

مسز سوربي : ايه ، وداعا اذن . كان هناك شيء آخر أريد أن اتحدث عنه إليك يا جينا ، ولكن لا بد ان نرجىء هذا إلى وقت آخر . وداعا .

(يالمر وجريجرز ينحنيان بهدوء . تودع جينــا مسز سوربي حتى الباب) .

يالمــر : لا تتعدى عتبة الباب ، يا جينــا .

(تذهب مسز سوربي وتقفل جينا الباب وراءها) .

يالمـــر : ها نحن الآن يا جريجرز . الآن قد أرحت نفسى من عبء الكلام عن هذا الدين .

جريجـــرز : سوف نتخلص منه قريبا ، على أى حال .

يالمـــر : أظن ان تصرفي هذا كان تصرفا صائبا .

جريجـــرز : أنت الرجل الذى لم يخب ظنى فيه .

يالمـــر : لا بد أن يجيء الوقت الذى فيه يجد المرء أنه ، من المستحيل التغاضى عن مطالب المثالية ، وبما أني عائل أسرة فإننى أئن دوماً تحت ضغط هذه المطالب . صدقنى يا جريجرز انه ليس من السهل على رجل بدون موارد خاصة أن يسدد دينا قد غطاه غبار النسيان ، ولكن لا مفر من ذلك ، ولا بد من عمل الواجب .

جريجـــرز : (يضع يده على كفيه) عزيزى يالمر ، ألست مسرورا لحضورى ؟

يالمـــر : فعـــلا ..

جريجـــرز : ألست مغتبطا الآن لأنك عرفت نفسك عـــلى حقيقتهـــا ؟

يالمـــر : (بشيء من القلق) بالطبع أنا سعيد بهذا ، ولكن هناك شيئا واحدا يؤرق احساسى بالعدالة .

جريجـــرز : وما هو ؟

يالمـــر : انه موضوع — لا أدرى إذا كان ينبغى ان أتكلم بصراحة عن والدك .

جريجـــرز : تكلم بحرية فهذا لا يضايقنى اطلاقا .

يالمـــر : حسنا ، اذن ـ إنه يغضبنى أن أعرف أن الشخص الذى يعد زواجه زواجا سليما هو أبوك وليس أنا.

جريجـــرز : ماذا تقـــــول ؟

يالمـــر : نعم ، هذه هى الحقيقة . ان والدك ومسز سوربي مقدمان على زواج اساسه الثقة التامة ، مبنى على صراحة مطلقة من الجانبين ، فهما لا يخفيـــان شيئا عن بعضهما وليس هناك أى خداع وراء كل هذا . لقد اعترفا بخطاياهما ، إذا صح هذا التعبير ، وتوصلا إلى غفران متبادل .

جريجـــرز : حسنا ، ولكن ما يهمنا في هذا ؟

يالمـــر : هذا كل ما في الأمر بالفعل ، وأنت نفسك قلت بأنه لا يمكن وضـــع أساس لزواج سليم إلا بالتغلب على كل هذه الصعاب .

جريجـــرز : ولكن هذه مسألة تختلف إختلافا كليا يا يالمـــــر ، اني واثق أنك لا تريد ان تقارن نفسك وزوجتك بهذين الاثنين ـ اعتقد أنك تفهم ما أعنى .

يالمـــر : ولكنى لا أستطيع أن أبعد عن ذهنى التفكير بأن في هذا الأمر ما يخرج ويغضب إحساسى بالعدالة ، ويبدو لى تماما كما لو أن العدالة ايا كانت في تنظيم هذا العالم لا وجود لها .

جينـــا : بالله يا يالمـــر ، لا يجب أن تقول مثل هذه الأشياء .

جريجـــرز : نعم . دعنا لا نتكلم عن هذه المسألة .

يالمـــر : ولكن من ناحية أخرى يبدو لى أن أصبح القـــدر يعمل على اعادة التوازن ، انه سيفقد بصره .

جينـــا : قد يكون هذا غير مؤكـــــد .

يالمـــر : أهناك شك في هذا ؟ ينبغى ألا تشك على أيـــة حال لأنه في هذه الحقيقة تتبين عدالة الجزاء . ففى حياته قد أعمى صديقا مخلصا يثق فيـــه .

جريجـــرز : من سوء الحظ أنه أعمى الكثيرين .

يالمـــر : والآن أقبل القدر الخفى الذى لا يرحم ليطلب عينيه بذاتها .

جينـــا : كيف تقول مثل هذه الأشياء الفظيعة ؟ انها تملؤني بالذعـــر .

يالمـــر : من الخير للانسان أن يواجه الجانب المعتم للحيـــاة من حين لآخـــر .

(تدخل هدفج من باب الصالون وهى لابسة قبعتها ومعطفها مسرورة وهـــى تلهـــث) .

جينـــا : أرجعت حالا ؟

هدفـــج : نعم ، لم أرد أن أمشى أكثر من هذا ، ولقد كان من حسن الحظ ، لأني قابلت شخصا على الباب .

يالمـــر : أظن أنها صديقتنا مسز سوربي .

هدفـــج : نعم .

يالمـــر : (يسير باضطراب في الغرفة) أتمنى ان تكون هـــذه آخر مرة ترينها فيها .

(سكون . تنظر هدفج بخجل إلى واحد ثم إلى الآخر كما لو انها تريد ان تقرأ افكارهم وتدرك الجـــو المحيط بهـــم) .

هدفـــج : (تتقدم إلى يالمـــر مداعبة) أبي ؟

يالمـــر : حسنا . ماذا تريدين يا هدفـــــــــج ؟

هدفـــج : مسز سوربي قد أحضرت شيئا لى .

يالمـــر : (يقف) لك ؟

هدفـــج : شيئا للغـــد .

جينـــا : ان برتا دائما تحضر لك شيئا بسيطا كل عيد ميلاد

يالمـــر : ما هو هذا الشيء ؟

هدفـــج : لا . لا داعى أن تعرفه الآن لأنه أول شيء ستعطيه إلىّ والدتي عندما استيقظ غدا .

يالمـــر : أوه ، هذه مؤامرة لابعادى عن كل شيء .

هدفـــج : (تسرع إليه) طبعا يمكنك ان تراه . انه خطـــاب كبـــــير (تخرج الخطاب من جيبها) .

يالمـــر : وخطاب أيضا ؟

هدفـــج : نعم انه خطاب فقط ، الهدية ستأتي بعد ذلك ، كما أظن . ولكن تصور ، خطاب . لم يصلنى أى خطاب قبل الآن . هناك كلمة « آنسة » مكتوبة على الظرف (تقرأ) « الآنسة هدفج اكدال » تصور انه أنا .

يالمـــر : دعيني أرى هذا الخطاب .

هدفـــج : (تعطيه الخطاب) ها هو الخطاب .

يالمـــر : هذا خط مستر فير لـــه نفسه .

جينـــا : أمتأكد أنت من هذا يا يالمـــر ؟ .

يالمـــر : افحصى هذا بنفسك .

جينـــا : أوه ، وكيف لى أن أعرف ؟

يالمـــر : هدفج ، أيمكن ان افتح الخطاب وأقرأه ؟

هدفـــج : نعم ، بالطبـــــــع ، إذا أردت .

جينـــا : كلا ، ليس الليلة يالمر ، دعه للغد .

هدفـــج : (برقة) أوه ، ألا تدعيه يقرؤه . من المؤكد انـــه خطاب لطيف . عندئذ سيسر والدى ويشملنا السرور من جديد .

يالمـــر : هل أفتحه اذن ؟

هدفـــج : نعم بكل سرور ياأبي . سوف يكون هذا مبعث سرور لنا أن نعرف مابه .

يالمـــر : طيب (يفتح الخطاب ويخرج ورقة يقرأها بسرعة وتبدو عليه الحيرة) والآن مامعنى كل هذا ؟

جينـــا : لماذا ؟ ماذا يقول ؟

هدفـــج : نعم ، ياأبي ، أخبرنا .

يالمـــر : اسكتى . (يقرأه ثانية . يشحب لونه ثم يتمالك نفسه) انها حجة .

هدفـــج : حقا ؟ ماذا أحصل بمقتضاها .

يالمـــر : اقرئيها بنفسك (هدفج تقترب وتقرأ لحظة بجوار المصباح)

يالمـــر : (بصوت غير مسموع وهو يقبض على يديه) العينان . العينان . ثم ذلك الخطاب !

هدفـــج : (تقطع قراءتها) هي حجة نعم ، ولكن يبدو ان جدى هو الذى سيحصل عليها .

يالمـــر : (يأخذ منها الخطاب) جينا ، أتفهمين هذا ؟

جينـــا : انى لاأعرف شيئا عن الموضوع . أخبرني ماهو .

يالمـــر : يقول مستر فيرله الأب لهدفج بأنه لاداعى لأن يتعب جدها نفسه بعد الآن في النسخ لأنه من الآن فصاعدا سيكون له الحق في أخذ خمسة جنيهات كل شهر من مكتبه .

جينـــا : أحقا هذا ؟

هدفـــج : خمسة جنيهات ياوالدتي . لقد قرأت ذلك .

جينـــا : كم هذا جميل بالنسبة لجدى !

يالمـــر : خمسة جنيهات طالما هو في حاجة اليها ، هذا معناه بالطبع ، طوال حياته .

جينـــا : حسنا ، ان هذا الرجل العجوز المسكين قد ضمن تكاليف عيشه ، على الاقل .

يالمـــر : ثم يأتي شىء آخر . لم تقرئي هذا ياهدفج ، وبعد ذلك تنتقل ملكية الحجة اليك .

هدفـــج : الىّ ! كلها !

يالمـــر : لقد ضمن لك نفس المبلغ طول حياتك ، هكذا يقول ، هل سمعت هذا ياجينا ؟

جينـــا : نعم سمعت .

هدفـــج : تصور ! أنا أحصل على كل هذه النقود (تهز والدها وهي فرحة) أبي ! أبي ، ألست مسرورا ؟

يالمـــر : (يبتعد عنها) مسرور . (يسير في الغرفـــة في اضطراب ظاهر) آه ، ياله من مستقبل ! يالها من صورة تتكشف امام عيني ! اذن هي هدفج التي يتكفل بها بهذا السخاء . . انها هدفج !

جينـــا : بالطبع لأنه عيد ميلادها .

هدفـــج : على أي حال ، سوف تأخذها يا أبي . انت تعرف انني سوف أعطيك ووالدتي كل النقود بالطبع .

يالمـــر : لوالدتك ، نعم . بالطبع .

جريجـــرز : يالمر ، انه فخ ينصبه لك .

يالمـــر : أتعتقد أنه فخ آخر .

جريجـــرز : عندما حضر هنا في الصباح قال لي « ان يالمر اكدال ليس هو الرجل الذي تتصوره »

يالمـــر : ليس الرجل . . .

جريجـــرز : وأضاف قائلا « سوف ترى ذلك بنفسك » .

يالمـــر : سوف ترى اذا كنت سأبيع نفسي مقابل مال يعطيه لي

هدفـــج : ولكن يا أماه ، مامعنى كل هذا ؟

جينـــا : ادخلي واخلعي معطفك .

(تخرج هدفج من باب المطبخ وهي على وشك البكاء)

جريجـــرز : نعم يالمر . الآن سوف ترى من هذا المصيب هو أم أنا

يالمـــر : (يمزق الورقة قطعتين ببطء ويضعهما على المنضدة) هذا هو ردى عليه.

جريجـــرز : هذا ماكنت أنتظر.

يالمـــر : (يقترب من جينا وهى واقفة بجوار الموقد ويقول بهدوء). والآن نريد الحقيقة. اذا كانت العلاقة بينك وبينه قد انقطعت عندما أصبحت «مغرمة بي» كما تقولين، فلماذا اذن مهد لزواجنا؟

جينـــا : اعتقد أنه ظن بهذا أنه يضمن دخول منزلنا.

يالمـــر : لهذا السبب فقط؟ ألم يكن يخشى احتمالا ما؟

جينـــا : انى لاأفهم ماذا تقصد؟

يالمـــر : أريد ان أعرف اذا كانت طفلتك لها الحق في ان تعيش في منزلى.

جينـــا : (تمالك نفسها وعيناها تشعان غضبا) وأنت تسأل عن هذا؟.

يالمـــر : يجب ان تجيبي عن هذا السؤال. هل هدفج تنتمى الى أو... ماذا تقولين؟

جينـــا : (تنظر اليه بتحد وببرود) لاأدرى.

يالمـــر : (بصوت مرتعش) لاتدرى؟

جينـــا : كيف أعرف أنا هذا؟ أنا – لااستطيع الجزم...

يالمـــر : (يبتعد عنها بهدوء) اذن ليس لى اى شأن بهذا المنزل

جينـــا : فكر جيدا فيما أنت فاعل يا يالمـــر.

يالمـــر : (يلبس معطفه) لا يوجد هنا أى شيء يفكر فيه رجل مثلى.

جريجـرز : بالعكس هناك أشياء كثيرة يجب التفكير فيها . أنتم الثلاثة يجب أن تظلوا معا حتّى تنالوا الغفران الذى ينبع من التضحية بالذات .

يالمـر : أنا لا أريد نيل الغفران . لا . لا . أيـن قبعتى ؟ (يأخذ قبعته) أن بيتى قد هوى حولى كالحطـام (ينفجر بالبكاء) جريجرز ! ليس لدى طفلة الآن .

هدفـج : (وكانت قد فتحت باب المطبخ (ماذا تقـول ؟) (تقترب منه) أبي ! أبي !

جينـا : والآن ماذا سيحدث ؟

يالمـر : لا تقتربي مني يا هدفج ! اذهبي ! اذهبي عنى ! انى لا أحتمل النظر اليك ! آه ، هاتان العينان ! وداعا (يسرع إلى الباب) .

هدفـج : (متعلقة به وهى تصيح) كلا ! لا ، لا تتركنى .

جينـا : (تصيح) أنظر إلى الطفلة يا يالمر ! انظر إلى الطفلة !

يالمـر : كلا لن أفعل ، لا أقدر ! لا بد أن ابتعد عن كل هذا — ابتعد عن كل هذا .

(ينتزع نفسه ويخرج من باب الصالة) .

هدفـج : (وعيناها تنم عن اليأس) انه ، يتركنا يا أمى ، إنه يتركنا لن يعود ثانيـة .

جينـا : لا تبك يا هدفج ، سوف يعود والدك إلينـا .

هدفـج : (تلقى بنفسها على الاريكة وتبكى بحرقة) كلا ، كلا ! لن يعود إلينـا ثانيـة .

جريجـــرز : صدقيني يا مسز اكدال بأني ما قصدت إلا ما فيه كل خير لكم .

جينـــا : نعم ، إني أصدقك . ولكن سامحك الله على أية حال .

هدفـــج : (مستلقية على الأريكة) أنني سأموت — سأموت ماذا فعلت حتى أثير غضبه ؟ والدتي ، لابد ان . تجبر يه على العودة إلى المنزل .

جينـــا : نعم ، نعم ، نعم — سأفعل . طيب . هدئي مـــن روعك . سوف أخرج أنا وأبحث عنه (تلبس معطف خروجها) ربما نزل إلى رلنج ولكن يجب ألا ترقدى وتبكى هكذا . أتعدينى بذلك ؟

هدفـــج : (تبكى بتشنج) نعم . سأكف عن البكاء إذا رجع أبي .

جريجـــرز : (إلى جينا التى همت بالخروج) ألا يحسن أن تدعيه ينهى معركته النفسية المريرة هذه أولا ؟

جينـــا : يمكنه أن ينتهى من هذه المعركة بعد ذلك . أولا وقبل كل شيء يجب أن نفكر في الطفلة (تخرج مـــن باب الصالة) .

هدفـــج : (تجلس وتجفف دموعها) الآن ، يجب أن تخبرني عن الموضوع . لماذا لا يريد والدى أن يراني ؟

جريجـــرر : يجب ألا تسألى عن هذا الاعندما تكبرين .

هدفـــج : (تتنهد) ولكن لايمكننى أن استمر في هذا الشقاء التام حتى أكبر . اعتقد أني أعرف الموضوع . ربما أني لست ابنة والدى الحقيقية .

جريجــرز : (باضطراب) أهذا ممكن ؟

هدفــج : ربما قد وجدتني والدتي . والآن ربما اكتشف والدي ذلك . لقد قرأت عن مثل هذه الاشياء .

جريجــرز : وحتى لوكان الامر كذلك . . .

هدفــج : فعلا ، اني اعتقد أنه يجب ان يحبني على الرغم من هذا كابنته . وربما أكثر . لقد أرسلت لنا البطة البرية كهدية أيضا . ولكني مغرمة بها الى حد كبير .

جريجــرز : (يبعدها عن الموضوع) آه ، البطة البرية ، دعينا نتكلم عن البطة البرية بعض الشيء . . .

هدفــج : البطة البرية المسكينة ! لم يعد يحتمل النظر اليها كذلك تصور بربك ! انه يريد أن يقصف رقبتها .

جريجرز : أوه ، بكل تأكيد لن يفعل ذلك .

هدفــج : كلا ، ولكنه قال هذا . واني اعتقد انه من الفظاعة ان يقول هذا الكلام . إني أصلي للبطة البرية كل ليلة وأطلب من الله ان يحميها من الموت ومن كل أذى .

جريجــرز : (ينظر اليها) أتصلين كل ليلة ؟

هدفــج : بالطبــع .

جريجــرز : من علمك ؟

هدفــج : علمت نفسي ، اذ انني وقت أن كان والدي في أشد حالات المرض ووضعت ديدان علق على رقبته لتمتص الدم الفاسد ، وقال بأنه على وشك الموت . .

جريجـــرز : حقا ؟

هدفـــج : نعم كنت أصلى من أجله عندما أذهب الى فراشى وداومت على الصلاة منذ ذلك الوقت .

جريجـــرز : والآن تصلين للبطة البرية أيضا ؟

هدفـــج : فكرت في أنه من الخير ان أصلى للبطة البرية لأنها كانت ضعيفة الصحة في بادىء الامر .

جريجـــرز : هل تصلين في الصباح كذلك ؟

هدفـــج : كلا ، بالطبع .

جريجـــرز : ولماذا لاتصلين في الصباح ؟

هدفـــج : لانه في الصباح هناك الضوء وليس هناك مايخشاه الانسان .

جريجـــرز : والبطة التى أنت مغرمة بها الى هذا الحد ــ أراد والدك ان يقصف رقبتها ؟

هدفـــج : لقد قال أنه يريد ذلك . ولكنه سيبقى عليها من اجلى ، لقد كان هذا شعورا طيبا منه ، أليس كذلك ؟

جريجـــرز : (يقترب منها بعض الشىء) ولكن لنفرض الآن أنك تخليت عن البطة البرية من أجله هو ؟

هدفـــج : (تهب واقفة) البطة البرية ؟

جريجـــرز : لنفرض أنك ستضحين له بأغلى ماتملكينه في الدنيا بأحب الأشياء إلى قلبك ؟

هدفـــج : أتعتقد أن هذا يجدى ؟

جريجـــرز : حاولى هذا ، ياهدفج .

هدفــج : (بهدوء وفي عينيها بريق لامع) نعم . سأحاول ذلك

جريجــرز : اتعتقدين أن لديك العزم الكافي

هدفــج : سأطلب من جدى ان يضرب البطة البرية بالنار .

جريجــرز : لاتفوهى بكلمة عن هذا لوالدتك .

هدفــج : لماذا ؟

جريجــرز : انها لاتفهمنا .

هدفــج : البطة البرية ، سأحاول قتلها أول شيء في الصباح .
(تدخل جينا من الصالة) .

هدفــج : (تقترب من جينا) هل وجدته ياأماه ؟

جينــا : كلا ، ولكننى سمعت بأنه خرج وأخذ رلنج معه .

جريجــرز : أأنت متأكدة من هذا ؟

جينــا : نعم ، ان زوجة البواب قالت لى هذا . ولقد ذهب معهما مولفك ايضا ، هذا ماقالته .

جريجــرز : ويفعل هذا الآن في الوقت الذى يكون هو في أشد الحاجة إلى النضال مع روحه في هدوء العزلة . . .

جينــا : (تخلع معطفها) نعم ، ان الانسان لتأخذه الحيرة في أمر هؤلاء الرجال . الله يعلم أين ذهب مع رلنج . لقد أسرعت الى حانة مسز أريسكن ولكنهم لميذهبوا هناك .

هدفــج : (تكافح دموعها) أوه ، افرضى انه لن يعود الى المنزل .

جريجــرر : سوف يعود . ساخذ له رسالة غدا وسوف ترين

انه سيعود بسرعة . لاتقلقي. ياهدفج ، يمكنك ان تذهبي للنوم في هدوء . أسعدتما مساء .

(يخرج من باب الصالة)

هدفـــج : (تلقي بنفسها وهي تشهق على رقبة والدتها) أمي ! أمي !

جينـــا : (تربت على ظهرها وتتنهد) آه ، نعم ، لقد كان رلنج على حق . هذا هو مايحدث عندما يتجول هوءلاء المعتوهون محاولين نشر « مطالب المثالية »

* * *

الفصـــل الخـامس

(استوديو أكدال في ضوء صباح يوم بارد مظلم قطع الثلج تبدو على الزجاج الكبير في السقف تأتي جينـــا من المطبخ لابسة مريلة وتحمل مكنسة ومنفضة وتتجه نحو باب حجرة الجلوس . في نفس هذه اللحظة تأتي هدفج مسرعة من الصالة) .

جينـــا : (تقف) نعــــــم ؟

هدفـــج : أمي ! اني أظن انه في الطابق الأرضي مع رلنج .

جينـــا : أرأيت كيف صدق كلامي ؟

هدفـــج : لأن زوجة البواب ذكرت أنها سمعت صوت شخصين مع رلنـــــج عندما عاد إلى المنزل الليلة الماضية .

جينـــا : هذا ما ظننته بالضبط .

هدفـــج : ولكن ما فائدة هذا إذا لم يصعد إلينـــــا .

جينـــا : أتركي الموضوع لى . ممكن أن أنزل إليه وأتحـــدث معـــه .

(اكدال العجوز يظهر عنـــد مدخل غرفته لابسا الروب والشبشب ويدخن غليونـــه) .

اكـــدال : اسمع يا يالمر — أليس يالمر في المنزل ؟

جينـــا : كلا ، لقد خرج منذ لحظـــــة .

اكـــدال : مبكرا لهذا الحد ؟ وفي مثل هذه العاصفة الثلجيـــة

العاتية ! أوه ، حسن ، هذا شأنه الخاص . سأخرج لنزهة الصباح بمفـــــردى .

(يفتح باب غرفة الطيور بمساعدة هدفج . يدخـــل ويغلق الباب وراءه) .

هدفـــج : (في صوت منخفض) تصورى يا أمى حال جدى المسكين عندما يسمع أن والدى ينوى أن يتركنا !

جينـــا : كفى هراء — يجب ألا يسمع جدك أى شيء عما حدث . انها لرحمة من السماء أنه لم يكن حاضراً البارحة عندما حدثت هذه الضجة .

هدفـــــج : نعم ولكـــــن . . .

(يدخل جريجرز من باب الصالة)

جريجـــرز : ايه ؟ ألديكم أخبار عنـــه ؟

جينـــا : يبدو أنه في الطابق الأرضى مع رلنج ، هكـــذا يقولون .

جريجـــرز : عند رلنج . هل خرج حقا مع هذين الشخصين ؟

جينـــا : يبدو أن الأمر كذلك .

جريجـــرز : نعم ، ولكنه كان في أمس الحاجة إلى الوحدة . وجمع شتات فكـــــره .

جينـــا : من السهل أن تقول ذلك .

(يدخل رلنـــــج من باب الصالة) .

هدفـــج : (تذهب إليه) هل والدى عندك ؟

جينــا : (في نفس اللحظة) هل هو هناك ؟

رلنـــج : نعم ، هو بخير هنــــاك .

هدفـــج : وأنت لم تخبرنا بذلك !

رلنـج : نعم انني حيوان عديم الاحساس ولكن كان على أولا أن اعتني بأمر ذاك الحيوان الآخر ـ أعني بالطبع صديقنا الذى به مس . ثم اني نمت نوما عميقــا حتى انني . . .

جينــا : فيما يتحدث يالمــر اليوم ؟

رلنـج : انه لا يقول شيئا ما .

هدفـج : ألم يتكلم إطلاقــا ؟

رلنـج : ولا كلمة واحدة .

جريجــرز : بالطبــع لا . انني أفهم هذا جيدا .

جينــا : ماذا يفعل إذن ؟

رلنـــج : انه نائم على الأريكة يشخر .

جينــا : صحيح ؟ أوه نعم ، ان يالمر يشخر كثيرا .

هدفــج : هل هو نائم ؟ هل يمكنه ان ينام ؟

رلنـــج : يبدو ذلك بكل تأكيـــد .

جريجــرز : من السهل إدراك هذا السلوك بعد المعركة النفسية التى مزقته .

جينــا : ثم انه لم يعتد التسكع خارج المنزل في الليل .

هدفــج : وربما كان من الخير له ، يا أمى ، ان يحصل على بعض النــــوم .

جينــا : اعتقد ذلك أيضا . لا فائدة من إيقاظه قبل أن يأخذ كفايته من النوم . على أى حال ، أشكرك يا مستر رلنـــج . والآن على أن أنظف المنزل وأرتبه ، بعد ذلك . . . هيا ساعدينى يا هدفــج .

(جينــا وهدفج تخرجان إلى حجرة الضيوف) .

جريجــرز : (ملتفتا إلى رلنـــج) ما رأيك في الثورة النفسية التى تستعر في نفس يالمر اكـــدال ؟

رلنــج : أما عن نفسى ، فاني لم ألاحظ أية ثورة نفسية تستعر في نفسه .

جريجــرز : ماذا . في هذه الأزمة ، عندما تحولت كل حياته لتأخذ اساسا اخلاقيا جديدا ! كيف تظن ان رجلا في مثل شخصية يالمــر . . . . ؟

رلنـــج : آه ! شخصية ! هو ! إذا كانت لديه في أى وقت من الأوقات ميولا غير عادية مما تشكل ما نسميــه بـ « شخصية » ، فقد استؤصلت تماما في طفولتـــه قبل بلوغه سن المراهقة ، واني أؤكد لك ذلك .

جريجــرز : ان صح ما تقوله ، فهذا أمر يبعث على الدهشــة وخاصة إذا ما أدخلنا في الاعتبار الحب والرعاية اللذين نشأ فيهما .

رلنـــج : تقصد حب هاتين العمتين ، العانستين ، الشاذتين العصبيتين !

جريجـــرز : دعني أخبرك أنهما كانتا سيدتين لم يغب عن نظرهما مطلب المثالية . والآن بالطبع ستهزأ بي ثانيـــة .

رلنـــــج : كلا ، انني لا أشعر برغبة في ذلك . وفوق ذلك فاني أعرف كل شيء عنهما ، لأن يالمر كثيرا ما أفاض بأسلوب منمق في الحـــديث عنهمـــا كوالدتيـــه الروحيتين . ولكني لا أظن أن هناك ما تستحقان الشكر عليه . إن مأساة يالمر هو أن كل من حوله كان يعتقد طوال حياته أنه نابغة .

جريجـــرز : ايه ، أليس هو كذلك ؟ أعني في عمق تفكيره ؟

رلنـــــج : لم ألاحظ أى دليل على هذا ، أوه ، ان والده يعتقد ذلك – لكن هذا لا يهم . فالملازم العجوز كان ابلها طول حياته .

جريجـــرز : لقد احتفظ طول حياته ، ببراءة الطفولة . وهذا شيء لاتفهمـــــه .

رلنـــــج : تماما ، فليكن ما تريد . ولكن عندما أصبح عزيزنا يالمر طالبا في الجامعة نظر إليه الآخرون أيضا على أنه « أملهم الكبير » في المستقبل . وممـــا ساعد على ذلك بالتأكيد جمال طلعته ولون بشرته الوردى ، هذا النوع الذى تحبـــه الفتيات الغريرات ، وطبعـــه الرومانسي وصوته المتهدج ومهارته في إنشاد شعر الآخرين وترديد أفكارهم بحمـــاس . . . .

جريجـــرز : (بغضب (أتتكلم عن يالمر بهذا الشكل ؟

رلنـــج : نعم بعد اذنك . لأن هذه هى الحقيقة بالنسبة لهذا المعبود الذى تسجد له إذا فحصناه مليا .

جريجــرز : لا أظن أني أعمى تمــاما .

رلنـــج : لقد قربت من الحقيقة ، انك أنت كذلك رجل مريض ، كما تعلم .

جريجــرز : انك مصيب في هذا .

رلنـــج : فعلا . ان حالتك معقدة . أولا ، هناك هذه الاستقامة التي تفشت في جسمك بشكل متعب . وثانيا ، وهذا أسوأ ما في الأمر ، إنك دائما تعاني من حالة مزمنة من حمى عبادة الابطال ، ولذلك فلابد وأن تبحث دائما عن شيء خارج ذاتك تستطيع أن تعيده .

جريجــرز : نعم ، لا بد أن أبحث عنه في مكان ما ، خار بنا عنى

رلنـــج : ولكنك تجعل من نفسك أضحوكة بشكل يثير الشفقة من جراء هؤلاء الرجال فوق مستوى البشر الذين تعتقد أنهم يحيطون بك . وهنا أيضا لقد جئت إلى كوخ عامل بسيط عادى وقدمت له مطلب المثالية . ولكن أهل البيت هنا مفلسون لا يستطيعون دفع الدين .

جريجــرز : إذا كان هذا رأيك في يالمر ، فلماذا أراك دائما في صحبتــه ؟

رلنـــج : بالله . المفروض انى طبيب ، ولو أنك لا تصدق ذلك . وانه من واجبي ان أقــدم المساعــده لهؤلاء المقعدين التعساء الذين أعيش معهم في منزل واحد .

جريجـرز : فهمت . إذن يالمـر مريض كذلك ؟

رلنـج : ايه ، ومن منا ليس مريضا ؟

جريجـرز : وما العلاج الذى تصفه ليالمر ؟

رلنـج : علاجى المعتاد . انى أحاول أن أغذيه بالايهـام الكاذب بالحيـاة .

جريجـرز : أتقول الايهـام الكاذب ؟ .

رلنـج : نعم أقول « الايهام الكاذب » لأنه هو المبدأ الشامل الدافـع للحيـاة .

جريجـرز : وهل لى أن اسألك أى أيهام كاذب أصيب يالمـر بعدواه ؟

رلنـج : لن أخبرك عن هذا . لأننى لا أفشى أسرارا كهذه لدجالين . لو أخبرتك لأفسدت طريقة علاجه . ان طريقتى مضمونة تماما . قد طبقتها على سنين طويلة . لقد جعلت منه « شيطانا » . هذا هو المصل الـذى حقنت به جمجمتـه .

جريجـرز : أليس هو شيطانا إذن ؟ به مس من الجـن ؟

رلنـج : بربك هل تدلنى على معنى كونك « شيطانا » ؟ هذا جزء من الشعوذة التى اخترعتها لأبقى الحيـاة فيه . لو لم أفعل هذا لانهار التعس منذ مدة طويلة ولا ستسلم لليأس والخزى والعار . ونفس الحـال تجده مع الملازم العجوز ! ولو انـه تصادف ان اكتشف العلاج بنفسه .

جريجـرز : الملازم اكدال ؟ ماذا تعنى ؟

رلنـــج : حسنا ، ما رأيك في صياد قديم للدببة مثله ، يدخل في حجرة مظلمة للطيور كى يصطاد الأرانب ؟ لا يوجد رياضى أسعد من هذا الرجل العجوز المسكين وهو يعبث هناك بين كل هذه القذارة . ان شجرات عيد الميلاد اليابسة التى احتفـــظ بهـــا هناك لا تفترق نظره عن الغابات الكبيرة في هويدال ، والديوك والدجاج في نظره طيور جارحة غلى قمم الأشجار والأرانب التى تجرى هنا وهناك في ارض الحجرة هى في نظره الدببـــة التى كانت تتحدى قـــوة ومهارة ذلك الصياد العظيم .

جريجـــرز : ياله من رجل مسكين ! حقا ، لقد اضطر إلى التخلى عن المثل التى كان يتمسك بها في شبابه .

رلنـــج : ارجو يا مستر فيرله الصغير الا تستعمـــل كلمـــة « مثل عليا » عنا الغريبة ان لدينا في النرويج كلمـــة مألوفة معروفة ألا وهى « أكاذيب » .

جريجـــرز : أتعتقد أن هناك ارتباطا بين الشيئين ؟

رلنـــج : نعم ارتباط حمى التيفوس بالتيفوس .

جريجـــرز : دكتور رلنج ، لن أتخلى عن يالمر حتى أنقذه مـــن براثنك .

رلنـــج : سوف يكون هذا من سوء حظه . اسلب الايهام الكاذب من الرجل العادى ، وتسلب منـــه السعادة أيضا . (إلى هدفج التى أقبلت من حجرة الضيوف حسنا يا أم البطة البرية الصغيرة سأنزل الآن لأرى

إذا كان والدك لا يزال مستلقيا على أريكتى أم يفكر في اختراعه العظيم (يخرج من باب الصالة) .

جريجـــرز : (يقترب من هدفج) أرى من نظرتك بأن المسألة لم تتم بعد .

هدفـــج : أية مسألة ؟ آه أتعنى موضوع البطة البرية ؟ لا .

جريجـــرز : أعتقد أن شجاعتك قد خانتك عندما أقبلت عـــــلى فعلهـــا .

هدفـــج : ليس الأمر كذلك . ولكن عندما استيقظت هذا الصباح وتذكرت كل ما تحدثنا عنه بدا كل شيء غريبا لى .

جريجـــرز : غريبـــا ؟

هدفـــج : نعم ، لا أدرى ، في الليلة الماضية ، في ذلك الوقت بدت الفكرة جميلة ولكن بعد أن نمت وتذكرت الموضوع ثانية لم تبد لى أنها حسنة .

جريجـــرز : أوه ، كلا ، بالطبع انك لن تكبرى في هذا البيت دون أن يسرى فيك شيء من العفـــن .

هدفـــج : انى لا أهتم بهذا على الاطلاق ، لو أن والدى عاد إلينا ، اذن . . .

جريجـــرز : آه لو أن عينيك تفتحتا للأشياء التى تجعل الحياة ذات قيمة ، لو أن لديك روح التضحية الحقـــة ، بمـــا تنطوى عليها من شجاعة وسعادة لرأيت انه سوف يأتي إليك بكل تأكيد . ولكنى لازلت أثق فيك يا هدفج . أثق فيـــك .

(يخرج من باب الصالة . تسير هدفج في الغرفة برهة . وعندما تهم بدخول المطبخ تسمع طرقا آتيا من داخل غرفة الطيور . تذهب وتفتح باب هذه الغرفة قليلا . يخرج اكدال الاب ثم تغلق الباب ثانية) .

اكدال : احم . إنني لا أجد متعة في الخروج للنزهة بمفردى

هدفج : ألا تشعر برغبة في الصيد يا جدى ؟

اكدال : ان الجو غير ملائم للصيد اليوم . ان الظلمة هناك في داخل غرفة الطيور حالكة لدرجة يصعب على الإنسان فيها أن يرى أى شيء أمامه .

هدفج : ألا تشعر برغبة في أن تصطاد شيئا آخر غير الأرانب ؟

اكدال : أليس صيد الأرانب رياضة كافية ؟

هدفج : نعم ، ولكن ما رأيك في ــ البطة البرية ؟

اكدال : ها . ها . اتخافين من أن اصطاد بطتك البرية ! كلا . لا تشغلى بالك . لن أفعل هذا أبدا .

هدفج : كلا ، انني أعتقد أنك لا تقدر بالطبع . لأنه لابد وأن يكون صيد البط البرى صعبا .

اكدال : لا أقدر ! ماذا تقصدين !؟ انني طبعا استطيع ذلك بكل سهولة .

هدفج : كيف تصطاد يا جدى ؟ أنا لا أعنى البطة البرية ولكن الطيور الأخرى .

اكدال : لا بد من توجيه الطلقة تحت الصدر ، هذا أسلم مكان كما يجب ان تطلقي النار ضد اتجاه الريح الريش لا معه .

هدفـــج : أتموت إذن يا جـــدى ؟

اكـــدال : طبعا ، تموت ، إذا أصابتها الطلقة . حسنا ، يجب أن أدخل لأغتسل وأصلـــح من هنـــدامى . احم . أفهمت ؟ احم (يدخل غرفته . تنتظر هدفج برهة تنظر إلى الباب ثم تذهب ى دولاب المكتب ، تقف على أطراف أصابعها وتأخذ المسدس من رف المكتب وتنظر ليه . تأتي جينا من حجرة الضيوف ومعها المكنسة والمنفضة . تضع هدفح المسدس بسرعة :ون أن تلاحظها جينـــا) .

جينـــا : أتقفين هكذا تعبثين بأشياء والدك ، يا هدفج ؟

هدفـــج : (تبتعد عن رف المكتب (أردت فقط أن ارتبهـــا بعض الشيء .

جينـــا : يحسن أن تذهبي إلى المطبخ وترى إذا كانت القهوة ما زالت ساخنة . سوف آخذ صينية القهوة معـــى عندما أنزل إليـــه .

(تخرج هدفـــج . تبـــدأ جينـــا في كنس وتنفيض الاستوديو . بعد برهة يفتح يالمر اكدال باب الصالة في تردد ويدخل لابسا معطفه ولكنه بدون قبعة ، وشكله أغبر وشعره أشعث ، وبدت على عينيـــــه الكآبـــة والارهـــاق) .

جينـــا : (في يدها المكنسة وهى واقفة تنظر إليه) أوه ــ أهذا أنت يا يالمر ؟ إذن فقد عدت ؟

يالمـــر : (يدخـــل ويجيب في صوت كئيب) لقد حضرت لأرحل ثانية في الحال .

جينـــا : نعم ، نعم ، طبعا انى أدرك ذلك تمـــاما ، ولكن ياله من منظر –

يالمـــر : منظرى أنا ؟

جينـــا : حتى معطفك الشتوى الأنيق أيضا . ياه . لقد أتلفته تمـــاما .

هـــدفج : (عند باب المطبخ) أماه ، هل . . ؟ هل (ترى يالمر فتصيح من الفرح وتجرى نحوه) أوه ، أبي ! أبي ! أبي ! .

يالمـــر : (يدير ظهره . ويشير إليها بالابتعاد) إذهبي بعيدا عنى ! إذهبي بعيدا عنى ! (لجينا) ابعديها عنى !

جينـــا : (في صوت رقيق) إذهبي إلى غرفة الجلوس يا هدفج (هدفج تدخل حجرة الجلوس في سكون) .

يالمـــر : (يخرج درج المنضدة بطريقة محمومة) يجب أن آخذ كتبي معـــى . أين كتبي ؟

جينـــا : أى كتب ؟ .

يالمـــر : كتبي العلمية بالطبع ، والمجلات الفنية التى استعين بها في اختراعـــى .

جينـــا : (تنظر إلى دولاب لمكتب (هل هى هذه الكتب غير المجلـــدة ؟

يالمـــر : نعم هى بعينهـــا .

جينـــا : (تضع مجموعة من الكتب والمجلات على المنضدة) هل أطلب من هدفج أن تحضر وتقطع لك الصفحات

يالمـــر : لا داعى لقطع الصفحات لى .

جينـــا : (فترة صمت قصيرة) اذن أنت قررت فعلا أن تتركنا يا يالمر ؟

يالمـــر : (يقلب الكتب) أهناك بديل لهذا .

جينـــا : لا ، لا .

يالمـــر : (في عنف) لا يمكن أن أبقى هنا وقلبي يتمزق كل ساعة من اليوم .

جينـــا : فليسامحك الله لهذه الفكرة السيئة عنى .

يالمـــر : برهنى أنك . .

جينـــا : أعتقد أنه عليك أنت أن تبرهـــن لى .

يالمـــر : بعد ماض كماضيك ؟ هناك بعض الأشياء التى يحق للمرء أن يطالب بها . إننى أجـــد رغبة قوية في أن أسميها مطالب المثاليـــة .

جينـــا : ولكن هل فكرت في والدك ؟ ما الذى سيحـــدث له ، هذا الرجل المسكين ؟

يالمـــر : انى أعرف واجبى ، ان الرجل المسن البائس سوف يرحل معى . سوف أذهب إلى المدينة وأعمل كل الترتيبات . احم (مترددا) . هل وجد أحد قبعتى على الـــدرج ؟

جينـــا : كلا هل فقدت قبعتك ؟

يالمـــر : كنت لابسا إياها بدون شك عندما عدت في الليلة الماضية ، ولكنى اليوم لا أجدهـــا .

جينـــا : يالله . أين ذهبت مع هذين الوغدين اللذين لا يصلحا لشيء ؟

يالمـــر : أوه ، لا تسأليني عن التوافه . أتعتقدين أن حالتي الذهنية تساعدني على تذكر التفاصيل ؟

جينـــا : أرجو ألا يكون قد أصابك برد يا يالمـــر .

(تدخل إلى المطبخ)

يالمـــر : (يحدث نفسه في صوت غاضب منخفض بينما يفرغ درج المنضدة) يالك من وغد يا رلنج ! هذا هـــو أنت على حقيقتك . أيها المخادع الدنيء . كم أود أن استأجر شخصا يطعنك بسكين في ظهرك .

(يضع بعض الخطابات القديمة على المنضدة ثم يأخذ الخطاب الذى كان قـــد مزقه بالأمس وينظر إلى القطع الممزقة ، ويضعها على المنضدة بسرعة عندما تدخل جينـــا) .

جينـــا : (تضع صينية عليها قهوة وأشياء أخرى على المنضدة) هذا شيء ساخن ، إذا رغبت . وهاك الخبز والزبد . وقطعة من السمك البارد .

يالمـــر : (يرمق الصينية) سمك بارد ! أبدا ، لن آكل في هذا المنزل بعد اليوم !

انني لم أذق الطعام منذ أربع وعشرين ساعة . ولكن هذا لا يهم . أين مذكراتي ؟ الفصل الأول من تاريخ حياتي . أين مفكرتي اليومية وكل أوراقي الهامة ؟ (يفتح غرفة الجلوس ولكنه يتراجع) ها هي ثانية .

جينـــا : يا لك من غريب ! ان الطفلة لا بد وأن تكون في مكان ما .

يالمـــر : أخرجي (يقف بعيدا . تدخل هدفج وهي خائفة) .

يالمـــر : (يده على مقبض الباب وهـــو يخاطب جينـــا) في اللحظات الأخيرة التي أقضيها في منزلي السابق أود أن أعفى من وجود الغرباء معي في نفس المكان .

(يدخـــل الغرفة) .

هدفـــج : (تمرق تجاه والدتها وتتكلم بصوت منخفض مرتعش هل يعنيني أنا ؟

جينـــا : أمكثي في المطبخ يا هدفج . أو إذهبي إلى غرفتك أفضل (مخاطبة يالمر وهي تدخل إليه في الغرفة) انتظر لحظة يا يالمر . لا تقلب الادراج رأسا على عقب انني أعرف مكان كل شيء . هدفج . (تقف هدفـــــج دون أن تتحرك برهة ثم تعض شفتيها في ألم واضطراب لتمنع نفسها من البكاء ثم تقبض على يدها بحركـــة عصبية وتقول في صوت منخفض) البطة البرية ! (تنسل وتأخذ المسدس من على الرف وتفتح باب غرفة الطيور قليلا . تدخل ثم تغلق الباب وراءها . يبدأ يالمر وجينا يتناقشان في حجرة الجلوس) .

يالمـــر : (يحضر بعض الدفاتر والأوراق ويضعها عـــلى المنضدة) لن تكفي حقيبة الملابس القديمة هـــذه . هناك أشياء كثيرة لابد ان آخذها معي .

جينـــا : (تتبعه بالحقيبة) حسنا ، أترك الباقي الآن ، وخذ

فقط قميصا وغيارا داخليا معك . تستطيع أن تعود فيما بعد لتأخذ البقيـــة .

يالمـــر : أوه . هذه الاعدادات المرهقة (يخلع معطفه ويلقيه على الكنبـــة) .

جينـــا : لقد أوشكت القهوة ان تبر د أيضا .

يالمـــر : احم ! (يشرب بعض القهوة وهو شارد الذهن) .

جينـــا : (تنفض بعض الكراسى) ان أصعب ما في الموضوع ان تجد حجرة في اتساع هذه للارانب .

يالمـــر : يا لله ! هل على أن أجر معى هذه الأرانب ايضا ؟

جينـــا : بالطبع ان جدى لا يستغنى عن الأرانب ، كما تعلم جيدا .

يالمـــر : عليه ان يعتاد الاستغناء عنها . هناك أشياء أهم بكثير من الارانب سوف أتركهـــا .

جينـــا : (تنفض دولاب الكتب) هل أضع الناى في حقيبتك

يالمـــر : لا ، لا أريد الناى . بل أعطنى المسدس .

جينـــا : هل تريد أن تأخذ المسدس معك ؟

يالمـــر : نعم أريد أن آخذ مسدسى المحشو بالرصاص .

جينـــا : (تبحث عنه) انه ليس هنا . لا بد وأن والدك قـــد أخده معه في داخل غرفة الطيور .

يالمـــر : هل هو في غرفة الطيور ؟

جينـــا : بدون شك .

يالمــر : احم . . أيها الشخص الوحيد التعس (يأخذ قطعــة خبز وزبدة ويأكلها ويشرب فنجانا من القهوة) .

جينـــا : لو أننا لم نؤجر غرفتنا الأخرى ، لنقلت أمتعتك فيها

يالمــر : أأعيش في نفس المنزل مع . . . كلا . أبدا !

جينـــا : ولكن ألا يمكن أن تبقى يوما أو اثنين في حجــرة الجلوس ؟ لن يزعجك أحد فيها على الأطلاق .

يالمــر : لن أقيم بين هذه الجدران مطلقا .

جينـــا : اذن أنزل إلى الطابق الأرضى مع رلنج ومولفك .

يالمــر : لا تذكرى اسمى هذين الوغدين . ان مجرد التفكير فيهما يفقدني الشهية للطعام . أوه ، سوف أخرج في العاصفة والثلج . أذهب من منزل إلى منزل أبحث عن مأوى لوالدى العجوز ولنفسى .

جينـــا : ولكن ليس عندك قبعة يا يالمر . لقد فقدتها ، كما تعلم .

يالمــر : آه ، من هذين الوغدين ، الغارقين في الرذيلة ؟ يجب أن أحصل على قبعة في طريقى (يأخذ قطعــة أخرى من الخبز والزبد) يجب أن أعمل الترتيبات اللازمة . انى أنوى أن أموت في العراء (يبحث عن شيء في صينية الطعــام) .

جينـــا : عم تبحث ؟

يالمــر : عن زبدة .

جينـــا : سأحضر لك بعض الزبدة حالا (تذهب للمطبخ) .

يالمـــر : (يناديها) أوه ، لا داعى ، يمكننى أن آكل خبزا جافا بدون زبدة .

جينـــا : (تحضر طبق الزبدة) ها هى الزبدة ، انها طازجة .
(تصب له فنجانا آخر من القهوة . يجلس عـــلى الأريكة ويضع قليلا من الزبدة على الخبز ويأكل ويشرب فترة من الوقت في هدوء) .

يالمـــر : هل يمكن ، بدون ان يزعجنى أحد على الاطلاق ، أن أبقى يوما أو اثنين في حجرة الجلوس ؟ . لا أحد على الاطلاق .

جينـــا : كلا ، لا أحد بالطبع . لماذا لا تبقى ؟

يالمـــر : لأنه سيكون من المستحيل أن أنقـــل كل حاجيات والدى مرة واحـــدة .

جينـــا : ثم يجب أن تخبره أولا بأنك لن تعيش معنا بعد الآن .

يالمـــر : (يبعد فنجان القهوة عنه) وهذه أيضا نقطة هامة . على أن أقلب كل هذه المواضيع المعقدة من جديد . فلابد أن أدبر الأمور مليا ، وأن أعطى نفسى فسحة من الوقت ، لأننى لن أحتمل كل هـــذه الأعبـــاء المختلفة في يوم واحد .

جينـــا : كلا طبعا ، وخاصة في مثل هذا الجو الفظيع ايضا .

يالمـــر : (يقلب خطاب فيرله) اننى أرى ان هذه الورقة ما زالت هنا .

جينـــا : نعم اننى لم ألمسها .

يالمـــر : بالطبع لا شأن لى بهذه الورقة .

جينـــا : ليس لدى النية كذلك ان أفعل اى شيء بها .

يالمـــر : ولكن لا داعى لأن نتركها تضيع بأية حال ، ففى جلبة العزال يمكن بكل سهولة . .

جينـــا : سوف أحتفظ بها يا يالمـــــر .

يالمـــر : على أى حال ان الحجة تخص والدى أولا وقبـــــل كل شيء . والأمر يرجع له سواء أراد أن يستعملها أم لا .

جينـــا : (تتنهد) نعم ، أيها الوالد العجوز المسكين ؟

يالمـــر : وربما على سبيل الاحتياط . . . أين أجد بعـــــض الصمغ ؟

جينـــا : (تذهب إلى دولاب الكتب) ها هى زجاجة الصمغ

يالمـــر : وفرشـــاة .

جينـــا : ها هى الفرشاة أيضا (تحضر له الأشياء) .

يالمـــر : (يأخذ المقص) سألصق شريطا من الورق مـــــن الخلف فقط (يقطع القصاصة ويلصقها) لست الشخص الذى يحرم الغير مما يمتلكونه ، وخاصة إذا كان رجلا كبير السن وفقيرا ، أو أى شخص آخر . والآن ، دعيها لبعض الوقت ، وعندما تجف أبعديها من هنا . اننى لا أريد أن أرى هذه الورقة ثانية ، أبدا !

(يدخل جريجرز فيرله من الصالة) .

جريجـــرز : (بشيء من الدهشة) ماذا . أنت جالس هنا يا يالمر ؟

يالمـــر : (ينهض واقفا) لقد سقطت من الاعياء .

جريجـــرز : ومع ذلك فقد تناولت طعام الافطار ، كما يبدو .

يالمـــر : حتى مطالب الجسد لا بد وأن يستجيب لها الانسان من وقت لآخـــــر .

جريجـــرز : ماذا عزمت أن تفعل اذن ؟

يالمـــر : ليس لرجل مثلى غير طريق واحد . انني في سبيل حزم أمتعتى ، ولكن هذا يستغرق وقتا ، كما تدرك .

جينـــا : (بشيء من الضجر) هل أعد الغرفة لك ، أم أحزم الحقيبـــــة ؟

يالمـــر : (ينظر بامتعاص إلى جريجرز) احزمى — وأعـــدى الغرفـــة كذلك .

جينـــا : (تأخذ الحقيبة) حسنا . سأضع قميصا والأشياء الأخرى في الحقيبـــة .

(تدخل حجرة الضيوف وتغلق الباب وراءها) .

جريجـــرز : (بعد فترة صمت) لم أكن أتصور أن المسألة ستنتهى بهـــذا الشكل . هل من الضرورى حقـــا ان تترك عائلتك ومنزلك ؟

يالمـــر : (يمشي بقلق) ماذا تريد أن أفعل إذن ؟ انـــنى لم أخلق للشقاء يا جريجرز . انني أحب ان يكون كل ما حولى مريحا هادئا مطمئنا .

جريجـــرز : ولكن ألا يمكن ان تجد هذا هنا ؟ حاول فقـــط . يبدو لى أن لديك الآن أساسامتينا لتبدأ منه . إذن

ابدأ من الآن . وتذكر أن لديك اختراعا تعيش من أجله أيضا .

يالمـــر : لا تتكلم عن هذا الاختراع . فقد يكون الطريق إليه بعيدا جدا ، اكثر مما تظن .

جريجـــرز : حقـــا ؟

يالمـــر : يا للسماء . قل لى بالضبط ما الذى تنتظر أن أخترعه قد أخترع الناس الآخرون كل شيء تقريبا . ان الأمر يزداد صعوبة يوما بعد يوم .

جريجـــرز : ولكنك قد بذلت جهدا كبيرا فيه .

يالمـــر : انه هذا الوغد رلنج الذى دفعنى إليه .

جريجـــرز : رلنــــــج .

يالمـــر : نعم انه هو الذى أقنعنى بادىء الأمر بأن لدى الموهبة لعمل اختراع سوف يحدث ثورة في فن التصوير .

جريجـــرز : آه . اذن هو رلنـــــج !

يالمـــر : لقد كنت سعيدا جدا بهذا الاختراع . ليس لمجـــرد الاختراع نفسه ، ولكن لأن هدفج كانت تؤمن به ، تؤمن بكل القوة وكل الحماس اللذين لا يستطيعهما إلا عقل الطفل . وما اريد أن أقوله هو انى كنت مغفلا إلى درجة أن خدعت نفسى بأنها تؤمن به .

جريجـــرز : هل تعتقد حقا أن هدفج لم تكن صادقة ؟

يالمـــر : انى أستطيع أن أعتقد في أى شيء الآن . انها هدفج

التي تقف في طريقى . وسوف يحجب ظلها ضوء الشمس عن حيـــاتي .

جريجـــرز : هدفج ؟ هل حقا تعنى هدفج ؟

يالمـــر : (دون ان يجيب على سؤاله) لقد كنت أحمل لهذه الطفلة حبا لا أستطيع التعبير عنه . لقد كنت أشعر بسعادة تفوق الوصف كلما عدت إلى بيتى المتواضع وتهرع هدفج للقياى بعينيها الفاحصتين الحلوتين كم كنت مغفلا ساذجا سريع التصديق . لقـــد كنت أحبها لدرجة لا توصف وكنت أتخيل وأحلم وأخدع نفسى بأنها هى أيضا كانت تحبنى .

جريجـــرز : هل أنت تقول أن ذلك كان مجرد خداع ؟

يالمـــر : كيف لى أن أعلم ؟ انني لا أستطيع أن أعرف شيئا من جينا . وعلاوة على ذلك فهى لا تشعر اطلاقا بالجانب المثالى لهذه المشاكل . ولكنى أشعر أننى مدفوع إلى أن أفضى بما يدور في ذهنى إليك يـــا جريجرز . هناك هذا الشك المخيف في أن هدفج ربما لم تحبنى حبا حقيقيا على الاطلاق ، في يوم من الأيـــام .

جريجـــرز : حسنا ، ربما يأتيك الدليل على هذا (ينصت) ما هذا ؟ أظن أنها صيحة البطة البريـــة .

يالمـــر : أنها فعلا صيحة البطة البرية . ان والدى هناك في غرفـــة الطيور .

جريجـــرز : أحقا ؟ (يضىء وجهه بالفرح) اني أقول لك بأنه

قد يأتيك الدليل على حب هدفج المسكينة التى أخطأت فهمهـــا ؟

يالمـــر : آه ، أى برهان تستطيع أن تقدمه إلى ؟ أنا لا يمكننى أن أصدق أى شيء تنطق به هاتان الشفتان .

جريجـــرز : ان هدفج لا تعرف معنى الخداع .

يالمـــر : آه يا جريجرز هذا هو بالضبط ما أشك فيه . مـــن يدرى فيم كانت جينا وهـــذه المرأة مسز سوربي يتحدثان ويهمسان ؟ . وهدفج تنصت جيدا لكل شيء . ربما لم تكن هذة الضجة مفاجأة لها كمـــا ادعت . اعتقد أني لاحظت شيئا غريبا في سلوكها .

جريجـــرز : أى شيطان استولى على عقلك ؟

يالمـــر : لقد تفتحت عيناى . انتظر فقط ، وسترى ان الحجة ما هى الا مجرد البداية . ان مسز سوربي كانت دائما مغرمة بهدفج ، وهى الآن في وضع يسمح لها بأن تفعل أى شيء للطفلة . إن في استطاعتهم أن يأخذوها منى أينما يريدون .

جريجـــرز : ان هدفج لن تتركك أبدا .

يالمـــر : لا تجزم بهذا . فلنفرض أنهم أتوا وأخذوا يغرونها بهداياهم الكثيرة . . ؟ وأنا الذى أحببتها حبا يفوق الوصف . أنا الذى كنت اعتقد أن اكبر سعادة لى في الحياة هى أن آخذ بيدها وأقودها في طريق الحياة ، كما يقود الرجل طفلا يخشى الظلام في غرفة كبيرة خاليـــة . الآن أرى كـــل شيء بوضـــوح .

إن هذا المصور المسكين في غرفته تلك في سطح المنزل لم يعن شيئا أبدا بالنسبة لها . وإنما بلغ بها المكـــر أن استمرت على علاقة طيبة به إلى أن جاء الوقت المناسب .

جريجـــرز : أنت نفسك يا يالمـــر لا تعتقد ذلك .

يالمـــر : المأساة هى ، انى لا أدرى فيم اعتقد — ولن استطيع أن أتبين هذا ، ولكن . أوه . انك تعتمد أكثر من اللازم على مطالب المثالية يا عزيزى جريجرز ، فلنفرض أن الآخرين أتوا بملء ايديهم ذهبا صائحين منادين للطفلة « هيا أتركيه ! ستعرفين معنى الحياة معنا . . . » .

جريجـــرز : (بسرعة) نعم ، وماذا تظن سيكون جوابها .

يالمـــر : إذا سألتها عندئذ ، هدفيج أتضحين بحياتك من أجلى ؟ (يضحك في تهكم) أوه . لا أستطيع القول . عما قريب سوف تسمع الرد الذى سأحصل عليه .

(تسمع طلقة آتية من غرفة الطيور) .

جريجـــرز : (يصيح فرحا) يالمـــر .

يالمـــر : (بحسد) اصغ . . لا بد وأنه يصطاد الآن .

جينـــا : (تدخل) أوه يا يالمـــر أظن ان والدك يطلق النار بمفرده هناك في غرفة الطيور .

يالمـــر : سأذهب لأراه .

جريجـــرز : (في سرعة واغتباط) انتظر لحظة . أتعرف ما هذا ؟

يالمـــر : بالطبع أعرف .

جريجـــرز : كلا ، أنت لا تعرف ولكننى أنا أعرف . انـــــه الدليل الذى كنت تريده .

يالمـــر : اى دليـــل .

جريجـــرز : انها تضحية طفلة . لقد أقنعت والدك باطلاق النار على البطة البريـــة .

يالمـــر : باطلاق النار على البطـــــة البريـــة ؟

جينـــا : تصور هذا ؟

يالمـــر : ولكــــن لماذا ؟

جريجـــرز : انها أرادت أن تضحى بأغلى شيء لديها في الحياة لأنها اعتقدت أنه بهذا سوف تستعيد حبك لها .

يالمـــر : (في رقة وتأثر) يا لك من طفلة مسكينة ! .

جينـــا : يا لغرابة ما تفكر فيه من أشياء !

جريجـــرز : انها أرادت فقط أن تستعيد حبك لها ، يا يالمـــــر لقد شعرت أنها لن تستطيع الحياة بدون حبك .

جينـــا : (تقاوم دموعها) والآن ، أنت ترى بنفسك يا يالمر .

يالمـــر : جينـــا ، أين ذهبت ؟

جينـــا : (وهى تغالب دموعها) مسكينة ، انها تجلس في المطبـــــخ ، على ما أظن .

يالمـــــر : (يتجه إلى المطبخ ويفتح الباب) هدفج ، تعـــالى ، تعالى هنا إلى وكلمينى (يلتفت حواليه) كلا انها ليست هنا .

جينـــا : اذن هى غرفتهـــا الصغيرة .

يالمـــر : (وقد ذهب ليراها هناك) إنها ليست هناك أيضا (يدخل) لا بد وأنها خرجت إلى الشارع .

جينـــا : على أية حال ، انك لم ترد أن تراها في أى مـــكان في المنزل .

يالمـــر : آه ، يا جينا لو أنها عادت إلى المنزل قريبا – حتى أقول لها بحق – ان كل شيء سيكون على ما يرام ، يا جريجـــرز ، فأنا اعتقد الآن أننا نستطيع أن نبدأ الحياة من جـــديد .

جريجـــرز : (في هدوء) لقد كنت أعلم أنه عن طريق الطفلة سيأتي البعث .

(يخرج اكدال الأب من غرفته بردائه العسكرى وهو منهمك في تثبيت سيفه) .

يالمـــر : (بدهشة) والدى ! أكنت هناك ؟

جينـــا : أكنت تطلق النار في غرفتك الخاصة ، يا أبت ؟

اكـــدال : (يتقدم في غضب) اذن أنت تصطاد بمفردك . هل هذا صحيح يا يالمـــر ؟

يالمـــر : (في قلق وحيرة) إذن لم تكن أنت الذى أطلق النار في غرفة الطيـــــور ؟

اكـــدال : أنا أطلقت النار ؟ احم !

جريجـــرز : (صائحا في يالمر) لقد أطلقت النار بنفسها على ، ألا ترى ذلك ؟

يالمـــر : ما معنى كل هذا ؟ (يندفع إلى غرفة الطيور ، يفتح

الباب بعنف ، يلقى نظرة ، ثم يصرخ صرخـــة عالية) هـــدقج !

جينــا : (يهرع إلى الباب) يا لله ! ما الذى حدث ؟

يالمــر : (يدخل غرفة الطيور) انها ملقاة على الأرض !

جريجــرز : هدفج ! لعلى الأرض (يذهب إلى يالمــر)

جينــا : (في نفس الوقت) هدفج ! (من داخل غرفـــة الطيور) كلا ، كلا ، كلا !

اكــدال : (يضحك) أوه . أوه . حتى هى بدأت تعتاد الصيد ؟ (يحمل يالمر وجينا وجريجرز هدفج إلى الاستوديو ، يدها اليمنى متدلية وأصابعها متشبثة بالمسدس) .

يالمــر : (في ذهول) لقد انطلق المسدس ! لقد أصيبت ! النجدة ! أطلبى النجدة ! النجدة !

جينــا : (تجرى إلى الصالة وتصيح منادية) دكتور رلنج . دكتور رلنــج . أجر بأسرع ما يمكنك .

(يضع يالمر وجريجرز هدفج على الأريكــة) .

اكــدال : (في هدوء) ان الغابات تنتقم لنفسها .

يالمــر : (وهو راكع بجوارها) انها ستعود إلى وعيها الآن ؛ انها ستفيق إلى نفسها . . . . نعم ، نعم .

جينــا : (التى عادت ثانية) ولكن أين موضع الأصابــة ؟ أننى لا أرى شيئا (يأتي رلنج بسرعة وخلفه مولفك . ويظهر هذا الأخير بدون صديرى أو رباط عنق لابسا جاكته غير مثبته الأزرار) .

رلنــــج : ما الذى حدث ؟

جينـــا : يقولون ان هدفج قد اطلقت الرصاص على نفسها .

يالمـــر : اقترب وافحصهـــا .

رلنـــج : أطلقت الرصاص على نفسها . (يبعد المنضدة ويبدأ في فحصهـــا) .

يالمـــر : (ينظر بقلق وهو لا يزال راكعا) ولكن لا يمكن أن تكون الاصابة خطيرة ؟ أليس كذلك يا رلنج ؟ أنها لا تكاد تدمى على الاطلاق . لا يمكن ان تكون الاصابة خطيرة ؟

رلنـــج : وكيف حدث هذا ؟

يالمـــر : لا أدرى .

جينـــا : لقد أرادت ان تضرب البطة البرية بالنار .

رلنـــج : البطة البريـــة ؟

يالمـــر : ولا بد أن المسدس انطلق منها .

رلنـــج : فهمـــت .

اكـــدال : ان الغابات تنتقم لنفسها . ولكنى لست خائفاً بالرغم من هذا (يدخل غرفة الطيور ويغلق الباب وراءه) .

يالمـــر : ماذا يا رلنج ــ لماذا لا تقول شيئا ؟ لماذا لا تتكلم ؟

رلنـــج : لقد اخترقت الرصاصة الصدر .

يالمـــر : نعم ، ولكنها ستكون بخير ؟

رلنـــج : ألا ترى ان هدفج لم تعد على قيد الحياة ؟

جينـــا : (تنفجر باكية) ابنتى ! ابنتى !

جريجـــرز : (بصوت أجش) في أعماق المحيط !

يالمـــر : (يهب واقفا) لا ، كلا ، لا بد أن تعيش . أوه بربك يا رلنج . . لحظة واحدة . لحظة واحدة لكى أخبرها كم كنت أحبها دائما ، دائما !

رلنـــج : لقد أصابت الرصاصة القلب . وأحدثت نزيفـــا داخليا ، فماتت على الأثر .

يالمـــر : وأنا الذى كنت أبعدها عنى كالحيوان . فتسللت فزعة إلى غرفة الطيور ، وماتت من أجل حبها لى (يبكى بحرقة) لا يمكننى أن اكفر عن هذا أبدا . لا يمكن أن أخبرها أبدا — (يقبض بشدة على كلتا يديه ويصرخ ناظرا إلى أعلى) آه ، أنت الذى في السماء إن كنت موجودا .حقا . لماذا فعلت هذا بي !

جينـــا : صه ! صه ! يجب ألا تقول مثل هذه الأشياء الطائشة لم يكن من حقنا أن نحتفظ بها — على ما أعتقد .

مـــولفك : ان الطفلة ليست ميته ، بل نائمـــــة .

رلنـــج : هذا هراء .

يالمـــر : (بعد أن هدأ قليلا ، يذهب إلى الأريكة ، يطوى ذراعيه وينظر إلى هدفج) أنظر كيف ترقد جامدة لاحياة فيهـــا .

رلنـــج : (يحاول ان يستخلص المسدس من أصابع هدفج) انها متشبثه به جدا — جدا .

جينـــا : لا ، لا ، يا رلنج ، لا تؤذ أصابعها ، دعه في مكانه

يالمـــر : دعها تحتفظ بـــه .

جينــــا : نعم ، دعها تحتفظ به . ولكن يجب ألا تظل هنـــا ليراها الجميع . سنذهب بها إلى غرفتها الصغيرة . ساعدني في حملها يا يالمـــر . (يرفع يالمر وجينـــا هدفج فيما بينهمـــا) .

يالمـــر : (وهما يحملانها إلى غرفتها) أوه ، جينا ، كيف نعيش بعد كل هذا ؟

جينــــا : يجب أن يساعد أحدنا الآخر ، الآن لكل منا نصيب متساو فيها ، أليس كذلك ؟

مـــولفك : (يمد يديه ويتمتم) الحمد لله ، من تراب إلى تراب من تراب إلى تراب .

رلنـــــج : (في همس) كف عن هذا أيها المغفل ، انك سكران (يالمر وجينا يحملان جثة هدفج وهما يمران بباب المطبخ . رلنج يغلق الباب وراءهما . ينسل مورفك إلى الصالة) .

رلنـــــج : (يقترب من جريجرز) لن يقنعني أحد أبدا أن هذا كان مجرد حادث وقع بالصدفة .

جريجـــرز : (واقفا وقد تملكه الفزع ، وتقلصت عضلاتـــه في عصبية ظاهرة) لن نكتشف أبدا كيف وقع هذا الحادث الفظيـــع .

رلنـــــج : لقد احرقت الطلقة ثوبها ، لا بـــد وأنها ضغطت بالمسدس على حذو صدرها . ثم أطلقت النار .

جريجـــرز : ان هدفج لم تمت عبثا . ألم تر كيف أن الحزن قـــد

أظهر أنبل ما في نفس يالمر من شعور ؟

رلنـــج : ان معظم الناس نبلاء في حضرة الموت – ولكن إلى متى تعتقد أن هذا النبل سيستمر ؟

جريجــرز : طالما هو حي . وسيزداد بمرور الزمن .

رلنـــج : بعد مرور تسعة شهور لن تكون هدفج الصغيرة بالنسبة له إلا شيئا جميلا يتغنى بــه .

جريجــرز : أتجرؤ أن تقول هذا عن يالمر اكـــدال ؟

رلنـــج : سوف نعاود الحديث عن هذا عندما يذوى أول عشب على قبرها . حينئذ سوف تسمعه يفيض في عبارات جميلة منمقه عن « الأبنة التى انتزعها الموت من قلب والدها قبل الأوان » وسوف تراه ينغمس في نوبات عاطفية من الأشفاق على نفسه والاعجاب بالذات . انتظر وسترى .

جريجــرز : إذا كنت على صواب وأنا مخطىء فالحياة لا قيمة لها .

رلنـــج : أوه ، ان الحيـــاة محتملـــة ، لو تخلصنا من هؤلاء الدائنين الملاعين الذين يأتون إلينا ملحين في تقديم ما يسمونه بـ « مطالب المثاليـــة » .

جريجــرز : (ينظر إلى الأمام) إذا كان الأمر كذلك فانني راض بمصيرى كما هو .

رلنـــج : معذرة ، ولكن اسمح لى أن أسأل – ما هو مصيرك؟

جريجــرز : (يهم بالانصراف) ان أكون الضيف الثالث عشر على المائدة .

رلنـــج : (يضحك ويبصق) . . . . . . حقا يا للشيطان .

– ســـتار –

فهرست

آل روزمير

تأليف : هنريك ابسن
ترجمة : تماضر توفيق
مراجعة وتقديم : الدكتور علي الراعي

مقدمة

هامليت يقع فى غرام كليوباترا !
بقلم الدكتور على الراعى

تصف موريل برادبرووك ما يحدث فى مسرحية « آل رزومر » فتقول : فيها يقع هامليت فى غرام كليوباترا . هذا هو جوهر المسرحية . انها ليست محض استخدامات دقيقة لأسلوب ابسن القائم على الاستبطان ، ولا هى مجرد رقصة الأقنعة السبعة ترقصها سالومى أخرى على المستوى السيكلوجى (١) .

أما هامليت - ابسن فهو القس السابق جوهانيز روزمر ، سليل آل روزمر ذوى الأصل الموغل فى العراقة .

وأما كليوباترا فهى الآنسة ربيكاوست ، المرأة الوثنية الخلق والعقيدة التى تسعى الى أن تشق لنفسها طريقا فى الحياة ، معتمدة على روزمر ، ومستخدمة اياه فى نفس الوقت .

وبين الاثنين تقوم علاقات متشابكة ، يلعب فيها ماضى روزمر ، وأسلافه ، وتقاليد أسرته دورا خطيرا فى تشكيل حياة بطلى المسرحية،

---

(١) ابسن النورويجى . ص ١١٤ من طبعة شاتو ووندس .

حتى ينتهى بهما الى ماء الطاحون ، يلقى كل منهما بنفسه فيه وفاء لدين ، وتكفيرا عن ذنب ، وتأكيدا لحق كل منهما فى أن يسكن الى الآخر سكنا روحيا ، بعد أن تعذر على البدن أن يلتصق بالبدن .

وكان كل من روزمر وربيكا قد ارتكب جريمة لا شك فيها .

أما جرم روزمر فهو فى خروجه على تقاليد أسرته وأسلافه العظام . ان هؤلاء الأسلاف لا يزالون يعيشون فى بيت روزمر ، وان طوتهم القبور من زمن طويل . يحيون خلال ذلك الصف الطويل من لوحات تصور أشخاصهم وتصطف على جدران البيت وتحيط به احاطة محكمة . لوحات تصور قساوسة وضباطا وموظفين كبارا فى الزى الرسمى .

وهم يحيون أيضا فى تقاليد هذا البيت الغريب ، الذى لم يبك فيه طفل قط ، ولم يضحك من بعد حين بلغت به السنون سن الرشد .
وهم لا يزالون يحكمون من وراء القبور عن طريق « الجياد البيض ، تظهر للأحياء بين الحين والحين ، معاتبة ، أو منذرة ، كلما خرج هؤلاء على ناموس الموتى المستبدين .

ترمز هذه الجياد الى ارث الماضى ، الذى هو عبء ثقيل ، لا مفر منه ولا سعادة معه . حمل يحمله روزمر كالذنب أو كالصليب ، ولا ينقذه منه الا الماء الفوار الذى يهدر الى جوار الطاحون .

وبتأثير من ربيكا ذات السحر الطاغى ، يشق روزمر عصا الطاعة ، ويخرج على ناموس الموتى الكبار ، فينضم الى جانب دعاة التحرر ،

ويقرر أن يسعى الى انشـاء جمهـورية من نبـلاء الخلق ، تعارض المحافظين أحياء وأمواتا •

غير أن الماضي ما يلبث أن يتكشف له عن أهوال تهـز ثقتـه بنفسـه ، وبرفيقته المقبلة في النضـال ، وتصم الاثنين معا بوصمة لا تطهر منها في هذه الحياة •

فمنذ بدء المسرحية والحديث يدور عن زوجة روزمر المتوفاة « بيتـا » •

لقد انتحرت المسكينة ، وفهمنا أن انتحارها كان مرده الجنون • غير أننا نعلم الآن أنها أحبت زوجها حبا مفرطا ، مستحوزا ، ولكنها لم تستطع أن تحقق امتلاكها الكامل له ، فقد كانت عقيما ، وخيـل اليها من مراقبتها لزوجها ومديرة بيته الآنسة ربيكا ، أن بين الاثنين غراما مشبوبا ، وأن طفلا لا يلبث أن يولد لهـذا الغرام ، فألقت الزوجة بنفسها في ماء الطاحون لتفسح المجـال للعاشقين ، ولتعطي زوجها الطفل الذي قدرت أنه يتطلع له •

يسمع الزوج هذا الكلام فينصـدع تماسكه ، ويفقد الى الأبد خاصة هامة من خصائصه وهي البراءة •

انه في نظر نفسه منذ هذه الساعة ، مشارك في جرم • لقد أذنب لمجرد أن غيره تصوره متورطا في الخطيئة • وسواء لديه أكان أذنب

بالفعل ، أم فى خيال الآخرين ، فالنتيجة واحـــدة ، وهى فقدانه البراءة المطلقة التى لا يصلح ـ بغيرها ـ كى يقود الناس الى مدينـة النبلاء فى الخلق •

وتحاول ربيكا أن ترد اليه براءته • فتعترف له بأنهـا هى التى أوحت الى « بيتا » بأن تنتحر لتفسح المجال لزوجهـا كى يحيا فى سعادة •

لقد راودها اذ ذاك حلم كبير •• أن تسـير قدما مع روزمر فى طريق الحرية •• الى الأمام دائما •• وأن تتقدم معه المرحلة بعد المرحلة نحو جبهة القتال •

ولكن بيتا كانت تقف فى الطريق • تشد زوجها الى المـاضى ، وتقاليد آل روزمر ؛ أقصى أمانيها أن تنجب طفلا لا يبكى ، ليصبح من بعد رجلا لايضحك قط !

وكانت ربيكا اذ ذاك تعتقد أنها قادرة على كل شيء بفضل ارادتها الحرة التى لا ترهب شيئا ، والتى لا تتردد فى التنكر لأية رابطة انسانية ـ مهما علت ـ مادامت تقف حجر عثرة فى الطريق •

غير أن هذا البناء الصلد القائم على العقـــل والارادة وحدهما ، ما يلبث أن ينصدع وينهار أمام شيء لم تحسب له ربيكا حسابا قط ، وهو قلبها •

انها تقع في غرام عنيف مع روزمر • غرام يقوض ارادتهـا ، ويمتص ماء الحياة منها • وهكذا تجد نفسها آخر الأمر مقيدة الى روزمر ، فى وضع واحد ، وهى التى سعت الى أن تكسر الأغلال التى تربط الرجل بروزمر هولم ، وكل ما يعنى من نظر الى الوراء•

يرتبط الاثنان الآن برباط واحد حقا • ولكنه رباط العجز عن الحـركة ، وليس الرباط الذى حلمت به ربيكا ـ رباط التقـدم الدائب الذى لا يقف ، سعيا على طريق الحرية الطويل •

لقد خرج كل منهما عن اهابه ، حين حاول شـيئا لم تؤهله له طبيعته ، ولم يخالط دمه وروحه ، ليصبح جزءا لايتجزأ من كيانه •

أما روزمر ، فقد تطلع الى أن يقود الناس الى الحرية والفضيلة ، ليصبح الكل أنقياء ، لا يحركهم الا التنافس على التقدم ـ موحـدة ارادتهم ، خالص سعيهم الى الأمام والى العلا ، كما يقول لربيكا •

وهذا حمل ثقيل لا يقوى عليه ـ فى رأى روزمر ـ الا البرىء السعيد • وليس هو الآن هـذا الرجل ، فقد شارك فى « مقتل » زوجتـه •

ومعنى هذا الاعتراف فى الواقع ، أن روزمر قد اكتشف أنه أكثر التصـاقا بالمـاضى مما قدر ، وأن ثورته على الكنيسة وعلى المحافظين لم تحلق به فوق روزمر هولم ، وانما ارتفعت به قليلا لتقذف به الى الأرض ، مدحورا مقصوص الجناح •

والخطيئة ذاتها ارتكبتهـا ربيكا حين صممت حياتهـا عن طريق العقل وحده ، وقدرت أن أعلى موجة فى حياة العصر هى موجـة التحرر ، فقررت أن تركبها لتشق طريقهـا ، وتصـل الى مكان ما تحت الشمس •

فلمـا عرفت روزمر ووقعت فى هـواه ، تبـين لهـا أن قلبهـا ـ لا مبادئها ـ هو حقيقة جوهرها ، وأنها لا بد أن تتبـع روزمر فى طريق واحد ، مهما كان هذا الطريق •

غير أنها لا تستطيع أن تتبعه • فدون السير مع روزمر فى طريق واحد ماض قد كان لربيكا ، نعرفه نحن ، وتخفيـه هى عن روزمر حتى قبيل النهاية ، حين تهم بذكر تفاصيله ، فيمنعها روزمر •

لقد كانت ربيكا يوما مدبرة بيت لطبيب هو الذى جاء بها الى حيث يعيش روزمر من النورويج •

كانت مدبرة بيته ، وهى فى ذات الوقت ابنة غير شرعية له ، بل وما هو أسوأ ، خليلته أيضا على أقوى الاحتمالات •• !

هـذا هو المـاضى الرهيب الذى تذكره ربيكا ولا تنسـاه ، ولا تستطيع معـه أن تحس البراءة والسعادة اللتـين تسمحان بالسير مع روزمر فى ذات الطريق • !

بالعقل والارادة سعت ربيكا للتخلص من المـاضى وطرد أشباحه ، ولكن هذه الأشباح لا تترك أحدا قبل أن تتقاضاه ضريبة الدم •

وبرغبة واهنة فى التحرر وشبه حلم به ما لبث أن نسيه ، سعى روزمر الى قطع رباطه بروزمر هولم .

والنتيجة فى الحالين هى فشل الرغبة فى التحـرر ، لأن الثمن الحقيقى لم يدفع بعد .. !

على أن الحوادث تتطور من بعد بسرعة فائقة .

فان ربيكا تتبين أنه لم يعد لها مكان فى حيـاة روزمر ، بعـد أن أخذت شكوكه تلاحقها ، فتقرر أن تخرج من روزمر هولم الى ماء الطاحون ...

ويتبين روزمر ـ لشدة فرحه ـ انها جادة فى رغبتها فى الانتحار، ويراها بهـذا قـد اهتدت الى طريق التحـرر الحقيقى ، فينبؤها أنه سوف يصحبها على ذات الطريق .

لقد تعلم روزمر أن الطبيعـة البشرية لا تشرف بشىء يأتيهـا من الخارج ، وانما فى داخلها يكمن النبل والشرف ، وعليها أن تصل اليهما من الداخل .

وربيكا قد شرفت وتطهرت بهـذا القرار الذى اتخذته بشجاعة ، وهو أن تدفع حياتها مقابل التخلص من المـاضى .

قرار لم يفرضـه عليها أحـد ، وانما هى وصـلت اليـه بمحض

ارادتها ـ وصلت اليه من داخل نفسها ، فأصبحت بهـذا أهلا لأن تصبح له رفيقا فى عالم آخر ..

ويلقى الاثنان بنفسيهما فى ماء الطاحون ، وتصرخ الخادمة وهى تراقبهما .

لقد أطبقت عليهما الميتة

تقصد الزوجة المنتحرة .

ولو كان فى مقدورها أن تمعن النظر لقالت :

أخيرا تخلصا من سحر الميتة !

★★★

هل وقع هامليت فى غرام كليوباترا حقا ؟

مثل الأمير الدينمركى ، يلح على روزمر احساس بأن أمامه مهمة عليـه أن يؤديهـا ، ليس فقـط أداء لدين ، بل تعبـيرا عن ذاته ، ـ وتبريراً ـ لوجوده ، أيضا .

ومثل الأمير أيضا ، تنتاب البطل النورويجى الشكوك ، ويطبق عليه التساؤل ، وتمثل أمامه المهمة فادحة ، باهظة التكاليف ، تتحداه أن يقضيها ان قدر ، والا فويل له من عواقب الفشل .

ولكن هامليت يفـوز بخلاصـه عن طريق الفعـل المـادى . عن طريق قتال أعداء يعيشون خارج ذاته .

أما روزمر فعليه أن يقاتل نفسه ويقهرها قبل أن ينجو بهـا من أسر الأشباح •

انه يخطىء طريقه مرة حين يسير على درب الفعـل الخارجى • ولكنه لا يلبث أن يتبين خطأه فيرتد الى فعل روحى ، يرى فيه وحده طريق الخلاص لنفسه ولربيكا ولكل الناس •

وربيكا ؟

لهـا ذات الشخصية الطاغيـة المسيطرة التى لكليوباترا ، ولـكن جانب الانثى العـامرة الجسد لا يبرز لنـا قط من خـلال تصـوير ابسن لها •

انه يحيلنا الى ماض ، ربيكا فيـه خليلة للطبيب الذى كانت تدير بيته • ويذكر على لسان الناظر المتزمت كرول ، أنها فاتنة ، وأنهـا سحرته عن نفسه ، كما يجعل بريندل ، معلم الانسانية الخـائب ، يطرى محاسـنها ، وأهم من هـذا يجعلهـا تقـع فى غرام عنيف مع روزمر •

ولكن هذا كله لا يقنعنا بجانب الأنثى والغانية فى شخصية ربيكا ، وتبقى أقوى جـوانب هـذه الشخصية متمثلة فى ارادة حـديدية ، وذكاء واضـح ، ثم فشل فى المهمة الانتهازية ، يعقبه تبتل ورغبـة فى التضحية •

ومع هذا فلا يخلو الأمر من تماثل فى موقفى كليوباترا وربيكا فى نهايتى المسرحيتين ، اذ تخوض كل منهما بخار الموت وتغوص فى مياهها حتى الرأس ، وهى تسعى الى زواج روحى من حبيبها ، كسبت لنفسها الحق فيه بعد أن ضحت بروحها •

لقد تزوج هامليت من كليوباترا ، بعد أن جعلها تعرض عن رغبات جسدها ، ومطامع عقلها ، وبعد أن تخلى هو نفسه عن الواقع المحيط به ، ورأى الخلاص فى النزوح الى عالم آخر •

***

اقتضت الحاجة الى تبيان خط التطور الفكرى والروحى فى المسرحية أن أركز على شخصيتيهما الرئيسيتين : روزمر وربيكا •

غير أن بالمسرحية ثلاث شخصيات أخرى هامة هى ناظر المدرسة كرول ، ومعلم الانسانية الخائب بريندل والسياسى والصحفى مونتسجارد ، وان كانت كلها شديدة الالتصاق بشخصية روزمر ، حتى ليصح النظر اليها على أنها ثلاث حزم من الضوء تسلط على روزمر لزيادة ابراز شخصيته ، وتوضيح ما يدور فى داخلها •

كرول مثلا هو التجسيد البشرى لكل ما يمثله روزمر هولم من تقاليد صارمة ، وتمسك متزمت بالماضى ، وعداء واضح لكل ما يشكل خطرا على هذا الماضى يهدد بتغييره أو التخلص منه •

مثل كرول فى هـذا مثـل البيت العريق ، مبنى ومعنى ، ومثـل الجياد البيض ، والصور واللوحات المعلقة على الجدران •

غاية ما هنـالك أن الحوار بين روزمر وبين الرموز غير البشرية حـوار صامت ، بينما هـو فى حالة كرول قـوى صاخب فى معظم الأحيـان •

كرول اذن يمثل السلطة الغاشمة التى يريد روزمر أن ينتقصها ويخرج على سلطانها • انه الشخص الذى لايريد روزمر أن يكون•

أما بريندل ، المعلم المصـلح الذى تحـول الى طـريد شارد فى الأرض ، فهـو روزمر كما كان جديرا بأن يكون ، لو هو سـعى الى الخلاص عن طريق المثل الأعلى والفعل الخارجى •

ومن المصير المؤسف الذى انتهى اليه هو نفسه ، يحذر بريندل تلميذه السابق روزمر ويقول : « ظللت خمسة وعشرين عاما أرقد كالبخيل على صـندوق أموالى المغلق واليوم فتحته لاستخرج منه كنزى فوجدته فارغا ! أحالته طاحون الزمن ترابا•لم يبق منه شىء»•

على روزمر اذن ألا يتعلق بمبدأ ومثال ، والا فالتراب مصيرهما ، والطاحون فى الانتظار •

عليه أن يحذو حذو الشخصية الهـامة الباقيـة فى المسرحيـة ، مورتنسجارد، الصحفى والسياسى الانتهازى الواقعى ، الذى اكتشف

ان سر النجاح فى الحياة هو التعلق بالممكن ، والذى استطاع أن يعيش حياته دون مثاليات •

كل من هذه الشخصيات يعرض على روزمر أسلوبا للحياة والعمل ، ولكن أحدا منها لا يفلح فى اغرائه بأن يسلك سبيله •

انما من روح روزمر يمتد السبيل ••

★ ★ ★

يعطى ابسن لمسرحيته النفسية والروحية هذه مظهرا واقعيا يدير حوادثها من ورائه ، فيجلب على نفسه بهذا تساؤلات من الأصدقاء؛ ونقدا صريحا من أعداء المدرسة الواقعية فى المسرح •

ويلسون نايت فى كتابه : « ابسن » ، يتساءل عن مصير اللحظة الحاسمة فى المسرحية : اللحظة التى يتحاور فيها كل من روزمر وربيكا لكى يقنع الواحد منهما الآخر بضرورة أن ينتحرا معا • يتساءل ويلسون نايت كيف تبدو هذه اللحظة على المسرح ؟ الا تظهر للمتفرجين مجردة الى حد لا يطيقه المسرح ؟ ثم يقدر من بعد التساؤل ، أنها أشد ما تكون حاجة لفن المخرج والممثل ، وقدرتهما على خلق الجو ، واصطناع الألاعيب المسرحية لحمل المتفرج على الاقتناع •

أما ريموند وليمز ، من الأعداء ، فانه يجد تناقضا واضحا بين الحياة النفسية والعاطفية والفكرية لبطلى المسرحية ، وبين المظهر الخارجى لهما ، والمجال المادى الذى يتحركان فيه •

ان روزمر وربيكا ـ فى رأيه ـ شخصيتان من شخصيات الرواية السيكلوجية ، بما يضفى عليهما ابسن من تدقيق شديد فى تحليل الأهداف ، وايضاح للتطور النفسى • وان كان هذا التدقيق ـ رغم تفوقه ـ لا يؤدى الغرض منه ، لأن مجاله الحقيقى هو الرواية ، بما لها من سعة وقدرة على الاستيعاب •

وعلى هذا يضطر ابسن الى ابتسار شخصيتيه ، فتبدوان كما لو كانتا ملخصين لشخصيتين ، وليس خلقين كاملين ينشآن وينموان ثم يتطوران أمامنا تطورا مقنعا •

ولكى يغطى ابسن هذا النقص يلجأ الى الايماء والتضمين (١) انتهى كلام ريموند وليمز •

على أن ابسن ـ على سبيل التفصيل ـ يفعل أكثر من هذا • انه يمد أبعاد مسرحيته الى الماضى ، فنعلم أن الكثير قد حدث قبل رفع الستار عن الفصل الأول • وهذا الذى حدث يفرج عنه ابسن على دفعات تضمن له أن يجذب اهتمامنا الى المسرحية وأبطالها • فضلا عن أن الابانة عن الماضى بهذه الطريقة يطور هذه الشخصيات ذاتها ويدفعها الى أن تسلك الطريق المؤدى الى النهاية •

كذلك يستخدم ابسن طاقمه المألوف من الرموز ، لكى يدعم المعنى الرئيسى للمسرحية •

---

(١) الدراما من ابسن لايليوت . ص٨٠ الناشر شاتو ووينداس .

هناك مثلا الرمز المركزى الذى تدور حوله حوادث المسرحية وهو بيت آل روزمر ، معنى ومبنى ، وقد تقدمت الاشارة الى مغزاه •

وهناك بعد هذا رموز فرعية مثل : الجياد البيض ، وماء الطاحون الفوار ، وألوان الزهور ، وتعاقب الظل والنور •

وهناك أيضا الشال الذى تقضى ربيكا فصول المسرحية الأربعة وهى تشتغله على الابرة ، فلما تنتهى المسرحية تكون قد أتمته •

انه شال أبيض ، يرمز الى الطهارة التى تصل اليها ربيكا أخيرا ، بعد أن تقدم روحها فداء •

على أن هذا كله ـ فى رأى ريموند وليمز ـ انما يشتت انتباه المتفرج لما يراه يحدث أمامه على المسرح • فالمعنى الرمزى والمعنى الحقيقى يتضاربان ولا يلتقيان •

★ ★ ★

ورغم أن ريموند وليمز متحامل بشكل واضح على المسرح الواقعى ، شاعر بنواقصه أكثر من شعوره بمزاياه ، الا أنه فى نقده لمسرحية « روزمرز هولم » قد كان أميل الى الموضوعية منه فى أماكن كثيرة من كتابه •

انه يعترف بأن المسرحية تأخذ المتفرج أو القارىء أخذا ، ولكنه يقرر أن قوتها غير المنكورة لا تنجح فى اخفاء التناقض الذى سلفت الاشارة اليه •

وهو يرى التناقض قائما بين المحتوى السيكلوجى للمسرحية الذى ينتمى لفن الرواية وبين الشكل المسرحى الذى يدين ـ فى

الحوار وتطور الأحداث ـ للمدرسة الطبيعية (١) ـ وفي النمط العام ـ للمسرحية الرومانسية (٢) •

---

(١) فى هذا الصدد يشير ريموند وليمز الى موت روزمر وربيكا، وكيف أنه يحدث خارج المسرحية ولا يمثله على المسرح الا تعليق الخادمة على حادثة الانتحار التى تراها هى ولا يراها المتفرجون •

ويقارن وليمز بين هذه الطريقة فى أماتة البطلين وبين موت القس براند فى مسرحية ابسن التى تحمل اسم القس ، ويقرر أن هذا الموت ليس مجرد حادثة مضافة الى المسرحية بل هو جزء من المسرحية •

على أن بمسرحية روزمرز هولم أشياء كثيرة تجعلها أكثر ارتباطا بالمسرحية المحكمة الصنع التى كان يكتبها ساردو فى أواخر القرن التاسع عشر فى فرنسا ، منها بالمسرح الواقعى • والمعروف أن ابسن تتلمذ على هذه المسرحية فى بدء حياته •

من هذه الأشياء الخطاب الذىأرسلته بيتا الىالصحفي موتنسجارد والذى حرص ابسن على أن يجعله سرا دفينا لا يكشف عنه الا فى الوقت الذى يضمن له أكبر قدر ممكن من الاثارة •

وهناك أيضا ماضي ربيكا المشين كخليلة لطبيب هو فى ذات الوقت أبوها غير الشرعى • وهذا السر أيضـــا يستخدمه ابسن استخداما اثاريا فيخفيه ويبين عنه فى اللحظة المسرحيـــة المناسبة لأغراض الميلودراما •

(٢) يذكر وليمز الجياد البيض والانتحار المزدوج ، والمصير الذى لا فكاك منه ، بوصفها كلها محتويات شائعة فى المسرحية الرومانسية•

غير أن هذا التناقض التكنيكى انما يعكس بدوره تناقضا أهم منه ، يجرى على المستوى الفلسفى بين فكرة العمل الخـــارجى والعمل الداخلى •

ان ابسن يبشر فى هذه المسرحيـــة بفكرة عسيرة التحقيق على المسرح بأسلوب ابسن وهى فكرة الخـــلاص عن طريق التطور البـــاطن •

فى رأى ابسن أن العمل لقيـــادة النـــــاس نحو جمهورية نبلاء الخلق ، لا يكون بالفعل المـــادى بل بالفعل الروحى ••

فبدلا من أن يصرف جهده الأكبر فى محاولة تصوير شخصيتيه الرئيسيتين وهما تتطوران شيئا فشيئا من فكرة العمل الخـــارجى الى فكرة العمل الروحى ، نراه يكتفى بأن يحدث مواجهـــة بين هاتين الشخصيتين وبين الشخصيات الأخرى التى تؤمن كل منها بطريق للخلاص مخالف للطريق الذى اختاره ابسن لبطليه •

تحدث هذه المواجهة ، ويليها أخذ ورد ، ونقـــاش بين البطلين تارة ، وبينهما وبين باقى الشخصيات تارة أخـــرى يتخلله عودة الى المـــاضى من حين لحين ، ثم يقال لنا فى آخر المسرحيـــة ان البطل والبطلة قد اكتشفا الطريق الحق •

كيف اكتشفاه ؟ وهل اقتنعـــا به فعـــلا ؟ وهل نجحا فى اقناعنا ؟ أسئلة لا تحصل على جواب شاف •

لأن ابسن نفســـه لم يكن لديه الجواب • وهو لو كان لديه جواب واضح على أسئلته فلربما كان قطع نهائيا ما بينه وبين المسرح الواقعى من وشائج ، ولربما نجح فى الكتابة للمسرح الرمزى ، مثلا •

أما والحال أن الاجابة الحقة كانت تعوزه ، فقد اكتفى بالايحاء بالتطور دون تجسيده تجسيدا مسرحيا مقنعا •

ذلك ما جعل ويلسون نايت يقلق على مصير اللحظة الحاسمة فى المسرحية ، وما جعل ريموند وليمز يقرر أن الشخصيتين لم تستوفيا نمواً ، رغم العناية بهما عناية فائقة •

ان التأرجح بين عدة ألوان مسرحية داخل مسرحيـــة واحدة ، يعكس على المستوى الفنى انعدام الوضوح الفكرى لدى ابسن ، فيما يخص طريق الخلاص •

ان الطريق الذى اختاره لبطليه طريق مسدود ، يتعذر سلوكه على غيرهما •

لقد تطلع روزمر الى أن يقود الناس للحرية والفضيلة كى يصبح الكل أنقياء ، موحدى الارادة والسعى فى سبيل العلا •

ولكن تطلعه باء بالفشل ، واكتشف فى ساعة الامتحان العســير أنه غير قادر على أن يقود أحدا •

فبدلا من أن يقبل هذا على أنه نقص خاص به ، أسقط النقص على أسلوب العمل ، وقرر أن الخلاص يكمن فى روح الانسان لا فى واقعه المحيط •

ومادام هذا هو الحال ، فالعمل مستحيل لانقاذ الناس بجهد خارجي ، ومن الواجب أن يترك كل لمصيره •

وفي هذا الاطار يصبح موت روزمر أمرا لا مفر منه ، لأنه بنفسه ألغى نفسه ••

تلاشى كقائد ، وتلوث كفرد ، وأصبح خلاصه من الماضى ومن الاستبداد خلاصا سلبيا هو الموت •

لقد شاء ابسن لبطله أن يقتنع بهذا المنطق ، وأن يقنع به البطلة غير أننا لا نستجيب له استجابة ذات بال ، وانما يتخلف لنا شعور واضح بأن ابسن قد لوى عنق مسرحيته، وعنقى بطليها كى يسيرا الكل فى طريق حددته فلسفة الكاتب ، ولم تحدده بالضرورة حاجة نبعت من المسرحية ذاتها ••

من أجل هذا يستعين ابسن بما تقدمت الاشارة اليه من وسائل ، ويقترض الحيل الفنية من المدارس المختلفة ، ليحملنا على أن ننفعل بما لم ينفعل هو به انفعالا قويا •

على الراعي

آل روزميـــــر
بقـــلم
هنريك ابسن

أشخاص المسرحيـــة :

جون روزمير : صاحب قصر روزمير وقسيس سابق

ربيكا وست : كانت تعمل وصيفة لمسز روزمير المتوفاة

كـــرول : ناظر المدرسة الابتدائية وشقيق مسز روزمير

أولريك برنديل :

بيترمورتنسجارد:

مسز هيلسيذ : مدبرة المنزل

تدور حوادث المسرحية فى قصر آل روزمير **الذى يقع بجوار مدينة** صغيرة على أحـــد الفيوردات بغرب **النرويج** ..

الفصل الأول

المنظـــر : غرفة الاستقبال بقصر روزمير وهى مؤثثـــة بشـــكل مريح وعلى طراز عتيـــق ، الى اليمين مدفأة عليها بعض أوانى الزهر ، الى الخلف باب وفى الحائط الخلفى باب آخر يؤدى الى الصالة الى اليسار نافذة ، امامها منضـــدة عليها أوانى ورد .

بالقرب من المدفأة ، منضدة وكنبة وكرسى ، الحوائط عليها بعض صور القساوسة والضباط .

النافذة مفتوحـــة وكذلك الباب المؤدى الى الصالة والباب الذى يؤدى الى الخارج . ومن خلال الأخير يمكن رؤية ممر تحف به الأشجار . الوقت صيف بعد الغروب . ربيكا وست جالسة تصنع الكروشيةبالقرب من النافذة ، وقد أوشكت على الانتهاء من الشال الذى تطرزه ، وهو شال أبيض كبير تنظر بين آن وآخر عبر الورود الى الخارج ــ تدخل مسزهيلسيذ .

مسز هيلسيذ : ألا يحسن بى أن أبدأ باعداد المائدة للعشـــاء يا سيدتى ؟

ربيـــكا : نعم ، فمستر روزمير سيكون هنا بعد وقت قريب .

مسز هيلسيذ : إنك تجلسين فى تيار هواء يا سيدتى .

ريبـــكا : نعم ، وأشعر به ، فهل لك أن تغلقى البـاب من فضلك •

(تتوجه مسز هيلسيذ الى باب الصـــالة وتغلقه ، وتتوجه الى النافذة وتغلقها أيضا ولكنها تنظر منها قبل أن تفعل ذلك) .

مسز هيلسيذ : ها هو مستر روزمير قد حضر •

ريبـــكا (تقف) : أين هو (تقف خلف ستائر النافـذة) لا تدعيـه يرانا •

مسز هيلسيذ : (ترتد الى الخلف قليلا) انظرى يا ســـيدتى ، انه يأتى عن طريق الطاحونة ، انه يستخدم هـذا الطريق ثانية •

ريبـــكا : لقد أتى من هذا الطريق أول أمس أيضا (تنظر من خلال الستائر) الآن سنرى ما اذا كان •••

مسز هيلسيذ : هل سيعبر الجسر الخشبى ؟

ريبـــكا : هـذا ما أريد أن أعرفه (بعد برهة) كلا ، لقد اتجه الناحية الأخرى اليوم أيضـا (تبتعـد عن النافذة) انه طريق طويل ملتف •

مسز هيلسيذ : بالطبع ، ولكن يستطيع الانســان أن يفهم لمـاذا يتجنب العبور من على الكوبرى من المكان الذى وقع فيه الحادث •••

ريبـــكا : (وقد وضعت الشـال جانبا) .

انهم يذكرون موتاهم طويلا ، هنـــا فى قصر روزمير .

مسز هيلسيذ : الواقع يا سيدتى أن العكس هو الصحيح ، فالموتى هنا هم الذين يتعلقون بالأحياء .

ربيــكا : (تنظر اليها) الموتى ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، يبدو أن موتى آل روزمير يجدون صعوبة فى انتزاع أنفسهم من الحيــاة ، ومن تركوهم وراءهم .

ربيــكا : ما الذى يجعلك تظنين هذا ؟

مسز هيلسيذ : والا لمـا كانت الخيول البيضاء ترى هنا .

ربيــكا : أخبرينى ، يا مسز هيلسيذ ، ما هــذه الخرافة حول الخيول البيضاء .

مسز هيلسيذ : (تتوجه الى النافذة وتغلقها) .

لا ، لن أعطيك الفرصة لتسخرى منى يا سيدتى (تنظر الى الخارج) انظرى أليس هــذا السيد روزمير وقد توجــه الى طريق الطاحونة مرة أخرى .

ربيــكا : (تنظر الى الخارج) هذا الرجل هناك و (تتجه الى النافذة) كلا ، هذا السيد كرول .

مسز هيلسيذ : نعم ، انه هو

ربيــكا : هذا جميل ، لابد أنه آت الى هنا •

مسز هيلسيذ : انه يعبر الجسر الخشبى ، رغم أنهـــا شـقيقته • يحسن بى أن أعد العشاء الآن •

(تتجه الى اليمين ـــ تقف ربيكا ساكنة لبرهة قصــــيرة ثم تلوح بيدها من النافـــذة وتبتسم ، يبدأ الظلام يخيم فى الخارج) .

ربيــكا : (تتجه ربيكا الى البــاب ، الى اليمين وتنــادى) مسز هيلسيذ ، أعــدى مكانا آخر على المــائدة • وأظن أنك تعرفـين الأطباق التى يحبهــا مستر كرول •

مسز هيلسيذ : بالطبع يا سيدتى •

ربيــكا : (تفتح البــاب المؤدى الى الصــالة) أنا ســـعيدة بلقائك يا مستر كرول •

كرول : (يدخل الى الصالة ويضع عصاه جانبا). أشكرك ، عسى ألا أكون متطفلا عليك •

ربيــكا : أنت ، كيف تقول هذا ؟

كرول : (يدخل) انك دائما عطوفة (ينظر حوله) هل جون موجود فى غرفته ؟

ربيكا : كلا ، لقد خرج للتنزه قليلا ، وقد تأخر عن موعده ، ولكنه سيحضر (تشير الى الأريكة) أرجوك أن تجلس وتنتظره .

كرول : (يطرح قبعته) أشكرك (يجلس وينظر حوله) لقد أعدت تأثيث الغرفة بشكل بديع ، أزهار فى كل مكان .

ربيكا : ان مستر روزمير يحب الأزهار حوله .

كرول : وأنت أيضا على ما يبدو .

ربيكا : نعم ، فرائحتها لها أثر عميق على ، وحتى وقت قريب كنا نحرم أنفسنا من هذه المتعة .

كرول : (يهز رأسه) نعم ، فالمسكينة بيتا لم تكن تحتمل رائحتها .

ربيكا : ولا ألوانها ، فقد كانت تجلب لها الدوار .

كرول : نعم ، أذكر ذلك (يستمر فى لهجة أكثر مرحا) وكيف تسير الأمور الآن ؟

ربيكا : عادية ، وبشكل هادىء رتيب ، وكل يوم لايختلف كثيرا عن الآخر ، وكيف حالك أنت هل زوجتك ... ؟

كروا : يا عزيزتى مس وست ، دعينا من أحوالى ، فكل

عائلة فى وقتنا هذا تجد نفسها فى مشكلة أو فى أخرى •

ريبكا : (بعد فترة وجيزة ، تجلس على الكرسى بالقرب من الكنبة) لماذا لم تأت لزيارتنا طوال فترة الاجازة ؟

كرول : يحسن ألا يثقل المرء على الناس ، كما تعلمين •

ريبكا : آه لو عرفت كم افتقدناك •

كرول : ثم اننى كنت مسافرا كما تعلمين •

ريبكا : نعم ، لفترة أسبوعين فقط، ولا بد أنك كنت تحضر الاجتماعات العامة المألوفة •

كرول : (يحنى رأسه بالايجاب) نعم ما رأيك فى هذا ؟ وهل كان يخطر على بالك فى يوم من الأيام أنى سأصبح من المهيجين السياسيين بعد هذا العمر الطويل ؟

ريبكا : (تبتسم) لقد كنت دائما نوعا من المهيجين يا مستر كرول •

كرول : نعم ، من باب التسلية فقط ، أما مستقبلا فستصبح المسألة من باب الجد ، هل تقرئين الصحف الراديكالية ؟

ربيكا : نعم ، ولا أنكر أن ...

كرول : يا عزيزتي مس وست ، أنا لا اعتراض لى على هذا ، وخاصة فيما يتعلق بك .

ربيكا : نعم ، هـذا بالضبط ما أقصد ، ينبغى أن أتابع الأحداث وسيرها ، وأكون على بينة بما يحدث.

كرول : ولهذا فأنا لا أنتظر منك بوصفك امرأة أن تنحازى بأى حال الى أى فريق فى النزاع الدائر الآن حول الشئون البلدية ، بل الحرب الأهليـة فى الواقع ولكن بما أنك قرأت الصحف فلا بد أنك اطلعت على الهجـاء الذى نزل علىّ من هـؤلاء السادة الانتهازيين والألفاظ البذيئة التى انهـالت على منهم رأوا أن من حقهم أن يوجهوها الىّ .

ربيكا : ولكننى أظن أنك واجهت الأمور بشجاعة .

كرول : نعم ، وسأرد الصاع صاعين ولن أتقبل اللطمات ساكنا (يتوقف) ولكن دعينا من هذا الموضـوع المحزن الليلة .

ربيكا : بالعكس ، يا عزيزى مستر كرول،بالعكس قطعا .

كرول : أرجوك حدثينى كيف تسير الأمور معك أنت هنا

فى روزمير هولم ، هل أنت سعيدة الآن ؟ أعنى بعد أن فقدنا العزيزة بيتا .

ربيــكا : نعم ، أنا سعيدة ، رغم أن موتها ترك فراغا موحشا طبعا ونحن نفتقدها ونحزن لموتها ... ولكن فيما عدا هذا ..

كرول : هل تنوين البقاء هنا ؟ أقصد دائما ؟

ربيــكا : أنا لا أفكر فى هذا الموضوع الآن ، والحقيقة أني اعتــدت على المــكان تماما وأصــبحت أحس أنى جزء منه .

كرول : انت ؟ هذا شيء طبيعي .

ربيــكا : وطالمـــا أن مستر روزمير يشعــر أننى أجلب له الراحة أو أنه بحاجة الى فسأظل هنا بلا شك .

كرول : (ينظر اليهــا بعاطفة) الواقــع أنه أمر رائع أن تضحى امرأة بشبابها كله فى سبيل غيرها .

ربيــكا : وهل كان فى حياتى السابقة ما أعيش من أجله ؟

كرول : عندما جئت الى هنا فى بادىء الأمر كنت مشغولة دائما بالعناية بأبيك بالتبنى وكنت لا تتركين هــذا الرجل المشلول الذى لا يكف عن الطلبات .

ربيــكا : لا ، ان دكتور وست لم يكن متعبا الى هذا الحد عنـدما أتينـا لنعيش فى (فنمارك) والواقـع أن رحلات البحر كانت مرهقة له جدا، ولكن بعد أن استقر بنا المقام ، لم تكن هناك متاعب الا خلال عام أو عامين قبل أن يختاره الله الى جواره ويرتاح .

كرول : ولكن ، ألم تكن السنوات التى تلت أثقل من هذا وطأة بالنسبة لك ؟

ربيــكا : لا ، وكيف تقول شيئا كهـذا ؟ وأنا التى أحببت بيتا حبا جما ، وكانت المسكينة بحاجة الى رعاية ورفقة عطوف .

كرول : يجب أن تشكرى ، بل وتجازى أيضا على روح التحمل والصبر التى تتحدثين بها عنها .

ربيــكا : (تقترب قليلا منه) ان لهجتك الصادقة المخلصة تجعلنى أصدق أنك لا تحمل لى أية ضغينة .

كرول : ضغينة ، ماذا تعنين ؟

ربيــكا : لن يكـون مستغربا أن تحس بالألم وأنت ترى شـخصا غريبـا مثـلى يتصرف فى روزمير هولم كما يشاء .

كرول : كيف بحق السماء تفكرين بمثل هذه الطريقة ؟

كرول : اذن فليس ما ظننته صحيحا ؟ (تمد يدها اليه)
أشكرك يا مستر كرول ، أشكرك •

كرول : ولكن ما الذى يدفع بفكرة كهذه الى رأسك ؟

ربيكا : أصبحت زياراتك لنا نادرة فى المدة الأخيرة ، فأخذت الشكوك تراودنى •

كرول : انك مخطئة تماما فى تفكيرك هذا ، والواقع أنه خلال السنوات الأخيرة من حياة بيتا كنت أنت تتولين زمام الأمور هنا وبمفردك ، فلم يتغير شيء اذن •

ربيكا : ولكنى كنت أعمل بمثابة الوصية باسم الزوجة •

كرول : أيا كان الأمر ، فأنا ـ اسمعى يا مس وست ، سأقول لك بصراحة بالنسبة لى ، أنا ما كان يكون لى أى اعتراض لو أنك ـ ولكن لا يليق بى أن أتحدث فى هذه الأمور •

ربيكا : أية أمور ؟

كرول : اذا رأيت أن تحتلى المكان الخالى •

ربيكا : انى أحتل المكان الذى أرضاه بالفعل يا مستر كرول •

كرول : نعم ، هذا من وجهة نظر الناحية المـادية ، ولكن!

ربيــكا : (تقاطعه فى صوت حاد) يا للعار كيف تستطيـع أأن تسخر من هذه الأمور يا مستر كرول ؟

كرول : ربما كان العزيز جـون روزمير يعتقــد انه نال نصيبه وأكثر من الحياة الزوجية ومع هذا ـ

ربيــكا : الواقع ان كلامك هذا يجعلنى أسخر من كل شيء تقوله .

كرول : ومع كل هل تسمحين لى بسؤال ، ما عمرك ؟

ربيــكا : يخجلنى أن أقول انى بلغت التاســعة والعشرين فى آخر عيــد ميــلاد لى يا مستر كرول وقاربت الآن الثلاثين .

كرول : وما عمر روزمير ، انه أصغر منى بخمس سنوات اذن يكون عمره ثلاثة وأربعين عاما ، وهذا يجعل المسألة مناسبة جدا .

ربيــكا : بلا شــك ، مناســبة تماما بلا شك ، هل ســتبقى للعشاء ؟

كرول : أشكرك ، كنت أنوى أن أقوم بزيارة طويلة لكما لأن ثمة أشياء أريد التحدث فيها مع صــديقنا . وقد قررت يا مس وست أن أعود لسابق عهــدى وأزوركم كثيرا حتى أزيل كل شك من ذهنك .

ريبـكا : أرجوك أن تفعل ذلك (تمد يدها له) شـكرا ، شكرا ، انت حقيقة طيب القلب الى درجـة غـير عادية وأشكرك على حسن ظنك وطيبتك .

كرول : (متذمرا قليلا) هـل أنا طيب حقا ؟ هـذا ليس ما يعتقده بعض مواطنى .

(يدخل روزمير من الباب الى اليمين) .

ريبـكا : هل ترى من معنا يا مستر روزمير ؟

روزمير : نعـم ، أبلغتنى به مسز هيلسيـد (كرول يقف) انى سعيد برؤيتك هنا ثانية (يضع يده على كتف كرول وينظر اليه متفحصا) يا صديقى العزيز ، كنت واثقـا اننا سـنعود الى سابق عهـدنا فى يوم من الأيام .

كرول : هل تراودك انت أيضا مثل هـذه الظنون ، هـل تعتقد أن شيئا تغير بيننا ؟

ريبـكا : (موجهة كلامها الى روزمير) أليس جميـلا أن نكشف أن الأمر لم يتعد خيالاتنا

روزمير : هـل هـذا حقيقى يا كرول ؟ ولمـاذا اذن حجبت نفسك عنا بكل هذا العناد ؟

كرول : (بلهجة جادة وصـوت خفيض) لانى لم أشأ أن

آتى الى هنا وأذكركم بالماضى الحزين ، وبتلك التى لقت حتفها فى الطاحونة .

روزمير : هذا منتهى العطف والاحساس من جانبك ولكن لم يكن ضروريا أن تبتعد عنا لهذا السبب ، هيا اجلس (يجلسان) وأؤكد لك أن ذكرى بيتا لا تؤلمنى اطلاقا بل على العكس فنحن نتكلم عنها يوميا ، وهى لا تزال جزءا من هذا البيت .

كرول : صحيح هذا ؟

ربيكا : (توقد المصباح) نعم ، هذا صحيح .

روزمير : اننا نذكرها دائما بحنان وحب ، وربيكا ، مس وست ، وأنا نعلم علم اليقين اننا قمنا ازاءها بكل ما نستطيع من واجب ، ولا نحمل أبدا أى تأنيب ضمير ، بل بالعكس فان ذكراها تسعدنا وتطمئننا .

كرول : اذن سآتى لزيارتكما يوميا فى المستقبل .

ربيكا : (تجلس فى الكرسى المريح) نأمل أن تكون عند وعدك .

روزمير : (بتردد) ان رغبتى الصادقة يا عزيزتى ألا تتأثر مودتنا بأى شكل من الأشكال وقد كنت خير صديق لى وكثيرا ما أسديت لى النصيحة ، حتى أيام دراستى .

كرول : وأنا أفخر بهـذا ، وهـل هنـاك ما يستدعى منى الآن أن ....

روزمير : نعم ، هناك عدة أشـياء أريد الـكلام عنهـا معك بصراحة ، أشياء أعتبرها قريبة جدا الى قلبى .

ربيـكا : هذا نفس احساسى ، يا مستر روزمير . يبدو لى أن من الخير لصديقين قديمين مثلكما أن ...

كرول : وأنا أؤكد لك ان لدى أنا الآخر أشـياء أكثر أريد أن أصارحك بها ، لانى أصبحت سياسيا عاملا كما تعلم .

روزمير : نعم ، سمعت بذلك ، ولكن كيف حدث هذا ؟

كرول : لقد كنت مضطـرا ، رضيت بذلك أم لم أرض ، وأصبح من المستحيل على أن أقف متفرجا أكثر من هذا بعد أن أصبح للأحرار ـ للأسف ـ كل هذه القوة ، ولهذا أقنعت هـذه الجماعة الصغيرة من أصدقائى فى المدينة بأن يكونوا من أنفسهم جماعة مترابطة . لقد حان الوقت لذلك ، أؤكد لك .

ربيـكا : (بابتسامة) ألا ترى أن الوقت قد فات ؟

كرول : الواقع اننا كنا نود أن نوقف التيار عنـد بدايته ولكننا لم نستطع التنبؤ بما سيحدث على الأقل أنا

لم أستطع (يتمنف ويسير جيئة وذهابا) أما الآن فقد تفتحت عيناى تماما ، بعد أن امتدت روح الثورة حتى الى مدرستى .

روزمبر : الى المدرسة ، ليس الى مدرستك انت بالطبع ؟

كرول : بل الى مدرستى تصور ، ولقد بلغنى أن طلبة السنة النهائية أو فريقا منهم قد ألفوا جماعة سرية وأخذوا يقرأون صحيفة مورتنسجارد .

ربيكا : آه ، الأنوار الكاشفة .

كرول : نعم ، ونعم الغذاء الذهنى لموظفى المستقبل ، وأشد ما يحزننى أن الجماعة تألفت من أذكى الطلبة ، وقد استقر رأيهم على تدبير هذه المؤامرة ضدى ، ولم يرفض الانضمام اليها سوى الأغبياء والبلهاء من الطلبة .

ربيكا : انك تهتم جدا بهذا الموضوع يا مستر كرول .

كرول : أهتم ، ألا يحق لى أن أهتم عندما أجد أن عمل حياتى كلها تعترضه مثل هذه المعوقات (بهدوء أكثر) ولكنك لم تسمعى الا هم بعد (ينظر حوله) هل هناك من يسترق السمع عند الأبواب ؟

ربيكا : كلا ، بالطبع .

كرول : اذن فلا خبرك أن الثورة امتـدت حتى الى منزلى الى منزلى الهادىء وهددت سكون حياتى العائلية.

روزمير : (يقف) صحيح ؟ فى منزلك ؟

ريبـكا : (تتجه الى كرول) ماذا حـدث يا عزيزى مستر كرول ؟

كرول : هل تصدقيننى اذا أخبرتك أن ولدى ، أو بصراحة ابنى لوريتس هو الروح المحركة لهـذه المؤامرة فى المدرسة ، وان ابنتى هيلدا قد طرزت حقيبـة لتضع فيها أعداد صـحيفة (الأنوار الكاشـفة) وان هذه الحقيبة لونها أحمر .

روزمير : لا يمكننى تصديق كل هذا ، حدث كل هذا فى منزلك وبين أفراد عائلتك ؟

كرول : لم أتصور يوما من الأيام أن هذا سيحدث يوما ما فى منزلى حيث سادت الطاعة دائما وحيث لم يسبق أن حدث خلاف واحد بين أفراد العائلة .

روزمير : وما رأى زوجتك فى كل هذا ؟

كرول : هذا هو المستغرب فى القصة كلها ، فانهـا ــ هى التى لم تخرج عن طاعتى يوما ما ، ولم يحـدث أن عارضت رأيا لى ، لم تتورع عن الانضمام الى

الأولاد فى كثير من النقط ، وهى الآن تعتبرنى مسئولا عما حدث وتقول انى أحاول أساليب قمع شديدة مع الأولاد كان شباب اليوم لايحتاج الى القمع ، هذه حال منزلى ولو انى لا أحب أن أتكلم كثيرا فى مثل هذه المواضيع (يقطع الغرفة) نعم نعم (يقف بجوار النافذة ، ويداه وراء ظهره وينظر الى الخارج) .

ربيكا : (تتجه الى روزمير وتحدثه بصوت منخفض وبلهجة سريعة لا يسمعها كرول) افعلها الآن .

روزمير : (بنفس اللهجة) لا ليس الليلة .

ربيكا : بل الليلة دون كل الليالى (تبتعد عنه وتحاول اصلاح المصباح) .

كرول : (يتقدم الى الداخل) والآن بعد أن عرفت يا عزيزى جون ان ما يسمونه روح العصر قد جثمت على عائلتى وعلى عملى ألا ترى انه ينبغى على أن أقاومها وأقضى على هذه الاتجاهات الفوضوية الهدامة بكل ما أوتيت من أسلحة ، بالطبع هذا واجب وسأفعله بقلمى وبلسانى .

روزمير : وهل تأمل فى أن تأتى بنتيجة ؟

كرول : على أية حال أنا أنوى أن أقوم بدورى كمواطن فى مكافحة هذه الروح ، وأعتقـد أن من واجب كل مواطن أن يفعل مثلى ، وأضيف أن هذا هو السبب الذى دعانى الى زيارتك اليوم .

روزمير : ماذا تعنى يا صديقى ، وما الذى باستطاعتى ؟

كرول : باستطاعتك مساعدة صديق قديم لك وتأخذ نصيبك فى هذا الكفاح .

ربيـــكا : ولــكنك تعــلم يا مستر كرول ان السيد روزمير لا يهتم بمثل هذه الأشياء .

كرول : اذن يجب عليه أن يهتم ، يجب أن يتابع الأحداث بدلا من أن يعزل نفسه هنا بين أبحاثه التاريخية ورغم انى أشعر بكل احترام لهذه الأمور العائلية التاريخية الا انى أعتقد أن هذا ليس وقتها فأنت لا تعلم بما يجرى فى طول البلاد وعرضها ، لقد انقلبت الأوضاع والأفكار ، وسيصبح من العسير علينا اصلاح الأمور واعادتها الى ما كانت عليه .

روزمير : انى أصدقك ، ولكن مثل هذه المعارك لا تتفق ..

ربيـــكا : كما انى أعتقد أن نظرة مستر روزمير للأمـور قد تغيرت الآن وأصبحت أكثر تساهـلا عن ذى قبـل .

كرول : (بدهشة) أكثر تساهلا ؟ !

ربيــكا : نعم ، وأقل تعصبا •

كرول : ماذا تعنين بقولك هذا ؟ لا يمكن يا جون أن تكون نظرتك قـد تغيرت بسبب النجـاح المؤقت الذى لا يستند الا الى الصـدفة والذى لاقتـه الجماعـة الديماجوجية هذه •

روزمير : أنت تعلم تمـاما يا عزيزى انى لست مستطيعا أن أتكلم فى السياسة برأى أو بآخر ، ولكن يبـدو لى أن الفـكر الفـردى قـد اشـتد عوده خلال السنوات الأخيرة •

كرول : هذا ما أعنيه بالضبط ، وهل تظن أن مثل هـــذا يمكن أن يأتى بفائدة ، انت مخطىء تماما يا صديقى وما عليك لاثبات هذا الا أن تبحث قليــلا الآراء التى ينادى بهـا التقدميون هنـا فى الأقاليم وفى المدينة ستجد انهـا لا تختلف اطـلاقا عن كلمات الحكمة التى تنشر فى (الأنوار الكاشفة) •

ربيــكا : نعم ، لأن مورتنسجارد له تأثير بالغ على الشعب فى هذه المنطقة •

كرول : تصــور ــ رجـل له تاريخ أســـود مثل تاريخ مورتنسجارد رجل طرد من منصبه كناظر مدرسة

ـسوء خلته ، هذا هو الرجل الذى نصب نفسه زعيما على الشعب ، وأفلح فعلا لانى سمعت انه ينـوى أن يزيد فى حجم صـحيفته ، وقـد سـمعت أيضـا من بعض أصـدقائه انه بحث عن مساعد كفء •

ربيـكا : وانى مندهشة انك لم تحاول أنت وأصدقاؤك أن تصدروا صحيفة معارضة •

كرول : هذا هو ما نعتزم القيام به ، وقد اشترينا اليوم فعلا صحيفة (أخبار المحافظة) ولم نلق مصاعب فيما يختص بالناحية المـالية ولكن (يتجه نحو روزمير) وهـذا هو فى الحقيقـة سبب زيارتى ، الناحيـة الادارية ، هـذه هى الصعـوبة التى نواجههـا • اسمع يا روزمير ألا تظن أن من واجبك أن تتولى أنت رئاسة تحريرها ؟

روزمير : (فى فزع) أنا ؟

ربيـكا : كيف يجول بخاطرك مثل هذه الأفكار ؟

كرول : أنا أفهم تماما انك لا تحب الاجتماعات العامة ولا تريد أن تضع نفسك تحت رحمـة الغوغاء الذين يغشونها ولكن مهمة رئيس التحرير تختلف عن هذا ــ انها أكثر خصوصية بكثير •

روزمير : كلا ، كلا يا صديقى لا تطلب منى مثل هذا الطلب •

كرول : لقد كان يسعدنى جدا أن أقوم أنا بمثل هذا العمل ولكننى لا أجد عندى الوقت الذى يسمح بذلك فان واجبات كثيرة تثقل كاهلى • أما انت فلديك الوقت ، ونحن جميعا على أتم الاستعداد لتقديم ما فى طوقنا من معونة لك •

روزمير : لا يا كرول لا أستطيع ، انها مهمة لا تلائمنى •

كرول : لا تلائمك ؟ انك قلت نفس هذا الكلام حين حصل لك أبوك على منصب راعى كنيسة •

روزمير : وقد أثبتت التجربة انى كنت على حق ولهذا استقلت •

كرول : لو نجحت فى منصب رئيس التحرير كما نجحت فى منصب الراعى ، فاننا نرضى بك •

روزمير : يا عزيزى كرول للمرة الأخيرة أرفض •

كرول : اذن اسمح لنا باستغلال اسمك •

روزمير : اسمى ؟

كرول : ان ارتباط اسم جون روزمير بالصحيفة سيكون له أكبر الأثر فى نجاحها ، لأننا جميعا نعتبرك من

الأنصار البارزين • بل انني ، فيما يقال لى ، أعتبر من أشرار المتعصبين • ولذا فسيكون من الصعب علينا أن نعتمد على أسمائنا فى تعريف الجماهير المخدوعة بصحيفتنا • أما أنت فعلى العكس ، كنت دائما بعيدا عن مثل هذه المعارك ان سمعتك الطيبة ومسلكك الرقيق واسمك النظيف أمور يعرفها الكل هنا ويقدرها • كما ان منصبك السابق كقسيس يؤهلك للاحترام ، ولا تنس بعد هذا التقدير الذى يلقاه اسم عائلتك •

روزمير : آه ، اسم عائلتى •

كرول : (يشير الى الصور المعلقة على الحائط) كلهم من آل روزمير ، رجال دين وجنود ، رجال شرفاء ، كل واحد منهم احتلوا جميعا أرفع المناصب فى الدولة لفترة قرنين وأكثر ، عائلة جذورها عميقة هنا (يضع يده على كتف روزمير) هذا واجبك يا جون تجاه نفسك وتجاه تقاليد عائلتك ، يجب أن تنضم الينا للدفاع عما نعتبره مقدسا فى مجتمعنا (يتجه الى ربيكا) ما رأيك يا مس وست ؟

ربيكا : (بضحكة خفيفة) يا عزيزى مستر كرول ان المسألة كلها تبدو لى مضحكة •

كرول : ماذا ؟ مضحكة ؟

ربيــكا : نعم ، لأن الوقت حان لأن نبلغك ـ بوضوح .

روزمير : (مقاطعا) لا ، لا ، لا تقولى شيئا ، ليس الآن .

كرول : (ينظــر من الواحــد الى الآخر) يا صــديقىّ العزيزين ماذا بحق السماء (يتوقف عن الــكلام اذ تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيمن) .

مسز هيلسيذ : بباب المطبخ رجل يريد رؤيتك .

روزمير : (بصوت من ارتاح) رجل ؟ ادخليه أذن .

مسز هيلسيذ : هل أحضره الى هنا يا سيدى ؟

روزمير : بالطبع .

مسز هيلسيذ : ولكنه لا يبدو شــخصا يليق بنــا أن نسمــح له بالدخول هنا .

ربيــكا : ما شكله يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : ليس لائقا يا سيدتى .

روزمير : هل أخبرك باسمه ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، هيلمان ، أو ما يشابه هذا .

روزمير : أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

مسز هيلسيذ : ويقول أن اسمه الأول أولريك .

روزمير : (بدهشة) أولريك هيتمان ، هل هذا اسمه ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، هيتمان .

كرول : أنا واثق انى سمعت هذا الاسم قبل اليوم .

ربيـــكا : بالطبع ، فهو الاسم الذى اعتاد الشخص العجيب الغريب أن يوقع به .

روزمير : (مخاطبا كرول) انه الاســم المستعار لأولريك برندال .

كرول : المتشرد أولريك برندال انت محق .

ربيـــكا : اذن فهو لا يزال حيا يرزق .

روزمير : لقد ظننت انه يتجول مع فرقة تمثيلية .

كرول : آخر ما سمعت عنه انه كان فى ملجأ الفقراء .

روزمير : أطلبى منه أن يدخل يا مسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : حاضر يا سيدى (تخرج) .

كرول : هل تعنى حقيقـة انك ستسمح لهـذا الشخص بدخول منزلك ؟

روزمير : كان مدرسا لى فى يوم من الأيام .

كرول : أعلم ذلك وأعلم أن كل ما فعـله هو انه حشـا ذهنك بآراء ثورية ، مما أدى بوالدك الى طرده من المنزل والجرى وراءه بكرباج .

روزمير : (بمرارة) نعم ، لقد كان والدى ضابطا مغوارا حتى فى المنزل .

كرول : يحسن لك أن تقدر ذكراه لذلك يا عزيزى جون (تدخل مسز هيلسيذ ووراءها أولريك برندال وتخرج بعد أن تغلق الباب وراءها) .

برندال شخص وسيم ذو شعر أبيض ولحية ، نحيف ، ولكن يبدو عليه النشاط والتيقظ ، ويرتدى ملابس رثة ، وحذاء ممزقا ولا يلبس قميصا تحت بذلته وبيده قفازان قذران ويحمل قبعة بالية تحت ابطه ، وبيده عصا . تبدو عليه الدهشة فى بادىء الأمر ثم يتجه الى كرول ويمد يده مصافحا) .

برندال : عم مساء يا جون .

كرول : معذرة .

برندال : هل توقعت أن ترانى مرة أخرى ، وبداخل هذه الجدران الكريمة أيضا ؟

كرول : معذرة (يشير الى روزمير) هناك .

برندال : (يدور) نعم ، نعم ، هذا هو جون ، ولدى وتلميذى المفضل .

روزمير : (يصافحه) أستاذى العزيز .

برنـــدال : لم أستطع ، رغم ذكرياتى المؤلمـة أن أمر بالمنزل دون أن أزورك ولو زيارة خاطفة .

روزمير : على الرحب والسعة ، انت دائما مرحب بك هنا ، كن متأكدا من ذلك .

برنـــدال : وهذه السيدة الجميلة (يحيى ربيكا) هى زوجتك بالطبع

روزمير : مس وست .

برنـــدال : احدى قريبـاتك اذن على ما أعتقـد ، وصـديقنا الغريب هذا زميل كما أرى ؟

روزمير : هذا مستر كرول ناظر المدرسة الابتدائية هنا .

برنـــدال : كرول ، كرول لحظة واحدة ، أذكر هذا الاسم، هل كنت تدرس علم اللغة فى أيام تلمذتك ؟

كرول : بالطبع .

برنـــدال : اذن فلا بد انى عرفتك يوما ؟ ألم تكن ...

كرول : معـذرة .

برنـــدال : ألم تكن أحد أبطال الفضيلة الشاملة الذين عملوا على طردى من جمعية الندوات؟

كرول : ممكن جدا ، ولكنى أتنصل من كل معرفة أخرى بك •

برنــدال : حسنــا ، حسنــا يا مستر كــرول ، أعتقــد انى أستطيع تحمل هذا ، وسيبقى أولريك برندال كما هو رغم كل شيء •

ربيــكا : هل كنت ذاهبا الى المدينة يا مستر برندال ؟

برنــدال : لقــد أصبت يا ســيدتى ، فأنا مضطــر فى بعض الأحيان أن أعمل لأعيش ، رغم أن هذا يتم على كره منى • اذا ما ألحت الحاجة •

روزمير : يا عــزيزى مستر برنــدال ، هــل تسمــح لى بمساعدتك ، أعنى بطريقة أو بأخرى ؟

برنــدال : يا له من عرض غريب منك ، هل تريد أن تلوث الرابطة القائمة بيننا ؟ كلا ، يا جون ، أبدا •

روزمير : ولكن ماذا تنوى أن تفعله فى المدينــة أؤكد لك انك لن تجد الأمر سهلا •

برنــدال : اترك لى تقــدير هــذا يا بنى ، لقد سبق السيف العذل والشخص الضعيف الواقف أمامك قد بدأ حملة واســعة ، حملة لم يسبق أن اشترك فى مثلها من قبل (مخاطبا كرول) هل لى أن أسألك

يا أستاذ ما اذا كان يوجد فى بلدكم الموقر قاعات تصلح للاجتماعات ان أكبر قاعة فى المدينــة هى قاعة نقابة العمال .

برنــــدال : هل لى أن أسأل اذا كنت تستطيع بنفوذك الخاص أن تساعدنا مع هذه النقابة الهامة .

كرول : لا يا سيدى ليست لدى أى معاملات معها .

ريبــــكا : (مخاطبة برندال) عليك أن تطلب هذا من بيتر مورتنسجارد .

برنــدال : عفوا يا سيدتى ، وما نوعه من البلهاء ؟

روزمير : ولمــاذا تحكم عليه بالبلاهة ؟

برنــــدال : هل تظنينى انى لا أخير بين البلهاء وغير البلهاء ، ان اســمه ، ورنة هـــــذا الاسم تدل على انه من الدهماء .

كرول : لم أنتظر منك هذه الاجابة .

برنــــدال : سأحاول على أية حال التغلب على تعصبى ، لا مفر من هذا . عندما يقف الرجل فى مفترق الطرق فى حياته ، كما هــو حالى ، لقــد انتهى الأمر . لأبدأ معه المفاوضات .

روزمير : هــل أنت جــاد فى قــولك انك تقف فى مفترق الطرق ...

برنــدال : ألا تعـــرف وأنت تلميـذى وابنى أن أولريك برندال حينمـا يقف فهو بلا شك جاد ، نعم انى أنوى أن أجعل من نفسى شخصـا جديداً ، وأن أخـرج من ســتار التحفظ الذى لففت به نفسى حتى الآن .

روزمير : وكيف ؟

برنــدال : سأقوم بدور ايجابى فى الحياة ، سأتطور وأتقدم ، وأنظر الى أعلا ، ان الجو حولنا مشبع بالعواصف وأريد أنا أن أعرض مـا فى طـوقى عـلى مذبح التطور .

كرول : أنت أيضا .

برنــدال : (موجها كلامه للجميع) هل جمهوركم هنـا علم ببعض كتاباتى المتفرقة .

كرول : لا ، ويجب أن أعترف بصراحة ...

ربيـكا : لقد قرأت بعضهـــا ، لأن أبى بالتبنى أعطاها لى لأقرأها .

برنــدال : اذن يا سيدتى العزيزة اسمحى لى أن أقول لقـد أضعت وقتك ، فهى أشياء لا قيمة لها .

ربيـكا : حقا ؟

برنـــدال : ان ما قرأته لا قيمة له ، لأن أعمالى الهامة لايعرف شخص ما امرأة كان أم رجـلا عنهـــا أى شىء ، لا يعرفها أحد سواى •

ربيـــكا : كيف هذا ؟

برنـــدال : لأنها لم تكتب بعد •

روزمير : ولكن يا عزيزى مستر برندال •••

برنـــدال : أنت تعلم يا عزيزى جون أنى شخص ذو نزوات، وأنى جشع فى بعض الأحيـــان ، وكنت دائما هكذا ، أحب المتعة المنفردة لأنى أعتقد أنها تعادل أية متعة أخرى عشرات المرات ، واذا ما راودتنى الأحلام الذهبيـــة ولفتنى فى غلالتهـــا وبدأت الأفكار الجديدة المسكرة الهامة تولد فى ذهنى ، رفرفت أجنحتها حولى ورفعتنى الى أعلا • عندئذ أبدأ فى تحويلها الى شعر وصور ، بشكل عام •

روزمير : تماما •••

برنـــدال : انك لا تستطيع تصور المتعة الفائقة التى أمر بها ، عندما أحس أنى أطلق شـــيئا بصــــورة عامة كما قلت • التصفيق والعـــرفان بالجميـــل والمديح والهتاف وغارات الفخر ، كل هذه تقبلتهـــا بأيد مرتجفة من الفرح ، لقد أغرقت نفسى بهذه النشوة فى سعادة مسكرة •

كرول : آه ....

روزمير : ولكنك لم تكتب شيئا من هذا .

برنـــدال : ولا كلمة واحدة، لأنى أعتقد أنى اذا ما فعلت ذلك سأصبح كاتبا حقيرا، أعمل فى وظيفة مملة لا تروق لى وكان هذا يصدنى عن الكتابة ويصيبنى «بالقرف» ثم لمـــاذا ألوث معتقداتى ومثلى العليـــا فى الوقت الذى أستطيع فيه أن أنعم بها فى نقاوتها وحدى ، أما الآن فلأضحى بهـــا . انى أشعر كالأم التى تتنازل عن ابنتها لزوجها . ولكنى سأضحى بهذه الآراء مع كل ذلك ، سأضحى بهـــا على مذبح التطور ، وسألقى سلسلة من المحاضرات فكرت فيها بعناية فى طول البلاد وعرضها .

ربيـــكا : (بحماس) هـــذا عظيم جدا يا مستر براندل ، لأنك ستتنازل عن أثمن ما تمتلك .

روزمير : نعم ، الشىء الوحيد .

ربيـــكا : (تنظر بمغزى الى روزمير) انى أتساءل كم من الناس يستطيع ، أو يجرؤ على مثل هذا العمل .

روزمير : (يقابل نظرتها بمثلها) من يعلم .

برنـــدال : ان جمهورى سيتأثر وهـــذا يريح قلبى ويقوى عزيمتى ، وقد عقـــدت العزم على أن أبدأ ولكن

ثمة نقطة واحـدة (مخاطبا كرول) هل لك أن تخبرنى يا سـيدى ما اذا كان فى البلدة جمعيه لمنع المسكرات ، لابد أن تكون هناك واحدة •

كرول : نعم ، هنـاك جمعيـة وأنا رئيسها ، وهى تحت أمرك •

برنـدال : هذا ما ظننته بمجرد أن رأيتك ، هل تسمح بأن أنتمى الى هذه الجمعية كعضو لمدة أسبوع واحد

كرول : بكل أسف نحن لا نقبل أعضاء لأسبوع واحد •

برنـدال : حسنا يا سـيدى ، ويجب أن تعلم أن أولريك برندال لم يسبق له أن فرض نفسه على جمعيات من هذا النوع (يتأهب لمغادرة المكان) يجب ألا أطيل زيارتى لهذا المنزل الملىء بالذكريات أكثر من هذا ، يجب أن أبحث لى فى المدينة عن مكان أقيم فيه ، وأتعشم أن أجد فندقا لائقا •

ربيـكا : ألا تتناول شرابا ساخنا قبل أن تذهب •

برنـدال : أى نوع من الشراب يا سيدتى العزيزة •

ربيـكا : قدحا من الشاى أو

برنـدال : ألف شكر لك يا مضيفتى الكريمة ، ولكن يجب ألا أثقل عليك أكثر من هذا (يشير بيده) وداعا لكم جميعا (يذهب الى البـاب ثم يستدير) على

فكرة يا جون يا مستر روزمير ، هل تؤدى لأستاذك السابق خدمة لأجل صداقتنا القديمة .

روزمير : بكل سرور .

برندال : حسنا ، اذن ، هل لك أن تعيرنى ولو ليوم أو يومين قميصا مكويا .

روزمير : هذا فقط ؟

برندال : نعم ، لأنى كما ترى أسافر مشيا فى هذه المرة أما حقيبتى فسترسل لى فيما بعد .

روزمير : حسنا ، ولكن ألا تريد شيئا آخر .

برندال : اذا كان لديك معطف قديم يمكنك الاستغناء عنه

روزمير : بالطبع عندى .

برندال : وزوج من الأحذية المستعملة يلائم المعطف .

روزمير : أظن باستطاعتنا تدبير كل هذا ، وسنرسل لك كل هذه الأشياء بمجرد أن توافينا بعنوانك .

برندال : لا ، لا ، لاأريد أن أثقل عليكم ، بل سآخذ هذه الأشياء معى .

روزمير : حسنا ، هل تصحبنى الى الدور العلوى اذن .

ربيكا : دعونى أنا أقوم بهذه المهمة وستساعدنى فيها مسز هيلسيذ .

برنـــدال : لا ، لا ، لا يمكننى أن أدع هذه السيدة اللطيفة

ريبـــكا : هراء ، تعال يا مستر برندال (تخرج من الباب الى اليمين) •

روزمير : (يستوقف برندال) اخبرنى ، هل هنـــاك شيء آخر أستطيع أن أؤديه لك •

برنـــدال : لا ، لا أعتقـــد ، ولكن آه الآن أتذكر ، هل يمكنك اقراضى سبعة أو ثمانية شلنات يا جون •

روزمير : سأرى (يفتح حافظته) لدى نصفا جنيه •

برنـــدال : لا بأس ، سآخذهما ، وأستبدلهما فى المدينـة ، شكرا ، وتذكر أننى اقترضت نصفى جنيـه ، عم مساء يابنى (يخرج من الباب الأيمن) عم مساء يا سيدى (ويودعه روزمير ويغلق الباب خلفه)

كرول : يا الهى ، هل هـــذا هو أولريك برندال الذى ظنت الناس فى يوم من الأيام أنه سيقوم بأعمال جسـام •

روزمير : كانت عنـــده الشجاعة لأن يعيش ، ولا أظن أن هذا أمر سهل •

كرول : ماذا ؟ حياة كهذه ؟ يخيل الى أنه حتى فى حالة هذه قادر على أن يقلق أفكارك •

روزمير : كلا ، لقد وصلت مع نفسى الى تفاهم تام فى كل النقاط .

كرول : ليتنى أستطيع تصديق هذا ، يا عزيزى روزمير ، فمن السهل التأثير عليك من الخارج .

روزمير : لنجلس ، فلدى شىء أريد أن أقوله لك .

كرول : بكل سرور (يجلسان على الأريكة)

روزمير : (بعد برهة قصيرة) ألا تظن أن كل شىء هنا يبدو جميلا ومريحا .

كرول : نعم ان كل شىء يبدو جميلا ومريحا ، وهادئا أيضا ، لقد أعددت لنفسك منزلا بمعنى الكلمة يا روزمير ، بينما أنا فقدت منزلى .

روزمير : لا تقل هذا يا عزيزى ، قد تكون هناك ثغرة فى الوقت الحالى سرعان ما تسدها .

كرول : أبدا ، أبدا ، فسيبقى الألم دائما ، ولن تعود الأمور الى سابق عهدها .

روزمير : هل لى أن أسألك شيئا يا كرول ، هل تعتقد أن شيئا ما يستطيع أن يقضى على صداقتنا الوثيقة بعد كل هذه الأعوام الطويلة .

كرول : لا أتخيل شـيئا يمكن أن يفرق بيننا ، ما الذى يجعلك تفكر فى هذا ؟

روزمير : لأنك تعلق أهميـــة كبرى على تشـابه الآراء والأفكار .

كرول : بالطبع أفعـل ذلك ، ولكن آراءنا وأفكارنا نحن الاثنين تتفق الى حد ما على النقط الأساسية .

روزمير : (بهدوء) كلا ، لم يعد هناك اتفاق .

كرول : (يحاول أن ينهض) ما هذا ؟

روزمير : (يحاول منعه) لا ، أرجوك اجلس ، ياكرول .

كرول : ماذا يعنى كل هـذا ، أنا لا أفهم شيئا ، أخبرنى فى التو واللحظة بما تقصد .

روزمير : لقـــد ازدهر صيف جديد فى قلبى واستعادت عيناى صفاء الشباب ، ولهذا فأنا أقف حيث ..

كرول : أين ؟ أين تقف ؟

روزمير : حيث يقف أولادك .

كرول : أنت ، أنت ، لا يمكن ، أين تقول انك تقف ؟

روزمير : بجانب لوريتس وهيلدا .

كرول : (يطأطىء رأســه) مارق مرتد ، جون روزمير مارق ، مرتد .

روزمير : ان ما تسميه الردة والمروق كان يجب أن يجعلنى سعيدا ومحظوظا ، ولكنى تألمت كثيرا لأنى أعلم أنه سبب لك ضيقا ومرارة .

كرول : لا يمكننى تصديق هـذا يا روزمير (ينظر اليه بأسى) لا يمكننى أن أصدق أنك أنت أيضا تؤيد وتؤازر أعمال الفوضى والخراب التى تجتـاح بلادنا التعسة الآن .

روزمير : انما أعطف على التجربة .

كرول : آه ، طبعا . أعرف . أن هذا ما يطلقه عليها كل من يحاول تضليل الشعب ويطلقه عليها أيضـا ضـحاياهم المخدوعون ولكن كن متأكدا من أمر واحد لا تتوقع أى تقدم نتيجة للروح التى تعتمد على تسميم حياتنا الاجتماعية بأسرها .

روزمير : انى لا أدين للروح التى تقود هـذه الحركة ، ولا للذين يقودون المعركة انما أحاول أن أجمع النـاس على اختلاف ألوانهم ، أكبر عدد منهم ، على شىء واحد واربط بينهم برباط وثيق ، أريد أن أكرس قوتى لهدف واحد فقط ، ايجاد رأى عام حقيقى فى البلاد .

كرول : واذن فما لدينا من رأى عام لايكفى فى رأيك. أما أنا فأعتقد أننا جميعا نسير فى طريق سيجرنا الى الوحل الذى لا يلغ فيه الا الناس العاديون .

روزمير : لهذا السبب وحده قررت ما يجب أن يكون عليه الواجب الحقيقى للرأى العام .

كرول : أى واجب .

روزمير : واجب أن نجعل من جميع أفراد شـــعبنا رجالا نبلاء .

كرول : جميع أفراد الشعب .

روزمير : أو على الأقل أن نكثر من عددهم بقدر الامكان .

كرول : وما السبيل الى ذلك .

روزمير : بتحرير أفكارهم وتنقية آمالهم ، على ما أظن .

كرول : أنت رجـــل تحـــلم يا روزمير ، هـــل تظن أن باستطاعتك أنت تطويرهم ، هل باستطاعتك أنت تنقيتهم .

روزمير : لا ياعزيزى ، أنا أستطيع فقط أن أحيى الرغبـة لكل هذا فيهم ، أما التنفيذ فمتروك لهم .

كرول : وهل تظن أنهم قادرون على ذلك .

روزمير : نعم .

كرول : بما أوتوا الآن من قوة .

روزمير : نعم ، بما أوتوا من قوة ، ولا يستطيع غيرهم أن يفعلها .

كرول : (يقف) هل هذا الكلام يليق ومركزك كرجل دين .

روزمير : لم أعد من رجال الدين .

كرول : نعم ، ولكن ، ماذا فعلت بالايمان الذى نشئت عليه ؟

روزمير : لم يعد لدى منه شيء .

كرول : لم يعد لديك منه شيء .

روزمير : (يقف) لقد تخليت عنه ، اضطررت للتخلى عنه يا كرول ان تخليك عن الايمان يعنى تخليك عن المنصب .

كرول : (يضبط عواطفه) فهمت نعم ، نعم هل هـذا هو السبب الذى جعلك تترك خدمة الكنيسة .

روزمير : نعم ، عندما استقر رأيى ، عندما أيقنت أن المسألة ليست مجرد نزوة عارضة وأنه لا قدرة ولا رغبة لى فى التخلى عن آرائى هـذه ، عندئذ اتخذت هذه الخطوة .

كرول : اذن المسألة تدور فى ذهنك من وقت طويل ، ونحن أصدقاؤك لم تسمح لنا بمعرفة هذا ، كيف أمكنك يا روزمير أن تخفى هذه الحقيقة المؤلمة عن أصدقائك ، كيف •

روزمير : لأنى اعتبرتها مسألة تخصنى أنا وحدى ولذا لم أجد داعيا لأن أجلب الألم لك ولأصدقائى الآخرين وظننت اننى مستطيع أن أواصل حياتى هنا بهدوء وسعادة كما فعلت حتى الآن واقضى وقتى منغمسا فى القراءة ، فى قراءة الكتب التى كانت حتى الآن محرمة على ، وأتعرف تماما على عالم الحقيقة والحرية الكبير الذى بدا لى الآن •

كرول : مرتد ، كل كلمة تقولها تشهد على ذلك ولكن لماذا تعترف الآن ، لماذا تعترف لى بمروقك وارتدادك السرى ولماذا فى هذا الوقت بالذات•

روزمير : لقد أجبرتنى أنت على ذلك يا كرول •

كرول : أنا ، أنا أجبرتك •

روزمير : عندما سمعت بتصرفاتك التى تتسم بالعنف فى الاجتماعات العامة ، عندما قرأت التقارير عن خطبك المشتعلة التى ألقيتها هنا ، وعن هجومك المرير على كل من يقف فى الجانب الآخر ،

واحتكارك ومقاطعتك لكل من يعارضــك ، عندما علمت أنك أنت يا كرول أنت الرجل الذى يفعل كل هــذا ، عندئذ تفتحت عينــاى ورأيت واجبى المحتــم ، ان البشرية تعــانى من الصراع القــائم الآن وواجبنا أن نعمــل على احــلال السلم ونشر السعادة واحلال روح المصالحة فى النفوس ولذا تقدمت لك باعترافى هذا ، وأريد أيضا أن أختبر قوتى هذه ، كما أختبر قوة الآخرين فهل تستطيع يا كرول أن تصحبنى بدورك •

كرول : أبدا ، مهما امتد بى العمر ، لن أتحالف مع قوى الفوضى فى المجتمع •

روزمير : اذن فلنتقاتل بشرف ، وبأســلحة نظيفة ، ما دامت المعركة حتمية الوقوع •

كرول : لن تقوم بينى صــلة وبين رجــل لا يتفق معى فى الرأى فى أمور لهــا أهمية حيوية ، بل ولا أظن انه يستأهل اعتبارى •

روزمير : هل هذا الكلام ينطبق علىّ أنا أيضــا ؟

كرول : لقد بدأت أنت بالقطيعة يا روزمير •

روزمير : وهل هذا يعنى قطيعة فعلية بيننا ؟

كرول : بيننا فقط ، انها قطيعة بينك وبين من وقفوا حتى

الآن كتفا لكتف معك وعليك أنت أن تتحمل النتائج (تدخل ربيكا من الباب الى اليمين وتفتحه على مصراعيه) •

ربيكا : لقد انتهى كل شيء وذهب الى حال سبيله ، الى طريق التضحية الكبير والآن الى العشاء تفضل يا سيد كرول •

كرول : (يتناول قبعته) طابت ليلتك يا مس وست ، ان هذا البيت لم يعد المكان اللائق بي •

ربيكا : (بدهشة) ماذا تعنى بقولك هذا (تغلق الباب تقترب منهما) هل أبلغته ؟

روزمير : نعم ، انه يعلم كل شيء الآن •

كرول : لن ندعك تفلت من بين أيدينا يا روزمير ، بل سنرغمك على العودة الى صفوفنا ثانية •

روزمير : لن أزج بنفسي في تلك الصفوف ثانية بعد ذلك•

كرول : سنرى ، انك لست الرجل الذي يستطيع أن يقف وحده •

روزمير : أنا لست وحيدا تماما ، حتى الآن ، بل اننا اثنان نتحمل معا هذه الوحدة هنا •

كرول : آه (يظهر الشك على وجهه) هذا أيضا كلمات

روزمير : بيتا •

روزمير : بيتا ؟

كرول : (يحاول أن يطرد الفكرة من ذهنه) كلا ، كلا لقد كان هذا كريها لى ، اغفر لى .

روزمير : ماذا ؟ ماذا تعنى ؟

كرول : لا تفكر فيما قلت ، لانى أشعر بالخجل ، سامحنى، والى اللقاء (يخرج من الباب المؤدى الى الصالة)

روزمير : (يتبعه) كرول ، لا يمكن أن ننهى ما بيننا بهذه الطريقة ، سأحضر لزيارتك غدا .

كرول : (يلتفت اليه) لن تطأ قدمك منزلى (يتناول عصاه ويخرج . يقف روزمير برهة عند الباب ثم يغلقه ويعود الى الغرفة) .

روزمير : لا يهمنى كل هذا يا ربيكا ، وسنمضى فى طريقنا، نحن الاثنين ، أنت وأنا ، رغم كل هذا .

ربيكا : ماذا تظن كان يعنى عندما قال الآن انه يشعر بالخزى نحن الصديقين المخلصين من نفسه ؟

روزمير : لا تشغلى رأسك به يا عزيزتى ، انه هو نفسه لا يصدق ما يقوله ، وسأذهب لزيارته غدا، طابت ليلتك .

ربيـــكا : هل ستأوى الى غرفتك فى هذه الساعة المبكرة بعد كل هذا ؟

روزمير : انه الوقت الذى اعتدت فيــه النــوم ، بالعكس أنا أشعر براحة بال ، ان كل شيء قد انتهى وها أنت ترينني يـــا عزيزتى ربيـــكا فى منتهى الهـــدوء ، فأرجوك أن تهدئى أنت الأخرى ، عم مساء .

ربيـــكا : عم مساء يا صديقى العزيز ونوما هنيئا (يخرج روزمير وتسمع خطـــواته وهو يصعـــد السلم الى الدور العلوى) تدق ربيكا الجرس . وترد عليه مسز هيلسيذ) ارفعى الأطبــــاق من على المـــائدة يا مسز هيلسيذ لن يتنـــاول مستر روزمـــير عشاء الليلة أما مستر كرول فقد خرج .

مسز هيلسيذ : خرج لمـــاذا يا سيدتى ، ماذا به يا سيدتى ؟

ربيـــكا : (تتناول قماش التطريز) لقد تنبأ بحدوث عاصفة هوجاء .

مسز هيلسيذ : غريب ، غريب جدا يا سيدتى فالسماء صافية تماما وخالية من السحب .

ربيـــكا : عسى ألا يلقى الحصـــان الأبيض ، اذ لن يطول الوقت قبل أن نسمع شيئا عن شبح العائلة .

مسز هيلسيذ : فليغفر لك الله يا سيدتى ، بالله لا تتكلمى عن هذه الأشياء المخيفة .

ربيــكا : لا تخافى .

مسز هيلسيذ : (بصــوت خفيض) هــل تعتقدين يا سيدتى أن واحدا منا سيموت قريبا ؟

ربيــكا : أبدا ، ولكنّ هناك أنواعا كثيرة من الخيول البيضاء فى عالمنا هذا ، يا مسز هيلسيذ ، مســاء الخــير لأنى سأصعد الى غرفتى .

مسز هيلسيذ : مساء الخير يا سيدتى (تتناول ربيكا قطعة التطريز وتخرج من البــاب الى اليمــين ، بينما تهز مسز هيلسيذ رأسها وتطفىء المصباح وتغمغم لنفسها) يا الهى ، يا الهى ان كلام مس وست يبــدو لى غريبا أحيانا .

الفصل الثانى

المنظـر : غرفة المكتب بمنزل روزمير ، والبـاب المؤدى اليهـا يوجـد بالحائط الأيسر ، وعنـد مؤخرة الغرفة باب عليـه ستارة مزاحـة ويؤدى الى غرفة النوم ... نافذة الى اليمين ، أمامهـا منضدة عليها كتب مبعثرة ، كما توجد أرفف على الحوائط ودواليب ... الأثاث عـادى ، فالى اليسار اريكة قديمة الطراز وأمامها منضدة ... يجلس روزمير الى منضدة الكتابة على كرسى عالى الظهر مرتديا جاكته للمنزل فى يديه احدى المجـلات ... يقطع صفحاتها ويقلبها ثم ينكب عليهـا بين الحين والحـين ... يسمع طرق على البـاب الموجود الى يسار المنظر .

روزمير : (دون أن يدير رأسه) ادخل .

ريبـكا : (تدخل ، وقد التحفت بشال) صباح الخير .

روزمير : (لا يزال يقلب صفحات المجلة) صـباح الخـير يا عزيزتى ، هل تريدين شيئا ؟

ريبـكا : جئت لأطمئن عليك ، هل نمت نوما هادئا ؟

روزمير : نعم ، لقد نمت وأنا أشعر بالطمأنينة والسعادة فلم

أحلم حلما واحدا (يلتفت اليها) وأنت هل نمت جيدا ؟

ريبيكا : شكرا ـ لقد نمت فى الساعات الأولى من الصباح.

روزمير : لا أظن أنى أحسست بشعور السعادة والغبطة الذى أحس به اليوم من وقت طويل ، كم أنا سعيد اذ أتيحت لى الفرصة لأقول ما قلته .

ريبيكا : لقد طال صمتك يا جون .

روزمير : أنا لا أفهم سببا لجبنى هذا .

ريبيكا : لا أظن أن المسألة مسألة جبن .

روزمير : اذن ؟

ريبيكا : اذن فما أشد شجاعتك اذا واجهت الأمور كما فعلت (تجلس على الكرسى بجانب المكتب) والآن يجب على أن أعترف لك بشىء فعلته وأرجو ألا تغضب ؟

روزمير : اغضب ، كيف يمكنك أن تظنى يا عزيزتى ؟

ريبيكا : بل لك أن تغضب فاننى أظهرت شيئا من التطفل.

روزمير : هات ما عندك اذن .

ريبيكا : لقد حملت أولريك برندال بالأمس رسالة قصيرة الى مورتنسجارد .

روزمير : (شيء من الشك يساوره) ولكن يا عزيزتى ربيكا ــ ماذا قلت فى هذه الرسالة اذن ؟

ربيكا : قلت له فيها انه اذا اهتم بهذا الرجل المسكين شيئا ما وعمل على مساعدته فسيؤدى لك بذلك خدمة .

روزمير : لا يا عزيزتى لم يكن يصح منك أن تفعلى ذلك لقد أسأت الى برندال من حيث أردت الاحسان ، كما أن مورتنسجارد شخص أوثر بصفة خاصة ألا أتعامل معه ، وأنت تعلمين أننا اختلفنا سويا يوما ما .

ربيكا : ولكن ألا تعتقد أنه من الأفضل الآن أن تصل معه الى اتفاق ثانية ؟

روزمير : أنا ، مع مورتنسجارد ؟ ولأى سبب تريدينى أن أتفق معه ؟

ربيكا : لأنك لن تشعر بالطمأنينة تماما الآن ما دام الشقاق دب بينك وبين أصدقائك .

روزمير : (ينظر اليها ويهز رأسه) أتظنين حقا أن كرول سيحاول الانتقام منى ؟ هل فى إستطاعتهم غيره ؟

ربيكا : نعم ، فى ثورة غضبهم ، ولا يمكننا يا عزيزى أن نستبعد هذا وأظن أنه بعد ما رأينا من كرول .

روزمير : انك لا تعرفين كرول جيدا ، فهو رجل شريف تماما • وسأذهب اليوم الى المدينة وأقابله ، بل وسأتحدث اليهم جميعا وسترين أن كل شيء سيسير على خير ما يرام (تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيسر) •

ربيكا : (تقف) نعم ، يا مسز هيلسيذ •

مسز هيلسيذ : مستر كرول موجود تحت فى البهو يا سيدتى •

روزمير : (ينهض بسرعة) كرول ؟

ربيكا : مستر كرول ؟ يا للمفاجأة !

مسز هيلسيذ : انه يطلب أن يصعد لمقابلة مستر روزمير •

روزمير : (موجها الكلام لربيكا) ألم أقل لك (الى مسز هيلسيذ) دعيه يصعد فورا • (يتوجه الى الباب وينادى من أعلا السلم) اصعد يا صديقى ، انى سعيد جدا برؤيتك (يقف بجوار الباب الذى فتحه • تخرج مسز هيلسيذ • ترخى ربيكا الستارة على الباب وتبدأ فى تنظيم الغرفة • يدخل كرول يحمل قبعته فى يده) •

روزمير : (بهدوء ولكن ببعض العاطفة) كنت أعلم تماما أنها لن تكون المرة الأخيرة •

كرول : انى أرى المسألة اليــوم فى ضــــوء يختلف عن الأمس .

روزمير : بالطبع يا كرول ، بالطبع ، لقد قلبت المسألة فى ذهنك .

كرول : انك لم تفهمنى على الاطلاق (يضــع قبعتــه على المنضدة) فمن المحتم أن أتكلم معك على انفراد .

روزمير : ولمــاذا لا يسمح لمس وست .

ربيــكا : كلا ، كلا يا مستر روزمير ، سأذهب .

كرول : (ينظر اليها نظرة ذات مغزى) أرجو المعــذرة يا مس وست لحضورى الى هنا مبكرا فى الصباح فانى أرى أنى قد فاجأتك ولم يكن عندك الوقت..

ربيــكا : (بدهشة) لمــاذا ؟ هل هناك شىء غريب فى أنى أرتدى ثياب الصباح فى المنزل ؟

كرول : كلا ، كلا ، فأنا لا علم لى بالعادات الجديدة التى أدخلت على هذا المنزل .

روزمير : ما خطبك يا كرول ؟ ان تصرفاتك اليوم غريبــة جدا .

ربيــكا : سأقول لك أســـعدت صـــباحا يا مستر كرول (تخرج من الباب الأيسر) .

كرول : هل تسمح لى (يجلس على الأريكة)

روزمير : بالطبع يا صديقى فلنجلس ، فأنا أريد التحدث معك بمنتهى الصراحة حديثا نتسار فيه سويا (يجلس على كرسى مواجها كرول) .

كرول : انى لم أنم دقيقة واحدة منذ الأمس ، قضيت الليل بطوله أفكر ، وأفكر .
وماذا عندك اليوم ؟

روزمير : ما أريد قوله يا روزمير يحتاج منى الى وقت ولكن دعنى أبدأ بمقدمة سأعرض عليك بعض أخبار

كرول : أولريك برندال .

روزمير : هل زارك ؟

كرول : كلا ، بل استقر فى فندق من الدرجة الثالثة ، بين أحط النزلاء بالطبع ، ويحتسى الخمر ويدعو الآخرين لاحتسائها على حسابه الى أن نفدت نقوده ، ثم أخذ ينعت الجميع بأحط الشتائم ويصفهم بأنهم شرذمة حقيرة وفى الحق أنهم كذلك ، ولكن النتيجة أن الحاضرين اعتدوا عليه بالضرب وألقوا به فى الشارع .

روزمير : يبدو ألا أمل فى اصلاحه ؟

كرول : وقد رهن المعطف الذى أعطيته له أيضا ولكن

شخصا ما سوف يسترده له ، أتعرف من الذى سيدفع الرهن ؟

روزمير : انت ، مثلا ؟

كرول : كلا ، انه صديقنا النبيل مورتنسجارد .

روزمير : صحيح ؟

كرول : نعم ، فقد أبلغت أن أول زيارة قام بها برندال كانت لهذا الغر السوقى .

روزمير : من حسن حظه .

كرول : طبعا (يقترب بوجهه من روزمير) والآن يا صديقى أصل الى أمر أجد أنه لزاما على بحكم الصداقة القديمة التى كانت تربطنا ، أن أحذرك منه .

روزمير : وما هو هذا الأمر يا عزيزى ؟

كرول : ثمة ألاعيب تدور خلف ظهرك فى هذا المنزل .

روزمير : كيف يمكن لك أن تظن هذا ، هل تشر الى ربـ ... الى مس وست بهذا ؟

كرول : بالضبط ، وأفهم تماما السبب الذى يجعلها تفعل ذلك ، أنها اعتادت منذ زمن طويل أن تتصرف فى هذا المنزل كما يحلو لها ولكن رغم هذا ....

روزمير : أنت مخطيء تماما يا عزيزى كرول ، فلا توجد هناك أسرار بينى وبينها ونحن لا نخفى شيئا عن بعضنا مهما كان هذا الشيء .

كرول : اذن هل اعترفت لك أنها تكاتب رئيس تحرير « الأنوار الكاشفة » ؟

روزمير : أتعنى السطرين اللذين بعثت بهما اليه بخصوص أولريك برندال ؟

كرول : اذن لقد اكتشفت الأمر ، فهل توافق على اتصالها بهذا المحرر الأفاق الذى يهزأ بى كل أسبوع فى صحيفته ويشوه أعمالى داخل المدرسة وخارجها .

روزمير : لا أعتقد أن مس وست أخذت هذا الجانب فى اعتبارها على الاطلاق يا صديقى العزيز ، ولو كان الأمر كذلك فهى حرة التصرف على أية حال ، كما أن لى أنا مطلق التصرف فى حركاتى

كرول : كذا ؟ اذن المسألة تتفق تماما واتجاه آرائك الجديدة فلا أظن الا أن مس وست تنظر الى الأمور بنفس الزاوية .

روزمير : نعم ، فلقد اتفقنا نحن الاثنين على رسم طريقنا فى رفقة روحية تامة

كرول : (ينظر اليه ويهز رأسه ببطء) يا لك من أعمى مخدوع .

روزمير : أنا ، وما الذى يجعلك تظن هذا ؟

كرول : لأنى لا أجرؤ بل وأرفض أن أصدق أن المسألة أسوأ من هذا ، كلا كلا ، دعنى أختم ما أردت قوله ، هل تريدنى أن أفهم أنك تعتز بصداقتى يا روزمير وباحترامى أيضا ، هل تريد ذلك ؟

روزمير : بالطبع ، ولم تكن قطعا فى حاجة الى سؤال .

كرول : ولكن ثمة مسائل أخرى تحتاج السؤال وتقتضى منك ايضاحا وافيا ، هل توافق على أن أستجوبك؟

روزمير : تستجوبنى ؟

كرول : نعم ، هل تسمح لى بسؤالين أو ثلاثة عن أشياء قد يؤلمك ذكرها ؟ مسألة ارتدادك مثلا ، أو ما تسميه تحررك ، هذه المسألة ترتبط بأشياء كثيرة ينبغى عليك ، لصالحك أن تفسرها لى .

روزمير : اسأل ما بدا لك فليس لدى ما أخفيه .

كرول : اذن قل لى ، ماذا تظنه السبب الحقيقى لأن تقضى بيتا على حياتها ؟

روزمير : وهل تشك أنت فى السبب ؟ أو لعل الأحرى بى أن أسأل هل هناك ما يدعو الى البحث عن أسباب

تدعو امرأة مريضة تعيسة ، غير مسؤولة عن تصرفاتها الى الانتحار ؟

كرول : هل أنت واثق أن بيتا لم تكن مسؤولة عن تصرفاتها الى هذا الحد ، الأطباء أنفسهم لم يصلوا الى هذه النتيجة أو لم يظنوا أنها مؤكدة •

روزمير : لو أن الأطباء رأوها فى الحالة التى رأيتها أنا فيها مرارا ، ليلا ونهارا لما ساورهم شك فى ذلك أبدا •

كرول : أنا نفسى لم أشك فيه اذ ذاك •

روزمير : بالطبع لا ، لم يكن هناك مجال للشك بكل أسف وأنت تذكر أنى أخبرتك عن النوبات العاطفية الهستيرية التى كانت تعانى منها ، وكانت تتصور أنى يجب أن أبادلها اياها ، لدرجة أنى كنت أرتعد منها وأذكر كيف كانت تعذب نفسها باللوم والتقريع الذى لا موجب له خلال السنة الأخيرة من حياتها •

كرول : نعم ، عندما عرفت أنها لن ترزق بأطفال طيلة حياتها •

روزمير : فكر فى معنى هذا أن يكون الشخص دائما بين براثن مثل هذا العذاب ، تتعذب وتتألم لشىء لم

تكن هي مسؤولة عنه بأي حال ، هل تريد بعد هذا أن توحي بأنها كانت مسؤولة عن تصرفاتها ؟

كرول : هل تذكر اذا كان بالمنزل في ذلك الوقت كتب لها علاقة بالزواج ومعناه ؟ طبقا للآراء الحديثة ؟

روزمير : نعم ، أذكر أن مس وست كانت قد أعارتني كتابا في هذا الموضوع ، ورثته عن الدكتور وست ، كما تعلم ولكنك قطعا لا تتهمنا يا عزيزي كرول بأننا كنا من عدم الحذر بحيث تركنا مثل هذه الأفكار تتسرب اليها ، أني أقسم ألا دخل لنا بهذا، ان تفكيرها المجهد وأعصابها المتعبة هي المسؤولة الوحيدة عن هذه النوبات العنيفة .

كرول : على أية حال ، هناك شيء واحد أستطيع أن أقوله لك الآن وهو أن عزيزتك بيتا المعذبة أنهت حياتها التعسة لتجعل حياتك أنت سعيدة ، لتتركك حرا تعيش كما ترغب .

روزمير : (يقفز من كرسيه نصف منتصب) ماذا تعني بقولك هذا ؟

كرول : انصت الي بهدوء يا روزمير ، لأني الآن أستطيع الكلام في هذا الموضوع . لقد زارتني بيتا مرتين خلال العام الأخير من حياتها وحدثتني عن يأسها.

روزمير : بسبب هذا الموضوع ؟

كرول : كلا ، ففى المـرة الأولى أبلغتنى أنك تسـير فى طريق المروق ، وأنك على وشك هجرة العقيدة التى علمها لك والدك .

روزمير : (بلهفة) غير ممكن يا كرول ، ان ما تقوله ليس ممكنا ، ليس ممكنا على الاطـلاق ، ولا بد أنك مخطىء .

كرول : لمـاذا ؟

روزمير : لأنى كنت وبيتا على قيد الحياة لا أزال فى صراع وشك مع نفسى ، وتغلبت على هذا الصراع وحدى ، وفى سرية تامة ، ولا أظن أن ربيكا ذاتها .

كرول : ربيكا ؟

روزمير : آه مس وست اذن ، لا انى أناديها بربيكا تسهيلا للأمور .

كرول : لقد لاحظت ذلك .

روزمير : ولذا لا يمكننى أن أفهم كيف ساور الشك بيتـا بشأن هذا الموضوع ولمـاذا لم تصارحنى ، انها لم تشر الى الموضوع بكلمة واحدة .

كرول : يا للمسكينة ، لقد رجتنى وتوسلت الى أن أتحدث أنا اليك .

روزمير : ولمـاذا لم تفعل اذن ؟

كرول : كنت أظن أنها تهذى ، لم أشك لحظة واحدة أن ذهنها مختل ، اذ تلقى بمثل هذه الاتهامات ضد رجل مثلك ، ولكنهــا جاءت لزيارتى مرة ثانيــة بعد ذلك بشهــر ، وكانت تبــدو أكثر هــدوءا ، ولكنها قالت وهى على وشك الخروج « فلينتظروا رؤية الحصـــان الأبيض قريبـــا فى منزل آل روزمير » .

روزمير : نعم أعرف ذلك ، كثيرا ما كانت تردد هذه الكلمة ، الحصان الأبيض .

كرول : وعندما حاولت أن أبعد عنها مثــل هــذه الأوهام الشقية لم تزد على أن قالت « لم يعــد لدى وقت طويل » ويجب أن يتزوج جون ربيكا الآن وفى الحال .

روزمير : (بدهشة) ماذا تقول ، أنا أتزوج ؟

كرول : كان هذا بعد ظهر يوم خميس ، وفى يوم السبت التالى ألقت بنفسها من على الجسر .

روزمير : كل هذا ، ولا كلمة تحذير واحدة منك .

كرول : أنت نفسك تعلم أنها كثيرا ما كانت تردد مثل هذا الكلام ، وتقول انها واثقة أنها ستموت قريبا .

روزمير : نعم ، أعرف ذلك ، ولــكن كان يجب عليك أن تحذرنا مع كل ذلك .

كرول : فكرت فى أن أفعل ولكن بعد فوات الأوان .

روزمير : ولكن لماذا لم تخبرنى بعد هذا ، لماذا احتفظت بهذه المعلومات لنفسك ؟

كرول : وماذا كان يجدى أن أزيد من أحزانك وآلامك، لقد كنت حتى مساء أمس أعتقد أن المسألة لاتعدو الأوهام والخيالات .

روزمير : ولكنك الآن لا تظن ذلك ؟

كرول : ألم تكن بيتا ثاقبة النظر حين تبينت انك ستترك معتقدات طفولتك ؟

روزمير : (يحملق أمامه) نعم أنا لا أفهم كيف تبينت ذلك، المسألة كلها غير مفهومة بتاتا لى .

كرول : مفهومة أو غير مفهومة ، انها حقيقة ، والآن أجبنى يا روزمير الى أى مدى كانت اتهاماتها مستندة الى الصحة ، أعنى فيما يخص المسألة الثانية .

روزمير : اتهام ، وهل كان هذا اتهاما ؟

كرول : لعلك لم تلحظ كيف صاغت كلماتها ، قالت انها ستخلى لك السبيل ، لماذا هيه ؟

روزمير : حتى أتزوج ربيكا على ما يبدو .

كرول : لم يكن هذا ما قالته بيتا ، لقد عبرت عنه بشكل آخر ، قالت ان لم يعد لدى متسع من الوقت ، لأن جون يجب أن يتزوج ربيكا فى الحال •

روزمير : (ينظر اليه برهة ثم يقف) الآن فهمتك يا كرول

كرول : وما اجابتك اذن ؟ اذا كنت تفهمني حقا ؟

روزمير : (فى صوت هادىء يحاول ضبط عواطفه) لمثل هذه الايحاءات الجواب الوحيد الملائم لها معى هو أن أشير الى الباب •

كرول : (يقف) ليكن اذن •

روزمير : (يقف مواجها له) اسمع ••• لقد أقمت أنا وربيكا وست منذ موت بيتا ، أى منذ أكثر من عام في هذا البيت بيت آل روزمير تحت سقف واحد، وكنت تعلم الاتهامات التى وجهتها الينا بيتا قبل موتها ولكنك مع ذلك لم يبد عليك أى استنكار لهذا الوضع •

كرول : لم أكن أتصور أن المسألة تتعلق برجل مارق مثلك وبامرأة تطلق على نفسها لقب متحررة ، يعيشان معا •

روزمير : اذن انت لا تؤمن بوجود حياة طاهرة نقية بين

المرتدين والمتحررين ، لا تعتقد أن بهم ذرة من الطهر والأخلاق فى طبيعتهم •

كرول : ليست عندى ثقة قط فى أى معايير أخلاقية ما دامت بعيدة عن تعاليم الكنيسة •

روزمير : وتعتقد أن هذا ينطبق على وعلى ربيكا؟ على علاقتى بربيكا ؟

كرول : لا أرى داعيا لأن أخرج بسببكما عن اعتقادى انه ليس ثمة خلاف كبير بين التفكير المتحرر والـ •••• اخم

روزمير : والـ ماذا ؟

كرول : والحب المتحرر ، ما دمت تضطرنى الى قول هذا•

روزمير : (فى رقة) ولا تخجل من أن تقول هذا لى ، وانت الذى عرفتنى منذ صغرى •

كرول : لعل هذا هو السبب ، فأنا أعلم أن من السهل عليك أن تتأثر بمن تختلط بهم ، أما فيما يختص بربيكا ، مس وست هذه ، فى الحقيقة نحن نعلم القليل عنها ، بالاختصار يا روزمير أنا لن أتخلى عنك وأنت من جانبك يجب أن تحاول انقاذ نفسك قبل فوات الوقت •

روزمير : انقاذ نفسى ، كيف (تطل مسز هيلسيذ برأسها من الباب الى اليسار) ماذا تريدين •

مسز هيلسيذ : كنت أليد من وست أن تنزل يا سيدى •

روزمير : مس وست ليست هنا •

مسز هيلسيد : (تنظر حولها فى الغرفة) غريب جدا هذا يا سيدى (تخرج) •

روزمير : كنت تقول ••••

كرول : أنصت الى ، أنالاأريد انأتجسس على مايدور هنا الآن أو أعلم ما دار فى الخفاء وبيتا على قيد الحياة ، وما من شك أن زواجك كان تعيسا للغاية ، وقد يكون هذا عذرا لك •

روزمير : ما أقل ما تعرفه عنى •

كرول : لا تقاطعنى ، أريد أن أقول أنك اذا كنت تنوى قطعا مواصلة الحياة مع مس وست فمن الواجب عليك أن تخفى ثورة الرأى ، أعنى موقفك المؤسف الذى جرتك هى اليه ، دعنى أكمل ، اذا كنت مصرا على التمادى فى هذا الجنون ، فبحق السماء احتفظ بما تشاء من آراء لنفسك ، لأنها مسألة تخصك أنت وحدك وليس هناك داع لأن تروجها فى أرجاء البلاد •

روزمير : من الضرورى علـى أن أتخلى عن موقف مزيف مهم .

كرول : ولكن واجبك تجـــاه تقاليـد عائلتك يا روزمير لا تنس هذا ان آل روزمير كانوا منذ قديم الأزل من عهد النظام والطاعة والاحترام والتقدير لكل ما يراه خيرة شعبنا مقدسا . أن الجيرة بأسرهـا اتخذت من آل روزمير مثلا يحتذى ، واذا ماعلم الناس أنك تخليت عما أسمينه أناتقليد عائلةروزمير فسيكون لهذا أثره فى اثارة حالة من الاضطراب لن يجدى معها أى اصلاح .

روزمير : أنا لا أرى المسألة فى هذا الضـــــوء يا عزيزى كرول ، بل على العكس يبدو لى أن من واجبى المحتم أن ألقى ببعض النور والســعادة فى مكان نشرت فيه عائلة روزمير الظلام واظلم على مدى كل هذه السنوات الطويلة .

كرول : (ينظر اليه بقسوة) نعم قد يكون هذا عملا يليق برجل مثلك سيختفى على يديه مجد العائلة ، دع هذه الأمور يا صديقى فهذا أمر لا يلائمك انك خلقت لتعيش عيشة هادئة ، عيشة الدارسين .

روزمير : ربمـــا ، ولكنى مع ذلك أريد أن أقوم بدورى المتواضع فى صراع الحياة .

كرول : صراع الحياة ، هل تعلم ماذا سيعنى هذا بالنسبة لك ، انه يعنى الحـــرب حتى المـوت مـع كل أصدقائك .

روزمير : (بهدوء) انا لا أتصور أن كل أصـــدقائى من المتعصبين مثلك .

كرول : انك مخلوق ساذج ياروزمير ، رجل غير مجرب . انك تعلم خطورة العاصفة التى ستهب فى وجهك (تفتح مسز هيلسذ الباب) .

مسز هيلسيذ : طلبت منى مس وست أن أرجوك ...

روزمير : ماذا ... ؟

مسز هيلسيذ : هناك شخص بالبهو يريد التحدث اليك دقيقـــة واحدة يا سيدى .

روزمير : هل هو يا ترى نفس السيد الذى كان هنـا بعـد ظهر أمس ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، من يدعى مستر مورتنسجارد .

روزمير : مورتنسجارد ؟

كرول : لقد وصلت المسألة الى هذا الحد ، اذن ؟

روزمير : ماذا يريد منى ، لمـاذا لم تطرديه ؟

مسز هيلسيذ : لقـــد طلبت منى مس وست أن أستأذنك فى أن يصعد •

روزمير : أبلغيه أنى مشغول و ••••

كرول : (مخاطبا مسز هيلسيذ) كلا ، دعيــه يصعد من فضلك (تخرج مسز هيلسيذ ـ يتنــاول كرول قبعته) أما أنا فسأخرج من الميدان ، مؤقتا ، أننا لم نصل بعد الى المعركة الحاسمة •

روزمير : أقسم لك ياكرول أنه ليس بينى وبين مورتنسجارد أية علاقة •

كرول : لم أعد أصدقك فى أى شىء تقوله ، ولايمكن أن أثق بك تحت أية ظروف ، انها الحرب بيننا حتى النهاية وسنحاول أن نجعلك عاجزا عن القيام بأى ضرر •

روزمير : آه يا كرول أنظر الى أى حد ترديت ، الى أية هوة سقطت •

كرول : أنا ؟ ورجل مثلك هو الذى يجرؤ على قول هذا ؟ تذكر بيتا •

روزمير : هل عدت الى هذا الموضوع ثانية •

كرول : كلا ، أنت الذى يجب أن يفسر ما حدث فى الطاحونة اذا كان لا يزال لك ضمير (يدخل بيتر مورتنسجارد بهدوء ورقة من الباب الأيسر، وهو رجل نحيف قصير القامة ذو شعر مائل للاحمرار ولحية ، يرمقه كرول بنظرة كراهية) « الأنوار الكاشفة » أيضا ، كما أرى أضيئت فى منزل آل روزمير هذا لا يترك لى شكا فى الطريق الذى يجب أن أسلكه (يزرر سترته) .

مورتنسجارد : (بهدوء) ان « الأنوار الكاشفة » على استعداد دائما لأن تضىء لك الطريق يا مستر كرول.

كرول : نعم ، لقد أظهرت لى حسن نيتك من وقت طويل، ولا شك أن احدى الوصايا العشر تمنعنا من الادلاء بشهادة الزور ضد جيراننا .

مورتنسجارد : لا أرى داعيا أن يشرح لى مستر كرول الوصايه العشر .

كرول : ولا حتى الوصية السادسة .

روزمير : كرول ...

مورتنسجارد : واذا احتجت الى مثل هذا الشرح فأعتقد أن مستر روزمير هو الشخص الذى ينبغى أن يزودنى به .

كرول : (باحتقار واضح) مستر روزمير ؟ آه نيافة القس روزمير انه فعلا الشخص اللائق لهذا بلا شك ، أتمنى لكما وقتا طيبا يا أيها السيدين (يخرج ويغلق الباب بشدة وراءه) .

روزمير : (يقف ينظر الى الباب ويقول لنفسه) طيب ، طيب ، كان هذا محتما (يلتفت) قل لى ما الذى دفعك لرؤيتى يا مستر مورتنسجارد .

مورتنسجارد : الواقع أنى أتيت لمقابلة مس وست ، وجدت من الواجب أن أشكرها على الخطاب الرقيق الذى تلقيته منها بالأمس .

روزمير : أنا أعلم أنها كتبت لك خطابا ، هل حادثتها ؟

مورتنسجارد : نعم ، قليلا (يبتسم) لقد سمعت أنه حدث تغير فى بعض وجهات النظر هنا فى بيت روزمير فيما يخص أشياء بعينها .

روزمير : آرائى أنا تغيرت تغيرا جوهريا ، بل ربما تغيرا تاما .

مورتنسجارد : هذا ما تقوله مس وست ، ولهذا السبب رأت أن على أن أتحدث قليلا فى هذا الشأن .

روزمير : فى أى شىء يا مستر مورتنسجارد (الأنوار الكاشفة) .

مورتنسجارد : هل تسمح لى بأن أنشر هذا فى صحيفتى وأقول انك قد غيرت آرائك وانك ستكرس نفسك لقضية الفكر الحر والتقدم ؟

روزمير : نعم ، أسمح لك ، بل اذهب أبعد من هذا واطلب منك أن تفعل ذلك .

مورتنسجارد : ستقرأ هذا غدا ـ وسيكون خبرا عظيما ذا مغزى كبير ، ان نيافة مستر روزمير من آل روزمير قد استقر عزمه على الانضمام الى قوتى النور فى هذا الصدد أيضا .

روزمير : (ببعض الدهشة) أنا لا أفهمك .

مورتنسجارد : ان ما أعنيه هو أن نكسب تأييدا أدبيا لحزبنا ، فى كل مرة ينحاز الينا فيه عضو متحمس مؤمن بدينه .

روزمير : (ببعض الدهشة) اذن أنت لا تعلم ... ألم تخبرك مس وست بهذا أيضا ؟

مورتنسجارد : بماذا يا مستر روزمير ، لقد كانت فى عجلة شديدة ، وطلبت منى أن أصعد لأسمع البقية منك أنت .

روزمير : حسنا اذن ، دعنى أخبرك أنى قطعت صلاتى نهائيا من كل جانب ، ولم يعد لى صلة بأى شكل ما

وبأى مذهب من مذاهب الكنيسة ولم تعد لمثل هذه الأمور فى المستقبل مغزى بالنسبة لى .

مورتنسجارد : (ينظر اليه بحيرة) لو أن القمر سقط فجأة من السماء (دهشة) لم يخطر لى أنى سأسمعك انت تتخلى ....

روزمير : نعم ، أنا أقف الآن حيث وقفت أنت طويلا وتستطيع أن تنشر هذا فى الأنوار الكاشفة .

مورتنسجارد : هذا أيضا ؟ لا يا عزيزى روزمير وأرجو أن تغفر لى ، المسألة لاتستحق أن تعالج من هذه الناحية .

روزمير : لا تريد أن تعالجها من هذه الناحية ؟

مورتنسجارد : ليس فى أول الأمر على ما أظن .

روزمير : ولكننى لا أفهم ....

مورتنسجارد : المسألة هى أنك يا مستر روزمير على علم بكل ظروف القضية كما أعلمها أنا اذا كنت أنت قد انضممت الى قوى الحرية وكان ما فهمته منها صحيحا وكنت تريد الاشتراك فى الحركة ، فهذا يعنى أن لديك الرغبة فى أن تكون نافعا للحركة بقدر ما يمكنك عمليا ونظريا معا .

روزمير : نعم ، هذه رغبتى المخلصة .

مورتنسجارد : حسنا ولكن ، يجب أن تفهم جيدا يا مستر روزمير أنه باعلانك قطع صلتك بالكنيسة مستفسل يديك تماما وفى الحال .

روزمير : صحيح ؟

نعم كن متأكدا أنك لن تستطيع أن تفعل الكثير من هذه الناحية من البلاد وبالاضافة الى هذا يا مستر روزمير فان لدينا بالفعل أعدادا وفيرة من ذوى الأفكار الحرة والواقع أن لدينا ما يزيد عن حاجتنا من هؤلاء السادة ، ان الحزب بحاجة الى عنصر مسحى الى عنصر يحترمه الجميع يؤمن بالمقدسات ويحترمها هذا ما نحتاجه بشدة ، ولذا فمن الأوفق ألا تجهر بآرائك فى أى شيء لا يخص الجمهور ، هذا رأيى .

روزمير : آه ، اذن أنت لن تخاطر بالوقوف معى اذا أنا اعترفت بارتدادى علنا .

مورتنسجارد : (يهز رأسه) لا يا مستر روزمير لا أرغب فى هذا وقد وضعت لنفسى أخيرا قاعدة معينة وهى ألا أؤيد أى شخص ، أو أى رأى يعارض مصلحة الكنيسة .

روزمير : هل يفهــم من ذلك أنك انضممت الى الكنيسة أخيرا ؟

مورتنسجارد : هذه مسألة أخرى تماما •

روزمير : آه فهمت الآن حقيقة الموقف •

مورتنسجارد : يجب أن تذكر يا مستر روزمير أنى أنا ، دون كل الناس ، لا أتمتع بحرية الحركة المطلقة •

روزمير : وما الذى يقف فى طريقك ؟

مورتنسجارد : الذى يعترض طريقى • انى شخص موصوم •

روزمير : آه بالطبع •

مورتنسجارد : شــخص موصـــوم يا مستر روزمـير ويجب أن تتذكر ذلك أنت قبل غيرك • لانك أنت مسؤول عن جعلى موصوما •

روزمير : لو أنى كنت عندئذ فى الموقف الذى أقفه الآن لحكمت فى الأمور بعدالة أكثر •

مورتنسجارد : أعتقد ذلك أيضا ، ولكن فات الوقت الآن ، لقد وصمتنى الى الأبد ، وصمتنى حتى نهاية حياتى، وأنا أشك فى أنك تستطيع تقدير خطورة معنى هذا ولكنك ربما شعرت قريبـا بوطأة الوصــمة يا مستر روزمير •

روزمير : أنا ؟

مورتنسجارد : نعم ، فما من شك فى أن مستر كرول وعصابته لن يغتفروا قطيعة تأتيهم منك . وقد سمعت أن صحيفة أخبار الولاية متعطشة لدمك وقد ينتهى بها الأمر الى جعلك رجلا موصوما أنت أيضا .

روزمير : لا يا مستر مورتنسجارد أنا أعتقد أنى مؤمن ضد هـذا ، فيما يختص بأمورى الشخصية ومسلكى

مورتنسجارد : لا يشوبه شائبة تدعو للهجوم .

(يضحك بهدوء) هذه مبالغة يا مستر روزمير .

روزمير : لعلها مبالغة ، ولكنى على حق فى قولها .

مورتنسجارد : حتى لو وجدت نفسك ميالا للتدقيق والتمحيص فى مسلكك كما فعلت بمسلكى أنا .

روزمير : انك تقول هذا بلهجة غريبة جـدا ، الام ترمى بقولك هذا ، هل هناك شىء محدد ؟

مورتنسجارد : نعم ، هناك أمر محدد واحد فقط وقد يكون من السهل اساءة فهمه اذا علم به المعارضون الأشرار .

روزمير : هل تتفضل بتوضيحه لى ؟

مورتنسجارد : ألا تستطيع أن تخمن ما أعنى يا مستر روزمير ؟

روزمير : كلا ، على الاطلاق .

مورتنسجارد : لا مفر من أن أفصح ، اذن ان في حوزتي الآن خطابا غريبا كتب هنا في منزل آل روزمير .

روزمير : تعني خطاب مس وست ، وما وجه الغرابة فيه ؟

مورتنسجارد : كلا ، ان خطاب مس وست عادي ولكن الخطاب الذي أشير اليه وصل الي من هذا المنزل في مناسبة أخرى .

روزمير : من مس وست ؟

مورتنسجارد : كلا ، يا مستر روزمير .

روزمير : ممن اذن ، ممن ؟

مورتنسجارد : من زوجتك المرحومة .

روزمير : من زوجتي ؟ هل كتبت اليك زوجتي ؟

مورتنسجارد : نعم .

روزمير : متى ؟

مورتنسجارد : خلال الأيام الأخيرة لهذه المسكينة التعسة ، منذ حوالي سنة ونصف السنة ، وهذا هو الخطاب الغريب الذي أعنيه .

روزمير : طبعا أنت تعلم أن زوجتى كانت تعانى من مرض عقلى فى ذلك الوقت ؟

مورتنسجارد : أنا أعلم أن كثيرا من الناس كانوا يظنون هذا ولكن خطابها لم يوح لى بشىء على الاطلاق ، وعندما أقول ان الخطاب الذى وصلنى منها كان غريبا ، فانما أعنى غرابة من نوع آخر .

روزمير : وماذا بحق السماء كتبت لك زوجتى المسكينة فى هذا الخطاب ؟

مورتنسجارد : ان الخطاب لدى فى المنزل ، وقد بدأته بقولها انها تعيش فى خوف وذعر دائمين لأنها تشعر أن حولها أشخاصا أشرارا لا هم لهم الا انزال الضرر بك ..

روزمير : بى أنا ؟

مورتنسجارد : نعم ، هذا ما تقوله ، ثم يأتى الجزء الغريب حقا ، هل تسمح لى بأن أكشف لك شيئا يا مستر روزمير ؟

روزمير : بالطبع ، اسرد لى كل ما جاء فى الخطاب دون أى تحفظ .

مورتنسجارد : ان السيدة المسكينة تتوسل الى وترجونى أن أكون متسامحا ، وتقول انها تعلم انك أنت كنت السبب فى طردى من منصبى كناظر مدرسة وتناشدنى بحرارة ألا أحاول الانتقام منك •

روزمير : وبأية وسيلة ظننت انك تستطيع الانتقام منى ؟

مورتنسجارد : ويستطرد الخطاب فيقول اننى اذا انتهى الى أن شيئا مشينا يحدث فى منزل آل روزمير فيجب الا أصدق أية كلمة مما يقال لأنه محض افتراء من أعمال أشرار يروجون مثل هذه الاشاعات للاضرار بك •

روزمير : هل يقول الخطاب هذا حقا ؟

مورتنسجارد : سأحضره لك لتقرأه عندما ترتئى ذلك يا مستر روزمير •

روزمير : ولكنى لا أفهم، ما الذى تصورته مصدراً للاشاعات؟

مورتنسجارد : الاشاعة الأولى انك تخلصت من كل عقائد طفولتك وقد كذبت مسز روزمير هذا تكذيبا قاطعا فى حينه ، والاشاعة الثانية •

روزمير : نعم ، الاشاعة الثانية •

مورتنسجارد : الاشاعة الثانية يسودها بعض الاضطراب ،وتقول انه لا علم لها بوجود أية علاقـة مشينة فى منزل آل روزمير ، وان أحدا لم يسىء اليها قط ، واننى يجب ألا أصدق أى شىء أسمعه عن هذا الموضوع وترجونى ألا أحاول أن أشير اليه فى « الأنوار الكاشفة » .

روزمير : هل تذكر أسماء ؟

مورتنسجارد : كلا .

روزمير : ومن الذى أوصل الخطاب اليك ؟

مورتنسجارد : لقد وعدت ألا أبوح بالاسم ، وقد وصلنى الخطاب فى احدى الأمسيات .

روزمير : لو انك كلفت نفسك بالبحث لعلمت أن زوجتى المسكينة التعسة كانت تعانى من اضطرابات نفسية وانها لا تعتبر مسئولة عن تصرفاتها .

مورتنسجارد : لقد كلفت نفسى بالبحث يا مستر روزمير ولكن بكل أسف لم أصل الى هذه النتيجة .

روزمير : كذا ؟ ولكن لماذا اخترت هذه اللحظة لتخبرنى بوجود مثل هذا الخطاب المجنون وقد وصلك من زمن .

مورتنسجارد : أنا هدفى هو أن أنصحك بمنتهى الحذر يا مستر روزمير .

روزمير : تعنى فيما يختص بطريقة حياتى ؟

مورتنسجارد : نعم ، ويجب أن تعلم انك لم تعد محصنا ضـــد الاتهامات فى المستقبل .

روزمير : اذن انت تصر على الاعتقاد بأن لدى ما أخفيه هنا.

مورتنسجارد : أنا لا أرى سببا يمنع شخصا له أفكاره المتطـورة من أن يحيا الحياة التى يختارها ولكن كما قلت لك ، يجب أن تتوخى الحذر فى المستقبل ، لأنه اذا انتشرت اشاعات عن مسلكك وكان من شأنها أن تؤذى مشاعر الناس فـكن متأكدا أن قضية حرية الفكر كلها ستضار ، الى اللقاء يا مستر روزمير.

روزمير : الى اللقاء .

مورتنسجارد : سأتوجه بفورى الى المطبعة لأنشر الخبر العظيـم فى الأنوار الكاشفة .

روزمير : نعم ، انشر كل حرف فيه .

مورتنسجارد : سأنشر كل ما يحتاج الجمهور الى معرفته .

(يحيى ثم يخرج ... يقف روزمير بجوار الباب ويسمع الباب الخارجى يغلق وراءه) .

روزمير : (واقفا بالباب ينادى بهدوء) ربيكا (ينـادى مرة ثانية) ربيـ ... ، مسز هيلسيذ (بصوت مرتفع) مس وست عندك ؟

مسز هيلسيذ : (من أسفل) كلا يا سيدى انها ليست هنا .

(تزاح الستارة الموجودة بمؤخرة الغرفة لتظهر ربيكا واقفـة بالباب) .

ربيـكا : جون .

روزمير : (يستدير) هل كنت هنا فى غرفـة نومى ، ماذا كنت تفعلين هناك يا عزيزتى ؟

ربيـكا : (تتقدم نحوه) كنت أستمع .

روزمير : ربيكا ، كيف تفعلين شيئا كهذا ؟

ربيـكا : فعلته والسلام . لقد كانت طريقته مريعة ، عند تلميحه للابس الصباح .

روزمير : اذن لقد كنت هنا وكرول ....

ربيـكا : نعم لانى أردت أن أصل الى قرارة ذهنه .

روزمير : انت تعلمين انى كنت سأخبرك بكل شيء .

ريبــكا : بالعكس لا أظن انك كنت ستخبرني بشيء ، على الأقل لم تكن لتصوغ الخبر بالكلمات التى سمعتها منه .

روزمير : اذن لقد سمعت كل شيء .

ريبــكا : تقريبا ، لاني اضطررت الى النزول عندما حضر مورتنسجارد .

روزمير : ثم صعدت ثانية ؟

ريبــكا : أرجوك لا تؤنبني على فعلتي هذه يا صديقي ان لك حرية الحركة .

روزمير : كلا ، انك حرة تفعلين كل ما تعتقدين انه حق ومشرف ولكن ما رأيك في كل هذا يا ربيكا ، أرجوك أخبريني ، فاني لم أكن بحاجة اليك كما أنا الآن .

ريبــكا : مما لا شك فيه اننا ، أنا وانت كنا على استعداد لمواجهة ما يحدث في يوم ما .

روزمير : كلا ، لا أظن ذلك ، ليس لهذا على كل حال .

ريبــكا : ليس لهذا ؟

روزمير : صحيح انني كثيرا ما اعتقدت ان صداقتنا النقية الطاهرة هذه لا بد آجلا أو عاجلا أن تتعرض لهجوم وتجريح وشك ، لا من جانب كرول ، لانى لم أكن أظنه قادرا على هذا ولكن من جانب الجماهير ، ومن الناس الذين لا يمكنهم أن يروها الا بشكل بعيد عن الشرف ، ولهذا كنت دائما غيورا على هذه الصداقة وحاولت أن ألفها بغلالة من السرية ، لانى كنت أعتقد انها سر خطير .

ربيكا : ولماذا تلقى بالا الى ما يظنه هؤلاء ، انت وأنا نعلم جيدا انه ليس فينا ما يعاب ؟

روزمير : أنا ليس عندى ما أؤنب نفسى عليه ، نعم كنت أعتقد ذلك حتى اليوم ، أما الآن يا ربيكا ، الآن ....

ربيكا : الآن ماذا ؟

روزمير : كيف أفسر لنفسى اتهامات بيتا الفظيعة .

ربيكا : (بحرارة) أرجوك لا تتكلم عن بيتا ، ولا تفكر فى بيتا بعد الآن ، لقد ماتت ، انك استطعت أن تخلص نفسك من ذكراها .

روزمير : منذ أن سمعت وعلمت خيل الى انهـا عادت الى الحياه بشكل غامض غير مفهوم •

ربيـــكا : لا تقول هذا ياجون يجب ألا تقول هذا •

روزمير : هو الواقـع يجب أن نصــل الى الحقيقــة ، كيف أمكنها أن تسيء فهمي الى هذه الدرجة المحزنة ؟

ربيـــكا : أرجو ألا يكون قـد داخلك انت الآخر الشك فى انها كانت مجنونة تقريبا •

روزمير : كلا ، أنا أكتمك انى بدأت أشك فى هذه الحقيقة أيضا ، ثم ، اذا كانت •

ربيـــكا : اذا كانت ماذا ؟

روزمير : أعنى ما هو مصدر خيالات هذه المرأة المسكينة ، التى انقلبت الى جنون •

ربيـــكا : وما الفائدة التى تجنيها من مثل هذه التكهنات ؟

روزمير : لا مناص من هــذا يا ربيكا ، لا يمكن أن أترك الشك يعذبنى ، مهماكانت عدم رغبتى فىمواجهته•

ربيـــكا : ولـكن من الخطر عليك أن تشغـل نفسك دائما بهذا الموضوع •

روزمير : (يسير جيئة وذهابا بقلق) لا بد انى كشفت عن خبايا نفسى بطريقة ما ، ولا بد انها لا حظت سعادتى من أول يوم حضرت أنت هنا ؟

ربيكا : نعم ، يا عزيزى ، ولكن حتى لو كان هذا ....؟

روزمير : لا بد انها لا حظت اننا نقرأ نفس الكتب واننا نسعى الى الاجتماع ببعض لنناقش كل جديد ، ولكن لا أفهم ـ لقد حاولت قدر الطاقة ألا أجرح احساساتها وجهدت فى ابعادها بكل قواى عن حياتنا ، ألم أفعل هذا يا ربيكا ؟

ربيكا : نعم ، بلا شك ، فعلت هذا .

روزمير : وانت أيضا ، ولكن رغم كل هذا ، أوه انه مريع كانت تتعذب ، فى عواطفها التى شوهها المرض ، ولم تقل كلمة واحدة لم تقل كلمة واحدة وهى ترقبنا ، ترقب كل حركة وتسىء تفسيرها وفهمها .

ربيكا : (تعقد يديها) كان يجب ألا آتى الى هنا ، الى بيت روزمير .

روزمير : لقد تألمت فى صمت ، فكرى فى الأوهام المريضة التى كانت تنتابها ، وتجعلها تشك فينا ثم تختزنها فى ذهنها ألم تحدثك أبدا عن شىء قد يشير الى دلالة من أى نوع ؟

ربيكا : (تتصنع الدهشة) تحدثني أنا ؟ وهل كنت تظن انى أبقى هنا دقيقة واحدة لو انها فعلت ذلك ؟

روزمير : كلا ، كلا ، هذا واضح ، لا بد انها كانت تمر بمعركة هائلة ، معركة تحارب فيها وحدها وبيأس ، ثم انتصارها المحزن فى النهاية انتصارها علينا بالقاء نفسها في ماء الطاحونة ، وكأنه اتهام توجهه الينا •

(يلقى بنفسه فى أحد الكراسى ويرتكز على المنضدة ويخفى وجهه بين يديه)

ربيكا : (تقترب منه) اسمع يا جون ، لو ان باستطاعتك استعادة بيتا اليك والى منزل روزمير هل كنت تفعل ؟

روزمير : كيف يمكن أن أعرف ماذا كنت أفعل أولا أفعل الآن ، لم يعد في ذهنى سوى شيء واحد ، ولا يمكن الآن ارجاعه •

ربيكا : يجب أن تحاول البدء فى حياة جديدة يا جون ، ولقد كنت على وشك أن تفعل ذلك ، بعد أن تحررت تماما من كل الجوانب ، وكنت مرحا سعيد القلب •

روزمير : نعم ، هذا حق ثم جاءت اللطمة المذهلة •

ربيــكا : (تقف خلفه وتضع يديها على الكرسى الذى يجلس عليه) كم سعدنا بجلساتنا معا هنا فى الغسق وأخذنا نخطط لحياتنا المستقبلة ، كنت تريد أن تمسك بالحياة الواقعة ، حياة كل يوم كما كنت تقول ، كنت تريد التنقل من منزل الى منزل كضيف يحمل معه التحرر لتكسب أفكار الناس ومقدراتهم اليك وتجعل من الجميع نبلاء حولك، فى دائرة تتسع وتتسع ، نبلاء ٠

روزمير : نبلاء وسعداء ؟

ربيــكا : نعم وسعداء ٠

روزمير : لأن السعادة هى التى تمنح النفوس نبلها يا ربيكا٠

ربيــكا : ألا تظن ان الألم أيضا ، الألم العميق ؟

روزمير : نعم ، اذا تمكن الانسان من تحمله والتغلب عليه تماما ٠

ربيــكا : هذا ما يجب أن تفعله أنت ٠

روزمير : (يهز رأسه بأسى) لن يمكننى القضاء على هذا الألم نهائيا ، سيظل الشك يساورنى ، ويسائلنى، لن أستطيع بعد اليوم أن أغمر نفسى فى هذا المتاع الذى يجعل الحياة جميلة فتانة هكذا ٠

ربيكا : (برقة وهى تميل على الكرسى برأسها) ماذا تعنى بهذا ياجون ؟

روزمير : (ينظر اليها) الهدوء والبراءة السعيدة .

ربيكا : (تتراجع خطوة) البراءة ، آه بالطبع (لحظة صمت)

(ورأسه بين يديه على المنضدة ناظرا أمامه) لا بد انها كانت تجمع الأسباب والنتائج بدقة ونظام ، وبدأت بالشك فى تمسكى بمعتقداتى ، ولا أدرى كيف بحق السماء راودتها مثل هذه الفكرة ولكنها راودتها على أية حال ، وبدأت الفكرة تنقلب فى ذهنها الى يقين، وبعد ذلك أصبح كل شىء سهلا أمامها ، كل فكرة تطرأ على ذهنها أصبحت سهلة التصديق (يعتدل على الكرسى ويمر بيده فى شعره) هذه المخاوف القاسية التى تساورنى ، لن أتخلص منها أبدا ، أنا واثق من ذلك ، واثق ، ستظل تبدو أمامى لتذكرنى بالأموات .

ربيكا : مثل « الحصان الأبيض » فى منزل آل روزمير

روزمير : نعم مثله ، مخاوف تطلع على من الظلمات السكون .

ربيكا : وبسبب هذه الخيالات والأوهام تتخلى عن موقفك الصلب الذى اتخذته فى الحياة الحقيقية ؟

روزمر : نعم ، أنت على حق فيما تقولين أن الأمر يبدو فى منتهى القسوة يا ربيكا ولكن لم يعد أمامى قوة الاختيار فيه ، كيف تظنين انى مستطيع التغلب عليه ؟

ربيكا : (تقف وراءه) تستطيع ذلك بخلق ارتباطات جديدة لك .

روزمر : (ينظر اليها بدهشة) ارتباطات جديدة ؟

ربيكا : نعم ، ارتباطات جديدة مع العالم الخارجى ، اعمل وعش ، قم بأى شىء لا تجلس هنا تفكر وتستعيد مشاكل لا حلول لها .

روزمر : (ينهض) ارتباطات جديدة (يعبر الغرفة ويستدير عند الباب ويتجه اليها) ثمة سؤال يخطر لى يا ربيكا ، ألم يخطر لك أنت أيضا ؟

ربيكا : (بتلهف) ما هو ؟ قل لى .

روزمر : ماذا تظنين سيحدث لارتباطنا بعد اليوم ؟

ربيكا : أعتقد أن صداقتنا تستطيع أن تبقى فى وجه أى صعوبات .

روزمير : نعم ، ولكن ليس هـذا ما أعنيـه بالضبط ، كنت أفكر فيما جمعنا من البداية ، والذى يربط بيننـا بهذا الرباط الوثيق ، الا وهو اعتقادنا بأن الرجل والمرأة يستطيعان أن يعيشا معا بطهر •

ربيـكا : نعم ، نعم ، ثم ماذا ؟

روزمير : أقصد ، هل يقوم مثل هذا الارتباط ، ارتباطنا ، فى ظل حياة تخلو من الهدوء والسعادة ؟

ربيـكا : لا •

روزمير : بدلا من الهدوء والسعادة أرى الآن أمامى حياة من الكفاح والقلق ، والعواطف الجامحة ، نعم يا ربيـكا ، أريد أن أحيـا حيـاتى ، لن أدعهـم يخيفوننى بنتائج فعلتى ثم يهزموننى ، لن أدعهم يرسمون الطريق لى ، لن أسمح لشخص ما أن يرسم لى طريق الحياة ، حيا كان أم غير ذلك •

ربيـكا : كلا ، كلا ، يجب أن تكون رجلا حرا فى كل شىء يا جون •

روزمير : هل تفهمين ما فى ذهنى اذن ، هل تدركين كيف أستطيع أن أحصل على حريتى من هذه الأفكار المخيفة ، من المـاضى المحزن الأليم ؟

ربيـــكا : قل لى كيف ؟

روزمير : باقامة سد منيع من المعارضة ، بايجاد حقيقة حية نابضة .

ربيـــكا : حقيقة ــ ، ماذا تعنى بقولك هذا (تلمس ظهـر الكرسى بيديها) .

روزمير : (يقترب منها) ماذا تقولين يا ربيكا لو طلبت منك لآن أن تصبحى زوجة ثانية لى ؟

ربيـــكا : (بدهشة ثم تطلق صيحة فرح) زوجة لك ؟ أنا ؟ زوجتك ؟

روزمير : نعم ، فلنجرب هذا ، فلنجرب أن نصبح واحدا ، ونقضى على الفراغ الذى يحتـله الأمـوات فى هذا المنزل .

ربيـــكا : أنا ، فى مكان بيتا ؟

روزمير : نعم ، ونغلق نهائيا هذا الفصـل من حيـاتى ولا نسمح له بأن يعود ثانية .

ربيـــكا : (بصوت منخفض مهتز) هل تعتقد هذا يا جون ؟

روزمير : يجب أن يحدث هذا ، يجب ، لن أواصل الحياة حاملا جثة هامدة فوق ظهرى ، ساعدينى على أن

ألقى بهـــا يا ربيـكا ، ولنقض ســـــويا على كل الذكـريات ، نقضى عليهـا بالحـرية والسعـادة والعاطفة ، ستكونين أنت الزوجة الوحيدة لى ، بل الأولى أيضا •

ربيـــكا : (تضبط عواطفها) لا تتكلم فى هذا الموضوع ثانية ، لن أكون زوجتك أبدا •

روزمير : ماذا ؟ أبدا ، أتظنين انك لا تستطيعين أن تحبينى؟ ان صداقتنا مشبعة بالفعل بالحب •

ربيـــكا : (تحاول وضع يديها على أذنيها فى خوف) لاتتكلم هكذا يا جون ، لا تقل مثل هذا الكلام •

روزمير : (يمسك بذراعها) ان ما أقوله حقيقى ، ان امكانية صداقتنا تنمو يوما بعد يوم والرابطة التى بيننا يمكن أن تتحول الى حب وأنت تشعرين بهـذا بقـدر ما أشعر به أنا ، أليس كذلك يا ربيكا ؟

ربيـــكا : (وقد تمالكت نفسها تماما) اسـتمع الى ، دعنى أقـول لك انك اذا أصررت على الاسـتمرار فى هذه الأقوال فسأغادر منزل آل روزمير •

روزمير : تغادرين منزل روزمير ؟ أنت ؟ لا ، لا يمكنك أن تفعلى ذلك ، هذا مستحيل •

ريبكا : والأكثر استحالة أن أصبح زوجتك ، لا يمكنني أن أكون زوجة لك طالما حييت .

روزمير : (ينظر اليها بدهشة) تقولين ، لا يمكنك ؟ وتقولينها بلهجة غريبة جدا لماذا لا يمكنك ؟

ريبكا : (تضغط على يديه بين يديها) يا صديقي العزيز من أجلك ومن أجلي ، لا تسألني السبب (تترك يديه) (تتوجه الى الباب الى اليسار) هكذا يا جون .

روزمير : لن تحمل الدنيا أمامي في المستقبل سوى سؤال واحد ، لماذا ؟

ريبكا : (تلتفت اليه) اذن لقد انتهى كل شيء .

روزمير : انتهى كل شيء بيني وبينك ؟

ريبكا : نعم .

روزمير : لن تنتهي علاقتنا أبدا ، لن تغادري منزل روزمير .

ريبكا : (وقد وضعت يدها على «أكرة» الباب) كلا ، لن أغادر المنزل ، ولكن لا تحاول أن تسألني ثانية عن السبب والا انتهى كل شيء .

روزمير : انتهى كل شيء ، كيف ؟

ربيــكا : لانى عندئذ سأضطر أن أتخذ الطريق الذى سلكته بيتا ، ها قد عرفت يا جون ؟

روزمير : ربيكا .

ربيــكا : (تقف بالباب وتحنى رأسها ببطء) لقد أخبرتك (تخرج) .

روزمير : (يحــدق فى البــاب فى رعب ويغمغم لنفسه) ماذا يعنى هذا ؟

الفصل الثالث

المنظـــر : غرفـــة الجلوس بمنزل آل روزمير ، النـــافذة والباب المؤدى الى الصـالة مفتوحان وقد اخترقتها أشـعة الشمس ... ربيـــكا ترتدى الملابس التى كانت ترتديها فى الفصل الأول وتقف بجوار النافذة، تروى الأزهار وتنسقها ...

خيوط التريكو ملقاه على الكرسى .. مســـز هيلسيذ تنتقل فى الغرفة تنظف الأثاث بفرشـــاة من الريش ...

ربيـــكا : (بعد فترة صمت) لمــاذا تأخر مستر روزمير فى النزول هذا الصباح يا ترى ؟

مسز هيلسيذ : انه عادة يتأخر يا سيدتى ولا بد أنه سينزل حالا .

ربيـــكا : هل رأيته ؟

مسز هيلسيذ : كلا يا سيدتى ، ولكن عندما أحضرت له القهـوة فى غرفة المـكتب رأيته يدخل الى غرفـة النـوم لينتهى من ارتداء ملابسه .

ربيـــكا : أنا أسألك كل هذا لأنه لم يكن فى حالة طيبـة بالأمس .

مسز هيلسيذ : كان يبدو عليه المرض ، وتساءلت ماذا جرى بينه وبين شقيق زوجته •

ربيــكا : ماذا فى رأيك يمكن أن يحدث بينهما ؟

مسز هيلسيذ : لا أعلم يا سيدتى ، ولكن لعل هذا الشخص الذى يدعى مورتنسجارد قد أوقع بينهما ؟

ربيــكا : ممكن ، ولكن ماذا تعرفين عن بيتر مورتنسجارد هــذا ؟

مسز هيلسيذ : أنا ، كيف تظنين يا سيدتى أنى أعلل شــيئا عن رجل مثله ؟

ربيــكا : تعنــين بسبب الصحيفــة البشعــة التى يشرف على تحريرها ؟

مسز هيلسيذ : ليس بسبب هذا فقط ، ولكن لا بد انك ســمعت عن علاقته بامرأة متزوجة تركها زوجها وأنجب هو منها طفلا •

ربيــكا : نعم ، سمعت ، ولكن حدث هذا بالطبع قبل مجيئى هنا بوقت طويل •

مسز هيلسيذ : نعم ، عندما كان شابا ولكن كان يجب على المرأة أن تكون أعقــل من هــذا ، وقــد حاول هو أن يتزوجها ولكن هذا لم يحدث ، ولذا دفــع الثمن

غاليا ، ولكنه أخذ يشق طريقه فى الحاة بعد ذلك والآن تجدين كثيرا من الناس يسيرون وراءه •

ربيــكا : أظن أن الفقراء يلجـأون اليــه أولا اذا حلت بهم كارثة •

مسز هيلسيذ : ليس الفقراء فقط يا سيدتى •

ربيــكا : (تنظر اليه خلسة) حقيقة ؟

مسز هيلسيذ : (تقف بجوار الكنبة وتنظفها بحركة شـديدة) قد تعجبين يا سيدتى اذا عرفت بعض من يلجأون اليه •

ربيــكا : (تنسق الزهـور) ولـكن هـــذه تكهناتك انت يا مسز هيلسيذ ، ولا يمكن أن تكـونى متأكدة منهــا •

مسز هيلسيذ : هذا ما قد تعتقدينه أنت يا سيدتى ولكنى واثقة مما أقول وسأسر اليك بأمر لم أعد أطيق كتمانه فقد حملت بنفسى مرة خطابا الى مورتنسجارد •

ربيــكا : (تلتفت) صحيح ؟ فعلت ذلك ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، وسأخبرك أمرا آخر ، هذا الخطاب كتب هنا في منزل آل روزمير •

ربيــكا : صحيح هذا يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، وأقســم لك ، لأنه كان مكتــوبا على ورق فاخر وعليه صمغ أحمر .

ربيــكا : وأنت التى عهد اليك بتوصيله ، يا عزيزتى مسز هيلسيذ ، ليس من الصعب على أن أخشى اســم مرسل هذا الخطاب .

مسز هيلسيذ : من هو اذن ؟

ربيــكا : من الطبيعى أن مسز روزمير، وأوهامها وخيالاتها، والمرض الذى كانت تعانيه ، هى التى ...

مسز هيلسيذ : انك انت يا سيدتى التى ذكرت اسمها لا أنا .

ربيــكا : ولكن ما مضمون هذا الخطاب ؟ أم لعلك لاتعرفينه؟

مسز هيلسيذ : لا ، قد أعرفه مع كل ذلك .

ربيــكا : هل أخبرتك عما تنوى الكتابة عنه اذن ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، لم تفعل ذلك،ولكن عندما قرأه مورتنسجارد بدأ يستجوبنى بشكل جعلنى أعرف كل ما احتواه الخطاب .

ربيــكا : ماذا كان بالخطاب ؟ أرجوك أن تخبرينى يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، يا سيدتى لا يمكننى .

ربيــكا : أرجـوك ، أنت تعلمى أننـا صديقـان ويجب أن تخبرينى .

مسز هيلسيذ : لا أستطيع أن أخبرك شيئا عنه يا سيدتى لن أخبرك الا أنه احتوى على فكرة فظيعة تمكنوا من الايحاء بها الى ذهن سيدتى المسكينة .

ربيــكا : من الذى تمكن من عمل ذلك ؟

مسز هيلسيذ : بعض الأشرار يا سيدتى ، بعض الأشرار .

ربيــكا : بعض الأشرار ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، وأقولها مرة ثانية ، بعض الأشرار .

ربيــكا : وماذا تظنين كانت هذه الفكرة ؟

مسز هيلسيذ : أرجـوك يا سـيدتى انى لا أريد أن أنطق حرفا واحـدا ، ولـكن أسـتطيع أن أخبرك أن هنـاك بالمدينة سيدة معينة .

ربيــكا : لابد أنك تعنين مسز كرول ؟

مسز هيلسيذ : نعم يا سيدتى انها سيدة غريبة ، وهى دائما تعاملنى بتعال ولم تنظر الى بعطف على الاطلاق .

ربيــكا : هل تعتقدين أن مسز روزمير كانت متمالكة لقواها العقلية عندما كتبت هذا الخطاب الى مورتنسجارد؟

مسز هيلسيذ : من الصعب على أن أقول ، ولكنى أعتقد أنهـا لم تكن مجنونة تماما .

ربيــكا : ولكنك تعرفين أنها فقدت عقلها تماما عندما أيقنت أنها لن تنجب أطفالا على الاطلاق ، عندئذ بدأت بوادر الجنون تظهر عليها •

مسز هيلسيذ : نعم ، لقد كان لهذا النبأ تأثير بالغ عليها،المسكينة•

ربيــكا : (تتنــاول قطعــة التريكــو وتجلس على الكرسى بجوار النافذة) ولكن ألا تعتقدين أن هذا كان فى نفس الوقت من الأفضل بالنسبة لمستر روزمير يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : ماذا يا سيدتى ؟

ربيــكا : ألا يكون هناك أطفال ؟

مسز هيلسيذ : لا أستطيع الاجابة على مثل هذا السؤال •

ربيــكا : صدقينى ، لقد كان هــذا خـيرا له ، لأن مستر روزمير لم يخلق ليحوطه عويل الأطفال •

مسز هيلسيذ : ان الأطفال هنا لا تبكى يا سيدتى •

ربيــكا : (تنظر اليها) لا تبكى؟

مسز هيلسيذ : كلا ، فى هــذا المنزل ، لم يحدث قط أن بكى طفل ، على الأقل ، أنا لا أذكر أن هذا حدث يوما ما •

ربيــكا : هذا غريب جدا •

مسز هيلسيذ : نعــم ، أليس كذلك يا ســيدتى ؟ ولكنهــا مسألة موروثة فى العائلة ، وهناك شىء آخر أغرب من

كل هذا وهو أنه عنـــدما يكبر الأطفال هنـــا
لا يضحكون أبدا ، طوال حياتهم ، لا يضحكون .

ربيـــكا : ولكن هذا غريب حقا .

مسز هيلسيذ : هل سبق لك أن رأيت أو سمعت مستر روزمير يضحك ؟

ربيـــكا : الآن بعد أن سـألتنى أقول لك كلا لم أسـمعه ولكنى تصورت أن معظم الناس هنا لا يضحكون كثيرا .

مسز هيلسيذ : هذا حقيقى ، ويقول الناس انها أسـطورة حدثت فى هـــذا المنزل فى منزل روزمير ، ولا بد فى اعتقادى أنها انتقلت كالعدوى .

ربيـــكا : يالك من امرأة عاقلة يامسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : لا تسخرى منى يا سـيدى (تستمع) ان مستر روزمير نازل الآن وهو لا يحب منظر المكانس .

(تخرج من الباب الى اليمين . يدخـــل روزمير حاملا عصاه من الباب المؤدى الى الصـــالة) .

روزمير : صباح الخير يا ربيكا .

ربيـــكا : صباح الخير يا عزيزى (تستمر فى العمل بالابرة فى صمت) هل ستخرج .

روزمير : نعم •

ربيكا : ان الجو جميل اليوم •

روزمير : لم تصعدى لرؤيتى اليوم •

ربيكا : كلا ، لم أصعد اليوم •

روزمير : هل قررت ألا تفعلى ذلك مستقبلا •

ربيكا : لا يمكننى الجزم الآن يا عزيزى •

روزمير : هل وصلنى أى خطابات •

ربيكا : لم يصل سوى صحيفة « أنباء الولاية » •

روزمير : أنباء الولاية •

ربيكا : نعم ، وها هى على المائدة •

روزمير : (يضع قبعته وعصاه) هل هناك شىء بها •••

ربيكا : نعم •

روزمير : ولم ترسليها الى على الفور •

ربيكا : اقرأها الآن •

روزمير : لنر ما بها (يأخذ الصحيفة ويقف بجوار النافذة يقرؤها) ما هذا ، لا نستطيع أن تقف مكتوفى الأيدى دون تحذير الخونة الذين تخلوا عن مبادئهم تحذيرا شديدا (ينظر اليها) انهم يصفوننى بالخيانة يا ربيكا •

ربيكا : ولكنهم لا يذكرون أسماء بالمرة •

روزمير : هـذا لا يعنى شيئا (يستمر فى القراءة) الخونة المتسترون الذين تخلوا عن القضايا المجيدة ، أشخاص مثـــل يهوذا لا يخجلون من الجهر بمروقهم بمجرد أن يظنوا أن الفرصة قد سنحت وأن الوقت أزف انهم عار على مجد أجداد شرفاء، لأنهم يبحثون عن جزاء من أشخاص امتلكوا سلطة وقتية (يضع الصحيفة على المائدة) انهم يكتبون كل هذا عنى أنا ، وهم جميعا يعرفوننى تمام المعرفة ومن زمن طويل ، انهم يكتبون مالا يؤمنون هم حتى أنفسهم به ، ولكنهم يكتبونه مع ذلك .

ربيكا : انك لم تقرأ المقال كله .

روزمير : (يتناول الصحيفة ثانية) « نتلمس بعض العذر للسذاجة ولسوء التقدير » أثر آثم يبدو أنه امتد الى أمور نمتنع الآن عن نشرها والخوض فيها أو اتهامها علنا ، ماذا يعنون بذلك (ينظر اليها)

ربيكا : هذه ضربة موجهة الى كما يبدو .

روزمير : (يضع الصحيفة ثانية) ان هـذا مسلك رجال لا شرف لهم يا ربيكا .

ربيكا : نعم ولا يحق لهم أن يتكلموا عن مورتنسجارد فيما يبدو لى .

روزمير : (يسير جيئة وذهابا فى الغرفة) يجب أن نعمل على انقاذهم من هذا ونعرفهم •
على كل ماهو طيب فى الانسانية ولكن هذا لن يكون لو أمكننى أن أدخل بعض النور على هـذا القبح المتسم ب ....

ربيكا : (تنهض) أنا واثقة أنك تستطيع ذلك ، أن أمامك هدفا عظيما ، رائعا تعيش من أجله •

روزمير : تصـــورى لو أننى استطعت أن أجعلهم يفيقون لمعرفة حقيقة أنفسهم ، اجعلهم يخجلون ويغضبون من أنفسهم ، وان أقنعهم بأن يجمعوا كلمتهم على التسامح والحب يا ربيكا •

ربيكا : نعم ، اذا أنت كرست حياتك كلها لهذه المهمـــة فستجد أنك ناجح لا محالة •

روزمير : نعم ، أظن أن هـذا من الممكن ، ويا للروعة لو أستطيع أن أحيا حياتى دون صراع كريه ، بل بتسابق سمح ، باتفاق الجميع ، فيه يستهدفون نفس الهدف وكل أفكارنا وعزائمنا تسير قدما وتسمو ، كل فى طريقــه الحتمى ، السعادة للجميع من خلال جهود الجميع (ينظر من النافذة وهو يتكلم ثم يقول فجأة) ولكن ليس من خلالى أنا •

ربيكا : ليس من خلالك أنت ؟

روزمير : بل ليس لى أن أستمتع بهذه الحياة .

ربيكا : لا يا جون أرجوك لا تدع الشكوك تساورك .

روزمير : ان السعادة يا عزيزتى ربيكا معناها أولا وقبل كل شيء أن يستمتع الانسان بالبراءة السعيدة الهادئة

ربيكا : (تنظر أمامها) آه البراءه .

روزمير : لا عليك أنت ، لا تخافى من هذه الناحية ، أما أنا ...

ربيكا : أنت آخر من ينبغى أن يخشى فقدان أى البراءة .

روزمير : (يشير من النافذة) الطاحونه .

ربيكا : أوه يا جون (مسزهيلسيذ تنظر من الباب الى اليسار) .

مسز هيلسيذ : مس وست .

ربيكا : حالا ، سأحضر حالا ، ليس الآن .

مسز هيلسيذ : كلمة واحدة يا سيدتى (تتوجه ربيكا الى الباب وتتهامسان سويا لبرهة ثم تغادر مسز هيلسيذ المكان) .

روزمير : (بقلق) هل هناك أمر يخصنى .

ربيكا : كلا ، انها تسأل عن أمر من شؤون المنزل اخرج الآن يا جون ، للنزهة قليلا .

روزمير : (يتناول قبعته) نعم ، تعالى معى .

ربيكا : كلا يا عزيزى ، لا أستطيع الآن ، يجب أن تذهب وحدك وعدنى أنك ستحاول التخلص من هـذه الأفكار القائمة .

روزمير : لن أستطيع التخلص منها نهائيا مع الأسف .

ربيكا : ولكن لا يجب أن تترك مثل هذه الأوهام التى لا أساس لها تسيطر عليك .

روزمير : مع الأسف يا عزيزتى لا أظن ألا أساس لها من الصحة كما تظنين ، لقد داومت التفكير فيها طوال الليل ، قد تكون بيتا محقة فعلا فى بعض تخيلاتها .

ربيكا : من أية ناحية تعنى ؟

روزمير : لقد صدق ظنها عندما اعتقدت أنى أحبك ياربيكا .

ربيكا : صدق ظنها فى ذلك حقيقة ؟

روزمير : (يضع قبعته ثانية على المنضدة) هـذه هى المشكلة التى كنت أصارعها ، كنت أتساءل هل كنا نخدع أنفسنا طيلة الوقت ، عندما ظننا أن علاقتنا لم تكن سوى صداقة متينة ؟

ربيكا : هل تعنى اذن أن الاسم الذى يجب أن يطلق على هذه العلاقة هو .... ؟

روزمير : الحب ، نعم يا عزيزتى ، هـذا ما أعنيـه ، حتى وبيتا لا تزال على قيد الحياة كنت أفكر فيك أنت ، وكنت أتوق اليك أنت، ولمأشعر بالسعادة البريئة والهناء والهدوء الا معك أنت ، واذا ما استعدنا ذاكرتنا يا ربيكا لوجدنا أن حياتنا معا بدأت مثل حب طفلين ، هذا الحب الخفى الجميل ، الخالى من الرغبة أو من أية فكرة أخرى ، ألم تشعرى أنت بذلك أيضا ، قولى لى ؟

ربيكا : (تكافح عواطفها) لا أدرى ماذا أقول .

روزمير : وهذه العلاقة الوطيدة ، وهذا الشعور الكامن ، هو الذى اعتقدنا أنه صداقة ، كلا يا عزيزتى ان علاقتنا كانت مثل الزواج الروحى من أول يوم التقينا ، لهذا أجد نفسى مرتبكا فلم يكن لى حق فى هذه العلاقة ، لم يكن لى حق فيها من أجل بيتا .

ربيكا : لم يكن لك حق فى حياة سعيدة ، هل تعتقد هذا يا جون ؟

روزمير : لقد كانت ترى علاقتنا من خلال عينيها هى ، من خلال طبيعة حبها هى وحكمت عليها تبعا لذلك وكان هذا طبيعيا ، لم يكن باستطاعتها أن تصل الى حكم آخر •

ربيكا : ولكن هل هذا يدعوك الى اتهام نفسك بسبب أوهام بيتا •

روزمير : لقد كانت تحبنى ، بطريقتها الخاصة ، ولذلك ألقت بنفسها فى الطاحونة ، هذه حقيقة أكيدة يا ربيكا ، ولا يمكن أن أبعدها عن ذهنى •

ربيكا : يجب ألا تفكر الآن الا فى العمل الرائع المجيد الذى يجب أن تكرس له حياتك •

روزمير : (يهز رأسه) لا يمكن تنفيذ هذا العمل ، أو على الأقل لا يمكن أن أقوم أنا به ، لا يمكن بعد أن تكشف لى ما تكشف •

ربيكا : ولماذا ؟

روزمير : لأنه ما من قضية تنجح وبدايتها الشعور بالاثم•

ربيكا : (بحدة) هذه كلها تعصبات ورثتها ، كل هذه شكوك ومخاوف وأوهام وتأنيب ضمير ، ان الخرافة الموجودة فى هذا المنزل تقول انالأموات

يعودون على شكل خيول بيضاء ، أعتقد أن هـذا هو السبب فيما تقول .

روزمير : قد يكون الأمر كذلك ، وهذا لايعنى شيئا بالمرة، ما دمت لا أستطيع التخلص من هـذه الأوهام ، صدقيني ياربيكا ، ان أية قضية نريد لها نجـاحا دائما يجب أن يتبناها شخص سعيد برىء مرتاح البال .

ربيـــكا : ولكن لمـاذا ترى أن السعـادة أمر ضرورى لك يا جون ؟

روزمير : السعادة ، نعم ، انها ضرورية .

ربيـــكا : أنت الذى لم تعرف الضحك أبدا .

روزمير : نعم ورغم ذلك صدقيني اذا قلت لك انى أعرف معنى السعادة ولى القدرة الكبيرة على الاستمتاع بهـا .

ربيـــكا : اخرج الآن يا عزيزى للنزهة ، لنزهـة طويلة ستفيدك جدا ، ها هى قبعتك وعصاك .

روزمير : (يتناولها منها) شكرا ، ألن تأتى معى ؟

ربيـــكا : كلا ، لا أستطيع الآن .

روزمير : ليكن ولكنك الآن معى دائما .

(يخرج من الباب المؤدى الى الصالة ، بعد برهة تنظر ربيكا خلفـــه ثم تذهب الى الباب الى اليمين وتفتحه) .

ربيـــكا : (بهمس) دعيه يدخل الآن يا مسز هيلسيذ .

(تعبر الغرفة الى النافذة ، وبعد برهة يدخل كرول ، ويحنى رأسه لها محييا بشكل رسمى ويبقى قبعته فى يده) .

كرول : هل ذهب اذن ؟

ربيـــكا : نعم .

كرول : هل يغيب طويلا عادة ؟

ربيـــكا : نعم ، ولكنه اليوم فى حالة قلق شديد واذا كنت لا تبغى مقابلته ....

كرول : بالطبع لا أريد مقابلته ، انى أتيت لمحادثتك أنت وحدك .

ربيـــكا : اذن لاتدعنا نضيع دقيقة واحدة من وقتنا ، اجلس أرجوك (تجلس هى فى كرسى بجوار النافـذة ويجلس كرول فى كرسى بجانبها) .

كرول : لعلك يا مس وست لا تشعـرين بمـدى الحزن والألم الذى انتابنى بمجـرد أن ســمعت بالثورة التى طرأت على ذهن جون روزمير .

ربيـــكا : لقد توقعنا هذا فى البداية .

كرول : فى البداية فقط .

ربيكا : لقد توقع مستر روزمير أنك لابد آجلا أو عاجلا ستتخذ مكانك بجانبه .

كرول : أنا ؟

ربيكا : نعم ، انت وجميع أصدقائه .

كرول : هذا لا بد أن يقنعك بمدى ضعف حكمه على زملائه من البشر وعن أمور الحياة الحقيقية .

ربيكا : على أية حال الآن وقد أدرك ضرورة أن يتحرر تماما من جميع الجوانب .

كرول : أجل ، ولكن هذا بالضبط هو الأمر الذى لا أصدقه .

ربيكا : ماذا تصدق اذن ؟

كرول : اعتقادى أنك أنت وراء كل هذا .

ربيكا : لقد أفلحت زوجتك فى اقناعك بهذا يا سيد كرول .

كرول : لا يهم من الذى أقنعنى ، ولكن المهم أنى اذا ما عدت بذاكرتى الى تصرفاتك منذ أن جئت الى هنا ساورتنى الشكوك حول مسلكك ، الشكوك الخطيرة جدا .

ربيـــكا : (تنظر اليه) ظننت أنك فى وقت ما كنت تؤمن بى ايمـانا قويا يا سـيد كرول ، تؤمن بى ايمانا صادقا .

كرول : (بصـوت خافت) أنا أؤمن أن باســتطاعتك أن تسحرى أى شخص ، اذا ما عزمت على ذلك .

ربيـــكا : وأنت تقول انى عزمت .

كرول : نعم ، فلم أعد الساذج الذى يعتقد أن للعاطفـة دورا فيما فعلته ، كل ما أردته أن تضمنى بقاءك هنا فى منزل روزمير وتثبتى أقدامك ، ثم قررت أن أساعدك أنا فى ذلك ، لقد وضحت الأمور أمام عينى الآن .

ربيـــكا : اذن لقد نسيت تماما أن بيتا هى التى توسلت الى ورجتنى أن أعيش هنا .

كرول : نعم لانك سحرتها هى الأخرى ، هل يمكنك أن تدعى أن ما كانت تشعـر به تجاهـك يمكن أن يسمى صداقة ، انها لم تكن صديقة لك فحسب، لقد كانت تعبدك وتقدسك ثم تحول هذا الشعور الى ، ماذا أقول ، الى عاطفة جامحة نعم ، لايمكن أن أصفها بغير ذلك .

ربيـــكا : أرجوك أن تتذكر حالة أختك ، ولا يمكن مهما حاولت ، أن تتهمنى بعاطفة جامحة .

كرول : لا ، لا أتهمك بذلك ، ومن أجل هذا كان خطرك كبيرا على الذين يقعون فى قبضة يدك ، لأنك تتصرفين بروية وتفكير وتدبير ، لأن قلبك جامد بارد •

ربيكا : بارد ، هل أنت واثق مما تقول ؟

كرول : نعم ، أنا واثق الآن والا لما سرت فى هدفك هنا دون أن تحيدى عنه قيد أنملة سنة بعد سنة ، نعم لقد حصلت على ما تريدين ، لقد حصلت عليه وعلى كل شى هنا ، وأصبح الجميع ملك يديك ، ولكن لكى تصلى الى أغراضك لم تترددى فى أن تجعليه تعسا شقيا •

ربيكا : هذا غير صحيح ، أنا لم أجعله تعسا ، انت الذى أشقيته •

كرول : أنا ؟

ربيكا : نعم ، لأنك أقنعته بأنه هو المسؤول عن النهاية المريعة التى انتهت اليها بيتا •

كرول : وهل أثرت فيه هذه الحقيقة الى هذا الحد اذن ؟

ربيكا : بالطبع ، رجل رقيق مثله •

كرول : لقد تصورت أن رجلا مثله من رجالك المتطورين قد يستطيع التغلب على الشكوك وتأنيب الضمير ، ولكن يبدو أن المسألة غير ذلك لقد انتهت المسألة كما توقعت ، أن سليل هؤلاء الرجال الذين يطلون علينا من هذه الحوائط لا يستطيع أن يتحلل من التركة الوطيدة التى ورثها جيلا بعد جيل .

ربيــكا : (تفكر وتنظر أمامهــا) ان طبيعة جــون روزمير عميقة الجذور ، وصلته بأجداده وثيقة جــدا ، لا جدال فى هذا .

كرول : نعم ، وكان يجب أن تدركى ذلك ، اذا كنت فعلا تعطفين عليــه ، ولــكن يبــدو ان هــذا لم يكن باستطاعتك فان نقطة البداية عندك بعيدة جدا عن نقطة البداية عنده كما ترين .

ربيــكا : ماذا تعنى بنقطة البداية ؟

كرول : أعنى نقطة البداية فى الأصل ، فى العائلة يا مس وست .

ربيــكا : آه فهمت ، أن منبتى وضيع ، هذا حقيقى ، ولكن رغم ذلك ....

كرول : أنا لا أعنى المنبت من حيث المركز أوالسلالة ، أنا أشير الى الناحية الأخلاقية لأصلك .

ربيكا : أصلى ، وماذا تعنى بذلك ؟

كرول : أعنى مولدك على وجه العموم .

ربيكا : ماذا تقول ؟

كرول : أنا أقول ذلك لأن هذا يفسر نواحى مسلكك جميعا .

ربيكا : أنا لا أفهم ، أرجوك أن تفسر لى أقوالك .

كرول : كنت أعتقد أنك لا تحتاجين الى التفسير ، والا لما سمحت لنفسك أن يتبناك دكتور وست .

ربيكا : (تقف) هل هذا ما تعنى ، فهمت الآن .

كرول : نعم وسمحت لنفسك أن تتخذى اسمه اسما لك ، لأن اسم والدتك كان جامفيك .

ربيكا : (تعبر الغرفة) هذا اسم والدى يا سيد كرول .

كرول : ان مهنة والدتك كانت بلا شك تدعوها الى الاتصال كثيرا بطبيب المنطقة .

ربيكا : نعم هذا حقيقى .

كرول : وقد أخذك دكتور وست لتعيشى معه بعد وفاة أمك ، ولكنه كان يعاملك بقسوة وشدة ورغم ذلك تبقين معه ، علما منك بأنه لن يترك لك بنسا واحدا

من ميراثه ، والواقع أنك لم ترثى منــه سوى صندوق من الكتب ، ورغم هذا تتحملين العيش معه ، وتظلين تمرضينه حتى النهاية ، رغم سلوكه هذا .

ربيــكا : (تقترب من المائدة وتنظر اليه باحتقار) وكونى تحملت ، يجعلك تعتقد أن ثمة شيئا مشينا يتصل بمولدى .

كرول : ان كل ما صنعته لأجله أرجعــه أنا الى شــعور البنت لأبيها ، وكل ما يأتى بعـــد ذلك يمكن تفسيره على أنه نتيجة لظروف أصلك .

ربيــكا : (بحرارة) ولكن كل ما تقوله لا أساس له من الصحة ، ويمكننى اثبات ذلك ، دكتور وست لم يكن فينمارك عندما ولدت أنا .

كرول : معذرة يا مس وست ، لقـد أتى الى فينمـــارك قبل مولدك بسنة ، لقد تأكدت من ذلك .

ربيــكا : انك مخطىء ، مخطىء تماما .

كرول : لقـــد قلت لى من بضعـة أيام أن عمرك تسعة وعشرون عاما ، وأنك تقتربين من الثلاثين .

ربيــكا : هل قلت أنا هذا حقيقة ؟

كرول : نعم ، ويمكننى من ذلك أن أحسب ....

ربيـــكا : اسكت ، أرجوك ، لن يساعدك هذا على الحساب، فلم أقـل عمـرى الحقيقى لأنى أكبر ســنة مما أدعيه •

كرول : (يبتسم غير مصدق) حقيقى ، هذا خبر جديد على ، كيف ذلك ؟

كرول : لـما بلغت الخامسة والعشرين ، كنت أعتقد انى أصبحت عانسا ، ولذا فقد قررت أن أكذب فيما يختص بعمرى ، وأن أنقصه سنة •

كرول : أنت ، وأنت المتحررة المتطورة ، تفكرين فى مثل هذه الأوهام والتعصبات فيما يختص بالزواج •

ربيـــكا : نعم ، لقد كان هذا سخيفا جـدا منى ولكن كل واحد منا يعانى من فكرة أو تعصب ما ولا يمكنه التخلص منه ، كلنا فى ذلك سواء •

كرول : ربما كان هـــذا حقيقيا ولكن حسابى قد يكون مضبـوطا مـع ذلك لأن دكتـور وست أتى الى فينمارك فى زيارة خاطفة قبل أن يتم تعيينه طبيبا بها بحوالى عام •

ربيـــكا : (بعصبية) هذا غير صحيح •

كرول : غير صحيح ؟

ربيــكا : كلا ، فلم تذكر أمي لي ذلك أبدا •

كرول : لم تذكر ذلك أبدا ؟

ربيــكا : كلا ، أبدا ، ولم يذكره دكتور وست ، لم يقل كلمة واحدة تشير الى ذلك •

كرول : لعل السبب أنهما الاثنين قد رغبا في تجاهل هذه السنة ، كما فعلت انت ، وربما كان لديهما من الأسباب ما يجعلهما يريدان نسيان هذه السنة تماما كما فعلت أنت ، المسألة نقطة ضعف في العائلة •

ربيــكا : (تسير وهي تفرك يديها بعصبية) هذا غير ممكن، انك تحاول ايهامي بكل هذا ولكن ليس شيء في الدنيا يجعلني أصدق هذا ، لا يمكن أن يكون ، حقيقة لا شيء في الدنيا •••

كرول : (يقف) يا عزيزتي مس وست ، هدئي من روعك ولا تنظري الى المسألة بهذا الشكل انك تخيفينني ، ولا أعرف ماذا أصدق ولا ماذا أظن•

ربيــكا : لا تصدق شيئا ، ولا تظن أي شيء •

كرول : ولكن لابد أن تزيدينني ايضاحا عن سر اهتمامك الكبير ، بهذه المسألة ، بهذا الاحتمال ؟

ربيــكا : (محاولة ضبط عواطفها) المسألة واضحة يا سيد

كرول ، من الطبيعى انى لا أريد أن يفهم الناس هنا باننى ابنة غير شرعية .

كرول : بالطبع ، اذن فلأقنع بتفسيرك انت على الأقل في الوقت الحاضر ، ولكنك لا شك تلمسين أن ثمة نقطة أخرى تواجهينها بتعصب .

ربيكا : نعم ، هذا حقيقى .

كرول : وأعتقد أن نفس الشيء يمكن أن ينطبق على ماتسمينه بالتحرر ، لقد أقحمت عليك قراءاتك أفكارا مشوشة وآراء جديدة ، وتعرفت خلالها على بعض الأبحاث التى تدور عن موضوعات تعتقدين أنها تقلب كثيرا من الآراء رأسا على عقب ، آراء اعتبرها الناس حتى يومنا هذا غير قابلة للتغيير ولا للهجوم ، ولكن كل هذا لم يتعد معك حد المعرفة فقط يا مس وست ، حد الفكرة ، ان المسألة لم تتغلغل فى دمك .

ربيكا : (تفكر) قد تكون مصيبا فى كل ما تقول .

كرول : نعم ، ما عليك الا أن تختبرى نفسك وسترين ، واذا كانت هذه حقيقة بالنسبة لك فلا بد انها تنطبق أيضا على جون روزمير . المسألة جنون مطبق ، بكل بساطة ، جنون ، لانه سيقضى عليه

لا محالة اذا ما أصر على الجهر بمروقه هــذا .
فكرى فى المسألة وفى شخص له طبيعته الخجولة،
فكرى كيف يكون حاله اذا ما تبرأ منه أصدقاؤه
ومعارفه وطرد من دائرتهم التى انتمى اليها دائما
طيلة حياته ، فكرى فيه وهو عرضة لهجوم سافر
من خيرة الناس هنا ، لا ، انه لن يستطيع تحمل
هــذا .

ربيــكا : ولكنه لا بد أن يتحمل ، وقد فات الأوان الآن.
ولن يستطيع التراجع .

كرول : كلا ، لم يفت الأوان ، لم يفت الأوان بالمرة ، ان
ما حدث يمكن اخفاؤه أو على الأقل ، تفسـيره
على انه نزوة طارئة يؤسف لهـا ، ولـكن لا بد
قبل كل ذلك أن يقدم هو على خطوة هامة .

ربيــكا : وهى ؟

كرول : يجب أن يحدد موقفه يا مس وست .

ربيــكا : يحدد موقفه منى ؟

كرول : نعم ، يجب أن تقنعيه بأن يجعل من موقفه هــذا
موقفا قانونيا يا مس وست .

ربيــكا : الموقف الذى يقفه منى ؟

كرول : نعم ، يجب أن تعملى على اقناعه بذلك •

ربيكا : اذن انت لا زلت مقتنعا بأن العلاقة القائمة بينى وبينه تحتاج الى « تقنيني » كما تقول •

كرول : لا أريد أن أخوض فى هذه المسألة بدقة أكثر ولكن مما لا شك فيه انى لاحظت أن ثمة ظروفا يجد الناس أنه من السهل عليهم أن يتخلوا فيها عن تحيزاتهم •

ربيكا : تعنى عندما تكون المسألة خاصة بالعلاقات بين رجل وامرأة ، أعتقد أن هذا ما تعنيه؟

كرول : نعم ، بصراحة هذا ما أعنيه •

ربيكا : (تسير عبر الغرفة وتنظر من النافذة) كنت على وشك أن أقول انى أتمنى لو انك مصيب يا مستر كرول •

كرول : وماذا تعنين بهذا ، ولماذا تستخدمين هذه اللهجة الغريبة ؟

ربيكا : أبدا ، لا شيء ، ولا داعى للكلام أكثر من هذا ، ها هو قادم •

كرول : اذن سأذهب أنا •

ربيكا : (تلتفت اليه) لا ، ابق ، فستسمع شيئا يهمك •

كرول : لا ، لا أريد أن أسمع شيئا الآن ولا أعتقد انى أحتمل رؤيته .

ربيكا : أرجوك أن تبقى ، أرجوك والا ندمت فيما بعد ، هذه آخر مرة أطلب منك شيئا. .

كرول : (ينظر اليها بدهشة ويضع قبعته ثانية) حسنا يا مس وست ، كما تريدين (لحظة صمت) انت هنا ؟

روزمير : (يتوقف عند الباب عندما يرى كرول) ماذا ،

ربيكا : روزمير يدخل من الباب المؤدى الى الصالة) .

كرول : لقد حاول أن يتجنب رؤيتك يا جون .

ربيكا : نعم يا مستر كرول ، ان جون وأنا ننادى بعضنا باسمينا المجردين ، هذه نتيجة طبيعية للعلاقة القائمة بيننا .

كرول : هل هذا ما أردت اسماعه لى عندما طلبت منى البقاء ؟

ربيكا : نعم وأردت شيئا آخر أيضا .

روزمير : (يدخل الغرفة) ما معنى زيارتك اليوم ؟

كرول : أردت أن أقوم بمحاولة أخيرة لمنعك من ارتكاب حماقة ولكسبك الى صفوفنا ثانية .

روزمير : (مشيرا الى الصحيفة) بعد كل هذا ؟

كرول : أنا لم أكتب هذا .

روزمير : هل اتخذت أية خطوة لمنع نشره ؟

كرول : لو انى فعلت ذلك ، لكنت أعمل ضد مصلحة القضية التى أخدمها بلا مبرر ولا داع ، وبالاضافة لم تكن لى سلطة منع نشره .

ربيكا : (تمزق الصحيفة وتلقى بها فى المدفأة) لقد اختفت الآن ، ولم يعد لها وجود ، ويجب ألا يكون لها وجود فى أذهاننا ، لأن مثل هذا لن يحدث ثانية يا جون .

كرول : بودى لو استطعت تأكيد هذا .

ربيكا : فلنجلس يا عزيزى، ثلاثتنا ، وسأخبرك بكل شيء .

روزمير : (يجلس) ما الذى أصابك يا ربيكا ، ان هدوءك غير طبيعى ، ما الخبر ؟

ربيكا : ان هدوئى هذا دليل على التصميم (تجلس) اجلس أرجوك يا مستر كرول (يجلس على الكنبة) .

روزمير : تقولين التصميم ، التصميم على ماذا ؟

ربيكا : على أن أمنحك ثانية كل ما تحتاجه لتحيا حياتك، ستحصل على براءتك السعيدة يا صديقى العزيز ثانية .

روزمير : ولكن ماذا تعنين بهذا .

ربيكا : سأخبرك عما حدث ، هذا كل مايحتاجه الأمر .

روزمير : حسنا .

ربيكا : عندما أتيت الى هنا من فينمارك مع دكتور وست بدت لى الأمور وكأن عالما فسيحا جديدا قد تفتح أمام عينى ، وكان تعليمى على يد دكتور وست مضطربا متقطعا رغم أنه علمنى كل ماأعرف عن العالم (يبدو أنها تصارع نفسها وتتكلم بصوت يكاد يسمع) وبعد ذلك ...

كرول : وبعد ذلك .

روزمير : ولكن يا ربيكا ، أنا أعرف كل هذا .

ربيكا : (تستجمع قواها) نعم هذا حقيقى أنت تعرف كل هذا جيدا .

كرول : (ينظر اليها متفحصا) لعل من الأوفق أن أترككما .

ربيكا : كلا ، ابق حيث أنت يا عزيزى مستر كرول
(موجهة الكلام لروزمير) كان هذا هو الحال ،
وأردت أنا أن أقوم بدورى فى الفجر الجديد
الذى أخذ ينبثق ، أن آخذ بنصيبى من الأفكار
الجديدة ، وفى يوم من الأيام أبلغنى مستر
كرول أن مستر أولريك برندال كان له تأثير
كبير عليك وأنت صبى فظننت أن باستطاعتى أنا
أن أستأنف هذا التأثير هنا .

روزمير : هل أتيت الى هنا بهذا الهدف المرسوم ؟

ربيكا : كل ما أردته أن نسير أنت وأنا معا فى طريق
الحرية والتقدم الى الأمام ولكن كان هناك عائق
منيع لا يمكن تخطيه بينك وبين التحرر الكامل .

روزمير : وما هو هذا العائق الذى تعنين .

ربيكا : أعنى يا جون لم يكن باستطاعتك الاستمتاع
بالحرية الا فى ضوء الشمس الساطع ، ولكن
بدلا من هذا ها أنت تتألم فى ظلام زواج مثل
زواجك .

روزمير : انك لم تكلمينى أبدا عن زواجى من قبل بهذه
اللهجة .

ربيـــكا : لم أكن أجرؤ ، لأنى كنت أخاف أن أبث الذعر في قلبك .

كرول : (يطاطيء رأسه نحو روزمير) هل تسمع هذا .

ربيـــكا : (ستطرده) ولكنى أخيرا وجـــدت السبيل الى انقاذك ، ولذا فقد اتخذت خطوة .

روزمير : ماذا تعنين بقولك اتخذت خطوة ؟

كرول : هل فعلا تعنين ما تقولين .

ربيـــكا : نعم يا جون (تقف) لا ، تقف ولا أنت يا سيد كرول . أما الآن فيجب أن نفتح النوافذ ليدخل ضوء النهار ، لم تكن أنت السبب يا جون ، انك برىء ، أنا كنت السبب ، أنا التى دفعت بيتـــا أو انتهيت الى دفعها الى حتفها بسلوك هذا الطريق الملتوى .

روزمير : (يقف فجأة) ربيكا .

كرول : (يقف هو الآخر) الطريق الملتوى .

ربيـــكا : نعم ، دفعت بها الى الطريق الذى أدى بهـــا الى الطاحونة والآن تعلمان كل شيء .

روزمير : (كمن صعق) ولكنى لاأفهم ، ماذا تقولين ، أنا لا أفهم كلمة واحدة مما تقولين .

كرول : أما أنا فقد بدأت أفهم .

روزمير : ولكن ماذا فعلت ، ماذا قلت لها ، فلم يكن هناك شيء بالمرة ، لم يكن هناك شيء بالمرة .

ربيـــكا : لقد فطنت الى أنك تنوى أن تحرر نفسك من كل تحيزاتك القديمة .

روزمير : ولكنى لم أكن قد وصلت الى قرار نهائى بعد .

ربيـــكا : أنا كنت أعلم أنك ستصل حتما الى قرار قريبا .

كرول : (يهز رأسه فى اتجاه روزمير) هكذا .

وماذا بعد ذلك ، يجب أن تخبرينى بكل شيء الآن توسلت اليها بعد ذلك بقليل ، ورجوتها أن تدعنى أترك منزل آل روزمير .

روزمير : ولمـاذا كنت تريدين الرحيل اذن .

ربيـــكا : لم أكن أريد الرحيل بل كنت أريد البقاء ولكنى أخبرتها أن من الأفضـــل أن أذهب فى الوقت المناسب ، من الأفضل للجميع ، وأفهمتهـــا أن بقائى هنا أكثر من ذلك سيترتب عليه نتائج لن أكون أنا المسؤولة عنها .

روزمير : هذا ما قلته اذن .

ربيكا : نعم يا جون •

روزمير : هذا ماكنت تعنين عندما أشرت الى أنك قمت بدور تمثيلى •

ربيكا : (بصوت متحطم) نعم ، هذا ما عنيته •

روزمير : (بعد برهة) هل اعترفت بكل شيء الآن ياربيكا نعم •

كرول : لا ليس بكل شيء •

ربيكا : (تنظر اليه بفزع) ماذا هناك غير ذلك •

كرول : ألم تقنعى بيتا بعد ذلك أنه من الضرورى ، وليس فقط من الأفضل ، لك ولجون لو انك تركت المكان فى أقرب فرصة ، ألم تفعلى ذلك ؟

ربيكا : (بصوت منخفض يكاد يكون مسموعا) قد أكون قد أشرت الى شيء من هذا القبيل

روزمير : (وقد غاص فى الكرسى) وقد صدقت المسكينة التعسة كل هذه الأكاذيب الخادعة ، صدقتا بكل جوارحها (ينظر الى ربيكا) ولم تفاتحنى فيها ، لم تقل كلمة واحدة – الآن أرى كل شيء فى وجهك يا ربكا ، أنت التى منعتها من مصارحتى •

ربيكا : أنت تعلم أنها كانت تعتقد أن لا مكان لها هنا ، مادامت لم تنجب ، ولذا فقد أقنعت نفسها أن من واجبها تجاهك أن تخلى مكانها لأخرى •

روزمير : ولم تحاولين أنت أن تخلصى ذهنهـــا من فكرة كهذه •

ربيــكا : كلا •

كرول : بالعكس ، لعلك شجعتها على الاقتنـاع بهـــا ، أجيبينى ، ألم تفعلى ذلك •

ربيــكا : هذا ما فهمته منى على ما أعتقد •

روزمير : نعم ، وقد خضعت لرغباتك فى كل شيء وأفسحت المكان (يقف فجأة) كيف أمكنك أن تفعلى هذا يا ربيكا ، كيف استطعت أن تستمرى فى هـذه المأساة المحزنة •

ربيــكا : لقد رأيت أن هناك حياتين فى الميزان ، وكان على أن أختار كفة واحدة منهما يا جون •

كرول : (بقسوة وشـــدة) لم يكن لك حق فى هـــذا الاختيار •

ربيــكا : (باندفاع) انك بالطبع لا تعتقد انى كنت أتصرف بهدوء وتدبير • الآن أنا امرأة مختلفــة عن ذى قبــل وأعتقــد أن الانســان يستطيع أن تكون له ارادتان فى وقت واحد ، وكنت أريد التخلص من بيتا بأية طريقة ولكنى لم أتصــور ان هذا ممكن

وكنت كلما اتخذت خطوة سمعت هاتفا بداخلي يقول لى كفى ، لاتتقدمى خطوة واحدة بعدذلك، ولكن فى نفس الوقت لم أستطع التوقف وكان على أن أخاطر بخطوة ثم ثانية ثم ثالثة وهكذا .. وأخيرا حدثت المأساة ، هكذا تسير الأمور فى مثل هذه الأحوال (لحظة صمت) .

روزمير : (مخاطبا ربيكا) وماذا تعتقدين انه سيحدث لك فى المستقبل بعد كل هذا .

ربيكا : ستسير الأمور كما يجب أن تسير ، أنا لا أهتم بالنتائج .

كرول : ولا تتأسفين بكلمة واحدة عما حدث ، لعلك لا تشعرين بأى تأنيب ضمير .

ربيكا : (لا تلقى بالا الى كلماته) معذرة يا سيد كرول هذه مسألة تخصنى أنا ولا تخص غيرى ، هذا حساب سأسويه أنا مع نفسى .

كرول : (مخاطبا روزمير) وهذه هى المرأة التى كنت تعيش معها تحت سقف واحد ، تعيش معها وتثق فيها ثقة لاحد لها (ينظر الى لصور المعلقة على الحائط) لو ان كل هؤلاء استطاعوا أن يشهدوا ما يجرى الآن .

روزمير : هل ستذهب الى المدينة ؟

كرول : (يتناول قبعته) نعم وبأسرع ما يمكن •

روزمير : (يتناول هو الآخر قبعته) سأذهب معك •

كرول : حسنا ، لم يخب ظنى فى اننا لن نفقدك نهائيا •

روزمير : تعال اذن يا كرول ، تعال (يخرج الاثنان دون أن ينظرا الى ربيكا ، بعد برهة تتوجه هى بحذر الى النافذة وتنظر من خلال الأزهار •

ربيكا : (تكلم نفسها) ولكن لا تعبر الجسر اليوم ، كلا انه يدور من حوله ، لا تعبراه ثانية أبدا (تبتعد عن النافذة) كما توقعت (تدق الجرس وبعد قليل تدخل مسز هيلسيذ من اليمين) •

مسز هيلسيذ : نعم يا سيدتى •

ربيكا : مسز هيلسيذ ، هل تتكرمين باحضار حقيبة السفر الخاصة بى من الدولاب •

مسز هيلسيذ : حقيبة السفر ؟

ربيكا : نعم ، الحقيبة البنية اللون •

مسز هيلسيذ : حسنا يا سيدتى ،ولكن هل تنوين السفر يا سيدتى

ربيكا : نعم سأسافر فى رحلة يا مسز هيلسيذ •

مسز هيلسيذ : الآن .

ربيــكا : بمجرد أن أحزم متاعى .

مسز هيلسيذ : هذا عجيب ، ولكنك ستعودين يا سيدتى ، أليس كذلك ؟

ربيــكا : كلا لن أعود ثانية أبدا .

مسز هيلسيذ : أبدا ، ولكن ماذا سيحدث لنـا هنـا فى بيت آل روزمير اذا تركتـه مس وست وفى الوقت الذى أدخلت فيـه السعـادة والسرور على قلب مستر روزمير المسكين .

ربيــكا : لا أدرى ، ولكنى اليوم أشعر بالخـوف الشديد يا مسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : الخوف مم يا سيدتى بحق السماء ؟

ربيــكا : يبدو انى لمحت الحصان الأبيض .

مسز هيلسيذ : الحصان الأبيض ، وهل رأيته فى وضح النهار؟

ربيــكا : ان الحصان الأبيض يظهر بالنهار وبالليل (تعبر الغرفة) كنـا نتكلم عن حقيبـة السفر يا مسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : نعم يا سيدتى ، حقيبة السفر .

(تخرج الاثنتان من الباب الأيمن) .

الفصل الرابع

المنظــر : نفس الغرفة ، المصباح مضاء . ربيكا تقف بجوار المــائدة تضع بعض حاجياتها فى حقيبــة سفر ، وقــد ألقت بعباءتها وقبعتها . . . وخيوط التريكو على الكرسى . . . تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيمن .

مسز هيلسيذ : (بصوت منخفض وبتحفظ) لقد حزمت كل شيء يا سيدتى ووضعت الحقــائب فى الممر بجــوار المطبخ .

ربيــكا : أشكرك ، هل طلبت العربة ؟

مسز هيلسيذ : نعــم ، ويريد السائق أن يعرف فى أية ساعــة يحضرها .

ربيــكا : حوالى الحادية عشرة ، فالسفينة تبحر عند منتصف الليل .

مسز هيلسيذ : (بتردد) ولكن هل سيعرف مستر روزمير ، قد لا يحضر قبل ذلك .

ربيــكا : سأغادر المكان على أية حال ، واذا لم أتمكن من رؤيته فما عليك الا أن تخبريه انى سأكتب له ، سأكتب له خطابا طويلا ، قولى له هذا .

مسز هيلسبذ : نعم ، سأخبره ، ولكن يا عزيزتى من المستحسن أن تتكلمى معه قبل رحيلك .

ربيــكا : نعم ، لعل هذا من الأوفق ، ولعل من الأوفق ألا أراه .

مسز هيلسيذ : يا الهى ، لم أتصور انى سأعيش لأرى هذا أبداه

ربيــكا : وماذا كنت تعتقدين اذن يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : فى الحقيقية يا سيدتى ، لقد ظننت مستر روزمير رجلا أكثر شرفا من هذا .

ربيــكا : أكثر شرفا ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، يا سيدتى هذه هى الحقيقة .

ربيــكا : ولكن ماذا تعنين بهذا يا عزيزتى مسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : أعنى ما هو حق وعـدل يا سـيدتى ، ان هـذه ليست الطريقة التى يتخلص بها من الموقف ، لا ، لا يجب عليه أن يفعل هذا .

ربيــكا : (تدقق النظر اليهـا) اخبرينى يا مسز هيلسيذ بصراحة وأمانة لمـاذا تظنين انى سأرحل ؟

ربيــكا : يا الهى ، لأن من الضرورى أن تفعـلى هـــذا يا سيدتى ، وأعتقـد أن مستر روزمـير ومسلكه كانا السبب فى رحيلك ، لقـــد كان لمـوقف مورتنسجـارد تعليـل ، لأن زوج المـرأة كان

لا يزال على قيد الحياة ، ولم يكن من الممكن أن يتزوجهـا مهما أراد ذلك ، أما مستر روزمـير فكان باستطاعته أن •••

ربيــكا : (بابتسامة واهية) هل من الممكن أن يكون هذا رأيك في وفي مستر روزمير ؟

مسز هيلسيذ : لم يكن هذا رأيي حتى اليوم •

ربيــكا : وما الذي غير رأيك ؟

مسز هيلسيذ : بعد كل الأشياء المزعجة التي نشرت فيالصحف عن مستر روزمير •

ربيــكا : اه ؟

مسز هيلسيذ : أعني أن الشخص الذي يدين بآراء مورتنسجارد يستطيع أن يفعل أي شيء ، هذه هي الحقيقـــة يا سيدتي •

ربيــكا : هذا محتمل ، ولكن ما رأيك في أنا ، ماذا تقولين في ؟

مسز هيلسيذ : أعتقد انك لست ملامة كثيرا وليس من السهل على امرأة وحيدة أن تقاوم ، اننا جميعا بشر يا مس وست •

ربيــكا : هذا حقيقي يا مسز هيلسيذ ، اننا جميعـا بشر ، الام تصغين ؟

مسز هيلسيذ : (بصوت منخفض) يا الهى ، أظنه قادما الآن •

ربيـــكا : (بدهشـــة) رغـم كل شيء ، (بتصميم) حسنا ليكن ما يكون (يدخـل روزمـير من الصـالة ، يشهد الحقيبة ويلتفت الى ربيكا) •

روزمير : ما معنى هذا ؟

ربيـــكا : سأرحل •

روزمير : الآن ؟

ربيـــكا : نعم (مخاطبة مسز هيلسيذ) فى الحـادية عشرة اذن •

مسز هيلسيذ : حسنا يا سيدتى (تخرج من الباب الى اليمين)•

ربيـــكا : سأبحر على السفينة المتجهة الى الشمال •

روزمير : الى الشمال ، ولمـاذا الشمال ؟

ربيـــكا : الشمال موطنى •

روزمير : ولكن لم تعد لك هناك روابط •

ربيـــكا : لم تعد لى هنا أيضا روابط •

روزمير : وماذا تنوين أن تفعلى ؟

ربيـــكا : لا أعلم ، أريد أن أضع حدا لكل هذا •

روزمير : حدا لماذا ؟

ربيكا : لقد حطمنى منزل روزمير ..

روزمير : (بانتباه) ماذا ؟

ربيكا : لقد تحطمت نهائيا ، لقد كانت لى عزيمة وارادة وكنت أتحلى ببعض الشجاعة عندما أتيت الى هنا ولا أعتقد أن عندى من الشجاعة أن أبدأ شيئا جديدا بعد الآن ، لقد حطمتنى القوانين التى يضعها الأغراب ، حطمتنى تماما .

روزمير : لماذا ، ماذا تعنين بقولك انك تحطمت تحت قانون ...

ربيكا : يا صديقى العزيز ، دعنا من هذا الحديث الآن أخبرنى عما دار بينك وبين مستر كرول .

روزمير : لقد تصالحنا .

ربيكا : اذن لقد وصل الأمر لهذا .

روزمير : لقد جمع فى منزله الأصدقاء القدامى وهؤلاء أقنعونى أن مهمة السمو بنفوس الناس ليست مهمتى على الاطلاق ولا يمكننى أنا القيام بها . والواقع انها مهمة ميئوس منها على أية حال ولذا فقد قررت التخلى عنها .

ربيـــكا : لعل هذا من الأوفق .

روزمير : هل تقولين هذا الآن ، هل هذا هو رأيك الآن؟ لقد وصلت الى هذا الرأى فى اليومين الأخيرين . انك تكذبين يا ربيكا .

ربيـــكا : أكذب ؟ أكذب ؟

روزمير : نعم ، تكذبين ، انك لم تؤمنى بى قط ، لم تؤمنى أبدا انى الرجل الذى يستطيع أن يصـل بهـذه القضية الى النجاح .

ربيـــكا : لقد اعتقدت أننا معا نستطيع ذلك .

هذا غير حقيقى ، كنت تؤمنين انك انت تستطيعين القيام بشىء كبـير فى الحيـاة ، وانك تستطيعين استغلالى لتنفيذ خطتك وانى قد أفيدك فى الوصول الى هدفك ، هذا ما اعتقدته انت .

ربيـــكا : اسمع يا جون .

روزمير : (يجلس متهـالكا على الـكرسى) دعينى ، لقـد وضحت الأمور أمامى الآن ، لم أكن ســوى قفاز فى يدك .

ربيـــكا : استمع الى يا جون ، فلنصل الى نتيجة لكل هـذا وستكون هذه هى المرة الأخـيرة (تجلس على

الكرسى بجوار الكنبة) لقد كنت أنوى الكتابة اليك عندما أصل الى الشمال ولكن من الأفضل أن تسمع ما كنت أنوى أن أقوله الآن •

روزمير : هل لديك شيء آخر تقولينه ؟

ربيكا : نعم لدى الجزء الهام الذى لم أقله للآن •

روزمير : ماذا تعنين ؟

ربيكا : أعنى شيئا لم يتطرق الشك اليك بصدده على الاطلاق ، شيئا يضع الأمور فى مكانها الطبيعى •

روزمير : (يهز رأسه) أنا لا أفهم شيئا على الاطلاق •

ربيكا : صحيح انى فى وقت ما دبرت مجيئى الى هذا البيت الى بيت آل روزمير لانى كنت أظن أن مجيئى هنا سيفيدنى بطريقة أو بأخرى •

روزمير : لقد نجحت فى تنفيذ خطتك الى النهاية أيضا •

ربيكا : أعتقد انه كان بامكانى أن أنجح فى أية خطة أفكر فى وضعها اذ ذاك ، لانى كنت أتحلى بشجاعة وارادة مستقلة ، ولم أضع أى شخص آخر فى الاعتبار ولم أسمح لأى شيء أن يجعلنى أحيد عن طريقى ولكن بدا بعد ذلك ما حطمنى تماما وملأ حياتى بالخوف والتعاسة •

روزمير : وما هذا الذى بدأ ، تكلمى أرجوك حتى أفهم ؟

ربيكا : انتابتنى عاطفة جامحة ، آه يا جون .

روزمير : عاطفة ، انت ، لمن ؟

ربيكا : لك انت .

ربيكا : (يقف) ما معنى كل هذا ؟

روزمير : (تحاول منعه) اجلس أرجوك يا عزيزى ، سأخبرك بأكثر من هذا .

روزمير : هل تعنين انك كنت تحبيننى بهذا الشكل ؟

ربيكا : ظننت أن ذلك من الأصوب أن أسميه حبا ، خلت انه الحب ، ولكننى اكتشفت انه لم يكن حبا ، بل كان عاطفة جامحة لم أستطع السيطرة عليها .

روزمير : (بصعوبة) ربيكا أهى أنت حقيقة من تجلس أمامى وتقول هذا ؟

ربيكا : نعم يا جون انها أنا .

روزمير : اذن لقد تصرفت نتيجة لهذا ، أو قمت بدورك تحت هذا التأثير .

ربيكا : لقد اجتاحتنى العاطفة كعاصفة هوجاء ، فوق البحر ، كالعواصف التى تجتاح الشمال شتاء ،

لقد لفتنى اليها وجرفتنى بكل قوتها ولم يكن سبيل لى الى مقاومتها •

روزمير : وقد جرفت بيتا المسكينة أيضا الى الطاحونة •

ربيكا : نعم لقد كانت معركة الحياة ، بينى وبين بيتا عندئذ •

روزمير : لقد أثبت أنك أقوانا جميعا هنا فى منزل روزمير ، أقوى منى ومن بيتا معا •

ربيكا : كنت أعرفك انت معرفة جيدة لا تسمح لى بأن أتصور انه من اليسير على الوصول اليك قبل أن تتحرر من واقعك وفى روحك أيضا •

روزمير : ولكنى لا أفهمك يا ربيكا ، انك انت ومسلكك تبدوان كلغز أمامى ، لغز لا أستطيع الوصول الى حل له • أنا الآن حر ، حر فى ظروفى المادية والروحية وأنت قد لمست الهدف الذى رسمته أمامك ورغم ذلك ••

ربيكا : أنا بعيدة كل البعد الآن عن الهدف الذى أبغيه، ولقد بعدت المسافة بينى وبينه كما لم تبعد فى أى وقت مضى •

روزمير : ورغم ذلك عندما رجوتك بالأمس أن تصبحى زوجتى قلت ان هذا لن يكون أبدا •

ريبكا : قلت هذا لانى يائسة .

روزمير : لماذا ؟

ريبكا : لأن هذا المنزل منزل آل روزمير قضى على واستنفد كل شجاعتى وارادتى وسلبنى شعورى وحطمنى ولم يعد فى امكانى المخاطرة بأى شىء بعد ذلك لقد فقدت القدرة على العمل يا جون ؟

روزمير : وما الذى سبب كل هذا ، اخبرينى ؟

ريبكا : معيشتى معك كانت السبب فى كل هذا .

روزمير : كيف ، كيف ذلك ؟

ريبكا : عندما كنا وحدنا هنا ، وعندما تمكنت أنت من التعرف على حقيقتك ..

روزمير : نعم ، نعم .

ريبكا : لانك لم تتعرف عليها أبدا وبيتا على قيد الحياة .

روزمير : كم أنت محقة فى هذا بكل أسف .

ريبكا : عندما كنا نقيم هنا وحدنا فى هدوء ووحدة ، عندما كنا نتبادل الآراء دون تحفظ بل وفى ألفة ورقة ومحبة ، حدث فى هذا التغير الكبير وأخذ يستحوذ على شيئا فشيئا الى أن سيطر على تماما فى النهاية ووصل الى قرارة نفسى وروحى .

روزمير : ما معنى هذا يا ربيكا ؟

ربيــكا : كل ما عداه من عواطف ، كل ما عداه من شعور ، حتى تلك لعاطفة التى استحوذت على تماما تركتنى ، بل وقضى عليهــا وسـكنت تماما بداخلى وأخذت أشعر بهدوء يتسرب الى نفسى ، سـكون كالذى يشعر به الانسان فى قمة الجبــل تحت شـمس منتصف الليل .

روزمير : أكملى ، قولى ما تستطيعين قوله .

ربيــكا : لم يعد هناك الكثير ، لم يعد هناك سوى أن أخبرك ان هذه الوسـيلة التى نما بهــا الحب فى قلبى ، حب عظيم لا أنانية فيه ، حب منزه ، حب يرضى بارتباط قلبى كالذى كان بين قلبينا .

روزمير : آه ، لو كانت قد بدت لى أقل بادرة من هذا كله .

ربيــكا : لعل من الأفضل أن هذا لم يحدث ، وبالأمس عندما طلبت منى أن أصبح زوجتك لم أسـتطع كتمان فرحى وبدرت منى صيحة فرح .

روزمير : نعم ، لقد ظننت انك فرحت بهذا الطلب ، لقد خيل الى ان هذا معنى صيحتك يا ربيكا .

ربيــكا : لبرهة وجيزة نسيت فيها نفسى ثم عاودتنى ارادتى المتينة السابقة ، وكانت تتصارع بداخلى لتتحــرر

ثانية ، أما الآن فلم تعد عندى القوة لقد فقدتها الى الأبد .

روزمير : وكيف تفسرين كل ما حدث لك ؟

ربيكا : ان طريقة الحياة فى هذا البيت ، فى بيت روزمير وطريقتك ونظرتك للحياة هى التى لوثت عزيمتى .

روزمير : لوثت ؟

ربيكا : نعم ، لقد تسربت اليها وأمرضتها وأصبحت مقيدة بقوانين لم يكن لها فى الماضى أى معنى عندى ، وانت لقد كانت لحياتى معك آثار أخرى ... لقد سموت بروحى .

روزمير : آه لو أمكننى أن أصدقك ، ان هذا حق .

ربيكا : يحق لك أن تصدق ، ان نظرة روزمير الى الحياة تسمو بالنفوس (تهز رأسها) ولكن ، ولكن .

روزمير : ولكن ماذا ؟

ربيكا : ولكنها تقتل السرور كما تعرف .

روزمير : وأنت التى تقولين هذا يا ربيكا ؟

روزمير : لقد قتلت فى أنا السرور على أية حال .

روزمير : ولكن هل أنت واثقة من هذا ، أو انى طلبت منك الآن مرة ثانية وتوسلت اليك ..

ربيكا : لا ، لا يا عزيزى ، لا تعد الى هذا الموضوع ثانية ، غير ممكن ، نعم غير ممكن فهناك شيء آخر يا جون أريد أن أكاشفك به ، ان لى ماضيا .

روزمير : وماذا فى ماضيك لا أعرفه ؟

ربيكا : هناك شيء آخر ، شيء مختلف عما أخبرتك به .

ربيكا : (بابتسامة باهتة) من الغريب يا ربيكا ان مثل هذه

روزمير : الفكرة قد طرأت لى أكثر من مرة .

حقيقة ورغم لك لم ....

ربيكا : لم أصدقها أبدا ، كنت أداعب الفكرة فقط

روزمير : لا أكثر .

اذا شئت أخبرتك بكل شيء فى الحال .

روزمير : (يوقفها) كلا ، كلا لا أريد أن أسمع كلمة واحدة عن ذلك ، سأنسى كل شيء مهما كان .

ربيكا : ولكنى أنا لا أستطيع نسيانه .

روزمير : يا عزيزتى ربيكا .

ربيكا : نعم يا عزيزى هذه هى المأساة فى الوقت الذى

تقدم لى فيه الحياة كل مقومات السعادة والسرور أجد نفسى لا أستطيع أن أمد يدى لأتناولها لأن ماضى قد يقف حائلا بينى وبينها .

روزمير : ان ماضيك ميت يا ربيكا الآن ، لم تعد له أية سيطرة عليك ، ولا دخل له بك كما أنت الآن .

ربيكا : هذه يا عزيزى مجرد كلمات وانت تعرف ذلك والا ما معنى البراءة وأين وأين لى بها ؟

روزمير : (بوجوم) آه البراءة .

ربيكا : نعم ، البراءة التى يجب أن تقوم عليها كل عناصر السعادة والسرور ، ان هذا هو ما كنت تنوى أن تعلمه للناس جميعا ، تنشر فيهم كل هذه التعاليم لترتفع بأرواحهم الى مستوى النبلاء وتجعلهم جميعا سعداء .

روزمير : أرجوك لا تذكرينى بهذا ، لم يكن سوى حلم لم أتمه يا ربيكا ، فكرة طائشة لم أعد أؤمن بها . ان النفس البشرية لا يمكن أن تسمو بمؤثرات خارجية ، صدقينى .

ربيكا : (برقة) ولا بحب هادىء ؟

روزمير : (بتفكير) نعم ، قد يكون لمثل هذا الحب أثر على

نبل النفوس ، فمثل هـذا الحب يعتبر أعظم شيء في الحياة ولكن انى لى أن أفسر المسألة ، كيف أصل الى أغوارها ؟

ربيـــكا : هل تؤمن بى يا جون ؟

روزمير : كيف لى أن أصـــدقك تماما يا ربيـــكا انت التى أثبت ان حياتها هنا لم تكن تقوم الا على السرية والألغاز المستمرة ، والآن ترويين لى هذه القصة الجـديدة ، اذا كانت تخفى وراءها خطـة سرية فقوليها فى صراحة ، لعل هناك شيئا آخر تريدين أن تكسبيه ، يسرنى أن أساعدك بكل ما يمكننى .

ربيـــكا : (تفرك يديها) يا الهى هذا الشك القاتل يا جون .

روزمير : نعم ، نعم يا عزيزتى انه فظيع لا تؤاخذينى بـــل اعذرينى لن أستطيع التخلص من هذا الشك ..

لن أســتطيع التأكد أن حبــك خالص وطاهـــر وحقيقى .

ربيـــكا : ولكن ألا يدلك قلبك عن تغير طرأ على ، طــرأ على بسببك ، وبتأثيرك أنت وحدك ؟

روزمير : آه يا عزيزتى ، لم أعد أؤمن أن باستطاعتى تغيير البشر ، لم تعد لى الثقة فى نفسى ، لم أعد أصدق فى نفسى أو فيك أنت .

ربيكا : (تنظر اليه بهم) وكيف ستحيا حياتك اذن ؟

روزمير : هذا ما لا علم لى به ، ولا يمكننى تصوره ، ولا أعتقد انى مستطيع أن أعيشها وأكثر من ذلك انى لم أجد شيئا يستحق أن أعيش لأجله .

ربيكا : ان الحياة تحمل في طياتها دائما ميلادا جديدا فلنتمسك به فسرعان ما ننتهى منه .

روزمير : (يقف مترددا) اذن امنحينى ثقتى ثانية ، امنحينى ثقتى فيك يا ربيكا ، ثقتى فى حبك ، اعطينى برهانا عليه ، يجب أن أتزود ببرهان .

ربيكا : برهان ، كيف أستطيع أن أمنحك هذا البرهان ؟

روزمير : يجب أن تفعلى ذلك (يعبر الغرفة) لا أحتمل هذه الوحدة القاتلة . هذه وهذه (يسمع طرق على الباب) .

ربيكا : (تقف من الكرسى) هل سمعت شيئا ؟

(يفتح الباب ويدخل منه أولريك برندال يرتدى قميصا أبيض ومعطفا اسود ... وزوجين من الأحذية الجلدية ويبدو عليه الاضطراب) .

روزمير : آه .. ها أنت يا مستر برندال .

برندال : جون يابنى لقد أتيت لأودعك .

روزمير : وأين ستذهب فى هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

برنـــدال : سأنزل •

روزمير : أمر ما ؟

برنـــدال : سأعود الى موطنى يا تلميذى العزيزى ، لقـــد اشتاقت نفسى الى الفراغ الكبير •

روزمير : ما الذى أصابك يا مستر برندال ؟ لقد حدث لك أمرا ما ؟

برنـــدال : لقد لاحظت التغيير اذن ولعـله ظاهر جدا ، لقد وقفت أمامك فى المرة الأخيرة التى جئت فيها الى هذا المنزل ••

رجلا ممتلئا يضرب بيده على جبهة ممثلا •

روزمير : صحيح هذا ؟ أنا لا أفهم •

برنـــدال : أما الآن ، كما ترى الليلة فأنا ملك مخلوع أقف على أنقاض قصرى الذى التهمته النيران وحولته الى رماد •

روزمير : هل من طريقة أستطيع بها أن أساعدك ؟

برنـــدال : لقد احتفظت بقلبك البرىء براءة الطفولة يا جون، هل لك أن تمنحنى قرضا ؟

روزمير : نعم ، بكل سرور .

برنـدال : هل لك أن تمنحني مثلا أعلى أو اثنين ؟

روزمير : ماذا تقول ؟

برنـدال : مثلا أعلى أو اثنين لم تعد بحاجة اليها فستخدمني خدمة جليلة بهذا لقد أصبحت صفر اليدين يا بني في هذا المجال .

ريبـكا : ألم تنجح في القاء محاضرتك ؟

برنـدال : كلا يا سيدتي الجميلة ، فبينما كنت أقف على استعداد لأن أبث الحاضرين كلماتي الوفيرة اذ بي اكتشفت فجأة حقيقة مؤلمة وهي أني مفلس .

ريبـكا : وما الذي حدث لكل أعمالك غير المكتوبة ؟

برنـدال : لقد أقمت خمسة وعشرين عاما أتصرف تصرف البخلاء الذين يجلسون فوق صناديق النقود ، واليوم عندما حاولت أن أفتح الصندوق وأتناول كنزي لم أجد به شيئا ، لقد طحنه الزمن وأصبح حفنة من تراب ، ولم تبق فيه ذرة واحدة .

روزمير : ولكن هل أنت واثق مما تقول ؟

برنـدال : ليس هناك مجال للشك يا ولدي العزيز لقد أقنعني الرئيس بذلك .

روزمير : الرئيس ؟

برنـــدال : نعم ، صاحب السعادة .

روزمير : من تعني بقولك هذا ؟

برنـــدال : بيتر مورتنسجارد بالطبع .

روزمير : من ؟

برنـــدال : (بألغـاز) صه ، صه ، ان بيتر مورتنسجارد هو زعيم المستقبل ، ولم يسبق لى أن مثلت بين يدى من هو أعظم منه ، ان بيتر مورتنسجارد قوى جبار قادر على كل شيء ويستطيع كل شيء .

روزمير : كفى أرجوك لا تصدق كل هذا .

برنـــدال : ان هذا حقيقى يا ولدى ، لأن بيتر مورتنسجارد لايريد أن يقوم بأكثر مما يقدر عليه ، يستطيع أن يحيا حياته دون مثل عليا وهذا فى اعتقادى هو سر النجاح فى الحياة هذا هو ملخص العقل والحكمة من الحياة وكفى .

روزمير : (بصوت منخفض) الآن أرى أنك تغادر هـذا المكان وانت أفقر مما كنت عندما أتيت .

برنـــدال : حسنا ، اذن خذ مثلا من أستاذك العجوز ، وامح من ذهنك تماما أية فكرة تمكن الأستاذ من بتهـا

فيك ، لاتقم قصرا على الرمال الغائرة وانظر أمامك وتأكد من الأرض التى تقف عليها قبل أن تقول على الشخص الساحر الذى يجعل حياتك هنا ... هنا .

ربيكا : أتعنينى أنا ؟

برندال : نعم يا حوريتى الجميلة .

ربيكا : ولماذا تجدنى لا أصلح أساسا للبناء ؟

برندال : (يخطو خطوة نحوها) لقد فهمت أن تلميذى السابق كان يتبنى قضية اعتبر أن مهمة حياته أن يصل بها الى النصر .

ربيكا : واذا كان قد ..

برندال : انه واثق من النصر ، ولكن يجب أن يكون مفهوما أن هذا النصر رهن بشرط لا يمكن تغييره .

ربيكا : وما هو هذا الشرط ؟

برندال : (يتناول معصمها برقة) هو أن المرأة التى تحبه يجب أن تتوجه الى المطبخ وتقطع اصبعها الرقيق هنا عند منتصفه ، ثم تقوم هذه المحبة المخلصة من بعد قطع أذنها اليسرى (يترك يدها ويتجه الى روزمير) وداعا يا جون وداعا أيها المنتصر .

روزمير : هل تذهب هكذا فى وسط الليل الحالك ؟

برنـــدال : ان الليل الحالك أفضـــل بالنسبة لى ، فلأتركـكم فى سلام (يخرج . يستود الغرفة صمت لبرهة) .

ربيـــكا : (تتنفس بصعوبة) ان الجو خانق هنـــا (تتجـه الى النافذة وتفتحها وتقف بجوارها) .

روزمير : (يجلس على الكرسى بجانب المدفأة) اذن لم يعد هناك مفر يا ربيكا ، يجب أن تذهبى .

ربيـــكا : نعم ، لم يعد لى أى اختيار .

روزمير : فلنعمل على قضـــاء آخر ساعة لنا معـــا بطريقـــة مجدية ، أرجوك اجلسى بجوارى .

ربيـــكا : (تجلس على الأريكة) ماذا تريد يا جون ؟

روزمير : أولا ، أريد أن أخبرك انه يجب ألا تقلقى بشأن مستقبلك .

ربيـــكا : (بابتسامة) مستقبلى ؟

روزمير : لقد توقعت كل الاحتمالات من زمن بعيد ، ومهما حدث فان مادياتك لن تتأثر .

ربيـــكا : هل قمت حتى بهذا يا عزيزى ؟

روزمير : كان يجب ألا تشكى فى هذا اطلاقا .

ربيكا : لم أفكر فى هذا الأمر على الاطلاق ، منذ وقت طويل •

روزمير : طبعا لأنك لم تظنى أن الأمور يمكن أن تتغير بيننا •

ربيكا : نعم هذا ما ظننت •

روزمير : وهذا ما اعتقدته أنا أيضا ، ولكن اذا حدث لى شيء الآن •

ربيكا : لا يا جون ، ستعيش طويلا ، ستعيش بعدى •

روزمير : لن أستطيع التصرف فى وجودى البائس كما يحلو لى ، أنت تعلمين ذلك •

ربيكا : ماذا تعنى ، لعلك لا تفكر أبدا فى •••

روزمير : وهل من الغريب أن أفكر فى هذا ، بعد الهزيمة الشنعاء المحزنة التى منيت بها ، أنا الذى أقمت حياتى على نصر قضيتى ، أصبحت الآن هاربا من المعركة حتى قبل أن تبدأ •

ربيكا : ابدأ المعركة ثانية يا جون •• حاول وسترى أن فى مقدورك هزيمة أعدائك ان فى مقدورك رفع السمو بنفوس المئات ، بل الآلاف ، حاول أرجوك •

روزمير : أنا يا ربيكا أحاول ، أحاول ماذا ، وأنا لم أعد أصدق مجرد أن لى رسالة أؤديها فى الحياة •

ربيكا : ولكن رسالتك اجتازت الامتحان لقد تمكنت من السمو بنفس واحدة من زملائك البشر ووصلت بها الى مرتبة النبل وستظل هكذا إلى نهاية حياتها نعم أعنى نفسى •

روزمير : آه لو أمكننى أن أصدقك فى هذا

ربيكا : (تدق يديها) ولكن كيف أستطيع اقناعك بصدق ما أقول ؟

روزمير : (يهتز) أرجوك لا تفتحى هذا الموضوع ثانية يا ربيكا ، لا تقولى كلمة واحدة أخرى •

ربيكا : ولكن هذا هو الموضوع الذى يجب أن نطرقه ، هل هناك طريقة للقضاء على مخاوفك وشكوكك ، أنا شخصيا لا أعرف •

روزمير : من الأفضل ألا نعرف ، من الأفضل لكلينا •

ربيكا : لم يعد لى صبر على مثل هذا ، أرجوك قل لى ، هل هناك شيء يبرىء ساحتى فى عينيك ، ان من حقى أن أعرفه •

روزمير : (كمن يتحدث رغما عنه) انك تقولين ان فى قلبك حبا كبيرا وان روحك سمت من خلالى ، أليس كذلك ، هل فكرت مرة فى الثمن ، هل لنا أن نتحاسب ••• أخبرينى •

ربيــكا : أنا على أتم استعداد .

روزمير : متى نستطيع ذلك ؟

ربيــكا : في أي وقت تشاء ، وبأسرع ما يمكن .

روزمير : اذن لنر يا ربيكا ، هــل أنت على اســتعداد من أجلي وهذه الليلة (ينهار) لا ، لا ، كل .

ربيــكا : نعم يا جون ، كما أرجوك وسترى .

روزمير : هل عندك الشجاعة هل أنت على استعداد أن تفعلي ما أشــار اليــه والريك برندال ، وتسلكي نفس الطريق الذى سلكه بيتا من أجلي .

ربيــكا : (تقف ببطء وتقول بصوت لايكاد يكون مسموعا) جون .

روزمير : نعم يا عزيزى ، هذه هي المسألة التى لن أستطيع تخليص أفكارى منها بعد ذهابك ، ستعاودني كل ساعة من النهار ، وأكاد أراك واقفة أمامي بدمك ولحمك على الجسر في وسطه تماما ثم تميلين على الدرابزين الحديدى ، وتحسين بدوار يجرك الى الطاحونة ولـكنك تتراجعـين ولا تجرؤين على القيام بما قامت هي به .

ربيــكا : واذا كانت لدى الشجاعــة لأقــوم بما قامت به راضية مختارة ، ماذا بعد ذلك ؟

روزمير : عندئذ سأثق بك ، وسأثق بمهمتى فى الحياة وبايمانى فى قدرتى على السمو بنفوس البشر وستعود ثقتى برغبتى فى الوصول بالانسانية الانسان جمعاء الى السمو •

ربيكا : (تتناول الشال وتضعه فوق رأسها وتحاول ضبط عواطفها وهى تقول) ستعود اليك ثقتك •

روزمير : هل عندك من الشجاعة وقوة العزم يا ربيكا ما يكفى لهذا ؟

ربيكا : ستحكم على هذا فى الصباح ، أو بعد ذلك بقليل عندما ينتشلون جثتى •

روزمير : (يضع رأسه بين يديه) انه اغراء فظيع •

ربيكا : لا أريد أن أبقى فى الماء طويلا وعليك أن تضمن لى العثور على جثتى •

روزمير : (ينتفض) ولكن كل هذا جنون ، وأنت تعلمين ذلك ، أرجوك اما أن تذهبى بعيدا عن هنا أو تبقين ، سأصدق كلامك هذه المرة أيضا على علاته •

ربيكا : هذه مجرد كلمات يا جون ، ولم يعد هناك مجال للجبن أو التهرب ، ولن تصدقنى بهذه الطريقة بعد اليوم •

روزمير : ولكني لا أريد أن أشهد هزيمتك يا ربيكا •

ربيـــكا : لن تكون هناك هزيمة •

روزمير : بل ستكون ، ولن تجرئي على السير في الطريق الذي سارت فيه بيتا •

ربيـــكا : أهذا ما تعتقده ؟

روزمير : نعم ، لأنك لست مثلها ، لست ضـحية نظـــرة مريضة تجاه الحياة •

ربيـــكا : ولكني أقع تحت سـيطرة نظـرة آل روزمير الى الحياة ومهما كانت أخطائي فيجب أن أعمل على التخلص منها •

روزمير : (ينظر اليها مدققا) هل وصلت الى هذا القرار ؟

ربيـــكا : نعم •

روزمير : حسنا ، اذن أنا أيضا أقع تحت سيطرة هذه النظرة المتحررة يا ربيكا ، ولن يقف أحـد منـا موقف المحاكمة ، سنكون نحن قضاة أنفسنا •

ربيـــكا : (وقـد أساءت فهمـه) كلا ، اني بمغادرتي لك انما أعمل على انقاذ ما هو نبل فيك •

روزمير : لم يعد هناك ما يستحق الانقاذ في •

ربيكا : كلا ، بل هناك ، واذا بقيت لن أكون سوى جنية أتعلق بحبل سفينتك وأعوقك عن التقدم ، يجب أن ألقى بنفسى فى المـاء . هل تعتقد أن بامكانى الاستمرار فى الحياة وأنا أحمل عبء حياة أفسدتها ، وأفكر فى السعادة التى ضحيت بها من أجل ماضى ، كلا يا جون لقد انتهت اللعبة .

روزمير : اذا ذهبت فسأذهب معك .

ربيكا : (تنظر اليه بابتسامة واهنة وتقول برقة) نعـم ، فلتصحبنى يا عزيزى لتشهد ..

روزمير : سأذهب معك كما قلت .

ربيكا : نعـم ، حتى الجسر ، ولم يسبق لك أن جرؤت على الذهاب الى هناك من قبل .

روزمير : هل لاحظت هذا ؟

ربيكا : (بنبرات حزينة) نعم ، وهذا ما جعلنى أتأكد أن حبى لا أمل فيه .

روزمير : الآن يا ربيكا أضع يدى فوق رأسك (يفعل كما يقول) وأقبلك زوجة مخلصة يرتضيها القانون.

ربيكا : (تتناول يديه وتميل برأسها على صدره) أشكرك يا جون (تتركه) والآن سأذهب وأنا سعيدة .

روزمير : الزوج والزوجة يجب ألا يتركا بعضهما •

ربيــكا : حتى الجسر فقط يا جون •

روزمير : وعليه أيضــا ، وحينما تصلــين أكون معك ، أنا عندى الآن الشجاعة لأفعل ذلك •

ربيــكا : هل أنت واثق أن هذا خير لك ؟

روزمير : أنا واثق أنه الطريق الوحيد أمامى •

ربيــكا : وماذا لو كنت تخدع نفسك ، ماذا لو كان كل هذا مجرد خيال ، واحد من خيالات الحصان الأبيض من خيالات بيت آل روزمير ؟

روزمير : ربما ، ولكن باستطاعتى أو باستطاعة من هم أهلى الهروب منه •

ربيــكا : اذن ابعد ياجون •

روزمير : الزوج يبقى بجانب زوجته ، كما يجب أن تبقى هى بجانبه •

ربيــكا : ولكن أخبرنى أولا ، هل أنت الذى ستصحبنى أم أنا التى تتبعك ؟

روزمير : لن نصل الى قرار نهائى فى هذا الشأن أبدا •

ربيــكا : ولكنى رغم ذلك أود بحرارة أن أعرف •

روزمير : اننا نذهب سويا يا ربيكا ، أنا معك وأنت معى .

ربيـــكا : كدت أصدق ذلك .

روزمير : لأننا واحد الآن ؟

ربيـــكا : نعم ، واحد ، اذن تعال فسنذهب سعيدين الآن .

(يخرجان متماسكين بالأيدى من البـــاب المؤدى الى الصالة ويشاهدان وهما متجهان الى اليسار ، يبقى الباب مفتوحا وراءهما والغرفة خالية لبرهة ثم تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيمن).

مسز هيلسيذ : العربة يا سيدتى (تنظر حول الغرفة) ليست هنا، هـل خرجا فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ (تخرج الى الصالة وتنظر حولها وتعود أدراجها الى الغرفة) ليسا هنا (تتوجه الى النافذة وتنظـر منها) يا الهى ، ما هذا الشىء الأبيض الذى أراه؟ يا ربى انهما عنـد الجسر فليسامحهمـــا الله على ذنوبهما ، انهما يتعانقان (تطلق صرخـة) يا الهى لقد ألقيـا بنفسيهما فى ماء الطاحونة ، يا الهى ، النجدة ، النجـدة (ترتجف وتحـاول أن تسند نفسها الى أحد الكراسى) كلا ، لن تكون هنـا نجدة ، لقد أطبقت عليهما المرأة الميتة .

ختـــام

حوريّة من البَحر

تأليف : هنريك ابسن

ترجمة : د . أحمد النادي

مراجعة: د .طه محمود طه

تقديم: د . عبدالله عبد الحافظ

مقدمة

بقلم : د. عبدالله عبدالحافظ

تقع هذه المسرحية التى كتبت فى عام ١٨٨٨ فى المرحلة الثالثة من تطور ابسن الفنى [(١)] بعد أن تخلى عن أثر سكريب ، وتخلى عن المسرحيات الشعرية وبدأ فى التصدى لمشاكل اجتماعية واقعية بأسلوب وتكنيك واقعى ايضا . هذه المرحلة الثالثة هى فى نظر النقاد أهم فترة فى تاريخ ابسن الفنى ، بل هى فى نظر جورج برناردشو وغيره من الكتاب الواقعيين فترة نضوجه الفنى ، وما عدا ذلك اما تمهيد او اضمحلال الا أن هذه المسرحية تقف عند مفترق الطريق بين نهاية المرحلة الثالثة ، وبين بداية المرحلة الختامية ، وهذا يعنى تضمنها لعناصر من كلا المرحلتين سواء من الناحية التكنيكية أو الناحية الفنية . وتدور المسرحية حول شخصية سيدة أشبه بجنية البحر فى ملبسها وفى ولعها بالبحر وفيما يعترى نفسيتها من موجات صاخبة وفترات من السكون الرهيب . وتتعرف اليدا على بحار غريب قام بجولات بحرية طويلة ورست سفينته فى بلدتها النرويجية الصغيرة . كان حديثها يدور حول البحر والعواطف والليل عندما يرخى سدوله على الماء ، والحيتان وسباع البحر. كان يبدو أن البحر جزء منها وانها جزء منه ، وفى صحبته تتلاشى ارادة اليدا تماما أمام قوة شخصيته . ويقتل هذا البحار قبطان سفينته ويقابل اليدا ليأخذ منها وعدا بالانتظار حتى يعود اليها ويجتمع الشمل من جديد ، ثم يخلع خاتما من يده ، وخاتما من يدها ويضعها فى حلقة مفاتيحه ثم يلقى بها فى اعماق البحر قائلا :

« اننا خطيبان ، والبحر شاهد علينا » .

يرحل البحار الغريب على هذا النحو ويكتب لاليدا عدة خطابات ، ولكن اليدا وقد ابتعد سحر هذا البحار عنها ، تتزوج من الدكتور فانجل وتكتب للبحار مبينة عبث ما فعلاه . لكن فى كل مرة كان يصر ويؤكد العزم على العودة اليها .

---

(١) الرجاء الرجوع الى المقدمة العامة للاعمال المختارة لابسن – المجلد الاول رقم ٢٠١ يونيو ١٩٨٦ .

ثم يعود البحار الغريب اليها ليأخذها ويرحل :

« هيا يا اليدا الى البحر- تعيش سويا حياة الحرية والانطلاق » ويطلب منها الوفاء بالعهد. هنا يتدخل الزوج الدكتور فانجل بأن المسألة ليست مسألة ارغام بل لابد من ان تترك لها الحرية في الاختيار.

عندئذ يتركها البحار الغريب الى مساء الغد ، وعندئذ تواجه اليدا زوجها بأن زواجها يفتقر الى مقومات الزواج الصحيح بل انه لا يعدو كونه صفقة بحته ، ثم تطلب منه اخلاء سبيلها واعادة حريتها الكاملة لتختار بينه وبين البحار الغريب عندما يأتى المساء. وبعد نقاش حامى الوطيس وبعد تحليل نفسي من قبل الدكتور فانجل لجذور المشكلة. عندئذ تقول اليدا :

اليدا : اذن ، أعد لى حريتى اليوم .

فانجل : غدا سيرحل ، وستنقشع الغمامة ، وأطلق سراحك اذا شئت .

اليدا : الليلة لا الغد. دعنى يا فانجل أقرر مصيرى بمحض ارادتى كانسانة لا رقيب عليها سوى نداء قلبها وصيحة فؤادها .
ويقترب موعد حضور البحار الغريب بعد أن أكمل كل اعدادات السفر، وينفعل زوجها لكنها تطلب منه أن يترك لها حرية الاختيار .

فانجل : (فى اسى وحزن وصوت خفيض) اليدا ، اذن لا فائدة ، اننى اشعر بأنك تبتعدين عنى رويدا رويدا. ان حنينك للانطلاق يدفع روحك بعيدا عنى (فى جهد) لهذا الغي العقد الذى بيننا على الفور. والآن يمكنك اختيار سبيلك فى حرية كاملة. فى حرية كاملة .

اليدا : (تحملق فيه بعض الوقت فى ذهول) أهذا صحيح؟ احقا ماتقول؟ اتعنى ذلك من قرارة قلبك ؟

فانجل : نعم اعنيه من قرارة قلبى المعذب .

اليدا : أتستطيع ان تفعل ذلك؟ أتستطيع تنفيذ غرضك؟

فانجل : نعم ، استطيع ، استطيع لاني احبك حبا عميقا .

اليدا : (فى رقة وتأثر) أأصبحت تحبنى هذا الحب العميق الحنون؟

فانجل : ان سنين زواجنا قد علمتنى ذلك .

اليدا : (تقبض على كلتا يديه بشدة) وأنا – أنا لم ألاحظ هذا حتى الآن .

فانجل : لقد اتخذت افكارك وجهات اخرى . ولكن – الآن لك مطلق الحرية بغض النظر عنى وعن حبى . ان حياتك الحقة تعود الان الى اصولها السليمة ، لانك الآن يمكنك الاختيار فى حرية وعلى مسؤوليتك الخاصة يا اليدا .

اليدا : (تضع رأسها بين يديها وتحملق فيه) فى حرية – وعلى مسؤوليتى الخاصة؟ ان هذا يغير الموقف تماما !
(يدق ناقوس الباخرة).

البحار الغريب : أتسمعين يا اليدا؟ انهم يدقون الناقوس لآخر مرة . تعالى هيا !

اليدا : (تنظر اليه ، وتحملق فيه ، وتقول فى عزم وتصميم) انني لا استطيع الذهاب معك أبدا بعد هذا .

البحار الغريب : لن ترحلى؟

اليدا : (تتعلق بفانجل) وانت يافانجل ، لن أبتعد عنك أبدا . فى تلك اللحظة تحررت اليدا من السيطرة الطاغية للبحار الغريب ، ونظرت اليه كأنه اشبه برجل ميت اتى من البحر وسيعود اليه . ان حنان زوجها وشعورها بكيانها المستقل كانسانة حرة – كل هذا جعلها تخترق حجب الاوهام والهواجس الى عالم الحقيقة والواقع مع زوجها الحنون .

فنى هذه المسرحية ، اذن ، يحلل ابسن اللاشعور بطريقة سيكلوجية قد تكون غريبة على معاصريه ، وان كانت مألوفة لنا فى العصر الحاضر. ولقد عالج ابسن هذه الحالة النفسية المرضية أى الهوس والتعلق بالبحر والبحار الغريب – عالجه أبسن بطريقة الاعلاء Sublimation . وكان لزوجها دكتور فانجل فضل كبير فى اسلوب التحليل النفسى الذى اتبعه فى الكشف عن مكنون مشاعرها ولم يحاول ان يجبرها على شيء بل ترك لها حرية الاختيار. وكانت هذه الحرية العامل الرئيسى الذى فتح عينيها فى ان رأت حنان الرجل الذى يقف بجوارها ، فتغيرت صورة البحار الغريب عما كانت عليه فى مخيلتها . ان حرية الاختيار على مسؤوليتها تعنى حرية الرفض أيضا ، وتعنى اكثر تمتعها بكيان مستقل .

ان هذه النزعة من قبل المرأة لاثبات شخصيتها وذاتيتها المستقلة نراها كثيرا فى مسرحيات هنريك ابسن فنورا Nora «فى بيت الدمية Adoll's House » ماهجرت منزل الزوجية الا سعيا وراء اكتمال شخصيتها وذلك عندما تبين لها أن والدها وزوجها كانا يعاملانها معاملة الدمية. ففرحة اليدا بمنحها هذه الحرية فى الاختيار ليست مستغربه اذن، فى اواخر القرن التاسع عشر عندما أخذت الحركة النسائية فى اوربا تنتشر ويتردد النداء بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل. ولقد كانت هذه الدعوة اشبة بتيار اجتماعى جارف كان له اثر كبير على كثير من الكتاب فى القرنين الاخيرين منذ القرن التاسع عشر أمثال ابسن وشو، وغيرهما.

واذا ما انتقلنا الى النواحى التكنيكية فى المسرحية نلاحظ تصارع نزعتين أعنى الرمزية والواقعية. وتتركز الرمزية فى البحر نفسه وفى شخصية اليدا ذاتها. ويعزو الناقد زكر A.E.Zucker فى كتابه «ابسن كبير البنائين» ولع ابسن بالبحر كمادة شعرية الى الرسام السويسرى آرنولد بيوكلين Arnold Boecklin الذى عرض فى لوحته المسماه تريتون وبيريدTritton and Beireid صورة جنية من البحر فى مياه ضحلة بجوار صخرة. وقد عرضت هذه اللوحة فى العقد السابع من القرن التاسع عشر. ووجه الشبه بين ابسن وآرنولد بيوكلين هو ادخالهما شخوصا اسطورية فى قوالب واقعية. وكلاهما يميل الى الحزن؟ ويستهويه البحر واسراره. هذا التأثر من جانب ابسن وبشخصيتــه الجنية قد يوجد له جذورا أخرى فى حياته فى جرمستاد Grimstad. ولكن بذاتيته المستقلة استغل رومانسية البحر بطريقة تبعد كل البعد عن الروح الرومانسية، اذ ان هذا فى النهاية هو تحرير اليدا من الاوهام والهواجس.

ويرمز البحر فى هذه المسرحية الى الحرية والانطلاق بينما ترمز الأرض للقيود الجامده، فالانسان فى البر مثلة مثل السمكة فى البركة الراكدة. حتى هواء البحر منعش بينما هواء المدينة خانق. وعلى العموم ان استخدام الرمز فى هذه المسرحية يضفى عليها طابعا شاعريا، فصورة اليدا وهى تغطس فى البحر كل يوم وترتدى رداء أشبه برداء الحورية، بينما يتدلى شعرها الكثيف على كتفيها — كل هذا يبعث حياة فى الرمز والشخصية التى ترمز اليه. وادراك مدلول الرمز هنا لا يستلزم عناء فمن الصفحات الاولى نرى فانجل مبتسما ومادا يده الى زوجته بعد عودتها من البحر قائلا «ها قد اقبلت جنية البحر».

وفى الوقت الذى تقترب فيه هذه المسرحية من تطور ابسن الاخير الا اننا نجد رسمه للشخوص واعتماده على عنصر المناقشة اكثر من الحركة ، واستخدامه الحوار الواقعى يضفى على كل هذا جوا واقعيا . فالاشخاص الذين صورهم ابسن عاديون حتى اليدا مع غرابة سلوكها شخصيه مستمدة من صميم الحياة ، بل ان ابسن رسمها وهو يتذكر امرأة تدعى مادلين كانت تعيش فى بلدة برجن Bergen وكانت شخصية مرحة كتب لها ابسن اجمل خطاباته . وكانت مادلين هذه ابنة صياد سمك وكانت مولعة بالبحر. فهذه الصورة الواقعية للشخصية الى جانب الصورة التى رسمها الفنان السويسرى آرنولد بيوكلين امدتا ابسن بملامح شخصية اليدا بطلة هذه المسرحية . أما شخصية الدكتور فانجل فهى تنبض بالحياة وكونه طبيبا اكسب طريقة معالجته لزوجته لمسة واقعية كما أن باقى الشخصيات قد نراها كثيرا فى عائلة من عائلات الطبقة المتوسطة فبوليت ابنة الدكتور فانجل الكبرى من زوجته الاولى شابة تجيد كل شئون البيت ، هادئة وديعة ومخلصة ، تتزوج فى النهاية المدرس أرنولم . ونرى هلدا اختها الصغرى شابة صريحة مرحة ذكية . أما لنجستراند فهو فنان معتل الصحة يتهرب من الموت الذى يقف له بالمرصاد بالاندماج فى الزيارات وفى الفن .

وبجانب واقعية رسم الشخوص نرى استخدام ابسن لعنصر المنافسة discussion وهو عنصر اعتبره برنارد شو اهم اسهام لابسن فى المجال المسرحى اذ انه ادى الى تطور كبير فى البناء المسرحى . ولقد ظهر هذا العنصر بجلاء فى مسرحية « بيت الدمية » . فمنذ اللحظة التى طلبت نورا من زوجها الجلوس لتسوية المشكلة بينهما حتى نهاية المسرحية يحتل النقاش المسرحية وتختفى الحركة . فالحركة وتتابع الاحداث الخارجية قد اخلت السبيل للمناقشة والتحليل . وهذا ظاهر جدا فى هذه المسرحية فمعظم الاثر الدرامى ينتج من المناقشة بين فانجل واليدا من ناحية ، وبين اليدا والبحار الغريب من ناحية اخرى . وعن طريق هذه المناقشة تتكشف اسرار الماضى بطريقة استرجاعية مثيرة retrospectrive method وتعتمد هنا على طريقة الدكتور فانجل فى الكشف عن علاقة زوجته اليدا بالبحار الغريب سعيا وراء الاسباب الدفينة لنفورها منه .

ان مسرحية« حورية البحر» ابسنية فى تكنيكها ومضمونها فابسن جمع فيها بين الرمزية والواقعية بل ان الرمز استخدمه ليضفى جوا يتلاءم مع واقع المسرحية وشخوصها . وفى هذه المسرحية ، كما هو الحال فى كثير غيرها ، يهاجم ابسن الاحلام الخادعة التى تحجب الواقع الحى بألوان مختلفة من الزيف الاجتماعى والنفسى وان

لم تصل هذه المسرحية الى مستوى « البطة البرية » او « الاشباح » أو « بيت آل روزمر » الا ان هذا لا يقلل من قيمتها الفنية ومن النجاح الذى أصابته على خشبة المسرح الاوروبى لما تقدمه للمخرج والممثل من امكانيات وللقارئ والمشاهد من متعة . حقا ان علاج امرأة بالتحليل النفسى لامر مألوف ، ولكن ابسن صاغ هذا الموضوع فى قالب فنى جميل .

* * *

حوريّة من البَحر

تأليف : هنريك ابسن

ترجمَة : د . أحمد النادي

مراجعَة: د .طه محمود طه

مقدمة بقلم د . عبدالله عبدالحافظ

العنوان الأصلى للمسرحية :

HENRIK IBSEN

Rosmersholm

Translated from the Norwegian and introduced by

Michael Meyer

The Master Playwrights
EYRE METHUEN
London

شخصيات المسرحية

دكتور فانجل	:	طبيب فى الريف	Dr Vangel
اليدا	:	زوجته الثانية	Ellida
بوليت		ابنتاه من زوجته الاولى	Bolette
هيلدا		ابنتاه من زوجته الاولى	Hilde
أرنولم	:	مدرس	Arnholm
لينجستراند	:		Lynqstrand
بالستيد	:		Ballested
رجل غريب	:		A Straner
شباب من المدينة	:		Younq people from the town
سياح وزوار	:		Tourists and Visitors

تجرى الأحداث أثناء الصيف فى بلدة صغيرة بجانب فيورد فى شمال النرويج .

الفصل الأول

منزل الدكتور فانجل . على اليسار توجد شرفة كبيرة مغطاة وفى مقدمة خشبة المسرح حديقة تحيط بالمنزل . وأسفل الشرفة سارية علم . على اليمين – فى الحديقة تعريشة تحيها طاولة وكراسى وفى الخلفية سياج به بوابة صغيرة . وخلف السياج ممر على طول الشاطىء تظلله الأشجار ، ومن خلال الاشجار نستطيع أن نرى الفيورد وعلى جانبيه سلاسل جبال ترتفع الى القمة فى الأفق . انه صباح يوم صيف حار صاف تماما . يقف بالستيد أسفل سارية العلم يشغل نفسه بالحبل وهو متوسط السن يلبس جاكيت قطيفة قديم وقبعة فنان ذات حافة عريضة . العلم نفسه يرقد على الأرض . وعلى مقربة نجد حاملا عليه قماشة رسم . وبجانبه كرسى من النوع الذى يطوى وعليه فرش – ولوحة ألوان الرسام وعلبه ألوان .

تخرج بوليت فانجل من الأبواب المفتوحة التى تؤدى الى الشرفة وهى تحمل زهرية كبيرة تضعها على الطاولة .

بوليت : مرحبا يا بالستيد . هل تنجح فى فك حبل العلم ؟

بالستيد : طبعا ياآنسة بوليت . الأمر سهل حقا . هل لى أن أجرؤ على سؤالك : هل تتوقعون زوارا اليوم ؟

بوليت : نعم نتوقع الدكتور أرنولم هذا الصباح . تعرف المدرس

بالستيد : أرنولم ؟ لحظة ! ألم يكن هناك رجل يدعى أرنولم – كان معلما هنا منذ بضع سنوات ؟

بوليت : صحيح . معلمى القديم . وصل البلدة ليلة أمس .

بالستيد : اذن عاد الى هذه الناحية ثانية ؟

بوليت : نعم . وهذا سر رفع العلم .

بالستيد : مناسب جدا .

تعود بوليت ثانية الى حجرة الحديقة وبعد لحظات يقدم لينجستراند على الممر من اليمين ويتوقف بشيء من الاهتمام عندما يلمح الحامل وأدوات الرسم .
انه شاب نحيل رث الملبس وان كان به ذوق – رقيق المظهر .

لينجستراند : (من الجانب الآخر للسياج) صباح الخير .
بالستيد : (يلتفت) صباح الخير . (يرفع العلم) هكذا يرتفع ! (يثبت الحبل وينشغل بالحامل) صباح الخير ياسيدى . لا أعتقد أن لى شرف –
لينجستراند : أنت رسام – أليس كذلك ؟
بالستيد : من الواضح . ولم لا أكون رساما ؟
لينجستراند : ولم لافعلا ؟ هل لى أن أدخل للحظة ؟
بالستيد : تود أن تلق نظرة على عملى ؟
لينجستراند : نعم . أحب ذلك كثيرا .
بالستيد : لن ترى الكثير بعد . ومع ذلك اذا أردت ذلك – تفضل .
لينجستراند : شكرا (يدخل من البوابة)
بالستيد : (يرسم) الآن أحاول رسم امتداد الفيورد – هناك – أنظر– بين الجزر .
لينجستراند : نعم . أفهم .
بالستيد : لم أبدأ بعد تحديد الشكل . من الصعب ايجاد نموذج فى هذه البلدة .
لينجستراند : وهل سيكون هناك شخص أيضا ؟
بالستيد : نعم . على هذه الصخرة . هنا فى المقدمة . سأرسم حورية – شبه ميتة .

لينجستراند : ولماذا شبه ميتة ؟

بالستيد : لقد جنحت من البحر ولاتستطيع أن تجد طريقها اليه ثانية ولذا فانها ترقد هنا لتموت فى مياه الفيورد المالحة . هل تفهمنى ؟

لينجستراند : نعم أفهم .

بالستيد : ان ربة البيت هنا هى التى أوحت الىّ بهذه الفكرة .

لينجستراند : وماذا ستطلق على هذه اللوحة عندما تنتهى منها ؟

بالستيد : أعتقد أنى سأسميها : « موت الحورية »

لينجستراند : ملائم جدا . لابد أنك تستطيع استخلاص شيء جيد منها .

بالستيد : (ينظر اليه) آه أيها الصديق الباحث ربما ؟

لينستراند : تقصد الرسام ؟

بالستيد : نعم

لينجستراند : ولكنى لست بالرسام . فى الواقع سأصبح نحاتا . اسمي لينجستراند– هانس لينجستراند .

بالستيد : هكذا ستكون نحاتا ؟ نعم . نعم . النحت فن رفيع – رفيع جدا . أظن أنى رأيتك فى البلدة مرة أو مرتين . هل أنت هنا من زمن ؟

لينسجتراند : لا . لمجرد أسبوعين ولكنى سأبقى هنا الصيف كله اذا استطعت ذلك .

بالستيد : وتستمتع بتسهيلات الاستحمام بالطبع ؟

لينجستراند : نعم . هذا سبب مجيء . لأسترد صحتى .

بالستيد : آه ! ولكنك لا تبدو عليلا .

لينجستراند : أنا عليل بعض الشيء . لا خطر علىّ . صدرى . مجرد ضيق فى التنفس من وقت لآخر.

بالستيد : هذا أمر بسيط . يحسن أن تستشير طبيبا على أى حال – طبيبا ممتازا .

لينجستراند : فكرت فى الدكتور فانجل لو سنحت لى الفرصة .

بالستيد : نعم . افعل . (يلتفت الى اليسار) هنا باخرة أخرى قادمة . تتفجر بالركاب . غريب جدا كيف أن حركة السياح ازدادت كثيرا هنا فى السنوات القليلة الأخيرة .

لينجستراند : نعم . لاحظت أن لديكم سياحا كثيرون .

بالستيد : نعم وكثير من الناس يقضون الصيف بأكمله هنا . كثيرا ما أخشى أن تفقد بلدتنا طابعها بسبب كثرة الأجانب .؟

لينجستراند : هل ولدت هنا ؟

بالستيد : لا ولكنى أقلمت نفسى . أنا هنا منذ فترة طويلة وتعودت كثيرا على طبيعة المكان حتى انى أعتبر نفسى واحدا من الأهالى .

لينجستراند : اذن أنت هنا من وقت طويل .

بالستيد : سبعة عشر سنة . لا . ثمانية عشر . حضرت مع فرقة مسرحية . ولكنا وقعنا فى مشاكل مالية ولذا انفضت الشركة وتبعثرت .

لينجستراند : ولكنك بقيت .

بالستيد : نعم . بقيت . ووفقت تماما . كنت متفوقا فى هذه الأيام فى الزخرفة والتصميم .

(تدخل بوليت بكرسى هزاز وتضعه على الشرفة)

بوليت : (تخاطب شخصا فى حجرة الحديقة) هيلدا : ابحثى عن مسند القدمين المزخرف من أجل والدك لو سمحت .

لينجستراند : (يتجه الى الشرفة ويحييها) صباح الخير ياآنسة فانجل .

بوليت : (تتكىء على حاجز الدرج) مرحبا يا سيد لينجستراند .

صباح الخير. عن اذنك لحظة عليّ أن– (تعود الى المنزل)

بالستيد : أنت تعرف الأسرة اذن ؟

لينجستراند : ليس تماما . التقيت بالآنستين مرة أو مرتين هنا وهناك . وتبادلت بضع كلمات مع السيدة فانجل فى آخر حفل موسيقى على الربوة واقترَحتْ على أن أزورهم يوما ما .

بالستيد : لابد أن تحظى بمعرفتهم .

لينجستراند : فكرت فى أن أزورهم . مجرد زيارة كما يقولون فى انجلترا . ظللت أفكر فى حجة –

بالستيد : حجة ! (ويلتفت الى اليسار) ياللعنة ! تكاد تلامس السفينة الرصيف الآن . لابد أن أسرع الى الفندق . فقد يحتاج القادمون – خدماتى . انى أعمل حلاقا ومزينا .

لينجستراند : انك متعدد المواهب .

بالستيد : على المرء أن يؤقلم نفسه . على المرء أن يتعلم عمل عدة أشياء فى مكان صغير كهذا . اذا احتجت شيئا من هذا القبيل : كريم شعر أو ما أشبه ذلك – اسأل عن المسيو بالستيد – السيد الراقص .

لينجستراند : السيد الراقص ؟

بالستيد : رئيس « جمعية الهورن » اذا أردت . سنقيم حفلا موسيقيا الليلة فى مسرح «البروسبكت» . وداعا ، وداعا .

(يخرج من بوابة الحديقة ومعه أدوات الرسم ويختفى الى اليسار. تخرج هيلدا من المنزل ومعها مسند القدمين. تتبعها بوليت بأزهار أخرى . يرفع لينجستراند قبعته وهو واقف بالحديقة).

هيلدا : (قادمة الى الشرفة ساخطة - انها لا ترد على تحيته) : تقول بوليت انك تجرأت فعلا على الدخول الى الحديقة .

لينجستراند : نعم . لقد سمحت لنفسى بذلك .

هيلدا : كنت تمشى طوال الصباح ؟

لينجستراند : لا . فى الواقع . أنا -

هيلدا : هل كنت تسبح ؟

لينجستراند : نعم قمت ببعض الغوص . رأيت أمك هناك . كانت متجهة الى الشاليه .

هيلدا : تقول من ؟

لينجستراند : أمك .

هيلدا : نعم . أفهم ما تعنى . (تضع مسند القدمين أمام الكرسى الهزاز)

بوليت : (بسرعة) هل رأيت قارب أبى فى الفيورد ؟

لينجستراند : نعم أظن أنى شاهدت قاربا يبحر هناك .

بوليت : لابد أنه أبى . انه كان يزور بعض المرضى على الجزيرة . (تشغل نفسها عند الطاولة)

لينجستراند : (يصعد الدرجة الأولى الى الشرفة) ان المائدة رائعة بكل هذه الأزهار.

بوليت : نعم إنها تبدو لطيفة - ألا ترى ذلك ؟

لينجستراند : رائعة . كما لو كنتم تحتفلون بمناسبة سعيدة .

بوليت : انه لكذلك .

لينجستراند : ظننت ذلك . أعتقد أنه عيد ميلاد أبيك ؟

بوليت : (تحذر هيلدا) اسكتى .

هيلدا : (تتجاهلها) بل عيد ميلاد أمى .

لينجستراند : حقا ؟ عيد ميلادها ؟

بوليت : (بهدوء لكن بغضب هيلدا - !

هيلدا : دعيني وشأني (تخاطب لينجستراند) اعتقد أنك ستعود الى فندقك للغذاء الآن.

لينجستراند : نعم .ينبغى أن آكل شيئا.

هيلدا : أظن الطعام هناك يبدو رائعا بالنسبة اليك.

لينجستراند : لم أعد أقيم فى الفندق. وجدته باهظ التكاليف.

هيلدا : أين تقيم اذن؟

لينجستراند : هناك عند السيدة يانسن.

هيلدا : أية سيدة منهن؟

لينجستراند : القابلة.

هيلدا : فى الواقع ياسيد لينجستراند - عندى أشياء أخرى أود القيام بها -

لينجستراند : بالطبع. لم يكن ينبغى علىّ أن أقول ذلك.

هيلدا : تقول ماذا؟

لينجستراند : ما قلته لتوى.

هيلدا : ليست لدىّ أدنى فكرة عما تتكلم.

لينجستراند : يحسن أن أقول وداعا لك وللآنسة بوليت.

بوليت : (تنزل الدّرج) وداعا ياسيد لينجستراند - وداعا ! أرجو أن تلتمس لنا العذر اليوم. فى وقت آخر - عندما يكون لديك متسع من الوقت - لابد أن تأتى وترى البيت وترى والدى و - بقيتنا.

لينجستراند : نعم. شكرا جزيلا. أحب ذلك. (يرفع قبعته ويخرج من بوابة الحديقة.
وعندما يصل الى الممر على اليسار يرفع قبعته ثانية نحو الشرفة)

هيلدا : (بصوت مرتفع نوعا) وداعا ياسيد ! تحياتى الى الأم يانسن .

بوليت : (بهدوء – تهزها من ذراعها) هيلدا – أيتها الوحش الصغير. هل جننت ؟ كان يمكن أن يسمعك بسهولة.

هيلدا : تظنين أنى أبالى لو فعل ؟

بوليت : (تنظر الى اليمين) ها هو ذا أبونا .

(يقدم دكتور فانجل على الممر الى اليمين وفى يده حقيبة ومرتديا ملابس الخروج)

فانجل : حسن أيتها السيدات هاأنذا قد عدت ثانية (يدخل من بوابة الحديقة)

بوليت : (تنزل الى الحديقة لتلقاه) أبى ! حسن أن تعود الينا !

هيلدا : (تجرى هى الأخرى اليه) هل أنت خال من العمل اليوم ياأبت ؟

فانجل : لا سأضطر للذهاب الى حجرة العمليات لساعة أو ساعتين. خبرانى : هل وصل آرنولم ؟

بوليت : نعم . وصل البلدة مساء أمس . سمعنا ذلك من الفندق .

فانجل : أنتما لم ترياه اذن ؟

بوليت : لا ولكنى أتوقع قدومه هنا هذا الصباح .

فانجل : نعم . أنا متأكد أنه سيفعل .

هيلدا : (تجذب ذراعه) أبت ! أنظر !

فانجل : (ينظر الى الشرفة) نعم . أرى يا طفلتى انها تبدو بهيجة جدا .

بوليت : ألا ترى أننا جعلناها تبدو فى منتهى الجمال ؟

فانجل : لابد أن أقر بذلك . هل – هل أنتن الثلاثة فى البيت الآن ؟

هيلدا : نعم . لقد ذهبَتْ الى –

بوليت : (بسرعة) أمنا ذهبت لتستحم .

فانجل : (ينظر الى بوليت نظرة كلها محبة ويربت على رأسها ثم يقول بتحرج) ولكن خبرانى ياآنستاي : هل ستتركان البيت يبدو هكذا بقية اليوم؟ والعلم يرفرف وكل شيء؟

هيلدا : أبت ؟ بالطبع ؟

فانجل : أفهم . ولكن –

بوليت : (تغمز بعينها) طبعا تعرف أننا فعلنا كل هذا من أجل الدكتور آرنولم . عندما يأتى مثل هذا الصديق القديم ليزورنا أول –

هيلدا : (تهز ذراعه بدلال) لقد كان معلم بوليت ياأبت !

فانجل : (بشبه ابتسامة) يا لكما من وغدتين ! أظن أنه ينبغى أن نفكر من وقت لآخر فى تلك التى لم تعد معنا . على أى حال – خذى ياهيلدا (يعطيها الحقيبة) أسرعى بهذه الى حجرة العمليات . لا ياأطفال . أنا لا أحب ذلك – الطريقة التى بها – كل عام – حسن . أظن أنها لابد أن تكون هكذا .

هيلدا : (على وشك أن تخرج عبر الحديقة بحقيبة فانجل ، تتوقف وتشير) أليس ذلك الدكتورآرنولم ؟

بوليت : (تنظر فى نفس الاتجاه) ذلك ؟ (تضحك) مغفلة ! هذا أكبر بكثير من آرنولم .

فانجل : وحياتى أعتقد أنه هو . نعم . انه هو . نعم .

بوليت : (تنعم النظر فى دهشة) ياللسماء ! أظنك على حق .

(يقدم الدكتور آرنولم على الممر من اليمين . يرتدى ملابس الصباح بأناقة . نظارته ذهبية وعصاه رفيعة . يبدو منهكا . يلقى نظرة فى الحديقة . يلوح بيده ويدخل من البوابة)

فانجل : (يذهب ليحييه) : مرحبا ياصديقى العزيز ! (بحرارة) مرحبا فى بيتك !

آرنولم : شكرا لك يادكتور فانجل . شكرا لك . أنت فى منتهى الطيبة (يتصافحان بحرارة ويدخلان معا عبر الحديقة) وها هم الأطفال ! (يمد يده وينظر اليها) لاأكاد أتعرف عليها .

فانجل : لا . لاأظنك كنت تستطيع ذلك .

آرنولم : ما عدا – بوليت على ما أظن . نعم أظن أنى كنت لأتعرف عليها .

فانجل : حقا ؟ لقد مرت ثمانية أو تسعة أعوام منذ أن رأيتها لآخر مرة . نعم . لقد تغير الكثير هنا خلال تلك الفترة .

آرنولم : (يتلفت حوله) كنت أظن العكس . ما عدا الأشجار فقد ارتفعت قليلا – والتعريشة –

فانجل : نعم . ظاهريا –

آرنولم : (يبتسم) والآن عندك فتاتان كبيرتان مؤهلتان للزواج –

فانجل : بل واحدة .

هيلدا : أبت !

فانجل : هيا بنا نجلس على الشرفة . الجو أبرد هناك. (يشير الى آرنولم أن يتقدمه على الدرج)

آرنولم : شكرا لك يا عزيزى الدكتور – شكرا لك .

(يصعدان الدرج – يلوح فانجل بيده الى آرنولم ليجلس فى الكرسى الهزاز) .

فانجل : والآن اجلس واسترخ . تبدو مرهقا بعد رحلتك الطويلة .

آرنولم : لا مطلقا . الهواء -

بوليت : (تخاطب فانجل) هل نحضر بعض المياه المعدنية وعصير الليمون فى حجرة الحديقة؟ سرعان ما ستشتد الحرارة هنا .

فانجل : نعم . افعلن ياأطفال . احضرا لنا بعض المياه المعدنية وعصير الليمون وربما بعض الشراب .

بوليت : تريد شرابا كذلك ؟

فانجل : قدرا يسيرا . ربما يحب أحدنا أن يشرب .

بوليت : بالطبع . هيلدا : خذى حقيبة أبى الى حجرة العمليات لو سمحت .

(تتجه بوليت الى حجرة الحديقة وتغلق الباب خلفها . تتناول هيلدا الحقيبة وتسير عبر الحديقة الى الخارج خلف المنزل الى اليسار)

آرنولم : (وقد راقب بوليت وهى تخرج) يا لها من فتاة جميلة - لقد كبرت ابنتاك -

فانجل : (جالسا) نعم . أليس كذلك ؟

أرنولم : نعم . تدهشنى بوليت - وهيلدا كذلك . ولكن حدثنى الآن عن نفسك ياعزيزى الدكتور. هل قررت الاستقرار هنا ؟

فانجل : نعم . أظن ذلك . لقد ولدت ونشأت هنا كما يقولون . وقضيت أسعد سنى حياتى معها هنا - تلك السنوات التى أتيحت لنا . لقد قابلتها عندما كنت هنا من قبل ياأرنولم .

أرنولم : نعم. نعم.

فانجل : والآن وجدت سعادة جديدة هنا مع زوجتى الجديدة. وبصفة عامة لابد أن أعترف أن القدر كان رحيما بـى.

أرنولم : ألم تنجب أطفالا من زواجك الثانى؟

فانجل : كان لدينا ابن منذ سنتين – لا. سنتين ونصف سنة ولكننا لم نحتفظ به طويلا. مات وعمره أربعة أو خمسة شهور.

أرنولم : أليست زوجتك هنا اليوم؟

فانجل : نعم. ستكون هنا حالا. انها تسبح عند الفيورد. تذهب هناك كل يوم مهما يكون الطقس.

أرنولم : تتحدث كما لو كان بها شئ ما.

فانجل : ليس بها شئ بالضبط. لقد أصبحت عصبية فى السنين القليلة الأخيرة – من وقت لآخر. لاأستطيع أن أحدد السبب. الاستحمام فى البحر أصبح عاطفة بالنسبة لها.

أرنولم : أتَذَكّر أنها كانت كذلك.

فانجل : (بابتسامة لاتكاد ترى) بالطبع كنت تعرف اليدا وأنت تدرّس اسكيورفكن.

أرنولد : نعم. كانت تأتى الى مقر القسيس. وكنت أقابلها كثيرا عندما كنت أتوجه الى المنارة لأرى والدها.

فانجل : ان الحياة هناك لم تخفف من قبضتها عليها. الناس هنا لايستطيعون سبر غورها. يسمونها «حورية البحر»

أرنولم : هل يفعلون ذلك حقا؟

فانجل : وذلك سرّ– حَدِّثْها عن الأيام الخوالى ياآرنولم. سيفيدها ذلك كثيرا.

آرنولم : (ينظر اليه بريبة) هل لديك سبب محدد لتظن ذلك؟

فانجل : نعم

صوت أليدا : (من الحديقة – خارج المسرح الى اليمين) هل أنت هنا يافانجل ؟

فانجل : (ينهض) نعم ياعزيزتي .

(تدخل أليدا من خلال الأشجار بجانب التعريشة تلبس لباس البحر الخفيف الفضفاض وشعرها مبتل ومنتشر على كتفيها . ينهض الدكتور آرنولم)

فانجل : (يبتسم ويمد يده اليها) حسن . ها هى ذى «حورية البحر» .

اليدا : (تتجه بسرعة الى الشرفة وتقبض على يده) الحمد لله أنك عدت . متى وصلت ؟

فانجل : الآن . منذ لحظات . (يشير الى آرنولم) ألن تحيى صديقا قديما ؟

اليدا : (تمد يدها الى آرنولم) اذن أنت قَدِمْتَ . مرحبا ! عذرا أني لم أكن هنا عندما –

آرنولم : عفوا . لاداعى لأن تتعبي نفسك –

فانجل : كيف كان الماء اليوم ؟ منعش ونظيف ؟

اليدا : منعش ؟ ياالهى الماء هنا ليس منعشا بالمرة . انه ميت وراكد . أوه ! الماء هنا فى الفيورد مريض .

آرنولم : مريض ؟

اليدا : نعم – مريض أعنى أنه يصيب الانسان بالمرض . سام كذلك .

فانجل : (يبتسم) لاشك أنك تبذلين جهدك لتمتدحى مزايا المكان .

آرنولم : لا . أنا أعتقد أن السيدة فانجل لها ارتباط خاص بالبحر وبكل ما يتعلق به .

اليدا : ولكن هل لاحظت كيف رتبت البنات كل شيء تكريما لك ؟

آرنولم : (فى حرج) احم . (ينظر الى ساعته) لابد أن أرحل الآن .

فانجل : هل هذا حقا على شرفى — ؟

اليدا : بالتأكيد . هل تظن أننا نفعل مثل هذه الأشياء كل يوم؟ ان الجو خانق تحت هذا السقف (تنزل الى الحديقة) تعال هنا . هنا على الأقل بعض الهواء (تجلس تحت التعريشة)

أرنولم : (يتجه اليها) أعتقد أن الهواء منعش تماما هنا .

اليدا : أنت متعود على هواء المدينة البشع . قيل لى انه خانق فى الصيف .

فانجل : (الذى نزل هو الآخر الى الحديقة) يا عزيزتى اليدا . يجب أن تحيـى صديقنا العظيم بنفسك بعض الوقت .

اليدا : هل لديك بعض العمل ؟

فانجل : نعم . يجب أن أذهب الى حجرة العمليات — وأبدل ملابسى كذلك . لن أغيب طويلا .

أرنولم : (يجلس تحت التعريشة) لا داعـى للتعجل يا عزيزى الدكتور. أنا وزوجتك سنتسلى معا .

فانجل : (يومـىء) نعم . أنا متأكد من ذلك . الى اللقاء (يخرج الى اليسار من الحديقة)

اليدا : (بعد فترة صمت قصيرة) ان الجلوس هنا لطيف . ألا تظن ذلك؟

أرنولم : لطيف جدا . أظن – الآن .

اليدا : نسمى هذه تعريشتى . لأنى أنا التى صنعتها . أو على الأصح فانجل صنعها من أجلى .

أرنولم : وهنا حيث تحبين الجلوس ؟

اليدا : نعم . أجلس هنا معظم النهار

أرنولم : مع البنات على ما أظن .

اليدا : لا . البنات يجلسن على الشرفة .

أرنولم : وفانجل نفسه ؟

اليدا : فانجل يأتى ويذهب . نصف ساعة معى ونصف ساعة مع الأطفال .

أرنولم : هل رتبت هذا ؟

اليدا : أعتقد أن هذا أفضل . ممكن ننادى على بعضنا – عندما يكون هناك ما نقوله .

أرنولم : (بعد تفكير) آخر مرة رأيتك فيها عند سكيولدفن – أعنى – كان ذلك من وقت طويل .

اليدا : عشر سنوات على الأقل .

أرنولم : نعم . ولكن عندما أتذكرك كما اعتدت أن تكونى هناك فى المنار – كان القسيس العجوز يلقبك « بالوثنية » لأن أباك أطلق عليك اسم سفينة بدلا من اسم مسيحى محترم . كان يقول –

اليدا : نعم – حسن ؟

أرنولم : آخر شىء تصورته هو أن أراك هنا كالسيدة فانجل .

اليدا : نعم . عندئذ كان فانجل ما زال – كانت أم البنات مازالت على قيد الحياة – أقصد – أفهم الحقيقة .

أرنولم : نعم بالطبع . ولكن حتى لو لم يكن حتى لو كان أعزبا – لما تصورت أن هذا يمكن أن يحدث .

اليدا : ولا أنا . ولا للحظة واحدة . فى ذلك الوقت .

أرنولم : فانجل رجل فاضل . محترم وطيب ورفيق بكل انسان .

اليدا : (بحرارة وعاطفة) نعم !

أرنولم : ولكن لابد أنه يختلف عنك – ظننت ذلك .

اليدا : انه كذلك .

أرنولم : كيف حدث ذلك اذن ؟ كيف حدث ؟

اليدا : يا عزيزى أرنولم . يجب ألا تسألنى عن ذلك . لاأستطيع أن أوضح لك . وحتى لو استطعت فلن تفهم مطلقا .

أرنولم : احم ! (مقهورا) هل أخبرت زوجك شيئا عنى ؟ أعنى بالطبع ذلك العرض الأحمق للزواج منك .

اليدا : لا . بالطبع لا . لم أتلفظ بكلمة واحدة له عن ذلك .

أرنولم : أنا سعيد . كنت قلقا بعض الشيء من أن تكونى قد قلت له –

اليدا : لا داعى للقلق . قلت له الحقيقة فقط وهى أنى كنت مغرمة بك وأنك كنت أعز واخلص صديق لى هناك . هل فكرت فى الزواج من غيرى ؟

أرنولم : مطلقا . لقد ظللت مخلصا لذكرياتى .

اليدا : (بشبه مزاح) آه يا أرنولم ! فلتنس تلك الذكريات القديمة الحزينة . ينبغى عليك أن تبحث عن زوجة تستطيع أن تسعدك .

أرنولم : اذن علىّ أن أبدأ فورا يا سيدة فانجل . لقد بلغت السابعة والثلاثين .

اليدا : وهذا سبب وجيه فى ألا تضيع وقتا . (تسكت للحظة ثم

تستمر بشغف وبصوت خفيض) اسمع يا عزيزى أرنولم . أريد أن أخبرك بشيء ما كنت أقوله لك من قبل – فى أى وقت – حتى ولو كانت حياتى فى خطر.

أرنولم : ماذا ؟

اليدا : عندما طلبت – عندما سألتنى – عما قلته الآن – ما كنت لأستطيع – الاجابة بغير ما قلته آنذاك .

أرنولم : أدري . لم يكن لديك ما تقدمينه لى سوى الصداقة . أعرف ذلك .

اليدا : ولكنك لا تعرف أن كل أفكارى ومشاعرى كانت فى اتجاه آخر قبل ذلك .

أرنولم : قبل ذلك ؟

اليدا : نعم

أرنولم : ولكن ذلك مستحيل ! ولكنك لم تكونى تعرفين فانجل آنذاك .

اليدا : أنا لا أتحدث عن فانجل .

أرنولم : ليس فانجل ؟ ولكن فى ذلك الحين – عندما كنت فى سيكولدفن ؟ – لاأستطيع أن أفكر فى شخص آخر يمكن أن تكونى قد ارتبطت به .

اليدا : لا . لا أظن ذلك . كان عملا جنونيا .

أرنولم : أكملى الحديث .

اليدا : كل ما يهم أنى كنت أحب شخصا آخر . والآن قد عرفت .

أرنولم : ولكن اذا لم تكونى أحببت شخصا آخر ؟

اليدا : نعم ؟

أرنولم : هل كانت اجابتك على خطابى تختلف ؟

اليدا : وما يدريني ؟ عندما أتى فانجل أعطيته اجابة مختلفة .

أرنولم : ولماذا تحرصين على أن تقولى لى هذا ؟

اليدا : (تنهض كما لو كانت تتألم) لأنى فى حاجة الى رجل أثق به . لا . لا (تنهض) .

أرنولم اذن زوجك لا يعرف شيئا عن كل هذا ؟

اليدا : أخبرته من البداية أنى كنت أحب شخصا آخر . ولم يطلب معرفة المزيد . ولم نناقش هذا الموضوع مطلقا . وعلى أى حال كان عملا جنونيا . ومر بسلام الى حد ما .

أرنولم : (يقف) الى حد ما ! ليس تماما ؟

اليدا : نعم . نعم . تماما . آه يا أرنولم . ليس الأمر كما تظن . لا يمكن تفسيره تماما . لا أدرى كيف أوضح لك . ستظن أنى مريضة أو مجنونة .

أرنولم : يا عزيزتى السيدة فانجل : يجب أن تخبرينى بالحقيقة كاملة .

اليدا : حسن . سأحاول . كيف لك كرجل عاقل أن تفسر هذا؟ (تنظر بعيدا وتتوقف) سأخبرك فيما بعد. هناك شخص قادم .

(يأتى لينجستراند على الممر من اليسار ويدخل الحديقة . يشبك زهرة فى ياقته ويحمل باقة كبيرة رائعة ملفوفة فى ورق ومربوطة بشريط . يتوقف ويتردد تحت الشرفة) .

اليدا : (تأتى الى حافة التعريشة) هل تبحث عن البنات ياسيد لينجستراند؟

لينجستراند : أهى أنت يا سيدة فانجل ؟ (يرفع قبعته ويأتى نحوها) لا . لم أكن أبحث عن البنات ياسيدة فانجل — كنت

أريدك أنت . كان تلطفا منك أن تسمحى لى بزيارتكم فى وقت ما –

اليدا : نعم . فعلت . مرحبا بك هنا دائما .

لينجستراند : شكرا جزيلا . وجدت أن تصادف وجودى مناسبة خاصة هنا اليوم –

اليدا : هل تعرف كل شيء عن ذلك ؟

لينجستراند : نعم . لذلك رأيت أن أتجرأ وأسألك أن تقبلى هذا (ينحنى ويقدم لها الباقة)

اليدا : (بابتسامة) ولكن يا عزيزى السيد لينجستراند : ألا ترى من الأفضل أن تقدم أزهارك الجميلة هذه الى الدكتور أرنولم بنفسك ؟ انه هو –

لينجستراند : (ينظر بقلق من شخص الى آخر) معذرة ولكنى لا أعرف هذا السيد . لقد حضرت بسبب عيد الميلاد .

اليدا : عيد الميلاد ؟ لقد أخطأت يا سيد لينجستراند . ليس اليوم عيد ميلاد أحـد .

لينجستراند : (يبتسم بابتهاج) أعرف كل شيء . لم أدرك أنكم قصدتم أن تكون مفاجأة .

اليدا : ماذا تعرف كل شيء عن ؟

لينجستراند : أنه عيد ميلادك يا سيدة فانجل ؟

اليدا : ميلادى أنا ؟

أرنولم : اليوم ؟ لا بالتأكيد ؟

اليدا : (تخاطب لينجستراند) ماذا يجعلك تظن ذلك ؟

لينجستراند : لقد أباحت الآنسة هيلدا بالسر . كنت هنا للحظات هذا الصباح . سألت الفتيات عن سر ترتيب كل شيء والازهار والعلم –

هيلدا : فهمت .

لينجستراند : وقالت الآنسة هيلدا : « لأن اليوم عيد ميلاد أمنا »

اليدا : عيد ميلاد مهم — ؟

أرنولم : آه ! (يتبادل واليدا نظرات تحمل معنى) بما أن هذا السيد يعرف يا سيدة فانجل —

اليدا : (تخاطب لينجستراند) نعم . بما أنك تعرف —

لينجستراند : (يقدم لها الباقة ثانية) هل لى شرف تقديم تهانىّ ؟

اليدا : (تتناول الأزهار) هذا لطف منك . هلا أتيت وجلست لحظة يا سيد لينجستراند ؟

(تجلس اليدا وأرنولم ولينجستراند تحت التعريشة) .

موضوع عيد ميلادى كنا نريده سرا يادكتور أرنولم .

أرنولم : أعرف . لم يكن يقصد به أن يعرفه الأجانب منّا .

اليدا : (تضع باقة الأزهار على الطاولة) لا . هذا صحيح . ليس للأجانب .

لينجستراند : أعد بألا أبوح به لأى مخلوق .

اليدا : هذا موضوع لا يهم بالمرة . ولكن قل لى كيف حالك ؟ تبدو أفضل مما رأيتك عليه فى السابق .

لينجستراند : نعم . أعتقد أنى أحرز بعض التقدم . وفى السنة القادمة عندما أذهب الى الجنوب — الى البحر المتوسط — أعنى — لو أستطعت —

اليدا : أخبرتنى البنات بأنك رتبت ذلك .

لينجستراند : نعم . آمل ذلك . وجدت محسنا فى بيرجن يعطف علىّ كثيرا . وعد بمساعدتى فى السنة القادمة .

اليدا : وكيف تعرفت عليه ؟

لينجستراند : مجرد حظ عجيب . تصادف أن أبحرت فى احدى سفنه .

اليدا : حقا؟ ولذا أحببت البحر؟

لينجستراند : لا . مطلقا . ولكن عندما ماتت أمى لم يرث أبى أن أظل بالبيت أكثر من ذلك ولذا جعلنى أذهب الى البحر . وفى طريق عودتنا تحطمت سفينتنا فى القنال الانجليزى . وهذا من حسن حظى .

اليدا : ولماذا تقول من حسن حظك؟

لينجستر : لأنه بسبب تحطيم السفينة أصبت فى صدرى . مكثت طويلا فى الماء قبل أن ينتشلونى . وكان الجو باردا كالثلج . ولذا اضطررت للتخلى عن البحر
نعم كانت ضربة حظ بالنسبة لى .

أرنولم : هل تظن ذلك حقا؟

لينجستراند : نعم . صدرى ليس خطيرا . والآن أستطيع أن أكون نحاتا وهذا ما أريده فعلا . الطين جميل - كيف يتخذ أشكالا بين أصابعك !

اليـدا : ماذا ستفعل؟ حوارى البحر أم قرصان اسكندنافية؟

لينجستراند : لا . لاشئ من هذا . عندما أستطيع سأجرب شيئا كبيرا حقا . مجموعة - تركيبة .

اليـدا : حقا؟ وماذا ستمثل هذه التركيبة؟

لينجستراند : شيئا مارسته بنفسي .

أرنولم : صحيح ! تَمَسَّكْ بتجاربك دائما .

اليـدا : حدثنا عنه .

لينجستراند : فى ذهنى فتاة - زوجة بحار نائمة ولكن قلقة - بطريقة غريبة . انها تحلم . أعتقد أنى سأتقن الصنع حتى أنكم تستطيعون أن تروها تحلم .

أرنولد : ولكنك قلت تركيبة .

لينجستراند : نعم . سيكون عندى شخص آخر – رمزى – زوجها الذى خانته وهو غائب لقد غرق – غرق فى البحر.

اليدا : غرق ؟

لينجستراند : نعم . غرق فى رحلة بحرية . ولكنه رغم ذلك عاد اليها . ذات ليلة .
ويقف بجانب سريرها يحملق فيها . مبتل ومشبع بالماء كما يكون حال الغريق .

اليدا : (تتكىء الى الخلف فى كرسيها) هذا غريب . غريب جدا . نعم .
أتصور ذلك جيدا .

أرنولد : ولكن بحق الله ياسيد – ياسيد – ظننت أنك قلت ان هذه التركيبة تمثل شيئا حدث لك ذات مرة .

لينجستراند : نعم . لقد حدث لى ذلك فعلا .

اليدا : ماذا حدث بالضبط ياسيد لينجستراند ؟

لينجستراند : كنا على وشك الابحار الى أرض الوطن من بلدة تسمى هاليفاكس عندما مرض عريف الملاحين واضطررنا لتركه بالمستشفى ولذا أخترنا شخصا آخر – أمريكيا .
وهذا العريف الجديد –

اليدا : الأمريكى ؟

لينجستراند : نعم ذات يوم استعار حزمة من الصحف القديمة من الكابتن وقضى وقتا كبيرا فى قراءتها . قال انه يريد أن يتعلم اللغة النرويجية .

اليدا : ذات مساء هبت عاصفة هوجاء . كان الجميع على ظهر السفينة ما عداى والعريف الْتَوَتْ قدمه فلم يستطع

المشي . ولم أكن أنا على ما يرام وكنت أرقد فى سريرى . وكان يجلس فى الكابينة يعيد قراءة احدى هذه الصحف القديمة –

اليدا : نعم . نعم ؟

لينجستراند : بينما هو جالس هناك سمعته يعوى . وعندما نظرت اليه وجدت وجهه أبيض كالطباشير . ثم كَرْمَشَ الصحيفة ومزقها تماما ولكنه فعل كل هذا بمنتهى الهدوء . بمنتهى الهدوء .

اليدا : ألم يقل شيئا ؟ ولا كلمة ؟

لينجستراند : فى بادئ الأمر لا . ولكن بعد لحظة قال لنفسه : « تزوجت رجلا آخر بينما أنا غائب » .

اليدا : (تغمض عينيها وتقول بصوت شبه مسموع) قال ذلك ؟

لينجستراند : نعم . وتصورى قالها بلغة نرويجية سليمة ! لابد أن أذنه كانت حساسة بالنسبة للغات .

اليدا : وماذا بعد ذلك ؟ ماذا حدث

لينجستراند : ثم حدث شيء غريب لن أنساه . قال بنفس الصوت الهادى : ولكنها لى وستظل لى دائما . وستلحقنى حتى لو ذهبت كغريق لأستردها

اليدا : (تصب لنفسها كوب ماء . وترجف يدها) : ياللجو الخانق !

لينجستراند : والطريقة التى قالها بها تجعلنى أصدق أنه سيفعلها .

اليدا : هل تعرف ماذا جرى لهذا الرجل ؟

لينجستراند : آه ياسيدة فانجل أنا متأكد أنه مات .

اليدا : (بعاطفة) ولماذا تعتقد ذلك ؟

لينجستراند : بعد ذلك مباشرة تحطمت سفينتنا فى القنال . نجحت فى

النزول الى قارب النجاة الكبير مع الكابتن وخمسة آخرين . والمساعد نزل فى الزورق الصغير وكان معه الأمريكى ورجل آخر .

اليدا : ولم تسمع عنهم شيئا بعد ذلك ؟

لينجستراند : لا شيء ياسيدة فانجل . أخبرنى . بذلك رب نعمتى فى خطاب وصلنى حديثا . وهذا سر رغبتى فى تخليد ذكرى هذه الحادثة . فتاته الخائنة والرجل الغريق يعود الى وطنه لينتقم منها . انى أراهما بوضوح .

اليدا : وكذلك أنا (تنهض) هيا بنا الى الداخل أو نذهب الى فانجل . ان الجو خانق هنا تماما (تخرج من التعريشة)

لينجستراند : (الذى نهض هو الآخر) . نعم . يجب أن أشكرك وأرحل . فقط أردت أن أزورك زيارة قصيرة للتحية اذ أنه عيد ميلادك .

اليدا : كما تحب (تريدها) وداعا . وشكرا على الأزهار. (يصافحها لينجستراند ويخرج من بوابة الحديقة)

أرنولم : (ينهض ويتجه الى اليدا) أرى أن ذلك هزك بعمق ياسيدة فانجل .

اليدا : تستطيع أن تقول ذلك . اللهم الا —

أرنولم : ومع ذلك كان شيئا عليك أن تتهيأى له .

اليدا : أتهيأ له .

أرنولم : نعم بالتأكيد .

اليدا : اتهيأ لشخص يعود ثانية ؟ ويأتى هكذا ؟

أرنولم : ما هذا ؟ أموضوع الرجل الميت هو الذى أعجبك هكذا ؟ وأنا ظننت .

اليدا : ماذا ظننت ؟

أرنولم : ظننت بالطبع أنك تتظاهرين. ظننت أنك تضايقت لأنك اكتشفت احتفال العائلة السرى. زوجك وأطفالك يعيشون ذكريات استُبْعِدْت منها.

اليدا : لا. لا. لا حق لى أن أطلب من زوجى أن يكون مِلْكاً خاصا لى وحدى.

أرنولم : بل أظن لك الحق فى ذلك. لا بد أن يكون لك هذا الحق.

اليدا : نعم. لا. لا. ليس لى. هذا هو الموضوع انى أعيش حياة استُبْعِدُوا هم منها.

أرنولم : أنتِ! اتريدين أن تقولى إنك – إنك لست مغرمة حقا بزوجك ؟

اليدا : نعم نعم. بل أنا كذلك..لقد أصبحت مغرمة به تماما. هذا ما يجعل الأمر مخيفا.

أرنولم : خبرينى ماذا يجعلك تعيسة. أريد القصة كلها. أرجوك – لو سمحت.

اليدا : لا أستطيع. ليس الأن على أىِ حال – ربما فيما بعد. (تخرج بوليت الى الشرفة وتهبط الى الحديقة)

بوليت : أبى على وشك أن ينتهى من حجرة العمليات. هل نذهب جميعا الى حجرة الحديقة ؟

اليـدا : نعم. هيا بنا.

(يظهر فانجل الى اليسار وقد بدل ملابسه بصحبة هيلدا من خلف المنزل)

فانجل : هاأنذا. انتهى عملي اليوم! هل لى بكوب من شئ بارد؟

اليـدا : لحظة. (تدخل الى التعريشة وتلتقط باقتها)

هيلدا : انظروا : كل هذه الأزهار الجميلة . من أين أتيتِ بها ؟

اليـدا : اعطانيها السيد لينجستراند الشاب النحات .

هيلدا : مـن لينجستراند ؟

بوليت : (بقلق) هل عاد لينجستراند ثانية ؟

اليـدا : نعم عاد ومعه هذه الأزهار. لعيد الميلاد .

بوليت : (تهمز هيلدا) آه !

هيلدا : (تهمس) القطة !

فانجل : (فى حرج شديد مخاطبا اليدا) أنا – أنت – اليدا – عزيزتى - أنا –

اليـدا : (تقاطعه) تعالو ياأطفالى . فلنضع أزهارى فى الماء مع الأخرى
(تصعد الى الشرفة)

بوليت : (تهمس الى هيلدا) انها لطيفة جدا – حقا !

هيلدا : حيل القرود ! انها تفعل ذلك لتفرح أبى !

فانجل : (على الشرفة يضغط على يد اليدا) شكرا يااليدا . شكرا ياعزيزى .

اليـدا : (تشغل نفسها بالأزهار) لاتريدنى أن أكون الوحيدة التى لا تحتفل بعيد ميلاد الأم – أليس كذلك ؟

أرنولم : احـــم !

(يتجه الى فانجل واليدا . تبقى بوليت وهيلدا فى الحديقة)

★ ★ ★

الفصل الثانى

على «البروسبكت» وهو مرتفع شجر خلف البلدة . وفى الخلفية ركام من الحجارة ودوارة رياح . هناك قطع كبيرة من الحجارة معدة على هيئة مقاعد حول الركام وفى المقدمة . وفى أسفل الى الخلف يمكن رؤية الجزء الخارجى من الفيورد مع المداخل ورؤوس الأرض ولا يمكن رؤية عرض البحر . مساء صيف نرويجى شبه مضاء والجو أحمر ذهبي وعلى قمم الجبال عن بعد يسمع صوت ضعيف لغناء رباعى من المنحدرات إلى اليمين .

شباب من البلدة من الجنسين يأتون فى أزواج من اليمين ويمشون ويتحدثون معا بجانب الركام ويخرجون إلى اليسار . وبعد لحظات يدخل بالستيد كمرشد لمجموعة من السياح الأجانب وسيداتهم . مثقل بالشيلان والحقائب .

بالستيد : (يشير الى أعلى بعصاه) (يتحدث بالنرويجية ثم بالفرنسية : سيداتى وسادتى ها هنا جبل آخر . انه منظر رائع من الضرورى أن نتسلقه (يقودهم الى اليسار مستمرا فى حديثه بفرنسية رديئة جدا)

(تأتى هيلدا من اليسار برشاقة وتقف وتنظر خلفها وبعد لحظات تتبعها بوليت)

بوليت : هيلدا : لماذا تسبقين لينجستراند هكذا ؟

هيلدا : أضيق بالمشىء البطىء . انظرى كيف يحبو .

بوليت : ولكنك تعرفين كم هو مريض .

هيلدا : هل تظنين مرضه خطيرا ؟

بوليت : نعم

هيلدا : جاء ليستشير أبى بعد ظهر اليوم . أريد أن أعرف رأيه .

بوليت : أخبرنى أبى بأن عنده احتقان فى الرئتين أو شيء من هذا القبيل . لن يعيش حتى يشيخ هكذا قال أبى .

هيلدا : لا . أقال ذلك؟ هذا ما ظننت !

بوليت : بحق السماء لاتدعيه يشك فى أنك تعرفين شيئا .

هيلدا : ماذا تظنين بـى؟ (تكاد تخاطب نفسها) أنظرى هانز نجح أخيرا فى التسلق .
هانز يبدو وكأنه يجب أن يسمى هانز. أليس كذلك؟

بوليت : تحكمى فى نفسك من فضلك .
(يدخل لينجستراند من اليمين يحمل مظلة)

لينجستراند : معذرة ياآنساتى لتأخرى عنكما .

هيلدا : وهل أحضرت لنفسك مظلة كذلك؟

لينجستراند : انها تخص أمكما . أخبرتنى بأن أستعملها كعصاة . لم أحضر واحدةبنفسى .

بوليت : هل مازالو هناك : أبى والباقون .

لينجستراند : أبوكما اتجه الى كوخ المرطبات . والآخرون يجلسون فى الخارج يستمعون الى الموسيقى ولكن أمكما تقول انهم سيأتون هنا حالا

هيلدا : (تقف وتحملق فيه) لابد أنك مرهق .

لينجستراند : نعم . لربما أنـى متعب قليلا . أظن أنى سأجلس للحظة
(يجلس على حجر الى اليمين والى الأمام)

هيلدا : (تقف أمامه) أتدرى أنه سيكون هناك رقص بجانب منصة الموسيقى فيما بعد؟

لينجستراند : نعم . سمعت ذلك .

هيلدا : هل تحب الرقص؟

بوليت : (التى ذهبت لتلتقط بعض الأزهار من الخليج) :

هيلدا ! اعطى السيد لينجستراند فرصة ليلتقط أنفاسه !

لينجستراند : نعم ياآنسة هيلدا : أحب الرقص لو استطعت .

هيلدا : تعنى أنك لم تتعلم؟

لينجستراند : نعم لم أتعلم ولكن ليس هذا ما عنيت . قصدت يجب ألا أرقص بسبب صدرى .

هيلدا : هل تتعبك كثيرا هذه المتاعب فى صدرك؟

لينجستراند : لا . لا أستطيع أن أقول ذلكِ (يبتسم) أظن بسبب هذا يعطف علّى كل انسان ويحسن الى ويساعدنى .

هليدا : نعم وليس بالخطير حقا .

لينجستراند : خطير ؟ ياللسماء ! مطلقا . لقد أوضح لى والدك ذلك تماما .

هيلدا : سيكون على ما يرام بمجرد أن ترحل وتسافر .

لينجستراند : نعم . سيكون على ما يرام .

بوليت : (معها أزهار) والآن ياسيد لينجستراند . هذه ستوضع فى عروة ياقتك .

لينجستراند : شكرا ياآنسة بوليت . شكرا لك . هذا لطف منك حقا .

هيلدا : (تنظر أمامها) انهم قادمون الآن .

بوليت : (تنظر أيضا أمامها) آمل أن يعرفوا أين يلتفتون . آه لقد اتجهوا خطأ .

لينجستراند : (ينهض) سأجرى الى المنحنى وأنادى عليهم .

هيلدا : عليك أن تنادى بأعلى صوتك .

بوليت : لا . لا تفعل . سيتعبك ذلك ثانية .

لينجستراند : هراء . انى سأنزل التل . (يخرج الى اليمين)

هيلدا : سينزل التل. نعم (تراقبه) والآن يقفز! لم يتصور أنه سيصعد التل ثانية فى طريق العودة.

بوليت : مسكين

هيلدا : لو طلب منك لينجستراند أن تتزوجيه هل تقبلين ؟

بوليت : هل جننت ؟

هيلدا : أعنى اذا لم يكن مصابا بمرض الصدر بالطبع واذا لم يكن يموت حالا.

هل كنت تقبلينه ؟

بوليت : أعتقد أنه يلائمك أكثر منى.

هيلدا : أنا ؟ (تضحك) لا يملك مثقال ذرة. ولا حتى ما يقيم أوده.

بوليت : لماذا تقيمين هذه الضجة حوله اذن ؟

هيلدا : بسبب صدره فقط.

بوليت : لم ألحظ أنك تأسفين له.

هيلدا : لا. لا أفعل. أعتقد أنه جذاب.

بوليت : ماذا ؟

هيلدا : عندما أسمعه يقول بأن المرض ليس خطيرا وأنه سيرحل الى الجنوب ليكون فنانا. انه يؤمن بكل كلمة يقولها وهذا يجعله سعيدا. ولن ينتهى ذلك الى شئ لأنه لن يعيش طويلا. أعتقد أن ذلك مثير !

بوليت : مثير؟

هيلدا : نعم. اعتقده مثيرا. لا أخجل من أن أعترف بذلك.

بوليت : ياهيلدا انك وحش قاس.

هيلدا : أريد أن أكون كذلك. (تنظر الى أسفل) أرنولم لا

يستمتع بكل هذا التسلق (تلتفت) صحيح . صحيح .
هل تدرين ماذا لاحظت على العشاء؟

بوليت : لا . ماذا؟

هيلدا : بدأ شعره يتساقط . هنا فى الوسط .

بوليت : ياله من كلام فارغ . هذا ليس صحيحا .

هيلدا : بل صحيح ! وهناك تجعدات حول عينيه . آه يابوليت
كيف وقعت فى حبه وهو يعلمك؟

بوليت : (تبتسم) نعم . أمر غريب . أليس كذلك ؟ أذكر أنى
انفجرت باكية عندما قال بأنه يعتقد أن بوليت اسم
قبيح .

هيلدا : معقول ؟ (تنظر الى أسفل) أنظرى ! حورية البحر تمشى
معه .
وأبى وحده . ياترى هل تقارب الاثنان؟

بوليت : يجب أن تخجلى من نفسك حقا ! كيف تتحدثين عنها
هكذا ؟
ونحن على علاقة طيبة معا –

هيلدا : نعم . هذا ما تظنين يافتاتى ! لن تتفق معنا . ليست من
صنفنا .
ولسنا من صنفها . يعلم الله لماذا أتى بها أبى الى منزلنا !
لـن يدهشنى اذا جنت فى يوم من الأيام .

بوليت : جنت؟ كيف تقولين ذلك؟

هيلدا : لن يدهشنى . لقد جنت أمها . وماتت فى مستشفى
المجانين . أعرف ذلك .

بوليت : أهناك شىء لا تتدخلين فيه ؟ لا تستمرى فى الحديث .
كونى لطيفة معها من أجل والدنا . هل تسمعين ما أقول
يا هيلدا؟

(يدخل من اليمين كل من فانجل واليدا وأرنولم ولينجستراند)

اليدا : (تشير الى أعلى المسرح) هناك ترقد .

أرنولم : نعم . هذا صحيح . لابد أنها فى هذا الاتجاه .

اليدا : هناك يمتد البحر .

بوليت : (تخاطب أرنولم) ألا تعتقد أن هذه المنطقة جميلة ؟

أرنولم : رائعة . منظر رائع .

فانجل : نعم . لا أظنك أتيت هنا من قبل .

أرنولم : لا . مطلقا . فى أيامى لا أعتقد أن المرء كان يستطيع أن يصل الى هنا . لم يكن هنا حتى ممر للأقدام .

فانجل : (يشير الى الركام ومقاعد الأحجار) ولا شيء من هذا كذلك . كلها جديد –

بوليت : هناك منظر أفضل من هذا من « لودسكولن » .

فانجل : هل نذهب هناك يا اليدا ؟

اليدا : (تجلس على حجر الى اليمين) لا أريد . شكرا . اذهبوا أنتم . سأبقى هنا حتى تعودوا .

فانجل : وأنا سأفعل نفس الشيء . تستطيع البنات أن تدل أرنولم على الطريق .

بوليت : هل تحب أن تأتى معنا يادكتور أرنولم ؟

أرنولم : شكرا . أحب ذلك . هل هناك ممر كذلك ؟

بوليت : نعم . ممر عريض .

هيلدا : ممر يكفى لشخصين متشابكى الذراعين .

أرنولم : (ينظر اليها) أصدقك يا آنسة هيلدا . (يخاطب بوليت) هل نذهب معا اذا كانت تقول الحقيقة ؟

بوليت : نعم . هيا بنا .

(يخرجان الى اليسار متشابكى الذراعين)

هيلدا : (تخاطب لينجستراند) هل نذهب نحن كذلك ؟

لينجستراند : متشابكى الذراعين ؟

هيلدا : ولم لا ؟ لا اعتراض عندى .

لينجستراند : (يتناول ذراعها وهو مشرق الوجه) انه مزاح أليس كذلك ؟

هيلدا : مزاح ؟

لينجستراند : نعم . يبدو وكأننا مخطوبان .

هيلدا : ألم تمشى من قبل وأنت متشابك الذراعين مع فتاة ياسيد لينجستراند ؟

(يخرجان الى اليسار)

فانجل : (يقف بجانب الركام) والآن يا اليدا يا عزيزتى . لدينا لحظة ننفرد فيها وحدنا .

اليدا : نعم . تعال واجلس الى جوارى .

فانجل : (يجلس) ان الجو هادىء ساكن هنا . نستطيع أن نتحدث قليلا .

اليدا : عم ؟

فانجل : عنك . أنت وأنا يااليدا . لايمكن أن يستمر الأمر هكذا .

اليدا : وما البديل ؟

فانجل : يجب أن نثق فى بعضنا البعض – نعيش معا كزوج وزوجة كما كنا نفعل من قبل .

اليدا : لو استطعنا . ولكن هذا مستحيل .

فانجل : أظننى أعرف شعورك .

اليدا : (بعاطفة) لاتعرف ! لا تقل انك تفهمنى !

فانجل : بل أفهمك . أنت أمينة ومخلصة ياالبدا .

اليدا : مخلصة . نعم .

فانجل : لا تستطيعين أن تجدى السلام أو السعادة فى أية علاقة بها تنازلات .

اليدا : نعم . استمر .

فانجل : لم تخلق لتكونى الزوجة الثانية لرجل .

اليدا : لماذا تقول ذلك فجأة ؟

فانجل : كثيرا ما أحسست بذلك . ولكنى اليوم أدركته تماما . استعدادات الأطفال للذكرى السنوية . ظننت أنى كنت من ضمن المؤامرة أليس كذلك ؟
لايمكن للمرء أن يمحو الذكريات . أنا لاأستطيع على أية حال . تركيبتى خلاف ذلك .

اليدا : أعرف ذلك . آه ! أعرف ذلك جيدا .

فانجل : لا . لا . بالنسبة لك يبدو أن أم الأطفال ما زالت على قيد الحياة . كما لو كانت تعيش بيننا متخفية . تظنين أن حبى موزع بينك وبينها . هذه الفكرة سبب قلقك . تشعرين كما لو كان هناك شىء غير مهذب فى علاقتنا . ذلك سر عدم قدرتك – على عدم رغبتك فى أن تعيشى معى كزوجة بعد اليوم .

اليدا : ولكنك لم تدرك كل شىء .

فانجل : (ينهض) أعرف بالطبع أن هناك شيئا آخر كذلك يااليدا .

اليدا : (منزعجة) شىء آخر ؟

فانجل : نعم . لايمكن أن تطيقى هذا المكان . الجبال تضايقك . تُضَيّق الخناق عليك . ليس هنا ضوء كاف لك . ولا سماء كافية حولك . ولا هواء نظيف قوى .

اليدا : كم أنت على حق ؟ ليلا ونهارا ، شتاء وصيفا يملؤنى هذا الحنين للبحر .

فانجل : اعرف (يضع يده على رأسها) والآن ستعود طفلتى المريضة المسكينة الى مأواها ثانية .

اليدا : ماذا تعنى ؟

فانجل : ما أقول . سنرحل .

اليدا : نرحل ؟

فانجل : نعم . الى مكان ما فى عرض البحر . الى حيث تستطيعين أن تجدى مأوى حقيقيا . المأوى الذى تتطلعين اليه .

اليدا : آه . لا يا عزيزى . يجب ألا تفكر فى ذلك . لايمكنك أن تعيش فى أية بقعة من العالم سوى هذه البقعة .

فانجل : ربما . هل تظنين أن أكون سعيدا هنا بدونك ؟

اليدا : ولكنى هنا . وسأبقى هنا . أنا ملكك .

فانجل : هل أنت ملكى يااليدا ؟

اليدا : لا داعى للكلام عن الرحيل . ثمرة حياتك هنا .

فانجل : سنغادر هذا المكان . سنرحل الى مكان ما . هذا هو القرار يااليدا .

اليدا : ولكن ماذا تأمل أن نكسب من وراء ذلك ؟

فانجل : الصحة وراحة البال – لك .

اليدا : لا أدرى . ولكن ما بالك ؟ فكر فى نفسك أيضا ماذا تأمل أن تكسب .

فانجل : أنت يااليدا . أنت ثانية .

اليدا : ولكنك لا تستطيع ! لا . لا ! لا تستطيع أن تفعل ذلك مطلقا يافانجل !

فانجل : علينا أن نرى. اذا كان هذا ما تشعرين فليس هناك حل آخر. عليك أن ترحلى. وكلما عجلت كان أفضل. هذا هو القرار.

اليدا : لا. آه. لا. الأفضل أن أقول لك الحقيقة.

فانجل : خبرينى!

اليدا : لن أسمح لك أن تجعل نفسك تعيسا من أجلى. ولا سيما أن هذا لن يساعدنا

فانجل : وَعَدْتِ أن تقولى لى الحقيقة كاملة.

اليدا : سأخبرك قدر استطاعتى. وبصدق قدر الامكان. تعال واجلس الى جوارى.

(يجلسان على الأحجار)

فانجل : نعم يا اليدا. خبرينى.

اليدا : يوم أتيتَ الى «سيكودفيكن» وطلبت منى أن أكون زوجة لك تحدثت الّى بصراحة عن زواجك الأول. أخبرتنى أنك كنت فى منتهى السعادة.

فانجل : نعم. كنت كذلك.

اليدا : أعرف. أريد فقط أن أخبرك أنى كنت كذلك أمينة معك. قلت لك بوضوح أنى كنت أحب شخصا آخر. وأننا كنا مخطوبين الى حد ما.

فانجل : الى حد ما؟

اليدا : نعم. استمر ذلك وقتا جدا. ورحل واعتبرت الموضوع انتهى.
أخبرتك بكل هذا.

فانجل : ولكن ياعزيزتى اليدا : لماذا تثيرين كل هذا؟ لاعلاقة لذلك بى.
بل ولم أسألك من هو؟

اليدا : لا. أنت دائما كيس نحوى.

فانجل : (يبتسم) على أى حال أعتقد أنى كنت أستطيع الوصول الى الاسم بنفسى فى «سكيولدفكن». ليس هناك أناس كثيرون لنختار بينهم. فى الواقع كان هناك شخص واحد.

اليدا : أنت تظن أنه أرنولم؟

فانجل : نعم. ألم يكن هو؟

اليدا : لا

فانجل : ليس هو؟ لقد حيرتينى اذن.

اليدا : هل تتذكر فى نهاية فصل الخريف أتت سفينة أمريكية كبيرة لاسكيويفكن للاصلاح؟

فانجل : نعم وجدوا الكابتن مقتولا ذات صباح فى كابينته. ذهبت بنفسى وشرحت جثته.

اليدا : نعم. أظنك فعلت.

فانجل : ان المساعد هو الذى قتله.

اليدا : ليس لك الحق فى أن تقول ذلك ! لم يثبت ذلك مطلقا.

فانجل : لم يكن هناك مجال للشك. اذن لماذا أغرق نفسه؟

اليدا : لم يغرق نفسه. رحل على سفينة أخرى الى «الأركتيك».

فانجل : (مندهشا) وكيف عرفت ذلك؟

اليدا : (مترددة) آه يافانجل ! هذا هو الرجل الذى خطبت له.

فانجل : (ينهض بسرعة) ماذا تقولين؟

اليدا : انه هو.

فانجل : ولكن بحق السماء ياأليدا ! كيف فعلت هذا؟ تخطبين الى رجل كهذا ! رجل غريب لم تعرفى عنه شيئا ! ما اسمه؟

اليدا : فى ذلك الوقت أطلق على نفسه «فريمان» وفيما بعد عندما كتب إلى وقّع ألفريد جونستون .

فانجل : من أين أتى ؟

اليدا : قال انه أتى من فينمارك . فى دائرة الأركتيك . ولكنه ولد فى فنلندا . وأتى الى النرويج كطفل مع أبيه على ما أظن .

فانجل : وماذا تعرفين عنه غير ذلك ؟

اليدا : أنه ذهب إلى البحر فى سن مبكرة وأنه طاف حول العالم .

فانجل : ولا شيء غير ذلك؟

اليدا : لا . لم نتحدث عنه مطلقا .

فانجل : عم تحدثتما اذن ؟

اليدا : غالبا عن البحر .

فانجل : آه البحر .

اليدا : العواصف وفترات الهدوء . الليالى المظلمة فى عرض البحر. والبحر فى الأيام المشرقة — تحدثنا عن ذلك أيضا . ولكن فى معظم الأحوال تحدثنا عن الحيتان والدلافين وعجول البحر التى تستلقى على الجزر عندما يكون الجو حارا . وتحدثنا عن النوارس والنسور وطيور البحر الأخرى . و— أليس غريبا — عندما تحدثنا عن هذه الأشياء أحسست بأن حيوانات البحر وطيور البحر هذه كانت من نفس دمه الى حد ما .

فانجل : و— أنت؟

اليدا : كنت أحس بأنى واحدة منهم أيضا .

فانجل : ولذا — خطبتما؟

اليدا : نعم . قال يجب أن أخطب اليه .

فانجل : قال يجب؟ ألم تكن لك ارادة؟

اليدا : لا عندما كان معى . عندما أَستَعِيدُ ذلك أجد من المستحيل فهمها .

فانجل : هل قابلته كثيرا ؟

اليدا : لا . ليس كثيرا . فى يوم ما أتى ليشاهد المنارة . ذلك كيف تقابلنا .
وبعد ذلك تقابلنا من وقت لآخر. ولكن هذا الشيء حدث – مع الكابتن – وكان عليه أن يرحل .

فانجل : أريد المزيد .

اليدا : فى صباح يوم باكر. أذكر أن الضوء لم يكد يظهر– وصلتنى رسالة منه . فيها قال يجب علىّ أن أقابله فى « براتامسيرن » – رأس الأرض بين المنارة وسكيولدفكن .

فانجل : أذكر ذلك .

اليدا : كان علّى أتجه الى هناك فى الحال لأنه كان يريد التحدث الّى .

فانجل : وذهبت ؟

اليدا : اضطررت . ثم أخبرنى بأنه طعن الكابتن أثناء الليل .

فانجل : أقر بذلك !

اليدا : وقال انه فعل ما يجب أن يفعل . ما هو صواب .

فانجل : ماذا كان الصواب ؟ ولماذا قتله اذن ؟

اليدا : قال لا داعى أن أعرف .

فانجل : وصدقته ؟ هكذا ؟

اليدا : نعم . لم يخطر ببالى أن أفعل غير ذلك . على أى حال كان عليه أن يرحل .
ولكن قبل أن يقول وداعا–

فانجل : نعم ؟ خبرينى .

اليدا : أخرج من جيبه سلسلة مفاتيح وانتزع خاتما من اصبعه - خاتما اعتاد أن يلبسه وخلع من اصبعى خاتما كذلك ووضع الخاتمين فى سلسلة المفاتيح وقال اننا الاثنين سنزوج أنفسنا إلى البحر.

فانجل : نزوج - ؟

اليدا : نعم . تلك هى الكلمات التى استعملها . ثم القى بالسلسلة والخاتمين بكل قواه أبعد مااستطاع فى عرض البحر .

فانجل : وأنت يااليدا - سمحت له أن يفعل ذلك ؟

اليدا : غريب - أليس كذلك . فى ذلك الوقت بدا - مقدرا . ولكن الحمد لله ! رحل بعد ذلك !

فانجل : وعندما ذهب ؟

اليدا : عدت إلى وعيي بالطبع . تبينت أن الأمر كله جنون لا معنى له .

فانجل : ولكنك قلت شيئا عن خطابات . هل كتب لك منذ ذلك الوقت ؟

اليدا : نعم . كتب لى . فى بادئ الأمر وصلتنى بعض السطور من «اركانجل» قال انه متجه إلى أمريكا . وأعطى عنوانا أراسله عليه .

فانجل : وهل فعلت ؟

اليدا : فى الحال . كتبت بالطبع أن كل شيء بيننا قد انتهى وعليه ألايفكر فى بعد ذلك لأنى لن أفكر فيه ثانية .

فانجل : ولكنه كتب ثانية ؟

اليدا : نعم . كتب ثانية .

فانجل : ماذا قال .

اليدا : كما لو كنت لم أنفصل عنه . كتب بحرارة وبهدوء أنى يجب أن أنتظره وسيخطرنى متى أذهب اليه . ثم على أن أذهب فى الحال .

فانجل : لم يرغب فى أن يتخلى عنك ؟

اليدا : لا . ولذا كتب ثانية . يكاد يكون نص الكلام الذى كتبه من قبل . بل أكثر قوة .

فانجل : ثم توقف عن الكتابة اليك ؟

اليدا : لا . لا . كتب بهدوء كتابته السابقة . لم يذكر كلمة عن انفصالى عنه . ثم أدركت ألا جدوى . ولذا لم أكتب له ثانية .

فانجل : ولم تسمعى منه ثانية ؟

اليدا : نعم . تلقيت ثلاثة خطابات أخرى . واحد من كليفورنيا وواحد من الصين وآخر خطاب تلقيته منه كان من استراليا . قال انه متجه الى مناجم الذهب ومنذ ذلك الوقت لم اسمع عنه .

فانجل : لابد أن هذا الرجل كان مسيطرا عليك تماما يااليدا .

اليدا : نعم . كان شيطانا .

فانجل : ولكن يجب ألا تفكرى فيه بعد ذلك . عدينى بذلك ياعزيزتى اليدا . سنبحث عن علاج جديد لك الآن . هواء أكثر انعاشا مما عندنا هنا فى الفيوردات . هواء البحر ذو الملوحة الكثيفة . مارأيك ؟

اليدا : لن أستطيع التخلص منها . هناك أكثر من هنا .

فانجل : تهربين منها ؟ ماذا ياعزيزتى – ماذا تعنين بالضبط ؟

اليدا : أعنى ذلك التحكم الفظيع الذى لا غور له والذى يمارسه على عقلى .

فانجل : ولكنك حررت نفسك من ذلك . منذ أمد بعيد . عندما انفصلت عنه . كل هذا مات وأصبح فى طى النسيان .

اليدا : (تنهض بسرعة) . لا . هو هو الموضوع . لا . ليس هو .

فانجل : لم ينس ؟

اليدا : لا يافانجل . لم ينس وأخشى ألا يحدث ذلك مطلقا .

فانجل : (بصوت مخنوق) تقصدين أنك لم تستطيعى البتة أن تنسى هذا الغريب ؟

اليدا : بل نسيته . ولكنه عاد الى ثانية .

فانجل : متى حدث ذلك ؟

اليدا : منذ ثلاث سنوات . أو ربما أكثر من ذلك بقليل . كان ذلك بينما كنت أحمل الطفلة .

فانجل : آه يااليدا . بدأت أفهم الآن .

اليدا : لا ياعزيزى . أنت مخطىء . لا أظن أن أحد سيفهم .

فانجل : أن يتصور المرء أنه طوال هذه السنوات الثلاث كنت تحبين رجلا آخر ! لست أنا !

اليدا : لا أحب غيرك . أنت وحدك .

فانجل : (بصوت خفيض) اذن لماذا رفضت أن تعيشى معى كزوجتى طوال هذه السنين؟

اليدا : لأنى خائفة . خائفة من الغريب .

فانجل : خائفة ؟

اليدا : نعم خائفة . ذلك النوع من الخوف الذى يستطيع البحر وحده أن يملأك به . آه يا فانجل — أنا —

شباب البلدة يعودون من اليسار ويلوحون لاليدا وفانجل ويخرجون الى اليمين ويأتى معهم أرنولم وبوليت وهيلدا ولينجستراند .

بوليت : (وهم يمرون) مرحبا. أما زلتم هنا؟
اليدا : نعم الجو لطيف وبارد هنا على التل .
أرنولم : سنهبط لنرقص .
فانجل : لطيف. لطيف. سنهبط فى دقائق لنلحق بكم .
هليدا : وداعا اذن. نراكم حالا .
اليدا : يا سيد لينجستراند. تسمح تنتظر دقيقة؟
(يبقى لينجستراند وتخرج بوليت وهليدا الى اليمين)
(تخاطب لينجستراند) هل سترقص أنت كذلك؟
لينجستراند : لا يا سيدة فانجل. لا أظن ينبغى علّي أن أفعل .
اليدا : لا. يحسن أن تكون حريصا. صدرك ليس على ما يرام بعد. أليس كذلك؟
لينجستراند : ليس تماما. لا
اليدا : (ببطء) كم مر من الزمن على رحلتك عندما – ؟
لينجستراند : عندما أصابنى المرض؟
اليدا : نعم. تلك الرحلة التى كنت تحدثنا عنها هذا الصباح .
لينجستراند : آه حوالى – انتظرى لحظة. نعم. حوالى ثلاث سنوات .
اليدا : ثلاث سنوات
لينجستراند : ربما أكثر قليلا . تركنا أمريكا فى فبراير . ثم تحطمت السفينة فى مارس . ثم هبت علينا نسمات الربيع .
اليدا : (تنظر الى فانجل) ذلك كان الوقت .
فانجل : ولكن ياعزيزتى اليدا –
اليدا : لا داعى لتعطيلك هنا ياسيد لينجستراند . انزل . لكن ممنوع الرقص .
لينجستراند : لن أرقص . سأتفرج فقط .
فانجل : اليدا : لماذا سألته عن الرحلة ؟

اليدا : كان جونستون على ظهر السفينة معه .

فانجل : ماذا يجعلك تظنين ذلك .

اليدا : (تتجاهل السؤال) سمع أنى تزوجت شخصا آخر . بينما كان غائبا . وكان فى تلك اللحظة أن أنتابنى ذلك .

فانجل : تقصدين الخوف ؟

اليدا : نعم . أراه فجأة أمامى . لا . ليس أمامى تماما – الى الجانب قليلا . لا ينظر إلى مطلقا . إنه – هناك .

فانجل : ما شكله ؟

اليدا : تماما كما رأيته آخر مرة .

فانجل : منذ عشر سنوات .

اليدا : نعم هناك فى «براتا ميرين» . أراه بوضوح تام . على صدره دبوس به لؤلؤة كبيرة بيضاء تميل الى الزرقة . كعين سمكة ميتة . كما لو كانت تحدق فى .

فانجل : بحق السماء ! أنت أشد مرضا مما ظننت يااليدا . أكثر مما تعرفين .

اليدا : ساعدنى ! لو أستطعت . أراه يتزاحم على أكثر وأكثر .

فانجل : وظللت على هذه الحال تعانين سرا دون أن تخبرينى .

اليدا : ولكنى لم أستطع حتى الآن – حتى اضطررت من أجلك يافانجل ! لوكنت حدثتك عن كل هذا لكان لزاما على أن أخبرك بشىء لا يقال .

فانجل : لا يقال ؟

اليدا : لا . لا . لا . لاتسألنى . هناك شئ واحد آخر. شئ واحد يافانجل. كيف سنصل الى أعماق هذا اللغز عن عينى الطفلة ؟

فانجل : ياعزيزتى اليدا . أؤكد لك أن هذا كله من وحى خيالك . للطفل عينان كأى طفل آخر.

اليدا : لا ليس له . ألم تره؟ تغيرت عيون الطفل مع البحر عندما كان الفيورد هادئا ومشمسا كانت عيناه نفس الشئ وعندما كان عاصفا آه رأيت ذلك بوضوح تماما حتى ولو لم تلمحه أنت .

فانجل : (يمازحها) افترضى أنك على حق؟ افترضى ذلك؟ وبعد؟

اليدا : (فى هدوء – تقترب منه) رأيت عيونا كهذا من قبل .

فانجل : متى؟ أين؟

هناك عند «براثاميرين» منذ عشر سنوات .

فانجل : ماذا تعنين؟

اليدا : (تهمس) للطفل عينا الغريب .

فانجل : (يصيح) اليدا !

اليدا : والأن ربما فهمت لماذا لا أجرؤ مطلقا على أن أعيش ثانية معك كزوجتك !

(تستدير بسرعة وتجرى أسفل التل)

فانجل : (يجرى وراءها وهو يصيح) اليدا ! اليدا ! اليدا البائسة التعيسة !

★ ★ ★

الفصـــل الثالـــث

ركن فى حديقة دكتور فانجل . المكان رطب ومبلل وتغطيه أشجار كبيرة عتيقة . الى اليمين يمكن أن نرى حافة بركة راكدة . وهناك سور منخفض مفتوح يفصل بين الحديقة من ناحية والممر والفيورد من ناحية أخرى . وعلى الجانب الآخر من الفيورد على مسافة بعيدة يمكن أن نرى سلاسل الجبال وقممها . الوقت متأخر بعد الظهر قرب المساء .

تجلس بوليت تحيك على مقعد حجرى الى اليسار . وعلى المقعد نجد كتابين أو ثلاثة وسلة حياكة . تمشى هيلدا ولينجستراند على حافة البركة كلاهما يحمل عصا صيد .

هيلـــدا : (تقوم بعمل اشارات للينجستراند) لاتتحرك . أرى شخصا كبيرا .

لينجستراند : (ينظـــر) أين

هيلـــدا : (تشير) ألا يمكنك أن تراه ؟ هناك ! ياالهى ! هناك آخر ! (تنظر بين الأشجار) انه آت ليخيفهم .

بوليـــت : (تنظـــر) مَنْ الآتى ؟

هليـــدا : معلمك ياســيدتي .

بوليـــت : معلمى أنا ؟

هيلـــدا : لم يكن يوما معلمـى – الحمد لله .

(يأتى أرنولم من بين الأشجار الى اليمين)

أنورلم : هل هناك أسماك ؟

هيلـــدا : (تشير) نعم . سمكة أو اثنتين من نوع الشبّوط .

أرنولم : ذلك الشبوط العجوز! أما زال حيا؟
هيلدا : نعم. انه قوى الجسم. سنصطاد احداها.
أرنولم : هناك فرصة أفضل فى الفيورد.
لينجستراند : البركة أكثر. أكثر غموضا.
هيلدا : نعم. انها أكثر اثارة هنا. هل ذهبت الى البحر؟
أرنولم : نعم أتيت لتوي من الشاليه.
هيلدا : أَظنك بقيت ملاصقا للشاطئ.
أرنولم : نعم فلست سباحا ماهرا.
هيلدا : هل تستطيع العوم على ظهرك ؟
أرنولم : لا
هيلدا : أنا أستطيع (تخاطب لينجستراند) فلنحاول هناك على الضفة الأخرى (يسيران على حافة البركة الى اليمين)
أرنولم : (يلتصق ببوليت) تجلسين وحدك هنا يا بوليت؟
بوليت : نعم. أفعل ذلك عادة.
أرنولم : أليست أمك بالحديقة؟
بوليت : لا. انها تتمشى مع أبى.
أرنولم : كيف حالها الآن؟
بوليت : لا أعرف. نسيت أن أسأل.
أرنولم : ما هذه الكتب التى بجوارك؟
بوليت : كتاب عن النباتات والآخر عن الجغرافيا.
أرنولم : هل تقرأين مثل هذه الكتب.
بوليت : نعم. عندما أجد الوقت. ولكن علّى أن أنتهى من أعمال المنزل أوّلا.

أرنولم : ولكن أليست أمك - زوجة أبيك - تساعدك فى ذلك ؟

بوليت : لا . انه عملى . كنت أقوم به لمدة عامين عندما كان أبى وحيدا . وأقوم به منذ ذلك الوقت .

أرنولم : ولكنى أرى أنك ما زلت تحبين القراءة .

بوليت : نعم . أحب قراءة أى شئ أحصل عليه . أى شئ مفيد . اريد أن أعرف كل شئ عن العالم . نعيش منعزلين عن كل شئ هنا .

أرنولم : لاتقولي هذا يا بوليت .

بوليت : بلى . لا أظن حياتنا تختلف فى شئ عن حياة ذلك السمك هناك فى البركة . الفيورد يقع على مقربة منا وبه جماعات كبيرة من السمك يسبح هنا وهناك . ولكن سمك الشبوط المسكين هذا لا يعرف شيئا عما يجرى هناك . تلك الحياة لا تلائمها .

أرنولم : لا أظن الشبوط يسعد لوذهب الى الفيورد .

بوليت : لا أدرى .

أرنولم : على أى حال لا أظن أنك تستطيعين القول بأنك تعيشين خارج الحياة هنا . فى الصيف على الأقل . فى هذه الأيام تصبح مدينتكم ملتقى الناس من شتى أنحاء العالم . انهم يعبرون فقط بالطبع .

بوليت : (تبتسم) نعم . من السهل عليك أن تضحك منا . أنت عابر سبيل .

أرنولم : أضحك منكم ؟

بوليت : ماذا يفيدنا أن العالم الغريب يلق نظرة هنا فى طريقه الى شمس منتصف الليل؟ لا نستطيع أن نصحبهم. لن نرى شمس منتصف الليل. علينا فقط أن نواصل الحياة هنا فى البركة.

أرنولم : (يجلس بجوارها) خبرينى يا بوليت. أليس هناك شئ معين أقصد معين. تتوقين اليه وأنت جالسة هنا؟

بوليت : نعم. ربما.

أرنولم : ماذا؟ الى ما تتوقين؟

بوليت : أن أرحل.

أرنولم : أهذه أعز أمنية؟

بوليت : نعم. وبعد ذلك أتعلم. أريد أن أعرف. آه. أعرف كل شئ!

أرنولم عندما كنت أعلمك كان أبوك كثيرا ما يقول انه سيرسلك الى الجامعة.

بوليت نعم. أبى المسكين! يقول أشياء كثيرة. ولكن عندما تصل الى نقطة التنفيذ– لا يفعل شيئا.

أرنولم : أظنك على حق. ولكن هل حدثته مرة عن ذلك؟ هل جلستما فعلا وتحدثتما عن ذلك؟

بوليت : لا. لم أفعل ذلك مطلقا

أرنولم : ولكن يجب أن تفعلى قبل فوات الأوان. لماذا لاتفعلين؟

بوليت : لأنى لا أفعل شيئا. أنا أشبه أبى.

أرنولم : احم. ألا تظنين أنك تظلمين نفسك؟

بوليت : لا. من سوء الحظ أن أبى ليس لديه متسع من الوقت ليفكر فيَّ وفى مستقبلى. ولا حتى الميل الى ذلك.

يتجنب التفكير فى هذه الأشياء قدر استطاعته. انه مشغول باليدا –

أرنولد : ماذا تعنين بذلك ؟

بوليت : أعنى – أنه وزوجة أبى – (بسرعة) أبى وأمى لهما حياتها الخاصة.

أرنولد : وهذا سبب وجيه يجعلك ترحلين من هنا .

بوليت : نعم أعرف . لابد أن أفكر فى نفسى كذلك. أحاول أن أذهب الى مكان ما – أن أفعل شيئا . عندما يموت أبى لن يبقى لى أحد. ولكن – أبى المسكين. انى أخاف أن أتركه.

أرنولد : تخافـين ؟

بوليت : نعم . من أجله .

أرنولد : ولكن بحق السماء هناك زوجة أبيك . انها معه .

بوليت : نعم أعرف لكنها لاتستطيع أن تقوم بكل الأشياء التى كانت أمى تتقنها. هناك أشياء كثيرة لا تراها هذه. أو لا تحب أن تراها أو لا تهتم بأن تراها. لا أدرى أيها.

أرنولد : احم . أظن أنى أفهمك .

بوليت : أبى المسكين . انه فقد الأمل فى أشياء كثيرة. ربما لاحظت ذلك بنفسك. ليس لديه من العمل ما يشغله طول الوقت. وهى عاجزة تماما عن أن تساعده وان كانت هذه غلطته الى حد مـا.

أرنولد : ماذا تعنـين ؟

بوليت : أبى يحب فقط أن يرى وجوها سعيدة من حوله . لابد أن ننشر السعادة والبهجة فى البيت كما يقول. أخشى أنه يعطيها أدوية لن تكون مفيدة لها على المدى الطويل.

أرنولم : هل تظنـين ذلك فعلا ؟

بوليت : نعم . لا مناص من ذلك . انها غريبة أحيانا . (بعاطفة) أليس من الظلم أن أستمر فى الحياة هنا . هذا لايفيد أبى حقا . وعندى واجب نحو نفسى أليس كذلك ؟

أرنولم : بوليت : هذا أمر يجب أن نناقشه سويا .

بوليت : وما الفائدة ؟ ولدت لأبقى هنا فى المستنقع .

أرنولم : ربما هذا يتوقف عليك أنت .

بوليت : (بحيوية) هل تظن ذلك ؟

أرنولم : الأمر كله بيديك .

بوليت : تعنى أنك ستتوسط عند أبى ؟

أرنولم : لابأس . ولكن قبل ذلك أريد أن أحدثك حديثا جادا (يلتفت الى اليمين) اسكتى ! لا تدعيهم يلاحظون شيئا . سنتحدث عن ذلك فيما بعد .

(تدخل اليدا من اليسار . لا قبعة على رأسها وتلبس شالا على رأسها وكتفيها)

اليدا : (مضطربة وعصبية) المنظر جميل هنا . جميل !

أرنولم : (ينهض) هل كنت تتمشـين ؟

اليدا : نعم . مشية طويلة فوق التلال مع فانجل . والآن سنركب المركب .

بوليت : ألا تجلسـين ؟

اليدا : لا . شكرا . لا أريد أن أجلس .

بوليت : (تتحرك على المقعد) هنا متسع كبير .

اليدا : (تتمشى) لا . لا . لا . لاأريد أن أجلس . لاأريد أن أجلس .

أرنولم : لقد أفادتك هذه المشية . تبدين منتعشة .

اليدا : نعم . أشعر بصحة جيدة تماما . سعيدة . وآمنة (تنظر الى اليسار) ما هذه السفينة الكبيرة القادمة ؟

بوليت : (تنهض وتنظر) لابد أنها السفينة الانجليزية الكبيرة . نعم « الانجليزية » .

أرنولم : يربطون العوامــة . هل هى عادة تقف هنا ؟

بوليت : لمدة نصف ساعة فقط . انها ستذهب أعلى الفيورد .

اليدا : ثم تخرج ثانية غدا . فى عرض البحر الشاسع . وهناك عبر البحر. تصوروا لو استطاع المرء أن يبحر معها . لو استطاع !

أرنولم : ألم تقومى مطلقا برحلة بحرية طويلة ياسيدة فانجل ؟

اليدا : مطلقا . مجيئة وذهابا فقط فى الفيورد .

بوليت : (تتنهد) نعم . علينا أن نلتصق بالأرض .

أرنولم : على أي حال . هذا حيث ننتمى .

اليدا : لا . لا أظن ذلك . أعتقد لو عرف الناس منذ البداية كيف يعيشون على البحــر – أو حتى فى البحر – لَكُنَّـا غير ما نحن الآن . أفضل – وأسعـد .

أرنولم : هل أنت جــادة ؟

اليدا : نعم . تحدثت كثيرا عن ذلك مع فانجل .

أرنولم : مــا رأيـه ؟

اليدا : يظن أنى قد أكون على حق .

أرنولم : (مداعبا) ربما تكونين على حق . ولكن ما فات فات . لقد ضللنا الطريق وأصبحنا حيوانات برية بدلا من حيوانات بحرية ويجب أن نظل هكذا . فات أوان تغيــير الأشياء الآن .

اليدا : أعتقد أنك على صواب. وأعتقد أن الناس يشعرون بذلك. انهم يتحملونها كما يتحمل المرء حزنا خاصا. أنا متأكدة أن هذا هو السبب الحقيقى فى حزن الناس. أنا متأكدة من ذلك.

أرنولم : ولكن ياعزيزتى اليدا – لم أشعر أن الناس مكتئبون. على العكس. أعتقد أن الناس ينظرون الى الحياة بسعادة هادئة ودون مبالاة.

اليدا لا. ليس هذا صحيحا: تلك السعادة – انها تشبه سعادتنا فى أيام الصيف الطويلة المشرقة. ومن ورائها تكمن المعرفة بمجئ الظلام. وهذه المعرفة تلقى بظلالها على سعادة الناس كالسحابة الشاردة التى تلقى بظلالها على الفيورد. هناك يرقد ناصعا أزرق ثم فجأة –

بوليت : أرجوك كفى عن هذا. منذ لحظات كنت فى منتهى السعادة.

اليدا نعم. نعم. أعرف. أنا غبية (تنظر حولها بقلق) لماذا لا يأتى فانجل؟ وَعَدَنى أنه آت. ولكنه نسى. ياعزيزى أرنولم هلا ذهبت وبحثت عنه؟

أرنولم : نعم. بكل سرور.

اليدا : قل له يجب أن يحضر حالا. لاأستطيع أن – أراه.

أرنولم : لاتستطيعين أن تريه؟

اليدا : أنت لاتفهم ما أعنى. عندما لا يكون معى. لاأستطيع أن أتذكر شكله. ثم أحس كأنى فقدته. انه لأمر بشع. أرجوك اذهب (تمشى بقلق بجانب البركة جيئة وذهابا)

بوليت : (تخاطب أرنولم) سآتى معك. لن تعرف مكانه.

أرنولم : لا داعى. سأحاول.

بوليت : (بصوت شبه مرتفع) لا . أنا قلقة . أخشى أن يكون على ظهر السفينة .

أرنولم : تخشين؟

بوليت : نعم . عادة ما يصعد الى السفينة ليرى اذا كان هناك أحد يعرفه بين الركاب والبار مفتوح –

أرنولم : حسن . تعالى معى اذن .

يخرج أرنولم وبوليت الى اليسار . تقف اليدا لحظة تحملق فى أعماق البركة . ومن وقت لآخر تتحدث فى هدوء وبطريقة متقطعة لنفسها . ثم فى الخارج بجانب سور الحديقة يأتى شخص غريب على الممر من الشمال . يلبس ملابس الرحلات ومن شريط على كتفه تتدلى حقيبة سفر وطاقية على رأسه ولحيته شعر غزير يميل للحمرة

الغريب : (يمشى ببطء جانب السور وينظر فى الحديقة . ثم يرى اليدا ويتوقف وينظر بشدة متفحصا اياها ويقول برفق : مساء الخير يااليدا

اليـدا : (تستدير وتصيح) حبيبى : هل أتيت أخيرا ؟

الغريب : نعم أخـيرا

اليـدا : (تحملق فيه مندهشة وقلقة) من أنت ؟ هل تبحث عن أحد هنا ؟

الغريب : تعرفين أنى أفعل ذلك

اليـدا : ماذا تعنى ؟ من تبغى رؤيتـه ؟

الغريب : أتيت لرؤيتك .

اليـدا : آه ! (تحملق فيه – تترنح الى الوراء وتصيح) العينان !

الغريب : هل عرفتني فى النهاية ؟ لقد عرفتك فى الحال ياأليدا ؟

اليـدا : العينان ! لاتحملق فّي هكذا . سأطلب النجدة .

الغريب : اسكتى لاتخافى ! لن أؤذيك

اليـدا : (تضع يدها على عينيها) لاتنظر الّي !

الغريب : (يتكىء بذراعه على السور) أتيت فى الباخرة الانجليزية .

اليـدا : (تنظر اليه بخوف) ماذا تريد منى ؟

الغريب : وعدت أن أعود اليك بأسرع ما أستطيع .

اليـدا : اذهب . ابتعد : لاتعد ثانية ! لاتعد ثانية . كتبت لك أن كل شيء بيننا قد انتهى . الى الأبد . أنت تعرف ذلك .

الغريب : أردت أن أعود قبل ذلك . ولكنى لم أستطع . هذه أول فرصة سنحت لى . أنا لك ثانية ياأليدا .

اليدا : ماذا تريد منى ؟ لماذا أتيت هنا ؟

الغريب : تعرفين أنى أتيت هنا لآخذك

اليدا : ولكنك تعرف أنى متزوجة .

الغريب : نعم أعرف .

اليدا : ومع ذلك أتيت لتأخذنى ؟

الغريب : نعم

اليدا : (تشبك رأسها فى يديها) آه ! هذا فظيع !

الغريب : ألا تريدين أن تأتى ؟

اليدا : لا تنظر الّي هكذا !

الغريب : أنا أسألك : «ألا تريدين أن تأتى» ؟

اليدا : لا . لا . لا أريد ذلك . لا أستطيع . لن آتى (وبهدوء أكثر) لا أجرؤ.

الغريب : (يتسلق السور) ويأتى الى الحديقة : حسن جدا ياأليدا. اسمحى لى أن أقول شيئا واحدا قبل أن أرحل.

أليدا : (تريد أن تهرب ولكنها لا تستطيع. تقف وكأنها مشلولة من الخوف وتسند نفسها الى شجرة بجانب البركة) لا تلمسنى ! لا تقترب منى !
قف حيث أنت ! لا تلمسنى !

الغريب : (يتقدم نحوها عدة خطوات بحرص) يجب ألا تخافى منى

أليدا : (تضع يدها على عينيها) لا تنظر الىّ

الغريب : لا تخافى. لاتخافى.

(يدخل الدكتور فانجل من الحديقة الى اليسار)

فانجل : (وهو يأتى من بين الأشجار) أخشى أن أكون قد تركتك تنتظرين طويلا.

أليدا : (تندفع نحوه - تتشبث بذراعه بشدة وتصيح) آه يافانجل ! انقذنى ! - لواستطعت.

فانجل : أليدا ! ماذا حدث بحق السماء ؟

أليدا : انقذنى يافانجل ! ألا تستطيع أن تراه ! هناك !

فانجل : (ينظر) ذلك الرجل ؟ (يتجه نحوه) هل لى أن أسألك من أنت ؟ وماذا تفعل فى هذه الحديقة ؟

الغريب : (يومىء نحو أليدا) أريد أن أتحدث اليها.

فانجل : ماذا تريد من زوجتى ؟ (يلتفت) هل تعرفينه ياأليدا ؟

أليدا : (بهدوء) نعم. نعم !

فانجل : (بسرعة) ماذا ؟

أليدا : انه هو يافانجل. انه هو ! هل تفهم ؟ الرجل الذى -

فانجل : ماذا ؟ ماذا تقولين ؟ (يلتفت) هل أنت ذلك - جونستون الذى ذات مرة - ؟

الغريب : تستطيع أن تناديني جونستون اذا أردت . انه ليس اسمي .

فانجل : ليس اسمك ؟

الغريب : لم يعد اسمي .

فانجل : ماذا تريد من زوجتي ؟ أنت تعرف أن - ابنة حارس المنارة تزوجت منذ أمد بعيد . وربما تدرك كذلك من هو زوجها .

الغريب : نعم . عرفت ذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات .

فانجل : وكيف اكتشفت ذلك ؟

الغريب : كنت فى طريق اليكم ووجدت صحيفة قديمة وكان بها خبر الزفاف .

اليدا : (تحدث نفسها) الزفاف !

الغريب : ظننت ذلك غريبا لأننا عندما دفنا الخاتمين فى البحر- كان ذلك زفاف أيضا يااليدا .

اليدا : (تغطى وجهها بيديها) آه - !

فانجل : كيف تجرؤ ؟

الغريب : هل نسيت ؟

اليدا : (تشهر بعينيها عليه) لا تقف هكذا تنظر الى !

فانجل : (يقف أمام الغريب) تحدث اليَّ لا اليها . بما أنك تعرف الموقف ما شأنك هنا ؟ لماذا أتيت الى هنا لترى زوجتى ؟

الغريب : وعدت اليدا أن أعود اليها بأسرع ما يمكن .

فانجل : اليدا : كيف تجرؤ أن تنادى زوجتى هكذا ؟

الغريب : ووعدت اليدا أن تنتظرنى حتى أعود .

فانجل : أرجوك لا تنادى زوجتى بأسمها الأول . لا أسمح بمثل هذه الألفة هنا .

الغريب : انها تخصنى .

فانجل : تخصك !

اليدا : (تتحرك خلف فانجل) لن يسمح لى بالرحيل مطلقا .

الغريب : هل أخبرتك بالخاتمين ؟ خاتمى وخاتم اليدا ؟

فانجل : نعم . ماذا هناك ؟ كل هذا انتهى . لقد تسلمت خطاباتها . تعرف أن كل شيء انتهى .

الغريب : اتفقت واليدا أن هذين الخاتمين يربطاننا كأى قسيس تماما .

اليدا : ولكنى لا أريدك . لاأريد أن أراك ثانية ! لا تنظر إلى هكذا !

فانجل : لابد أنك جننت اذ تأتى الى هنا وتطالب بأية حقوق بسبب تلك الألاعيب الصبيانية .

الغريب : بالتأكيد ليس لى حقوق — بالطريقة التى تعنيها .

فانجل : اذن ماذا تريد هنا ؟ بالتأكيد لا تظن أنك تستطيع أن تأخذها منى بالقوة ؟ ضد ارادتها !

الغريب : لا . مافائدة ذلك ؟ اذا أرادت اليدا أن تأتى معى لابد أن تأتى بمحض ارادتها !

فانجل : وأنت تفترض — ؟

اليدا : (تحدث نفسها) بمحض ارادتى !

فانجل : لابد أنك جننت . اغرب عنى ! ليس عندنا ما نناقشه معك .

الغريب : (ينظر الى ساعته) حان موعد عودتى الى السفينة (يخطو خطوة نحو اليدا)

حسن يا اليدا . لقد حققتُ النصف الخاص بى من الاتفاق . (يخطو خطوة أخرى نحـوها)
لقد احتفظت بالوعد الذى وعدتك ايـاه .

اليدا : لا تلمسنى ! أرجـوك !

الغريب : فكرى ثانية فى هذا الموضوع قبل ليلة الغـد !

فانجل : ليس هناك ما تفكر فيه . اخـرج !

الغريب : (ما زال يخاطب اليدا) سأذهب أعلى الفيورد الآن مع السفينة . غدا مساء سأعود ثانية فى طريق عودتى . سآتى اليك . انتظرينى هنا فى الحديقة . أنت وأنا سنحسم هذا الموضوع وحدنا .

اليدا : (بهـدوء وهـى ترتجـف) آه يا فانجـل : هـل تسمع ما يقول ؟

فانجل : لا تنزعجى . نعرف طريقة نمنع بها مثل هذه الزيارة .

الغريب : وداعا اذن يا اليدا ، غدا مساء .

اليدا : (متوسلة) لا . لا . لاتأت مساء الغد ! لاتعد هنا مطلقا !

الغريب : اذا قررت أن تأتى معـى — عبر البحر —

اليدا : لا تنظر اليَّ هـكذا !

الغريب : كنت أقصد — استعدى للرحلة يا اليدا

فانجل : ادخلى البيت يا اليدا .

اليدا : لاأستطيع . ساعدنى ! انقذنى يا فانجل !

الغريب : فكرى جيدا يااليدا . اذا لم تأت معـى غدا فلن ترينى ثانية .

اليدا : مطلقا ؟

الغريب : مطلقا يااليدا . لن أعود اليك . لن ترينى . ولن اسمع منك . سأموت وأغيب عنك الى الأبـد .

اليدا : آه !

الغريب : اذن فكرى جيدا قبل أن تقررى . وداعا (يلتفت ويتسلق السور ويتوقف ويقول) نعم يااليدا . استعدى للرحلة مساء الغد . سآتى هنا لأصحبك .
(يذهب ببطء وفى هدوء على الممر الى اليمين)

اليدا : (تنظر وراءه) بمحض ارادتى . قال يجب أن أذهب معه - بمحض ارادتى !

فانجل : لا تنزعجى . لقد رحل . ولن يعود ثانية .

اليدا : كيف تقول ذلك ؟ سيعود مساء الغد .

فانجل : فليعد . لن يراك .

اليدا : (تهز رأسها) آه يافانجل . لا تظن أنك تستطيع منعه .

فانجل : نعم يا عزيزتى . أستطيع . ثقى بي .

اليدا : (لا تنصت) بعد أن يعود مساء الغد - ويذهب بسفينته عبر البحر -

فانجل : نعم ؟

اليدا : لا أدرى - هل - هل سيعود ثانية ؟

فانجل : لا . لا اليدا . لا تخافى من هذا . ماذا سيكون هدف عودته ؟ بعد أن سمع من شفتيك أنك لا ترينه بعد الآن . لقد انتهى كل شيء تماما .

اليدا : (تحدث نفسها) غدا اذن . أو لن يكون .

فانجل : وحتى لو عاد ثانية هنا -

اليدا : نعم ؟

فانجل : نعرف كيف نقص جناحيه .

اليدا : لن نستطيع أن نفعل ذلك .

فانجل : بل نستطيع . اذا لم نستطع أن نبعده عنك بأية طريقة أخرى فسنبلغ عنه بقتل الكابتن.

اليدا : (بعاطفة) لا . لانعرف شيئا عن موت الكابتن . لا شيء !

فانجل : لا شيء ؟ ولكنه اعترف لك بنفسه .

اليدا : لن تذكر شيئا عن هذا ! لو قلت شيئا سأنكر القصة بأكملها . لاتضعه فى السجن ! انه ينتمى الى عرض البحر .

فانجل : (ينظر اليها ويتنهد ببطء) آه ! يااليدا ! اليدا !

اليدا : (تلقى بنفسها بين ذراعيه) يا عزيزى ! ياحبيبى ! انقذنى من ذلك الرجل !

فانجل : (يخلص نفسه بلطف) تعالى يااليدا. تعالى معى .
(يدخل لينجستراند وهيلدا من جانب البركة الى اليمين ومعهما أدوات الصيد) .

لينجستراند : (يتجه الى اليدا بشغف) ياسيدة فانجل لدىّ بعض الأخبار من أجلك !

فانجل : ماذا ؟

لينجستراند : تصورى ! لقد رأينا الأمريكى .

فانجل : الأمريكى !

هيلدا : نعم . أنا كذلك رأيته .

لينجستراند : مشى بجانب الحديقة وصعد الى ظهر السفينة الكبيرة .

فانجل : وكيف تعرفت على الرجل .

لينجستراند : ذهبت مرة معه الى البحر . وتأكدت أنه غرق ولكنه هنا حى يرزق.

فانجل : هل تعرف شيئا آخر عنه ؟

لينجستراند : لا . ولكنى متأكد أنه أتى لينتقم لنفسه من فتاته الغادرة .

فانجل : ماذا قلت ؟

هيلدا : يريد لينجستراند أن يصنع منه بطلا .

فانجل : لا أفهم كلمـة واحدة -

اليدا : سأشرح لك فيما بعد

(يأتى أرنولم وبوليت من اليسار على الممر خارج السور)

بوليت : (تخاطب الآخرين فى الحديقة) تعالوا انظروا ! السفينة الانجليزية بدأت تبحر أعلى الفيورد (تبحر سفينة كبيرة على مسافة)

لينجستراند : (يخاطب هيلدا بجانب السور) سيزورها الليلة .

هيلدا : (تومىء) الزوجة الغادرة . نعم .

لينجستراند : فى منتصف الليـل !

هيلدا : يا لـه من أمر مثير !

اليدا : (تتطلع الى السفينة) غدا اذن -

فانجل : للمرة الأخـيرة

اليدا : آه يافانجل ! انقذنى من نفسى !

فانجل : اليدا أحس بشىء هنا . شىء ما وراءه .

اليدا : المـد وراءه .

فانجل : المـد ؟

اليدا : ذلك الرجل يشبه البحر .

(تخرج ببطء وتثاقل عبر الحديقة الى اليسار . ويمشى فانجل وراءها بقلق ، وهو يرقبها بدقـة) .

الفصل الرابع

حجرة حديقة الدكتور فانجل . هناك أبواب الى اليمين واليسار . وفى الخلفية بين النافذتين باب زجاجى مفتوح على الشرفة ومن وراء ذلك يمكن رؤية جزء من الحديقة. أريكة أمامها طاولة أسفل المسرح . والى اليمين يوجد بيانو. والى الخلف أزهار مرتبة . وفى وسط الحجرة مائدة مستديرة تحيط بها كراسى . وعلى المائدة شجرة ورد مزهرة ونباتات أخرى فى أوان . الوقت صباح .

والى الطاولة على اليمين تجلس بوليت على الاريكة تحيك . ويجلس لينجستراند أعلى المسرح جانب المائدة. وفى الحديقة يجلس بالستيد يرسم . تقف هيلدا الى جانبه تتفرج على شغله .

لينجستراند : (وذراعاه على الطاولة – يجلس صامتا للحظة يراقب بوليت) ذلك الجزء حول الحافة . لابد أن حياكته صعبة ياآنسة فانجل .

بوليت : لا . لا . ليس صعبا . انها مسألة عد بدقة .

لينجستراند : عد ؟ هل عليك ان تعدى أيضا ؟

بوليت : نعم . الغرز . هكذا .

لينجستراند : ياالهى : انه – انه يشبه الفن . هل تستطيعين أن ترسمى أيضا ؟

بوليت : نعم . عندما يكون لدى نموذج أقلده .

لينجستراند : والا فلا ؟

بوليت : لا . والا فلا ؟

لينجستراند : اذن ليس بفن مطلقا .

بوليت : لا . مجرد مهارة .

لينجستراند : ولكنى أعتقد أنك يمكنك أن تكونى فنانة .

بوليت : ولكن ليس لدى أية موهبة .

لينجستراند : لا . ولكن اذا رافقت فنانا حقيقيا طول الوقت .

بوليت : تظن أنه يمكننى أن أتعلم منه ؟

لينجستراند : لا أعنى عن طريق الدروس . أظن أنه يمكن أن يتم شيئا فشيئا .

بوليت : ياله من أمر غريب ؟

لينجستراند : (بعد لحظة) هل فكرت. اعنى هل فكرت جديا فى الزواج يا آنسة فانجل ؟

بوليت : (بنظرة خاطفة له) عن. ؟ لا .

لينجستراند : أنا فكرت .

بوليت : هل فعلت ؟ حقا ؟

لينجستراند : نعم . أفكر كثيرا فى مثل هذه الأمور. الزواج بصفة خاصة . وقرأت عنه الكثير فى الكتب أيضا . أعتقد الزواج نوع من المعجزات . الطريقة التى تغير المراة من شخصيتها بالتدريج لتصبح مثل زوجها .

بوليت : تقصد تشاركه اهتماماته ؟

لينجستراند : نعم . بالضبط .

بوليت : وماذا عن قدرته ؟ عن موهبته ؟ هل يمكن أن تشاركه اياها كذلك .

لينجستراند : احم . نعم . أعتقد أنها تستطيع .

بوليت : اذن تعتقد أنه كل ما فعله الرجل بنفسه عن طريق الفكر والدراسة. يمكن أن يصل كله الى الزوجة كذلك ؟

لينجستراند : نعم . ذلك أيضا . شيئا فشيئا . عن طريق نوع من المعجزة . ولكنى أعرف أن ذلك يمكن أن يحدث فقط لأناس يحبون بعضهم ويبوحون لبعضهم بكل شئ .

بوليت : ألم يطرأ على ذهنك أن الرجل يمكن أن يعتنق أفكار زوجته؟ أعنى يصبح مثلها؟

لينجستراند : الرجل؟ لا . لم اتصور ذلك مطلقا .

بوليت : ولم لا؟

لينجستراند : للرجل مهنة يتكسب منها . وهذا ما يعطى الرجل قوة وهدفا يا أنسة فانجل . للرجل وظيفة في الحياة .

بوليت : كل الرجال؟

لينجستراند : لا . كنت أفكر فى الفنان .

بوليت : هل تظن أنه ينبغى على الفنان أن يتزوج .

لينجستراند : نعم . اظن ذلك عندما يجد شخصا يحبه حقا .

بوليت : وحتى ذلك أعتقد أنه ينبغى أن يعيش لفنه فقط .

لينجستراند : بالطبع يجب عليه ذلك .. ولكنه يستطيع أن يفعل ذلك أيضا بعد الزواج .

بوليت : وما مصيرها؟

لينجستراند : هى؟

بوليت : المراة التى يتزوجها . ما هدفها فى الحياة؟

لينجستراند : يجب أن تعيش من أجل فنه أيضا .

بوليت : لست متأكدة من ذلك.

لينجستراند : نعم يا آنسة فانجل . صدقينى . لا من أجل الشرف والاحترام الذى ستناله عن طريقه فحسب بل لانها ستساعده على الابداع وتجعل عمله سهلا بأن ترافقه وترعاه وتسعده وتريحه . أعتقد أن هذه حياه رائعة بالنسبة للمرأة .

بوليت : انك لا تدرى مدى غرورك !

لينجستراند : غرورى – أنا؟ يا الهى ! لوعرفتنى أكثر من ذلك بقليل ! (يقترب منها) يا آنسة فانجل. عندما أرحل وسيكون ذلك قريبا.

بوليت : (بعاطفة) يجب ألا تنطق بهذه الأشياء البشعة.

لينجستراند : بشعة؟ ما هو البشع فى ذلك؟

بوليت : لا أفهم.

لينجستراند : سارحل فى ظرف شهر. ثم بعد ذلك بقليل سأتجه الى الجنوب. الى البحر المتوسط .

بوليت : ذلك. آه طبعا.

لينجستراند : هل تفكرين فيَّ أحيانا بعد أن أرحل يا آنسة بوليت؟

بوليت : نعم بالطبع.

لينجستراند : (بمرح) تعدينى؟

بوليت : نعم . أعدك .

لينجستراند : صلّبي قلبك .

بوليت : أصلب قلبي (بصوت متغير) ولكن ماذا وراء ذلك ؟ لن يؤدى هذا الى شيء .

لينجستراند : كيف تقولين ذلك ؟ سيكون أمرا رائعا بالنسبة لى أن أعرف أنك تجلسين هنا وتفكرين فىّ .

بوليت : ثم ماذا بعد ؟ ثم ؟ لاأدرى –

بوليت : ولا أنا – هناك عقبات كثيرة فى الطريق . أعتقد أن العالم كله يقف فى الطريق .

لينجستراند : لابد أن تحدث معجزة . أعتقد أنى محظوظ .

بوليـت : (بحرارة) نعم ! تظن ذلك - أليس كذلك ؟

لينجستراند : نعم . أعتقد ذلك . فى عام أو عامين عندما أعود الى وطنى كنحات شهير صحيح البدن وناجح -

بوليت : نعم . كلنا نأمل ذلك .

لينجستراند : تأكدى أنى سأفعل . عندما تفكرين فيَّ باعجاب وأنا فى الجنوب . والآن قد وعدتنى أن تفعلى .

بوليت : نعم . وعدتك . (تهز رأسها) ولكن على أى حال لن يؤدى هذا الى شيء .

لينجستراند : نعم ياآنسة بوليت . انها تعنى أنى سأعمل بثقة أكثر فى ابتكارى .

بوليت : هل تعتقد ذلك ؟

لينجستراند : نعم . أحس به فى داخلى . وأعتقد أن ذلك سيكون مصدر الهام لك كذلك - وأنت تجلسين هنا وتعرفين بأنك تساعديننى على الابتكار .

بوليت : (تنظر اليه) وأنت

لينجستراند : أنا ؟

بوليت : (تتطلع الى الحديقة) اسكت . فلنتحدث عن شيء آخر. الدكتور أرنولم قادم .

(يظهر الدكتور أرنولم فى الحديقة الى اليسار . يتوقف ويتحدث الى بالستيد وهيلدا .)

لينجستراند : هل أنت مغرمة بأستاذك السابق يابوليت ؟

بوليت : مغرمة بـه ؟

لينجستراند : أعنى هل تحبينه ؟

بوليت : نعم. انه شخص لطيف كصديق ومرشد. ويساعدنى دائما.

لينجستراند : أليس غريبا أنه لم يتزوج مطلقا .

بوليت : تسميه غريبا ؟

لينجستراند : نعم . لأنه يقال انه ميسور الحال .

بوليت : انه ميسور الحال . أظن أنه لم يكن من السهل عليه أن يجد من ترغبه .

لينجستراند : لماذا ؟

بوليت : كل البنات تقريبا اللائى يعرفهن من تلميذاته السابقات . هكذا يقول لنفسه .

لينجستراند : وماذا فى هذا ؟

بوليت : ياللسماء . لاتتزوج البنت رجلا كان مدرسا لها فى يوم ما !

لينجستراند : ألا تظنين أن من الممكن لبنت أن تحب مدرسها ؟

بوليت : لا عندما يكبر .

لينجستراند : ما هذا !

بوليت : اسكت .

(فى تلك الأثناء كان بالستيد قد جمع أغراضه وحملها بعيدا الى اليمين فى الحديقة . وهيلدا تساعده . يتجه أرنولم الى الشرفة ويدخل حجرة الحديقة) .

أرنولم : صباح الخير ياعزيزتى بوليت . صباح الخير ياسيد- سيد- احم .(يلقى بنظرة فيها ضيق الى لينجستراند ويومىء له ببرود . ينهض لينجستراند الى قدميه وينحنى) .

بوليت : (تنهض وتتجه الى أرنولم) صباح الخير يادكتور أرنولم .

أرنولم : كيف حالك اليوم ؟

بوليت : بخير . شكرا لك .

أرنولم : هل ذهبت زوجة أبيك لتستحم اليوم كذلك ؟

بوليت : لا . انها فى حجرتها .

أرنولم : أليست بخير ؟

بوليت : لا أدرى . لقد أغلقت الباب على نفسها .

أرنولم : احم . هل فعلت ؟

لينجستراند : لقد اهتزت السيدة فانجل عندما رأت الأمريكى بالأمس .

أرنولم : وماذا تعرف عن ذلك ؟

لينجستراند : لقد أخبرت السيدة فانجل أنى رأيته يمشى حيا بجانب الحديقة .

أرنولم : أفهم .

بوليت : (تخاطب أرنولم) كنت تجلس مع أبى الى وقت متأخر ليلة أمس .

أرنولم : نعم الى وقت متأخر جدا . وصلنا الى شىء مهم الى حد ما .

بوليت : هل سنحت لك فرصة أن تقول له شيئا عنى ؟

أرنولم : لا يابوليت . لم أستطيع أن أفتح هذا الموضوع . كان شارد الذهن .

بوليت : (تتنهد) نعم . انه كذلك دائما .

أرنولم : (يلقى اليها بنظرة ذات مغزى) ولكن فى وقت متأخر من اليوم سيكون لنا حديث جاد معه عن ذلك . أين أبوك الآن ؟ أليس بالبيت ؟

بوليت : نعم فى الغالب أنه فى غرفة العمليات . سأذهب وأحضره .

أرنولم : لا . لا تبالى . سأذهب أنا .

بوليت : (تنصت الى اليسار) انتظر لحظة يادكتور أرنولم . أعتقد أن هذا أبى نازل . نعم لا بد أنه كان فى الدور العلوى معها .

(يدخل الدكتور فانجل من الباب الى اليسار)

فانجل : (يمد يده) ياعزيزى أرنولم هل أنت هنا ؟ يسعدنى أن حضرت مبكرا . هناك شيء آخر أود أن أحدثك عنه

بوليت : (تخاطب لينجستراند) هل تنزل الى الحديقة وننضم الى هيلدا ؟

لينجستراند : نعم يالها من فكرة . أحب ذلك .

(ينزل هو وبوليت الى الحديقة ثم من بين الأشجار فى الخلفية)

أرنولم : (وقد راقبها وهما يذهبان – يلتفت الى فانجل) هل تعرف هذا الشاب جيدا ؟

فانجل : لا . مطلقا .

أرنولم : هل توافق على اختلاطه الكثير ببناتك ؟

فانجل : هل يفعل ؟ لم ألاحظ ذلك ؟

أرنولم : أعتقد من الواجب عليك أن تفتح عينيك .

فانجل : نعم . أنت مصيب تماما . ولكن بحق السماء ماذا يمكن لهذا الشخص أن يفعل . لقد تعودت البنات أن يرعين أنفسهن . لن تستمعا لما أقول أو الى ما تقول اليدا .

أرنولم : ولا اليها ؟

فانجل : لا . علاوة على ذلك لاأستطيع أن أطلب منها أن تنشغل بهذه الأمور. هذه الأشياء تصيبها بالملل . ولكن ليس هذا ما أردت أن أحدثك عنه . هل فكرت ثانية فى هذا الموضوع – الذى حدثتك عنه ليلة أمس ؟

أرنولم : لم أستطيع أن أفكر فى أى شئ آخر منذ أن تركتك.

فانجل : ماذا تقترح علىّ أن أفعل؟

أرنولم : ياعزيزى الدكتور أعتقد أنك - كرجل طب - تعرف الاجابة خيرا منى.

فانجل : آه لو تدرى كم يشق على الطبيب أن يشخص المرض لشخص يعزه كثيرا! بالاضافة الى أن هذا ليس مرضا عاديا. لايستطيع أى طبيب عادى أن يفعل شيئا فى هذه الحالة ولا تفيد الأدوية العادية هى الأخرى.

أرنولم : كيف حالها اليوم؟

فانجل : كنت معها لتوى وكانت تبدو هادئة تماما. ولكن وراء أحوالها كلها هناك شئ خفى لا أستطيع الوصول اليه. وهى متقلبة لا يمكنك أن تتنبأ بشئ عنها. انها تنقلب فجأة.

أرنولم : أعتقد أن ذلك بسبب حالتها العقلية.

فانجل : ليس هذا فحسب. انها ولدت هكذا. ان اليدا واحدة من أهل البحر. هذا هو الواقع.

أرنولم : ماذا تقصد بالضبط ياعزيزى الدكتور؟

فانجل : ألم تلاحظ أن أولئك الذين يعيشون هناك بجانب البحر هم جنس مختلف؟ يكادون يعيشون نفس المعيشة التى يعيشها البحر. طريقة تفكيرهم ومشاعرهم. انهم مثل المد. ينحسرون ويرتفعون. ولا يمكنهم أن يقتلعوا أنفسهم ويعيشوا فى مكان آخر. كان يجب أن أفكر فى كل هذا من قبل. لقد أذنبت فى حق اليدا عندما حاولت أن أبتعد بها عن البحر وآتى بها الى هذا المكان.

أرنولم : هل هذا ما تشعر به الآن؟

فانجل : أكثر وأكثر. ولكن كان ينبغي على أن أعرف ذلك من البداية. فى قلبي أحسست بذلك. ولكنى لم أسمح لنفسى بتصديقه. كنت أحبها كثيرا. ولذلك آثرت نفسى. كنت فى منتهى الأنانية.

أرنولم كل انساس أنانى بعض الشئ فى مثل هذه الظروف. ولو أنى لم ألحظ هذا العيب فيك يا دكتور فانجل.

فانجل : (يذرع المكان جيئة وذهابا) نعم. نعم. وأنا أنانى منذ ذلك الوقت أيضا. أنا أكبر منها بكثير. كان ينبغى علّى أن أكون لها أبا ومرشدا. كان ينبغى أن أنمى عقلها وأن أعلمها التفكير بوضوح. ولكن لا. لم أصل الى ذلك. أردتها كما كانت ولكن الأمور ازدادت سوءا معها. وجلست هنا لا أدرى ماذا أفعل. (بهدوء أكثر) وذلك سر كتابتى اليك عن شقائى ورجائى لك أن تحضر لتزورنا.

أرنولم : (ينظر اليه بدهشة) ماذا؟ هل هذا سبب كتابتك؟

فانجل : أرجوك لا تخبر أحدا.

أرنولم : ولكن يا عزيزى الطبيب. أية مساعدة توقعتها منى؟ أنا لا أفهم.

فانجل : لا. أنا - أنا لا أظن ذلك. كنت قد ضللت الطريق تماما.

ظننت ان اليدا كانت تحبك. وأنها ما زالت مغرمة بك بعض الشيء.

ظننت من الممكن أن تفيدها رؤيتك ثانية وأن تحدثك عن بيتها وأيامها الخوالي.

أرنولم : اذن كنت تشير الى زوجتك عندما كتبت لى أن شخصا ما هنا كان ينتظرنى – كان يتوق لرؤيتى ثانية ؟

فانجل : نعم . ومن غيرها ؟

أرنولم : (بسرعة) لا . بالطبع أنت لست على حق . ولكنى لم أدرك ذلك .

فانجل : مفهوم ، كنت قد ضللت الطريق .

أرنولم : وتسمى نفسك رجلا أنانيا ؟

فانجل : هناك ما يجب أن أكفر عنه . لم أظن أن لى الحق فى أن أهمل أى شيء يمكن أن يريح عقلها بعض الشيء .

أرنولم : كيف تفسر مدى سيطرة هذا الغريب عليها ؟

فانجل : يا صديقى العزيز. هناك أوجه لهذه الحالة لا يمكن تفسيرها .

أرنولم : هل تعنى أنه شيء فوق تفسير المنطق .

فانجل : نعم . الآن على أى حال .

أرنولم : هل تؤمن بمثل هذه الأشياء .

فانجل : أنا لا أصدق ولا أكذب . أنا لا أدرى . وأترك الأمر عند هذا الحد .

أرنولم : نعم ولكن قل لى شيئا واحدا . هل الفكرة الغريبة البشعة التى تتملكها عن عينى الطفل –

فانجل : موضوع العينين كلام فارغ ! هراء ! مجرد خيال . ولا شيء غير ذلك .

أرنولم : هل لاحظت عينى الرجل عندما رايته بالأمس ؟

فانجل : طبعا فعلت .

أرنولم : ولم تلحظ تشابها ؟

فانجل : (متهربا) ياللسماء . ماذا تريدنى أن أقول ؟ كان الظلام

مخيما عندما رأيته . وكانت اليدا قد تحدثت كثيرا عن* هذا التشابه – لم أستطيع أن أنظر اليه بموضوعية .

أرنولم : لا . لا أظن ذلك . ولكن – هذا الموضوع الآخر – أعنى ماتقوله عن كل هذا القلق الذى انتابها فى لحظة أن بدأ هذا الغريب رحلته الى وطنه ؟

فانجل : هذا أيضا أمر جعلت نفسها تؤمن به منذ أول أمس . لم ينتابها فجأة كما تدعى الآن . منذ أن سمعت من لينجستراند الشاب أن جونستون فريمان – أو أي اسم يطلقه على نفسه – كان فى طريقه الى هنا منذ ثلاث سنوات – فى مارس – اقنعت نفسها أن مايصيبها من اضطراب بدأ فى ذلك الشهر .

أرنولم : أليس هذا صحيحا اذن ؟

فانجل : مطلقا . الأعراض الأولى أتت مبكرة جدا . اعترف انه قد حدث فى مارس منذ ثلاث سنوات أن عانت كثيرا –

أرنولم : ثـم

فانجل : نعم ولكن هذا تفسره الظروف بسهولة . الحالة التى كانت عليها فى ذلك الوقت

أرنولم : ماذا يمكن أن نصدق ؟

فانجل : (يشبك يديه) اننا لايمكننا مساعدتها – لايمكننا التفكير فى مخرج –

أرنولم : لواستطيع أن ترحلوا ؟ تحركوا الى مكان ما حتى تستطيع أن تعيش فى مكان تشعر فيه بالاطمئنان .

فانجل : ألا تظن أنى قد فكرت فى ذلك ؟ اقترحت عليها أن نرحل الى « سكيولفيكن » . ولكنها لاتريد ذلك .

أرنولم : لاتريد ذلك ؟

فانجل : لا . انها لاتعتقد أن ذلك سيفيد . ربما هى على حق .

أرنولم : هل تظن ذلك أنت ؟

فانجل : نعم وعلاوة على ذلك عندما أقلب الموضوع لا أدرى اذا كان ينبغى علي أن أرحل وأستقر هناك . البنات – أعنى – سيكون أمرا بشعا أن تضطرا للعيش فى مكان مغمور كهذا . يجب أن تعيشا فى مكان تجدان فيه فرصة العثور على زوج .

أرنولم : زوج ؟ هل بدأت تفكر فى هذا ؟

فانجل : ياالهى ! يجب أن أفكر فيها أيضا . ولكن من ناحية أخرى – اليدا – اليدا المسكينة المريضة – ياعزيزى ارنولم – أى منهن أفضل على الآخر ؟

أرنولم : لا أظنك يجب أن تنشغل من ناحية بوليت – (ينفجر) لا أدرى أين هى – أين هم ذهبوا ؟
(يذهب الى الباب المفتوح وينظر)

فانجل : (من على البيانو) أنا مستعد لأى تضحية – لهن الثلاثة . لو كنت أدرى ما أفعل .
(تدخل اليدا من الباب الى اليسار)

اليدا : (تخاطب فانجل وهى تدخل) لا تخرج هذا الصباح ياعزيزى .

فانجل لا . بالطبع لن أفعل . سأبقى هنا معك (يشير الى أرنولم عندما يتقدم منها) ولكن ألن تقولى صباح الخير لصديقنا ؟

اليدا : (تلتفت) انه أنت يادكتور أرنولم ؟ (تمد يدها) صباح الخير .

أرنولم : صباح الخير ياسيدة فانجل . لا تسبحين اليوم كالمعتاد ؟

اليدا : لا . لا . لا . لا تتحدث عن ذلك اليوم . ولكن هلا جلست للحظة ؟

أرنولد : لا . شكرا جزيلا . ليس الآن . وعدت البنات بأن ألحق بهن فى الحديقة .

اليدا : يعلم الله اذا كنت ستجدهن هناك . لا أعرف مطلقا أين هن .

فانجل : أعتقد أنك ستجدهن هناك بجانب البركة (يمر عبر الشرفة الى الحديقة الى اليمين)

اليدا : ما الوقت الآن يافانجل ؟

فانجل : (ينظر الى ساعته) بعد الحادية عشرة بقليل .

اليدا : وعند الحادية عشر الليلة – الحادية عشر والنصف ستصل الباخرة – آه أتمنى لو انتهى كل شيء !

فانجل : (يقترب منها) اليدا : ياعزيزتى – هناك شيء واحد أحب أن أسألك اياه .

اليدا : ما ذلك ؟

فانجل : الليلة قبل الماضية – هناك عند «البرسبكت» – تقولين غالبا أثناء السنوات الثلاث الأخيرة كنت ترينه بوضوح يقف بلحمه شحمه أمامك .

اليدا : نعم

فانجل : ماشكله ؟

اليدا : ماشكله ؟

فانجل : أعنى ما منظره عندما ظننت أنك رأيته ؟

اليدا : ولكنك أنت تعرف يافانجل شكله الآن .

فانجل : هل كان يبدو هكذا فى ذلك الوقت .

اليدا : نعم

فانجل : بنفس الشكل الذى رأيته عليه ليلة أمس ؟

اليدا : نعم . بنفس الشكل .

فانجل : ولكن ما سبب عدم تعرفك عليه فى الحال ؟

اليدا : ألم أفعل ؟

فانجل : لا . قلت فى بادئ الأمر أنه ليست لديك أية فكرة عن هذا الغريب .

اليدا : نعم . بالطبع . أنت على حق ! كان ذلك غريبا . أليس كذلك ؟ تصور أنى لم أتعرف عليه فى الحال !

فانجل : انها كانت العينين فقط – قلت –

اليدا : نعم . العينان !

فانجل : ولكن هناك عند « البروسبكت » فى الليلة قبل الماضية قلت انه دائما كان يبدو لك دائما كما رأيته آخر مرة . هناك منذ عشر سنين

اليدا : هل قلت ذلك ؟

فانجل : نعم

اليدا : اذن كان يبدو فى ذلك الوقت بنفس المظهر الذى هو عليه الآن ؟

فانجل : لا . لقد رسمت صورة مختلفة له الليلة قبل الماضية فى طريقك الى البيت . انه قال أنه منذ عشر سنوات لم تكن له لحية . وكانت ملابسه مختلفة . وكان بدبوس رباط العنق لؤلؤة . رجل أمس لم تكن له هذه الأشياء .

اليدا : لا . ذلك صحيح .

فانجل : (يتفحصها) فكرى أكثر يااليدا . أوربما – ربما لا يمكنك أن تتذكرى مظهره عندما وقف معك عند « براثامر » .

اليدا : (تفحص عينيها وتحاول أن تتذكر) ليس بوضوح . لا . اليوم لاأستطيع . أليس ذلك غريبا ؟

فانجل : ليس بغريب تماما . لقد كونت صورة جديدة له فى عقلك . الصورة الحقيقية . وهذه تغطى على الصورة القديمة حتى لا ترينها ثانية .

اليدا : هل تظن ذلك يافانجل

فانجل : نعم . وهى تغطى على تخيلاتك المريضة كذلك . ولذلك فانى أعتقد من المصلحة أن ظهرت الحقيقة أخيرا

اليدا : مصلحة ؟ تسميها مصلحة ؟

فانجل : نعم . إن قدومه قد يكون ماتحتاجينه لتستردى صحتك.

اليدا : (تجلس على الأريكة) فانجل . تعال واجلس هنا بجانبي. أريد أن أحاول أن أخبرك مايدور بعقلى .

فانجل : نعم ياعزيزتى . افعلى (يجلس على كرسى فى الجانب الآخر من الطاولة)

اليدا : كانت مصيبة كبرى – لنا كلينا – انت وأنا تقابلنا .

فانجل : ماذا ؟

اليدا : نعم . كانت كذلك . لا نهاية لتلك المأساة . بعد أن ألتقينا .

فانجل : وماذا فى ذلك ؟

اليدا : فانجل . لا جدوى من أن نكذب على أنفسنا .

فانجل : نكذب ؟

اليدا : نعم . أو نخفى الحقيقة . الحقيقة المرة أنك ذهبت الى هناك واشتريتنى .

فانجل : اشتريتك . تقولين اشتريتك ؟

اليدا : آه ! لم أكن أفضل منك . وافقت على الصفقة . تركت البيت وبعت نفسى لك .

فانجل : اليدا

اليدا : هل هناك كلمة أخرى لها ؟ لم تعد تتحمل فراغ بيتك . بحثت حولك عن زوجة جديدة –

فانجل : وأم جديدة لأطفالى ياأليدا .

اليدا : لم تعرف حينذاك اذا كنت أصلح لذلك . تحدثت اليَّ مرتين أو ثلاثا . ثم – أردتنى و –

فانجل : سميها ما تشائين .

اليدا : وانا وقفت هناك عاجزة وحيدة تماما ولذلك عندما أتيتَ وعرضتَ –
أن تعولنى – وافقت .

فانجل : سألتك بصراحة تماما اذا أحببت أن تشاركينى وأطفالى ما يمكن أن أسميه ملكى .

اليدا : ولكن ما كان ينبغى عليَّ أن أقبل . ما كان لى أن أبيع نفسى بأى ثمن . أتمنى الآن لو كنت فعلت أى شيء – مت جوعا –
طالما فعلت ذلك بمحض اختيارى . اخترته بحرية .

فانجل : (ينهض) اذن هل السنوات الخمس أو الست التى عشناها سويا لاتعنى شيئا بالنسبة لك مطلقا ؟

اليدا : آه لا يافانجل لا ! لقد حصلت على كل شيء هنا مما يتمناه أى انسان . ولكنى لم آت الى بيتك بمطلق حريتى .

فانجل : (يحملق فيها) لم يكن بمطلق حريتك ؟ أتذكر . سمعت هذه الجملة بالأمس .

اليدا : فى هذه الجملة يكمن كل شئ . لقد فتّحت عينيّ . الآن أرى كل شئ .

فانجل : وماذا ترين ؟

اليدا : أرى أن الحياة التى نحياها معا الآن ليست زواجا حقيقيا .

فانجل : (بمرارة) يعلم الله أنه حقيق . الحياة التى نحياها هنا ليست زواجا ؟

اليدا : لم تكن فى يوم من الأيام . ولا حتى فى تلك الأسابيع الأولى .
(تحملق من ورائه) الأول. ربما كان زواجا حقيقيا .

فانجل : الأول ؟

اليدا : زواجى منه

فانجل : أنا لا أفهمك .

اليدا : آه يا فانجل لاداعى لأن نكذب على بعضنا وعلى أنفسنا .

فانجل : أنا لا أريد أن أكذب .

اليدا : ألا ترى . لايمكننا أن نهرب من هذه الحقيقة. ان وعدا أعْطِى بحرية يربط المرء كأى زواج .

فانجل : ولكن بحق السماء.

اليدا : (تنهض) دعنى أذهب . دنى أتركك يافانجل .

فانجل : اليدا !

اليدا : أرجوك دعنى أرحل ! يجب أن تصدقنى. لن يختلف الأمر بينى وبينك حتى لو بقيت. ليس بعد الطريقة التى ارتبطنا بها .

فانجل : اذن وصل الأمر الى هذا الحد

اليدا : كان يجب ذلك .

فانجل : اذن حياتنا معا لم تجعلك لي . أنت لم تنتمى اليَّ

اليدا : آه يا فانجل. وددت لو أحببت كم أنت جدير بالحب. أريد ذلك فعلا. ولكنى لا ولن أستطيع.

فانجل : الطلاق اذن؟ أهذا ما تريدين؟ طلاق كامل قانونى.

اليدا : انك لاتفهمنى ! لا ابالى بالشكليات. كل ما اريده أن يخلص كل واحد منا الآخر.

فانجل : (يومئ بمرارة) تعنين نلغى الصفقة؟

اليدا : بالضبط ! نلغى الصفقة.

فانجل : وبعد ذلك يا اليدا. وبعد؟ ثم بعد ذلك؟ هل فكرت كيف سيبدو كل هذا لنا فيما بعد؟ كيف ستشكل الحياة نفسها لك ولى؟

اليدا : لا يمكن تفادى ذلك. عليها أن تشكل نفسها كاحسن ما يكون. أرجوك. أتوسل اليك يا فانجل : اعطنى حريتى. رد الّي حريتى كاملة. هذا هو كل ما يهم الآن.

فانجل : ان ما تطلبينه منى لعمل بشع يا اليدا امنحينى فرصة للتفكير. دعينا نناقش الموضوع ثانية. اعطى نفسك فرصة.

اليدا : ليس لدينا وقت. لا بد أن أسترد حريتى اليوم.

فانجل : ولم اليوم.

اليدا : لأنه قادم الليلة.

فانجل : هو. ما علاقة هذا الغريب بالموضوع؟

اليدا : أريد أن أكون حرة عندما أقابله. حرة لأختار لنفسى.

فانجل : وبعد. ماذا تنوين أن تفعلى؟

اليدا : لا اريد أن أختفى وراء كونى زوجة رجل آخر. والا لن يكون هناك خيار لى.

فانجل : تتكلمين عن الاختيار. الاختيار يا اليدا؟ فى هذا الموضوع ؟

اليدا : نعم . يجب أن أكون حرة الأختيار بين آن أدعه يذهب أو أذهب معه .

فانجل : هل تدركين ما تقولين؟ تذهبين معه؟ تضعين كل مستقبلك فى يديه؟

اليـدا : ألم أضع كل مستقبلى فى يديك ؟

فانجـل : ولكنه هو ! هو ! رجل غريب تماما . رجل لاتعرفين شيئا عنه مطلقا .

اليـدا : كنت أعرف أقل من ذلك عنك . ولكنى ذهبت معك .

فانجـل : على الأقل كنت تعرفين أى حياة ستحيينها . ولكن هو ! هو ! فكرى يااليدا . ماذا تعرفين عنه ؟ لاشىء . لامن هو ولا ماذا يعمل .

اليـدا : (لنفسها) أعرف . أنه أمر شيطانى .

فانجـل : بالتأكيد هو كذلك .

اليـدا : وذلك سبب اصرارى على لقائـه .

فانجـل : (ينظر اليها) لأنه عمل شيطانى ؟

اليـدا : نعـم .

فانجـل : (يقترب منها) اليدا : ماذا تعنين بشيطانى بالضبط .

اليـدا : (تطرق) الشيطانى هو شىء يخيف - ويجذب .

فانجـل : جذاب كذلك ؟

اليـدا : أعتقد أكثر من أى شىء .

فانجـل : (ببطء) أنت كالبحـر .

اليـدا : اذن هذا هو الشيطان .

فانجـل : لم أعرف حقا . بدأت أدرك ذلك الآن .

اليـدا : وذلك السبب فى أنك يجب أن تمنحنى حريتى ! لست المرأة التى أردتَ الزواج منها . الآن تدرك ذلك بنفسك . نستطيع أن نفترق الآن بحرية وبتفاهم .

فانجـل : (بمرارة) ربما يكون من الأفضل لكلينا أن نفترق . لا . لاأستطيع . أنت لى ماهو لك . (يطرق) اتفقنا اليوم . يجب ألا نتصرف بحماقة . لا أجروء على أن أتركك تذهبين – أن أعطيك حريتك – اليوم ليس من حقى أن أفعل ذلك . من أجلك ياالِيـدا – أمارس حقى – واجبى – لأحميك .

اليدا : تحمينى ؟ تحمينى من ماذا ؟ ليست هناك قوة خارجية تهددنى . أصل هذه الجاذبية تكمن فى عقلى أنا. ماذا يمكنك أن تفعل ازاء ذلك؟

فانجل : يمكننى أن أساعدك على محاربتها .

اليدا : ربما – لو أردتُ محاربتها .

فانجل : تقصدين أنك لا تريدين ؟

اليدا : لا أدرى .

فانجل : الليلة سيتقرر كل شىء يااليدا .

اليدا : نعم ! لحظة اتخاذ القرار قريبة جدا ! لابد أن أقرر. من أجل حياتى .

فانجل : وغـدا ؟

اليدا : غدا ؟ ربما عند ذلك أكون قد ألقيت بحياتى .

فانجل : حياتك ؟

اليدا : حياة كاملة مليئة يلق بها . حياة الحرية . حياتى وربما حياته أيضا .

فانجل : (بهدوء أكثر – يمسك معصمها) اليدا : هل تحبين هذا الغريب ؟

اليدا : هل أحبه ؟ لاأدرى . أعرف فقط أنه بالنسبة لى هو – الشيطان – و –

فانجل : نعـم ؟

اليدا : (تخلص نفسها) انى أشعر بالانتماء اليه !

فانجل : (يخفض رأسه) بدأت أفهم .

اليدا : اذن أية مساعدة يمكنك أن تقدمها لى ضد ذلك ؟ أيـة نصيحة يمكنك أن تقدمها لى ضد ذلك ؟

فانجل : (بحزن) غدا سيذهب . ثم يمر الخطر وستكون لدى الرغبة فى أن أعطيك حريتك– وأتركك تذهبين. ثم نلغى الصفقة يااليدا .

اليدا : آه يافانجل . غدا يكون قد فات الأوان .

فانجل : (يتطلع نحو الحديقة) البنات . على الأقل لاداعى لاقحام البنات فى هذا قدر المستطاع .

(يظهر فى الحديقة أرنولم وبوليت وهيلدا ولينجستراند : يستأذن لينجستراند من الآخرين ويخرج الى اليمين. يأتى الآخرون الى حجرة الحديقة) .

أرنولم : حسن . كنا نرسم خططا عظيمة –

هيلدا : نريد أن نخرج على الفيورد الليلة و –

بوليت : لا . تجبرهم .

فانجل : ونحن الاثنان كنا نرسم الخطط .

أرنولم : حـقـا ؟

فانجل : غدا ستذهب اليدا الى « سيكولفيكن » – لفترة .

بوليت : تـذهـب ؟

أرنولم : يا لها من فكرة جيدة ياسيدة فانجل .

فانجل : تريد اليدا أن تعود الى البحر ثانية .

هيلدا : (تتحرك باندفاع نحو اليدا) هل سترحلين ؟ هل ستتركينـا ؟

اليدا : (وقد فزعت) ولكن ياهيلدا ! ماذا بك ؟

هيلدا : آه لاشيء (بصوت شبه مرتفع وتلتفت بعيدا) اذهبي . اذهبي . مـع السلامة .

بوليت : (منزعجة) أبى . أرى ذلك فى وجهك . أنت الآخر ذاهب الى « سكيولفيـكن » .

فانجل : أنا ؟ مطلقا . سأذهب من وقت لآخر لأراها –

بوليت : ولكنك ستعود اليـنـا ؟

فانجل : بالطبـع .

بوليت : من وقت لآخـر .

فانجل : طفلتى العزيزة . لابد من ذلك (يعبر الحجرة)

أرنولم : (يهمس) سأتحـدث الـيـه الآن يابوليـت . عـلى انفـراد (يتـجـه الى فانجـل . يتحدثان مـعـا بهـدوء بالقـرب مـن الـبـاب)

اليدا : (تخاطب بوليت بصوت شبه مرتفع) : ماذا جرى لهيلدا؟ تبدو متضايقة .

بوليت : ألم تلاحظى الى ماذا تتوق هيلدا يوما بعد يوم ؟

اليدا : تـتـوق ؟

بوليت : منذ أن دخلت هذا المنزل ؟

اليدا : لا . لا . مـاذا ؟

بوليت : كلمة حب واحدة منك .

اليدا : آه ! أمن الممكن أن يكون لى مكان فى هذا البيت؟

(تشبك يديها فوق رأسها وتحملق أمامها دون حركة كما لو كانت تمزقها الأفكار والعواطف. يهمس فانجل وأرنولم ويعودان عبر الحجرة. تذهب بوليت وتنظر فى الحجرة المجاورة ثم تفتح الباب على مصراعيه)

بوليت : أبى العزيز : الطعام على المائدة .

فانجل : (بثبات مصطنع) هل هو كذلك يا صغيرتى ؟ حسن . حسن ! تفضل يا دكتور أرنولم . هيا بنا ولنشرب كأس الوداع لـ - لحـورية البـحـر .

(يتجهـون الى الباب نحـو اليمـين)

★ ★ ★

الفصل الخامس

حديقة الدكتور فانجل – بجانب البركة . يزداد شفق ليلة صيف عمقا . أرنولم وبوليت ولينجستراند وهيلدا فى قارب يجدفون من اليسار على طول الضفة .

هيلدا : انظروا . نستطيع أن نقفز الى الشاطىء هنا .

أرنولم : لا . لا . لا تفعلى ذلك !

لينجستراند : أنا لا أستطيع القفز ياآنسة هيلدا .

هيلدا : وأنت يا دكتور أرنولم ألا تستطيع القفز كذلك ؟

أرنولم : أود أن أتجنب ذلك قدر الامكان .

بوليت : اذن فلنربط القارب الى الدَّرَج بجوار الحمّام .

(يجدّفون الى اليمين . وأثناء ذلك يأتى بالستيد على الممر من اليمين يحمل نوتة موسيقية وبوقا فرنسيا . يلوح لهم فى قاربهم – يستديِر ويتحدث اليهم .
تسمع اجاباتهم شيئا فشيئا عن بعد – خارج المسرح .

بالتسيد : ماذا تقولون ؟ نعم بالطبع بسبب الباخرة الانجليزية . انها آخر مرة ستكون هنا هذا العام . اذا أردتم أن تسمعوا الحفل الموسيقى يجب ألا تضيعوا وقتا كبيرا فى ذلك القارب . (يصيح) ماذا ؟ (يهز رأسه) لا أستطيع سماعكم .

(تدخل اليدا من اليسار وشالها على رأسها ويتبعها فانجل)

فانجل : ولكن يا عزيزتى اليدا – أوكد لك أن هناك متسعا من الوقت .

اليدا : لا . لا ليس هناك. قد يكون هنا فى أية لحظة.

بالستيد : (خارج سور الحديقة) مساء الخير يا دكتور. مساء الخير ياسيدة فانجل.

فانجل : أهو أنت . هل ستكون هنا حفلة موسيقية الليلة ؟

بالستيد : نعم . ستقيم جمعية البوق حفلا . ليس هناك عجز فى المناسبات الاجتماعية هذه الأيام. ستعزف الليلة تكريما للباخرة الانجليزية.

اليدا : الباخرة الانجليزية. هل وصلت؟

بالستيد : ليس بعد. ولكنها قادمة فى الفيورد بين الجزر. لم نتلق أى انذار. فجأة! وسنجدها هنا.

اليدا : نعم . هذا ما حدث فعلا.

فانجل : الليلة ستكون آخر مرة. لن تأتى ثانية.

بالستيد : فكرة حزينة يادكتور. ومع ذلك هذا سبب أقوى لرغبتنا في تكريمها. (يتنهد) ياالهي ! كما يقولون في المأساة : «افراح الصيف سرعان ما ستولي وتذهب وكل منفذ للبحر سيده الجليد».

اليدا : «كل منفذ للبحر سيسدّ»

بالستيد : فكرة حزينة. طوال هذه الأشهر القليلة كنا أطفال الصيف المرحين. سيكون من الصعب أن نتقبل فصل الظلام. أقصد للأسابيع القليلة الأولى. الرجال والنساء يستطيعون أن يؤقلموا أنفسهم يا سيدة فانجل. نعم يستطيعون فعلا. (ينحنى ويخرج الى اليسار)

اليدا : (تتطلع الى الفيورد) يا الهى ! هذا العذاب ! هذه الساعة التى لا تحمل قبل لحظة القرار!

فانجل : اذن أنت ما زلت مصممة على التحدث معه؟

الیدا : يجب أن أتحدث اليه بنفسى . يجب أن أختار بحرية .

فانجل : ليس لديك اختيار يا اليدا . لن أسمح لك بالاختيار.

اليدا : لا تستطيع أن تمنعنى. لا أنت ولا اى شخص آخر تستطيع أن تمنعنى من الذهاب معه. اذا كان هذا ما سأختار. تستطيع أن تبقينى هنا بالقوة رغم ارادتى . ولكنك لا تستطيع أن تمنعى من الاختيار. هو لا أنت . اذا أردت. اذا كان لى أن أختار هكذا .

فانجل : لا . هذا ما لاأستطيع أن أمنعه .

اليدا : ألا ترى؟ فى هذا البيت ليس لى ما يمنعنى . ليست لى جذور يا فانجل . الأطفال ليسوا لى . انهم لايحبوننى . ولم يحبونى قط . عندما أذهب. اذا ذهبت. معه الليلة. أو الى سيكولدفاكن غدا. ليس عندى حتى مفتاحا أسلمه أو أية تعليمات أخلفها ورائى . كنت خارج - خارج كل شئ . منذ يوم وصولى هنا .

فانجل : أنت أردتها بهذه الطريقة .

اليدا : لا . لم أردها هكذا . بكل بساطة تركت كل شئ على ما هو يوم وصولى . انه أنت الذى أرادها هكذا . أنت ولا أحد غيرك .

فانجل : أردت فقط أن أفعل ما أعتقدت أنه سيجعلك سعيدة .

اليدا : نعم يا فانجل . أعرف . ولكن هناك جزاء فى هذا . لأنه الآن ليس هناك ما يربطنى هنا. لاشئ يمنحنى القوة . لا أشعر نحوك بشئ . أنت وبيتنا والأطفال. لا شئ .

فانجل : نعم . أدرك ذلك الآن يا اليدا . غدا ستستردين حريتك . ستعيشين حياتك الخاصة .

اليدا : حياتى الخاصة . آه . لا ، الحياة التى وُلِدْت لأعيشها انتهت عندما أتيت لأعيش هنا . (تشبك يديها فى كرب) والآن فى ظرف نصف ساعة. سيأتى الرجل الذى ظللت مخلصة له . انه آت ليسألنى. للمرة الأخيرة. أن أبدأ معه حياتى من جديد . حياة لا يمكن أن أتخلى عنها وعن طيب خاطر.

فانجل : وذلك هو السبب فى أنه يجب أن تدعينى كزوجتك وكطبيبك أن أختار لك .

اليدا : نعم يا فانجل. أدرك ذلك . هناك لحظات أفكر فيها أن المهرب الوحيد والأمان الوحيد هو أن أستسلم لك تماما وأدير ظهرى الى كل هذا ولكنى لا أستطيع . لا . لاأستطيع .

فانجل : تعالى يا اليدا . فلنتمشى سويا .

اليدا : أحب ذلك . ولكنى لا أجرؤ. طلب منى أن أنتظره هنا .

فانجل : أمامك متسع من الوقت .

اليدا : صحيح؟

فانجل : متسع من الوقت

اليدا : فلنذهب اذن . لبضع دقائق .

(يخرجون الى أسفل المسرح الى اليمين. يقبل أرنولم وبوليت من أعلى ضفة البركة) .

بوليت : (تلاحظ الآخرين وهم يخرجون) أنظر!

أرنولم : (فى هدوء) اسكتى ! دعيهم يذهبون .

بوليت : هل تستطيع أن تتبين ما دهاهم فى الأيام القليلة السابقة؟

أرنولم : هل لاحظت شيئا ؟

بوليت : هل – ؟ طبعا

أرنولم : شيئا معينا ؟

بوليت : نعم . أشياء كثيرة . ألم تلاحظ أنت ؟

أرنولم : لا أظن ذلك .

بوليت : طبعا لاحظت ولكنك لا تريد أن تقر بذلك .

أرنولم : أعتقد من الأفضل لزوجة أبيك أن ترحل لفترة .

بوليت : هل تظن ذلك ؟

أرنولم : أليس من الأفيد لكم جميعا اذا استطاعت أن تترككم من وقت لآخر؟

بوليت : اذا ذهبت الى « سكيولدفايكن » فلن تعود الينا ثانية .

أرنولم : ماذا يجعلك تقولين هذا ؟

بوليت : أنا أعرف . سوف ترى . لن تعود هنا ثانية: طالما أنا وهيلدا هنا على أى حال .

أرنولم : وهيلدا كذلك ؟

بوليت : ليست بنفس القدر. لاتزال طفلة تقريبا . وأعتقد أنها تعبد اليدا فى قلبها ولكن بالنسبة لي الأمر مختلف . زوجة الأب التى لا تكبر الواحدة بكثير–

أرنولم : ياعزيزتى : قد لايمر وقت طويل قبل أن تتاح لك فرصة الرحيل .

بوليت : (بحيوية) هل تظن ذلك حقا؟ هل تحدثت الى أبى ؟

أرنولم : نعم تحدثت اليه كذلك .

بوليت : ماذا قال ؟

أرنولم : حسن . انه مشغول جدا بأمور أخرى الآن – تفهمين –

بوليت : ماذا قال لك ؟

أرنولم : انتزعت منه شيئا واحدا. لايمكن أن تعتمدى على أية مساعدة منه.

بوليت : أية مساعدة ؟

أرنولم : تحدث اليّ بصراحة فى هذا الموضوع – عن مجريات الأمور معه . أوضح لى أنه من المستحيل تماما أن يساعدك ماليا .

بوليت : ولماذا رفعت من آمالى ؟ هل لتظهرنى بمظهر الحمقاء ؟

أرنولم : يا عزيزتى بوليت . ان الأمر يتوقف عليك اذا كنت سترحلين أم تبقين .

بوليت : يتوقف عليّ أنا ؟ ما الذى يتوقف عليّ ؟

أرنولم : اذا كنت ستخرجين الى العالم . ستتاح لك الفرصة لتتعلمى كل شيء تريدين تعلمه . أن تعيشى حياة كاملة. ما رأيك يا بوليت ؟

بوليت : (تشبك يديها) : ياالهى ! ولكن كل هذا مستحيل اذا لم يرد أبى – ولم يستطيع . اذن ليس هناك من ألجأ اليه .

أرنولم : هل أنت مستعدة لتلقى يد العون من عجوز – أقصد من مدرسك السابق ؟

بوليت : منك يا دكتور أرنولم ؟ تقصد أنك ترغب –

أرنولم : فى أن أساعدك . نعم . بكل سرور. وليس بالكلمات فحسب . هل توافقين اذن ؟ حسن ؟ هل توافقين ؟

بوليت : هل أوافق ؟ أن أستطيع الرحيل . أن أستطيع رؤية العالم. أن أتعلم شيئا . شيئا حقيقيا وهاما !

أرنولم : نعم . عليك فقط أن تنطق بالكلمة .

بوليت : وأنت : هل أنت مستعد لأن تساعدنى على تحقيق كل

ذلك ؟ ولكن كيف لى أن أقبل مثل هذا العرض من – من غريب ؟

أرنولم : يمكنك أن تتقبليه منى يابوليت .

بوليت : (تمسك بيديه) نعم . أعتقد – أعتقد أنى أستطيع ! لا أدرى لماذا – ولكن – آه أود الضحك والبكاء من الفرح . أنا سعيدة ! سأحيا رغم كل شيء ! كنت قد بدأت أخشى أن الحياة تنزلق منى .

أرنولم : لا داعى لأن تنزعجى من هذا بعد الآن يابوليت . ولكن أولا يجب أن تخبرينى بصراحة . هل هناك شيء – شيء يربطك هنا ؟

بوليت : يربطنى ؟ لا . لاشيء . طبعا أبى من ناحية وهيلدا . لكن –

أرنولم : حسن . عليك أن تتركى أباك ان عاجلا أو آجلا . وهيلدا ستشق طريقها فى يوم ما كذلك . وخلاف ذلك ليس هناك شيء يابوليت . ليس هناك أى رباط من أى نوع .

بوليت : لا . ليس هناك مطلقا . أستطيع أن أرحل من هنا فى أى وقت . اذن يا عزيزتى بوليت . تعالى . معى .

بوليت : (تشبك يديها) ياالهى ! لو أمكن ذلك !

أرنولم : تثقين بى . أليس كذلك ؟

بوليت : نعم . بالطبع .

أرنولم : اذن أنت مستعدة لتسلمى نفسك فى يدىّ دون تحفظ يابوليت ؟ أنت مستعدة لأن تفعلى ذلك ؟ ألست مستعدة ؟

بوليت : نعم . نعم بالطبع ! أنت مدرسى السابق – أعنى كنت مدرسى فى الأيام الخوالى .

أرنولم : أنا لم أعن ما قلت بسبب ذلك ولكن – أنا – أنت حرة اذن يابوليت . ولذا فانى أسألك – اذا كنت – اذا كنت راغبة فى أن تربطى نفسك بى – الى الأبد .

بوليت : (منزعجة) ماذا تقول ؟

أرنولم : طيلة حياتك يابوليت . هل تقبلى أن تكونى زوجة لى ؟

بوليت : (تكاد تخاطب نفسها) لا . لا . هذا مستحيل . مستحيل تماما .

أرنولم : هل من المستحيل بالنسبة لك أن – ؟

بوليت : يادكتور أورنولم : لا يمكن أن تعنى ما تقول (تنظر اليه) هل هذا ما كنت تعنى عندما – عندما عرضت أن تفعل الكثير من أجلى ؟

أرنولم : أنصتى لحظة يابوليت . أرى أنى قد فاجأتك

بوليت : مثل هذا – منك – كيف لا يفاجئنى ؟

أرنولم : ربما أنت على حق . لم يكن لك لتعلمى أنى جئت هنا بسببك .

بوليت : أتيت هنا بسببى ؟

أرنولم : نعم يابوليت . فى الربيع الماضى تسلمت خطابا من أبيك . كان يحتوى على جملة جعلتنى أعتقد أن ذكرياتك عن مدرسك السابق كانت تصطبغ بأكثر من العاطفة .

بوليت : كيف كتب أبى ذلك ؟

أرنولم : لم يعن ذلك . ولكنى سمحت لنفسى أن أتصور أن فى هذا البيت فتاة تجلس وتنتظر اليوم الذى أعود فيه . لا .

لاتقاطعيني يابوليت. عندما يتخطى الرجل شبابه الأول، مثل هذا الاعتقاد أو الخداع – اذا أردت – يؤثر فيه بعمق. في باديء الأمر أحسست بالامتنان فقط ولكن بعد ذلك شعرت بأني يجب أن آتي لأراك لأخبرك بأني أشاركك الشعور الذى خدعت نفسي به وافترضت أنك تكنينه نحوى.

بوليت : ولكن الآن عندما تعرف أني لم أفعل ؟

أرنولم : لا جدوى يابوليت. شعورى نحوك سيتخذ نفس هذا الخداع الذى جربته مرة. ربما تجدين من الصعب فهم ذلك. ولكن هذه هي الحال.

بوليت : لم أحلم مطلقا أن مثل هذا الشيء قد يحدث.

أرنولم : ولكنك وقد عرفت الآن أنه يمكن أن يحدث – ماذا تقولين؟ ألا يمكن أن توافقي على أن تصبحي زوجتي ؟

بوليت : لقد كنت مدرسي. ولا يمكن أن أتصور أن تنمو علاقة بيني وبينك غير ذلك.

أرنولم : لا. لا. اذا كنت تشعرين بأنك لاتستطيعين – اذن – دعي علاقتنا تظل على ماكانت عليه.

بوليت : ماذا تعني.

أرنولم : عرضي قائم. سأساعدك على أن تخرجي من هنا وترى العالم. أن تتعلمي شيئا. أن تكوني مطمئنة ومستقلة. وسأضمن لك مستقبلك كذلك يابوليت. ستجدين فيَّ شخصا يمكن أن تثق به. أريدك أن تعرفي ذلك.

بوليت : ولكن يا للسماء ! كل هذا أصبح مستحيلا الآن.

أرنولم : وهل هذا مستحيل كذلك ؟

بوليت : بالطبع . بعد كل ماقلت لى – واجابتى – لابد أن تفهم أنى لايمكن أن أقبل أى شيء منك مطلقا . فهمت ؟

أرنولم : هل تفضلين أن تبقى هنا تراقبين الحياة تفلت منك ؟

بوليت : لا أتحمل التفكير فى ذلك .

أرنولم : هل تريدين أن تعطى ظهرك لكل شيء تحلمين بـه . أن تعرفى أن فى الحياة الكثير ولا تجربيه ؟ فكرى يابوليت . فكرى جيدا .

بوليت : نعم نعم يادكتور أرنولم . هذا صحيح تماما .

أرنولم : اذن – فيما بعد عندما لايصبح أبوك هنا – ربما تقفين وحدك عاجزة فى هذا العالم ؟ أو تضطرين أن تستسلمى لرجل آخر لاتشعرين منه بأية عاطفة ؟

بوليت : نعم . أرى بوضوح تماما كله صحيح . كل ما تقول . ومع ذلك – ربما –

أرنولم : (بتوتر) نعم ؟

بوليت : (ممزقة) ربما قد لايكون ذلك مستحيلا .

أرنولم : ماذا يابوليت ؟

بوليت : قد يصح ذلك . أن يمكننى – ما قلت الآن –

أرنولم : تقصدين أنه يمكن أن ترغبى فى أن تمنحينى السعادة فى أن أساعدك كصديق مخلص ؟

بوليت : لا . لا . لا . هذا مستحيل الآن . لا يادكتور أرنولم – أفضل أن تأخذنى –

أرنولم : بوليت ! تعنين – ؟

بوليت : نعم – أعتقد – أنى أفعل .

أرنولم : تقصدين أنك تريدين – أن تكونى زوجة لى ؟

بوليت : نعم . اذا كنت ما زلت تريدنى .

أرنولم : اذا كنت ما زلت – ! (يمسك بيديها) شكرا لك ! شكرا لك يابوليت . اذا لم أكن قد كسبت قلبك بعد – سأجد طريقا اليه . آه يابوليت ! سأحملك عبر الحياة – على يديّ .

بوليت : سأستطيع أن أرى العالم . أن أعيش . أنت وعدتنى بذلك .

أرنولم : سأفى بوعدى .

بوليت : وسأتعلم كل شيء أريد ؟

أرنولم : أنا نفسى سأكون معلمك . كما اعتدت أن أكون يابوليت .

بوليت : (بهدوء وبتفكير عميق) أن أكون حرة . أن أمر بكل ما هو غريب . ولا أقلق على المستقبل . ولا أضطر لأن أكدح وأعيش على الكفاف –

أرنولم : لا داعى لأن تقلقى على هذه الأشياء ثانية . هذا عظيم . أليس كذلك يابوليت ؟

بوليت : نعم انه لأمر عظيم . نعم .

أرنولم : (يضع يده حول خصرها) سوف ترين كم سنكون سعيدين معا كم سنعيش فى هدوء وثقة . ستكون حياة سعيدة يابوليت .

بوليت : نعم . بدأت أفكر – آه نعم ! ستنجح الفكرة ! (تتطلع الى اليمين وتحرر نفسها فجأة من قبضته) اسكت . لا تقل شيئا .

أرنولم : ماذا بك يا عزيزتى .

بوليت : انه ذلك المسكين – (تشير) انظر هناك .

أرنولم : أبوك ؟

بوليت : لا . النحات الشاب . انه يسير هنا مع هيلدا .

أرنولم : آه لينجستراند . ماذا بـه ؟

بوليت : تدري كم هـو مريض .

أرنولم : اذا لم يكن مجرد خيال منـه .

بوليت : لا . انه يتخيل ذلك . ليس أمامه وقت طويل . ربما يكون ذلك من الأفضل .

أرنولم : من الأفضـل ؟

بوليت : نعم . لن يؤدى فنـه الى شيء حتى - فلنرحل قبل أن يأتوا .

أرنولم : من كل قلبي يابوليت .

(تظهر هيلدا ولينجستراند بجانب البركة)

هيلـدا : مرحبا ! ألن تنتظرانا ؟

أرنولم : سأسبق أنا وبوليت (يخرجان الى اليسار)

لينجستراند : (يضحك فى هدوء) الجو ممتع هنا فى هذا الوقت . كل اثنين معا . يدا بيد .

هيلدا : (تنظر اليها) أعتقد أنه يغازلها .

لينجستراند : حقا ؟ هل لاحظت شيئا ؟

هيلدا : نعم . ليس ذلك صعبا . عندما يفتح المرء عينيه .

لينجستراند : لن تقبله الآنسة بوليت مطلقا . أنا متأكد من ذلك .

هيلدا : لا . انها ترى أنه بدأ يبدو مسنا . تقول انه سيصبح أصلع حالا .

لينجستراند : لم أعن ذلك فقط . لن تقبله بأى حال .

هيلدا : لماذا تظن ذلك

لينجستراند : هناك شخص آخر وعدت بانتظاره . وأن تفكر فيه .

هيلدا : تفكر فيـه ؟

لينجستراند : نعم . وهو غـائب .

هيلدا : تقصد أنت ؟

لينجستراند : ربمـا .

لينجستراند : هل وَعَدَتْ أن تفعل ذلك ؟

لينجستراند : نعم . وعدتنى . ولكن يجب ألا تخبريها بأنك تعرفين .

هيلدا : أعدك ! سأكون صامتة صموت القـبر .

لينجستراند : أعتقد كان من صالحها أن تقول ذلك .

هيلدا : وعندما تعود الى الوطن - هل ستعقد عليها وتتزوجها ؟

لينجستراند : آه . لا . لن أجرؤ أن أفكر فى ذلك فى السنوات القليلة الأولى - ثم اذا كنت فى وضع مناسب - ستكون كبيرة بالنسبة لى وقتذاك .

هيلـدا : ولكنك تريدها أن تجلس هنا وتفكر فيك ؟

لينجستراند : نعم . سيعنى ذلك الكثير بالنسبة لى . ألا تفهمين ؟ أعنى كفنان . ولكن يكون ذلك أمرا صعبا عليها لأن ليس لها مهنة معينة . ولكن لطيف منها أن تقول بأنها ستفعل ذلك .

هيلدا : هل تعتقد أنك ستستطيع أن تعمل بطريقة أفضل لو عرفت أن بوليت تجلس هنا وتفكر فيك ؟

لينجستراند : نعم أعتقد ذلك . أن أعرف أن هناك فى مكان ما بالعالم فتاة جميلة صامتة تجلس فى هدوء وتحلم بى . أعتقد أن الأمر سيكون - سيكون - لا أعرف كيف أصفه .

هيلدا : مثـيرا ؟

لينجستراند : مثيرا ! نعم . تلك هى الكلمة . مثيرا (ينظر اليها لحظة) أنت فى منتهى الحكمة ياآنسة هيلدا . عاقلة بدرجة مدهشة . عندما أعود الى الوطن ستكونين تقريبا

فى نفس سن أختك الآن . ربما ستشبهينها أيضا . ربما سيكون لك نفس عقليتها . ستصبحين أنت وهى فى شخص واحد .

هيلدا : هل تريد لذلك أن يحدث ؟

لينجستراند : لاأدرى . نعم . أظن ذلك . ولكن الآن –هذا الصيف– أريدك أن تظلى كما أنت – لا تشبهين أى شخص آخر . أنت نفسك فقط .

هيلدا : هل تحبنى أكثر وأنا كما أنا ؟

لينجستراند : نعم . أحبك كثيرا كما أنت الآن .

هيلدا : احم : قل لى – كفنان – هل أنا على صواب دائما أن ألبس تلك الملابس الصيفية الخفيفـة ؟

لينجستراند : نعم أعتقد أنها تناسبك تمـاما .

هيلدا : تعتقد هذه الألـوان الفاتحة تناسبنى ؟

لينجستراند : نعم أعتقد أنها تناسبك تمـاما .

هيلدا : ولكن قل لى كفنان كيف تظننى أبدو فى السواد ؟

لينجستراند : فى السواد ياآنسة هيلـدا ؟

هيلـدا : نعم فى السواد . هل تظن سأبدو جيدة فيه ؟

لينجستراند : السواد ليس باللون الذى يلبس فى الصيف . ومع ذلك أرى أنك ستبدين جميلـة جدا فى اللون الأسود أيضا . تقاطيعك تناسب السواد تمـاما .

هيلدا : (تحدث نفسها) سواد حتى الرقبة . كريب اسود كامل... قفاز أسود . طرحة سوداء طويلة تتدلى من الخلف .

لينجستراند : لو لبست هذا ياآنسة هيلدا لتمنيت نفسى رساما حتى أرسمك كأرملة شابة فى ملابس الحداد .

هيلدا : أوكعروس شابة فى ملابس الحداد .

لينجستراند : نعم . هذا يكون أفضل . ولكن بالتأكيد لا تتمنين أن تلبسى هكذا ؟

هيلدا : لا أدرى تماما ولكنه أمر مثير .

لينجستراند : مثير ؟

هيلدا مثير اذا مافكر فيه المرء . نعم (تشير فجأة الى اليسار) آه ! أنظر !

لينجستراند : (ينظر السفينة الانجليزية الضخمة ! أصبحت بجانب الشاطىء .

(يظهر فانجل واليدا بجانب البركة) .

فانجل : لا يااليدا . أنت مخطئة ياعزيزتى – أؤكد لك . (يرى الآخرين) هل أنتما الاثنان هنا ؟ ذلك صحيح . أليس كذلك ياسيد لينجستراند ؟ انها لم تظهر بعد .

لينجستراند : السفينة الانجليزية ؟

فانجل : نعم .

لينجستراند : (يشير) انها هناك يادكتور .

اليدا : آه ! عرفتها !

فانجل : تعنى أنها أتت ؟

لينجستراند : تسللت كاللص ليلا كما يقولون – فى هدوء ودون صوت .

فانجل : يجب أن تأخذ هيلدا الى حاجز الماء . انها تحب أن تسمع الموسيقى .

لينجستراند : نعم نحن ذاهبان حالا يادكتور .

فانجل : سنلحق بكما فى دقائق .

هيلدا : (تهمس الى لينجستراند) يدا بيد . ماذا قلت ؟

(تخرج هى ولينجستراند من الحديقة الى اليسار. تسمع موسيقى البوق عن بعد على الفيورد أثناء الحوار التالى)

اليدا : لقد أتى اذن. انه هنا. نعم. نعم. أحس بذلك.

فانجل : يحسن بك أن تدخلى البيت يا اليدا. دعينى أتحدث اليه وحدى. آه مستحيل. مستحيل (تصيح) ها هو ذا!

(يدخل الغريب من اليسار ويقف على الممر خارج سور الحديقة)

الغريب : مساء الخير. حسن يا اليدا. ها أنذا ثانية.

اليدا : نعم. نعم. أزفت الساعة.

الغريب : هل أنت مستعدة للذهاب معى؟ أم لا؟

فانجل : تستطيع ان ترى بنفسك أنها غير مستعدة.

الغريب : لا أعنى اذا كانت مرتدية ملابس السفر. أو أنها حزمت حقائبها. كل ما يلزمها فى الرحلة هو عندى على ظهر السفينة. وخصصت لها كابينة كذلك.

(يخاطب اليدا) انى أسالك اذا كنت مستعدة للذهاب معى بمحض ارادتك.

اليدا : (بضعف) لا تسألنى. لا تغرينى.

(يسمع جرس سفينة عن بعد)

الغريب : هذا هو الانذار الأول. يجب أن تقولى نعم أولا.

اليدا : أن أقرر. أن أقرر مصيرى كله ولا أستطيع الرجوع فيه!

الغريب : مطلقا. فى ظرف نصف ساعة سيفوت الأوان.

اليدا : (بخجل وتفحص) ما الذى يجعلك تتشبث بى هكذا؟

الغريب : ألاتشعرين كما أشعر أننا ننتمى الى بعضنا البعض؟

اليدا : تعنى بسبب الوعد الذى قطعتك اياه؟

الغريب : الوعود لا تربط الناس. لا رجل ولا امرأة. أتشبث بك لأنني ليس لى خيار.

اليدا : (ترجف فى هدؤ) لماذا لم تأت من قبل؟

فانجل : اليدا!

اليدا : آه! هذا الرجل يغرينى ويجذبنى الى المجهول! كل قوى البحر متجمعة فى هذا الرجل.

(يتسلق الغريب سور الحديقــة)

اليدا : (تلجأ خلف فانجل) ماذا بك؟ ماذا تريد؟

الغريب : أراها فى وجهك يااليدا. أسمعها فى صوتك. ستختارينى فى النهاية.

فانجل : (يخطو نحوه) الاختيار لايمكن فى زوجتى. من واجبى أن أختار لها – وأن أحميها. نعم. أحميها! اذا لم تترك البلد وتقسم ألا تعود أتدرى مــاذا سيحدث لك؟

اليدا : لا يافانجل لا. يجب ألا تفعل!

الغريب : مــاذا ستفعل بى؟

فانجل : سأجعلهم يقبضون عليك كمجرم. الآن فى الحال قبل أن تصعد الى السفينة. أعرف الحقيقة عن جريمــة «سكيولفايــكن».

اليدا : فانجـل! كيف –؟

الغريب : كنت مستعدا لذلك (يسحب مسدسا من صديريته) ولذا أحضرت هذا من باب الاحتياط.

اليدا : (تلقى بنفسها أمام فانجل) لا. لا. لاتقتله. اذا كان لك لتقتل أحدا أقتلنى.

الغريب : لا تنزعجى. لاأريد أن أقتل أحدكما. هذا لى. أريد أن أعيش أو أموت كرجل حــر.

اليدا : يافانجل ! دعنى أقول هذا – وأقوله حتى يسمعه هو الآخر ! بالطبع يمكنك أن تبقينى هنا . لديك القوة والوسيلة لتفعل ذلك . وذلك ما تريد أن تفعل . ولكن عقلى وأفكارى وأحلامى وتطلعاتى – هذه أشياء لاتستطيع أن تحسبها . أنها تسعى لتتجول وتتصيد هناك فى المجهول الذى ولدت من أجله والذى حبستنى عنه .

فانجل : (فى هدوء وألم) أرى ذلك يا اليدا ! تفلتين منى شيئا فشيئا . تطلعك للمجهول واللانهاية سينتهى بعقلك الى الظلام .

اليدا : نعم . نعم أشعر بذلك مثل الأجنحة السوداء اللانهائية – ترفرف فوق .

فانجل : يجب ألا يصل الأمر الى ذلك . ليست هناك طريقة أخرى لانقاذك . لاأرى طريقة أخرى . ولذا – أوافق على أن ألغى الصفقة . الآن وفى الحال . الآن تستطيعين أن تختارى وبحرية .

اليدا : (تنظر اليه لحظة) هل تعنى ذلك ؟ هل تعنيه حقا ؟ من كل قلبك ؟

فانجل : نعم . أعنى ذلك من كل قلبى .

اليدا : ولكن هل يمكنك أن تدعنى أذهب ؟

فانجل : نعم . أستطيع . أستطيع لأنى أحبك كثيرا – كثير جدا .

اليدا : (هادئة وترتجف) هل أنا قريبة منك هكذا ؟

فانجل : لقد أصبحت جزءا منى يااليدا من خلال السنين التى عشناها معا .

اليدا : وكنت لا أرى كل هـذا ؟

فانجل : كانت أفكارك فى اتجاه آخر . ولكن الآن – أنت حرة الى الأبد منى ومن كل شىء يخصنى . الآن تستطيعين أن تعودى الى حياتك الحقة . الآن تستطيعين أن تختارى بحرية وعلى مسؤوليتك .

اليدا : (تحملق فيه ولا تراه) الحرية والمسؤولية (تخاطب نفسها) المسؤولية كذلك ؟ كل شىء تغـير –
(يسمع صوت جرس السفينة ثانية)

الغريب : هل تسمعين يا اليدا انه يدق للمرة الأخيرة . تعالى .

اليدا : (تلتفت وتحملق فيه وتقول بصوت واضح) لاأستطيع أن آتى معك .

الغريب : لستِ قـادمـة ؟

اليدا : (تلف ذراعها حول فانجل) لايمكننى أن أتركك الآن .

فانجل : اليـدا ! اليـدا !

الغريب : اذن انتهى الأمـر ؟

اليدا : نعم انتهى الى الأبـد .

الغريب : نعم . أفهم . هنا شىء أقوى من ارادتى .

اليدا : ارادتك لم يعد لها سلطان علىّ . بالنسبة لى انت رجل ميت قذفه البحر وسيطالب بـه البحر ثانية . لم أعد أخشاك . لم أعد أريدك .

الغريب : وداعا اذن . (يقفز على السور) من الآن فصاعدا لم تعودى بالنسبة لى سوى سفينة مفقودة . (يخرج الى اليسار)

فانجل : (ينظر اليها للحظة) اليدا : عقلك كالبحر يرتفع وينخفض . ماالذى غـيّرك ؟

اليدا : ألا تفهم . جاء التغير – وكان لابد أن يجيء – عندما تركتني أختار بحرية .

فانجل : والمجهول لم يعد يجذبك ؟

اليدا : لم أعد أتوق اليه ولا أخشاه . لقد سبرت غوره وكان فى استطاعتى أن أدخله لو أردت ذلك . كانت لى حرية اختيار المجهول . ولذا كانت لى حرية رفضه .

فانجل : بدأت أفهمك شيئا فشيئا . أنت تفكرين وتشعرين على هيئة صور مرئية . تطلعك المستمر للبحر وشوقك للغريب لم يكن هذا كله سوى تعبير عن تطلعك للحرية . ولا شيء أكثر من ذلك .

اليدا : ربما . لاأدرى . ولكنك كنت الطبيب المداوى بالنسبة لى . لقد اكتشفت الداء وجرؤت على أن تصف الدواء المناسب . أنت الوحيد الذى كان يمكنه علاجى .

فانجل : عندما يكون الأمر ميئوسا منه فاننا معشر الأطباء نتخذ اجراءات متهورة . ولكن الآن ستعودين الىّ يااليدا ؟

اليدا : نعم يافانجل . يا عزيزى فانجل المخلص . الآن أعود اليك بحرية وبمحض ارادتى .

فانجل : اليدا ! اليدا . لقد وجدنا بعضنا أخيرا . الآن نستطيع أن نعيش من أجل بعضنا .

اليدا : ومع ذكرياتنا . ذكرياتك وذكرياتى .

فانجل : نعم . نعم .

اليدا : ومع أطفالنا يافانجل . طفلتينا .

فانجل : أطفالنا ؟

اليدا : ليستا ملكى بعد ولكنى سأكسبها .

فانجل : أطفالنا ! (يقبل يديها) شكرا ياالبدا . شكرا لك .

(يدخل الحديقة من اليسار كل من هيلدا وبالستيد ولينجستراند وأرنولم وبوليت وفى نفس الوقت يظهر على الممر فى الخارج عدد من شباب البلدة وزوار فصل الصيف)

هيلدا : (تخاطب لينجستراند بصوت شبه مرتفع) أنظر اليها والى أبى ! يبدوان كأنهما مخطوبان لتوهما !

بالستيد : (وقد سمعها) انه موسم الصيف ياأنستى .

أرنولم : (ينظر الى اليدا وفانجل) السفينة الانجليزية تبحر الآن .

بوليت : (تتجه الى السور) هذا أفضل مكان للمشاهدة .

لينجستراند : آخر رحلة هذا العام .

بالستيد : كل طريق الى البحر سيغلق كما يقول الشاعر . فكرة حزينة ياسيدة فانجل وسنفقدك لفترة . يقولون انك سترحلين غدا الى « سكيولفايكن » .

فانجل : لا . لقد غيرنا خطتنا الليلة نحن الاثنان .

أرنولم : (ينظر من الواحد الى الآخر) فعلتما !

بوليت : (تأتى اليهم) أبى : هل هذا صحيح ؟

هيلدا : (الى اليدا) اذن ستقيمين معنا ؟

اليدا : نعم يا عزيزتى هيلدا اذا أردتما

هيلدا : (ممزقة بين الفرح والدموع) اذا — آه !

أرنولم : (يخاطب اليدا) هذه مفاجأة ولا شك !

اليدا : (تبتسم) هل تتذكر يادكتور أرنولم ماذا كنا نقول كلانا بالأمس ؟ اذا ما أصبح المرء من سكان الأرض فانه لايمكن أن يجد طريقه الى البحر . الى نوع الحياة التى تنتمى الى البحر .

بالستيد : هذا مثل حوريتى تمـاما .

اليدا : نعم . تقريبا .

بالستيد : مع فارق كبير . الحوريـة ماتت ولكن الرجال والنساء يستطيعـون أن يؤقلمــوا أنفسهم . نعــم . أؤكـد لك ياسيدة فانجل ! يستطيعون أن يؤق – يؤقلموا أنفسهم .

اليدا : اذا كانوا أحرارا ياسيد بالستيد .

فانجل : أحرارا ومسؤولـين يا اليدا .

اليدا : (تناولـه يدها بسرعة) نعـم .

(تبحـر السفينـة الكبـيرة بهدوء عـبر الفيـورد . ويرتفع صوت الموسيقـى)

★ ★ ★

فهرست

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

مختارات من إبسن

لإبسن مكان كبير فى تاريخ المسرح ؛ إذ إنه من أساتذة الصنعة المسرحية، ومعلم من معالم تطور المفهوم المسرحى. كان المسرح قبله بعيدًا عن مشاكل المجتمع الحقيقية، خاضعًا فى بنائه لمواصفات "أرسطو" المعلم الأول. وكانت المسرحيات تتراوح بين الإتقان المحكم والفتور البارد مثل مسرحيات "سكريب" و"ساردو" الكاتبين الفرنسيين اللذين راجت مسرحياتهما ، وطوَّفت عبر القارة الأوروبيـة فى ذلك الزمـان. حتى كتـب "إبسـن" مسرحياته، فعبر عن مفهوم جديد للمسرح، وربطه بالحياة الدائرة، واختار شخصياته من غمار الناس، وناقش قيم المجتمع وأهدافه.

وقد تأثر بإبسن عدد كبيـر من كُتَّاب المسـرح الذين وفدوا بعده، وخاصة الكاتب المسرحى العظيم وأحد موجهى هذا العصـر "جورج برنـارد شو". كانت حمـاسة برنارد شـو لإبسن لا تقل عن حماسته لجميع الأفكار الجديدة التى عاش حياته من أجلها ، ومنه عرف شو أن سرَّ المسرح الجيد هو أن يختار الكاتب المسـرحى نماذجه من غمـار الناس، وأن يكون عينـًا يقظـة تتتبع ملامـح عصـره ، وعقلاً نافـذًا يلقى فيها الرأى والتوجيه.

تصميم الغلاف : أسامة العبد

المشروع القومى للترجمة

NORWEGIAN EMBASSY